هداية الطالبين

إلى

مجموع رسائل الشيخ إسماعيل الزين

لفضيلة الفقيه المحدث الشيخ

إسماعيل عثمان الزين

خادم العلم الشريف

والمدرّس ببلد الله الحرام

رحمه الله رحمة الأبرار

تقديم وترتيب وتعليق

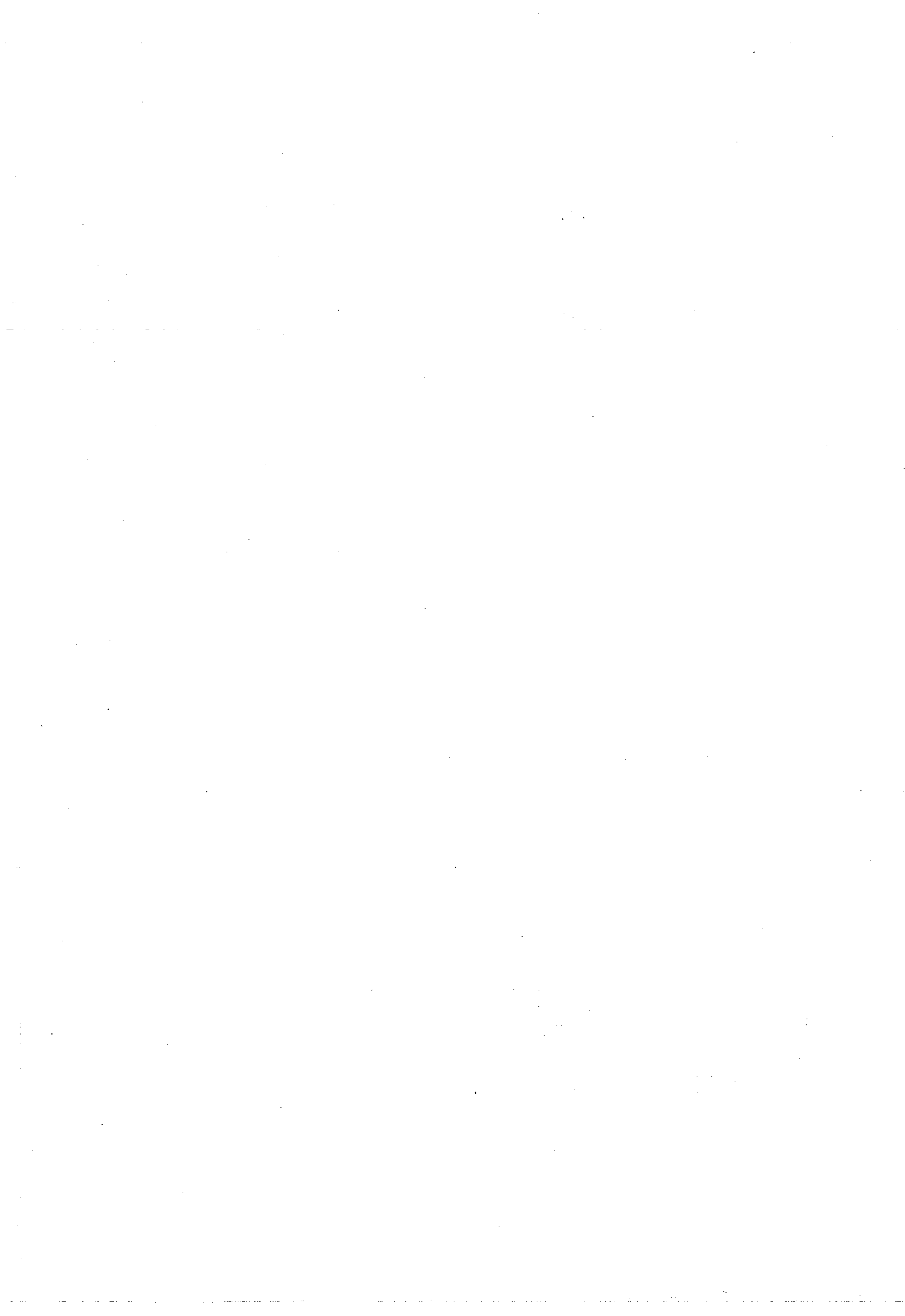
نجله الفقير إلى عفو الله تعالى

محمد إسماعيل الزين



هداية الطالبين

إلى مجموع رسائل الشيخ إسماعيل الزين



مقدمة

بقلم نجل المؤلف الفقير إلى الله تعالى

محمد إسماعيل زين

خادم العلم الشريف ببلد الله الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المانح الوهاب، مُنزل الكتاب على سيد الأحباب، وميسّر الأسباب لمن شاء من عباده أولي الألباب، حتى فتح لهم من العلم الأبواب، ورفع بذلك لهم الجناب، وجعلهم مصابيح الأرض، وشرفهم في الأرض ويوم العرض، والصلاة والسلام على سيد الأوائل والأواخر، مَنْ بعثه الله تعالى لعباده المؤمنين بالبشائر، ونوّر بوجوده وهديه القلوب والبصائر، سيدنا ونبينا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد، فإن ما يخلّفه العلماء- رحمهم الله أجمعين- من الثروة العلمية التى سطروها إبان حياتهم، وأودعوها معارفهم وعلومهم، حريّ بأن يُحفظ ويدوّن ويجمع حتى لا يضيع بين طيات الليالي والأيام، لاسيما إن كانت تلك الكتب مطلوبة بين طلبة العلم والعامة، فلزم نشرها حتى يعمّ نفعها الخاصة والعامة.

وقد ذكر أهل العلم أن انتشار كتب المؤلف بعد وفاته دليل على إخلاصه في تأليفها، وذلك لأن من يطلبها يكون مقصوده النفع والبركة، لا بقصد التقرب إلى المؤلف أو إرضاء خاطره ونحو ذلك مما قد يحصل خلال حياته.

وإن من أولئك العلماء الذين ألفوا في شتى العلوم، وأبدعوا في مختلف الفنون فضيلة الفقيه المحدث العلامة الشيخ إسماعيل عثمان زين، الذي كانت أكثر مؤلفاته على هيئة رسائل صغيرة تطرق مسائل مخصوصة مما يحتاجه المجتمع، وأكثرها أتت جوابا عن سؤال أحد محبيه أو طلبته، وقد كان جلّ وقته- رحمه الله تعالى- في التدريس والدعوة إلى الله تعالى.

وعادة أهل العلم أنهم لا يؤلفون جزافا في كل مسألة، سواء احتاج المجتمع الإسلامي إليها أم لا، بل يجعلون تلك الكتب كالدواء يصفونه لمن يطلبه، أو إذا رأوا حاجة الناس إلى طرق موضوع مّا، واشتغلوا في بقية أوقاتهم بنشر العلم والدعوة إلى الله.

وسترى- أيها القارئ الكريم- أن جلّ هذه الرسائل قد صدرت بقول المؤلف: سألني بعض طلبة العلم، ونحو ذلك.

وإن كثيرا من تلك الرسائل قد نفدت خلال حياته- رحمه الله- ، وكان عازما على إعادة طبعها، ولكن المنية تقطع كل أمنية، والأجل يقطع الأمل.

ثم تهيأت الأسباب- بعون الله تعالى- لإعادة طبعها فى هيئة جديدة، ورأيت أن أجمعها كلها فى كتاب واحد مرتبة حسب العلوم، فالتفسير أولا ثم الحديث ثم الفقه وهكذا.

وبدأت كل ذلك بترجمة له- رحمه الله تعالى- كان قد كتبها بنفسه إلى أحد تلاميذه وهي ترجمة مختصرة وافية بالطلب شافية للأرب ممن يريد معرفة لمحة من ترجمته، وإن الاطلاع على تراجم العلماء له فائدة الاقتداء بهم وشدّ الهمة للوصول إلى مراتبهم.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

وقد ألحقت بالترجمة بعض القصائد التي نظمها- رحمه الله تعالى- في بعض المناسبات العلمية أو الاجتماعية، وقد كان ملما بعلم العروض والقوافي وينظم الشعر بكافة بحوره، بل ربما ألف رسالة كاملة نظما، مثل رسالة ضوء الشمعة، والتي أساسها كتاب خصوصيات يوم الجمعة للإمام السيوطي- رضي الله عنه- .

وبعدها بعض القصائد التي رثاه بها بعض طلبته بعد وفاته؛ إذ كان الوقع على الجميع جسيما والخطب عظيما، ولكنه الأمر المقدر على كل العباد من رب العباد، فلنا التسليم والرضا، واقتفاء آثارهم وتخليد ذكراهم، والذكر للإنسان عمر ثان.

أولئك قوم في التراب جسومهم	ومنهم نفوس في السماء تجول
لهم دولة يوم القيام عظيمة	يناديهم رب السماء يقول
ألا فاشفعوا فاليوم أظهر عزكم	فإن لكم جاها لديّ جليل

يلي ذلك بقية الرسائل ، وعليه يكون ترتيبها على النحو التالي:

الرسالة الأولى : كشف الغين عن نبذة من حياة إسماعيل الزين.

قصائد الشيخ إسماعيل زين وبعض المرثيات التى قيلت فيه.

الرسالة الثانية : القول المنير فى علم أصول التفسير للقرآن الكريم .

الرسالة الثالثة: هذة أربعون حديثا من كلام خير الأنام فى المواعظ والنصائح والأحكام.

الرسالة الرابعة: الجواب الواضح الشهير عن السؤال عن غزوات البشير النذير ﷺ .

الرسالة الخامسة: توضيح التعبير فى مسألة الحلق والتقصير فى مناسك الحج والعمرة.

الرسالة السادسة: فتح الملك الجليل بشرح نظم التبجيل فى أحكام التأجيل.

الرسالة السابعة: جواهر الصدّف فى بيان أنّ اجتماع المحبّين فى المجالس الخيرية دوريا من فعل السّلف.

الرسالة الثامنة: هذه رسالة توضيح المقصود بأن استعمال مكبرّات الصوت فيما يطلب فيه الجهر من العبادات « أمر محمود» .

الرسالة التاسعة: تحقيق المقام فى موقف المصلّى على الجنازة بالنسبة للمنفرد والإمام.

الرسالة العاشرة: هذه الرسالة المسمّاة إعلام الزمرة السيّارة بتحقيق حكم الصّلاة فى الطيّارة.

الرسالة الحادية عشرة: رسالة القول المسدد الجِد بأن المسعى ليس من المسجد

الرسالة الثانية عشرة: ارشاد المؤمنين إلى فضائل ذكر رب العالمين .

الرسالة الثالثة عشرة: ضوء الشِمعة، بخصائص يوم الجمعة .

الرسالة الرابعة عشرة: زيارة جبل أحد بالمدينة المنورة والسادة الشهداء فيه رضى الله عنهم أجمعين.

الرسالة الخامسة عشرة: إسعاف الطلاب بشرح نظم قواعد الإعراب فى علم النحو.

الرسالة السادسة عشرة: ترجمة العارف بالله الإمام الزواك.

الرسالة السابعة عشرة: سلّم المتعلّم المحتاج إلى معرفة رموز المنهاج.

الرسالة الثامنة عشرة: الدرّ الثمين فى فضل العلم والعلماء والمتعلمين.

مع ملاحظة أن الرسالتين الأخيرتين هي من تأليف غيره، ولكن لما رأى الفائدة لطلبة العلم في نشرها، قام - رحمه الله تعالى- بنشرها وتصحيحها والتعليق عليها.

وأحببت أن أقوم بخدمة بسيطة متواضعة على تلك الرسائل ببعض التعليقات والتي تتعلق بذكر تأريخ وفيات المشايخ الذين ورد ذكرهم ممن توصلت إلى معرفة تأريخ وفاته، وبإيضاح معاني بعض الكلمات الغامضة على العامة.

علما أن المؤلف- رحمه الله تعالى- قد كتب مؤلفاته عموما بلغة واضحة، بسيطة المباني، سهلة المعاني.

ويميّز هذه الرسائل أيضا الاختصار غير المخلّ؛ إذ ينصب الكلام مباشرة على الموضوع المراد، ويوفيه حقه من الإيضاح والتحقيق والتدقيق، وهذه ميزة قلما توجد في كتب هذا العصر والتي تملأ بالحشو رجاء كبر حجم الكتاب، ويكون الكلام مكررا في أكثر من موضوع، وقد قالت العرب: إن تكرار الكلام أثقل من حمل الصخر، ويعنون بذلك ثقله على سمع ذوي الأفهام المستقيمة.

إضافة إلى أن السمة الغالبة على الوالد- رحمه الله تعالى، وهي سمة الفقه، حيث كان فنه الذي اشتهر به وذاع صيته به- تضفي على صاحبها روم الاختصار وعدم التشعب في الكلام، فيقول: كذا حكمه كذا، ونحو ذلك مما يؤصل في نفوسهم إعطاء الفائدة والجواب مباشرة.

ويظهر هذا جليًا في فتاوى الوالد المسماة : «**قرة العين بفتاوى إسماعيل الزين**» والتي طبعت منفردة لكبر حجمها، وتكرر طبعها عدة مرات لعموم الحاجة إليها.

إن من الوفاء لأئمتنا ومشايخنا أن نحيي ذكراهم وننشر علمهم ونمشى على أثرهم؛ لأن ذلك هو مرادهم من نشر العلم والدعوة إلى الله، وفائدة العلم العمل، ولا خير فيمن غواه التمني وطول الأمل، وقد قال أهل العلم: أصل كل خسارة في الدنيا والآخرة هو التواني والكسل.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم   إذا جمعتنا يا جرير المجامع

نسأل الله الفتاح العليم أن ينشر علينا من بركات العلماء العاملين، وأن يرزقنا علما نافعا، وأن يجعلنا من خَدَمة هذا الدين، ومن حملة شريعة سيد المرسلين، إنه جواد كريم.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

قاله بلسانه وكتبه ببنانه

فقير ربه وأسير ذنبه

محمد إسماعيل زين

مكة المكرمة

١٤٢٢/٥/٢٥هـ

- الرسالة الأولى :-

كشف الغين

عن نبذة من حياة إسماعيل الزين

كتبها لأحد طلابه البارّين الأستاذ أحمد بارزى
ابن الشيخ محمد فتح الله الأندونيسي الجاوى المدوري
نفع الله بهم آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذى أفاض على عباده سوابغ الإنعام، وخصّ هذه الأمة المحمّديّة بمزيد الإكرام، وأعْلى مقام أهل العلم منهم على كلّ مقام، أحمده سبحانه وتعالى على جزيل ما أنعم، وأشكره على ما منّ به علينا وتفضّل وتكرم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم المنّان، وأشهد أن سيّدنا ونبيّنا محمّدًا عبده ورسوله سيّد ولد عدنان، اللّهمّ صلّ وسلّم عليه وعلى آله الغرّ الكرام، وعلى أصحابه البررة الفخام، وعلى التّابعين لهم فى سلوك السبل النيّرة والمناقب الخيّرة العظام.

أمّا بعد، فإنّك -يرحمك الله- أيها الأخ الأديب[1]، والأستاذ الفاضل الأريب[2]، الحريص على جمع الفوائد، بشتى طرقها والوسائل، والمنهمك فى تحصيل الفضائل، قد سألتنى أمرا خطيرا، والتمست منّى موضوعا كبيرا، لاسيما وفيه التحدّث عن أحوال نفسى الحقيرة المرجاة[3]، وشرح أطوار حياتى، علمًا بأن بضاعتى مزجاة، ولولا مَالَكَ علىّ من

---

(١) وقد كتب الشيخ أحمد بارزى المذكور ترجمة مطوّلة عن والدنا المرحوم سمّاها :« الدرر الحسان فى ترجمة الشيخ إسماعيل عثمان» فجزاه الله خير الجزاء.

(٢) قال فى «لسان العرب»-: وأرب بالشئ: دَرِبَ به وصار فيه ماهرا بصيرا، فهو أرِبٌ. قال أبو عبيدة: ومنه الأريب أي ذو دَهْي وبصر. (انتهى) .

« لسان العرب» (جـ ١ص ٢٠٩)، ط دار الفكر ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٣) أي البعيدة عن هذا المجال. وهذا تواضع منه - رحمه الله تعالى - ، وليس هذا بغريب على العلماء العاملين رضوان الله عليهم أجمعين.

الحقوق الاكـيدة الكثيرة، التى منهـا حَقّ الصّحبة والملازمـة أزمانا طويلة، وحق التلمذة والتّحصيل، والأخـذ عنّى فى شتى الفنون المنقولة والمعقولة، وعلوم التـربية الرّوحـيّة، وآداب السلوك وتهـذيب النّفس، والتمـرّن على كيفية المسامرة والمحاضرة فى العلم فى شتى المجالس العلمية، وما يحتاجه العالِم مـن قوة الجأش، وعـزيمة الصّدق والصـبر، والظهـور بروح الجزأة والشجـاعة تارة، وبروح الملاينة والملاطفة تارة أخرى، كلّ ذلـك -والحمد لله- قد اكتـسبتَ فى ملازمتك لي الشيء الكثيـر، ونلت منه بسبب ذلك الحظ الوفـيـر، لولا ذلك لما تجـرأتْ نفسى علـى الإقدام بموافـاتكم بهـذا الأرب؛ لما فيه من خطورة ما قد يدخله من دسائس الإعجاب.

وإنى أستعيذ بالله تعالى من شائبـة الاختيال والإعجاب، ومن التحدث بما هو خلاف الواقع والصّـواب، وأسأله سبـحانه وتعالـى أن يجعلنى فى ذلك سالكا مـسلك التحدث بالنعم، الذى هو فى عـداد صور الشكر ذى المورد الأعمّ، ولولا أن كـثيـرا من أهل العلم قد وقع لهم أن سـئلوا عن تاريخ حـيـاتهم، فـأجابوا مـتـحـدّثين بنعم الله عليـهم لسلكت مـسلك الاعتذار، ولكن لى فى أولئك الفضلاء أسوة حسنة.

ونيّتى فى ذلك أن تكون هذه الترجمـة كشف نقاب عمّن أخذت عنهم من المشايخ الأجـلاء، ذوى العلوم الباهرة، والأسـرار الظاهرة، فلعل الله أن ينيل الجميع من بركاتهم وفيوضات أسرارهم؛ كيف لا، وهم **﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾**[1] و**﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾**[2] ، ورجال اختصهم الله لحمل أمانة العلم، فكان العلم صورة نيرة

---

(١) سورة النور، آية ٣٧ .

(٢) سورة الأحزاب، آية ٢٣ .

متجسّدة فى أشباحــهم، ورائحة عطرة تفوح من مجالسهم وآثارهم، وكم لهم من آثار تشهد لهم بصدق النية وحسن الطويّة.

هذه آثرهم تدلّ عليهم فانظروا بعدهم إلى الآثار

ونحن وإن لم نساوهــم، بل ولا نقارب نسبــة ما كانوا علــيه، لكن لنا الفخر العظيم بالانتساب إليهم.

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وحيث إن القصــد حصول الفائدة، والنيــة بذلك- إن شاء الله تعالى- صالحة؛ فلا يضرّنا - إن شاء الله تعالى - خشية العوارض، فانها لا تبطل العمل، ولا تمنع الثواب من الله عز وجلّ.

إذا صحّ قصدٌ لا تضرعوارض فما صحّة الأعمال إلاّ بنيّة

فأقول- وبالله التــوفيق مستــعينا مستــغفرا -: أنا الفقــير إلى عــفو الله إسماعــيل بن إسماعيل بن عــثمان بن على بن سالم بن عــبد الرّحمن بن أبى الغيث ابن إبراهيم بن إسماعيل بن مــحمّد الزّين، نسبة إلى الزين ابن إسماعيل الحضرمىّ ، وهو الجد الثالث عشر فى سلسلة نسبي، وإسماعيل الحضرمىّ المذكور هو : أبو الفداء وأبو الذّبيح، الفقيه إسماعيل بن محمّد ابن على الحضرمىّ ،حــامل لواء الشريعة والحقيــقة فى زمانه، بل هو من كبــار فقهاء الشــافعيّــة، ينقل عنه أهل الشام وأهل مصــر وأهل اليمن فى كتبــهم، ترجمه كثيــر من العلماء فى طبقات الشــافعيّة وغــيرها من كتب التّراجم، وذكروا له من المؤلفــات الفقهيّة ما يدلّ على كبــير علمه وغزارة فقــهه وعمــيق فهمه، وترجــمه كثــير من أصحــاب المشارب والأذواق فى طبقات الأولياء وذكروا له من الكرامات وخوارق العادات ما يبهر العقول،

مما يدل على أنّ الله تعالى اختصّه بمزيد من المحبّة ، واصطفاه كما اصطفى كثيرا من خلقه، وكذلك أبوه العلامة الكبير الفقيه محمّد الحضرميّ ، كان فى علماء عصره صدرا ومرجعا، لقب بالحضرميّ لرجوع نسبه القريب إلى مشايخ حـضرموت من آل أبى فضل، ثم يمتد نسـبه إلى الذوين من ملوك اليمن وأقيالهم، فهو يرجع نسبه إلى سيف ابن ذى يَزَنْ [بفتح الياء والزاى والنون الساكنة وقفا ووصلا] الذى كان ملك اليمن قرب بعثة النّبىّ ﷺ.

هذا مختصر سلسلة النّسب من جهة الأب، وهو من جهة الأم كذلك؛ لأنّ والدتى بنت عمٍّ أبى تجـتمع معـه فى عليّ بن سالم، فـهى ليلى بنت عمر بن على بن سالم الزين، كانت امرأة مشهورة بين نساء البلد وغيرهن بالصّلاح وصدق اللّهـجة، وصراحة القول وحـسن الفراسة، التى لا تكاد تخطىء غالبـا، وكرم ذات اليد، دأبها الإحـسان والمساعدة للمـحتاجين، خصوصًا طلبة العلم، فإنها تساعدهم وتواسيهم بما يشجّعهم على الطّلب، وتحبّهم كأنهّـا أمّ لكلّ واحد منهم، عاشت حميدة قـريبًا من تسعين سنة، فما اختلّت لهـا ذاكرة ولا فقدت لها حاسة، مـا زالت قويّة السّمع، قويّة النّظر ،قويّة جميع الحواس، مع ثبات الـقلب، والصّمود بقوة العزيمة أمام تقلّبـات الحياة، يضـرب بها المثل فى الصـبر على صـروف الدّهر ونوائب الحياة، ذات دهاء وحـصافة رأى، لا يوازيها فى ذلك كثـير من النّساء ولا من الرّجـال، توفيّت -رحـمهـا الله - سحر يـوم الثانى عـشر من شـهر رمـضان، عـام تسع وتسـعين وثلاثمائة وألف هجـريّة فى مكة المكرّمـة، ودفنت بمقبرة المعـلاة صبح يوم الاثنين، بعد أن صُلِّى عليهـا عقب صلاة الفجر فى الحرم الشريف.

وأما الكلام على حياة والدى وبعض ترجمتـه فسيأتى فى محلّه إن شاء الله تعالى.

ولادتي زمانا ومكانا

كانت ولادتى فى شهر ربيع الأول، عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية، فى مدينة الضَّحِي [على وزن غَنِي]، وهى مدينة من أعمال وادى سردود، وكانت محط الحاج من زبيد قديما، وفيها ضريح جدّنا إسماعيل الحضرمىّ المذكور آنفا، وضريح والده محمّد بن إسماعيل، وبقربه ضريح السيد أحمد بن عيسى المهاجر، أخو السيد على بن عيسى المهاجر من آل باعلوى.

وعلى تلك الجبّانة التى فيها أضرحتهم- وفيها يدفن أهل المدينة إلى الآن- نور ساطع ليلا ونهارا؛ بحيث لو وقع فيها الدفن ليلا، ولو فى الليالى غير المقمرة، فلا يحتاجون إلى سراج أبدا ؛لما فيها من نور مشرق كما هو مشاهد ،وهى مدينة اشتهرت بصلاح أهلها، وكان الكثير من أهلها مشهورين بسجيّة حفظ القرآن عن ظهر قلب، حتى الموالى والخدّام وحتى النساء، سهّل الله عليهم أجمعين حفظ القرآن عن ظهر قلب، حتى كانوا يضرب بهم المثل فى ذلك، واشتهرت بكثرة الفقهاء، حتىّ كان يقال: إن بعضهم تشم منه رائحة الفقه، والآن قد تغيّرت فيها الأحوال وتبدّلت، فسبحان من يتصرف فى خلقه كما يشاء.

أما الخيام فإنّها كخيامهمْ   لكن رجال الحىّ غير رجالها

كان والدى -رحمه الله تعالى- مربوع القامة، ليس بالنحيف ولا بالبدين هيئته وَسمْتُه يشعر بالوقار، لا يتكلم إلا بقدر الحاجة، وكان مهابا فى أهل البلد كشأن بقية أسرتنا آل الزين، لاسيما الشيخ عثمان عليّ

وذريته الذين منهم والدي المذكور ،وعمى الشيخ علي عـثمان، فقد كانوا بالإضافة إلى ما هم عليه من المعرفة بأمور الدّين، والممارسة للعلم وأهله، مشهورين بالشـجاعة والمنعة وحماية الذمار واكـرام الضّيف، من لجأ إليهم أمّنوه، ومن استـجار بهم أجاروه، إذا دخل أحدٌ فى جـوارهم لا يستطيع أحد من الناس أن يتعـرّض له بعد ذلك، يَحترمون ويُحتـرمون، ويألفون ويؤلفون، وكلّهم ما بين عالم وقور، أو فارس مشهور، أو غنى شاكر، أو فقير صابر، وبالجملة فكلّهم على حـال صالحة، أسأل الله تعالى أن يجعل أسرار السّلف سارية فى الخلف.

وكان والدنا -رحـمه الله تعالى- يشتـغل بأنواع من أسباب التـجارات الخفيفة، من ذلك اشتغاله بمعاصر زيت السمسم، والبيع والشراء فى أنواع الحنطة وسائر الحبوبات من الطعام، له نظام خاص اشتهر به بين أهل البلد يدلّ على خفّة الرّوح وزهد النفس والقناعـة والرّضا بالميسور، يذهب إلى السوق مبكّرا ويخرج مـنه مبكّرا، كذلك يعتاد التبكير بـبسط مائدة الطّعام فى سائر الوجبات، يضرب به المثل فى التبكير بمائدة الطعام صباحا ومائدة الغداء عقب صلاة الظهـر مباشرة، ومائدة العشاء إمـا بين العشاين أو بعد صلاة العـشاء مبـاشرة، وينام مـبكّرا ليكون له حظّ وقسط من قـيام اللّيل ودأبه بعد طعـام الغداء إلى صـلاة العصر وبعـد صلاة العصـر إلى صلاة المغـرب الاشتغـال بقراءة الـسيرة النـبوية إمـلاء أمام الحاضـرين معـه فى المجلس، تارة فى السيرة الحلبية، وتارة فى كـتاب السيرة الدحلانّية، وتارة يشتغل بقراءة رياض الصّالحين.

وكان عامة الناس فى زمانه لهم إقبـال على هذه الكتب وأمثالها ورغبة

فى الاستماع إلى ما فيها، ولم يكن فى ذلك الزمان شىء من الوسائل الموجودة حاليا التى صرفت النّاس عن ذلك.

وقد ولد له من الأولاد ثلاثة عشر ما بين ذكور وإناث، وكلهم ماتوا فى زمنه إلا اثنان، أنا الفقير وأخى الأصغر منّى محمّد إسماعيل؛ فكان حريصًا على ملازمتنا له، ويستصحبنا معه حيث سار لأمرين:

الأول: أن لا يستغرقنا اللّهو واللّعب كشأن كثير من البنين.

والثانى: أن تُوجد له الفرصة كلما لقى شخصًا من أهل الفضل والصّلاح إلا ويطلب لنا الدّعاء منه، ويأمرنا بالقراءة عليه لنيل البركة ولو قليلا، ولو سورة الفاتحة لقصد حصول البركة، فنسأل الله أن يكون قد تحقّق قصده فينا.

توفى -رحمه الله تعالى- عام ستّ وستين وثلاثمائة وألف هجريّة وعمرى إذ ذاك أربع عشرة سنة، وعمر أخى محمد اثنا عشرة سنة، وكان قد علّمنا جملا صالحة من مبادىء الفقه ومبادىء النحو، مثل: سفينة النّجا ومختصر أبى فضل المسمىّ بالمقدمة الحضرميّة ومتن الآجروميّة وحفظنا فى حياته نظم عقيدة العوام فى التوحيد ونظم الدّرة اليتيمة فى النّحو، وكنا فى حياته فى المدرسة الحكوميّة الابتدائية من السنة الأولى إلى نهاية السنة الرابعة، وفى كل سنة أنا الأول فى الفصل بل الأول فى جميع المدرسة، كان الأساتذة المدرّسون فى المدرسة يفرحون بى كثيرا ويسدون إليّ الفائدة؛ فأتقنت فى المدرسة الحكومية قراءة القرآن الكريم بقراءة نافع من طريق قالون، وأتقنت الخط والحساب جمعا وطرحًا وضربا وقسمة وشيئا من فن الجبر والمقابلة الذى هو ضرب المعلوم فى المعلوم وقسمته على الموهوم لاستخراج المجهول، وطريقة أخرى حسابية لاستخراج

المجهول المقابل للمعلوم الذى يقابله معلومان، كأن يقال مثلا: لنا سيّارتان ذهبتا من مكة المكرّمة إلى الرّياض، الأولى تقطع فى الساعة مائة كيلو مترا تصل فى عشر ساعات، والثانية تقطع فى السَّاعة ثمانين كيلو مترا، ففى كم تصل؟ فتضرب أحد المعلومين الأولين فى الآخر ثمّ تقسمه على المعلوم المقابل للمجهول فالناتج هو المطلوب، ففى هذا المثال تضرب المائة فى العشرة ثم تقسم الحاصل هو ألف على الثمانين يحصل المطلوب هكذا:

١٠٠ × ١٠ = ١٠٠٠ ÷ ٨٠ = ١٢

فالسيارة الثانية تصل فى اثنتى عشرة ساعة ونصف ساعة.

بالاضافة إلى ما حفظناه فى المدرسة من الأناشيد الحماسيّة والقصائد الأدبيّة، التى تجعل الطالب مهيّأ لأن يكون فى أى طريق من طرق الحياة النّافعة، وكان أخى معي فيها أيضا تخرّج بعدى بسنتين.

ثم بعد وفاة والدنا -رحمه الله- كنا فى حضن والدتنا- رحمها الله تعالى-، وفى رعاية بقية أسرتنا من أعمامنا وبنى أعمامنا، فما من واحد منهم إلا وبالغ فى أن يكون لنا مربّيا ومؤدّبا وناصحا ومرشدا، وموجّهًا إلى طريق الرّجولة؛ وفاء بحقّ والدنا عليهم؛ لانّ والدي - رحمه الله- بعد وفاة عمنا على عثمان كان هو عميدًا للأسرة، يرعى صغيرهم وكبيرهم.

وقد هيّا الله لنا الرّغبة فى طلب العلم، فكان أخى محمد وهو أصغر منّى، قد طلب العلم قبلي، وحفظ كثيرا من المتون حتى متن بلوغ المرام فى الحديث حفظ منه الشيء الكثير عن ظهر قلب، وحتى متن المنهاج فى الفقه حفظ منه جزء يسيرا ،واخترمته المنيّة وهو عازم على إكماله حفظا عن ظهر قلب، كانت وفاته عام اثنين وثمانين وثلاثمائة وألف هجريّة،

ودفن بقرب والدنا بجوار ضريح جدّنا الشيخ إسماعيل الحضرمىّ -رحمهم الله تعالى أجمعين- .

ثم بعد فترة من الزّمان توجـهت أنا إلى الجِدّ فى الطلب، مع مشاركتنا لوالدتنا فى السعي لطلب المـعيشة ليكون دارنا عـامرا كما كـان، فما زال - ولا يزال والحمـد لله- مفـتوحا للضّـيفـان وغيرهـم، وحـالنا مسـتور، لانبتلى -والحـمد لله- بفقر شـديد ولا بديون لأحدٍ من النّاس قطّ، ومع ذلك فناحية الجِدّ فـى طلب العلم هى الطريقة الاساسيّة، فبـداية تشميري لطلب العلم كانت عام سبعين وثلاثمائة وألف هجرّية.

نشأتى العلميَّة

ولما أراد الله سبحانه وتعالى لى أن أجدّ فى طلب العلم، وأن اكون فى عداد أهل التّـحصـيل، رزقنى سبـحانه وتعالى الـهمّة الصّـادقة والرغـبة الفائقة، وحـبّب إلىّ سلوك طلب العلم ورزقنى نهمة شـديدة فى تحصيله كل ذلك بعناية الله وحسن توفيقه.

وإذا ما حلّت العناية قلبا نشطت للعبادة الأعضاء

فشرعت فى التّـحصيل على بعض مشايخ بلدنا مـدينة الضّحى، سواء كانـوا من أهلها أو من الوافـدين إليهـا من أهل العلم، وزاحمت الطلـبة الموجـودين وشمّـرت عن ساعـد الجدّ حـتّى لحقـت السابقين من الطلبـة وتقـدّمتُـهم، فكانوا بعد ذلـك يعيـدون دروسهم عليّ ويذاكـرون لدىّ، وشغـفت بحفظ المتـون، وقد وقر فـى سمعى ووقع فى قلبـى قول بعض المشـايخ [متـونها حصـونها] يريدون بذلك تشجـيع الطلاب على حفظ

المتون؛ لأنها أساس لما بعدها فحفظت- بفضل الله تعالى- متونًا كثيرة.

محفوظاتى من المتون العلمية

فمن متون الفقه: متن سفينة النّجا، ومتن مختصر أبى شجاع، ونظم التّحرير للعمريطى، ومتن الزبد لابن رسلان، وجملة كبيرة من منهاج الطالبين، إلى غير ذلك مما لا يحضرنى الآن.

ومن متون الحديث ومصطلحاته: كتاب الأربعين النوويّة، وبعض من بلوغ المرام، والمنظومة البيقونية فى المصطلح، ومنظومة صاحب القاموس المسمّاة بالمنهل الروىّ أيضا فى المصطلح.

ومن متون متعلقات التفسير: منظومة الزمزمى.

ومن متون أصول الفقه: متن الورقات نثرا، ونظمه للعمريطى.

ومن متون فن التوحيد: متن عقيدة العوام ، ومتن الجوهرة للقاني.

ومن متون فن النحو: متن الآجرومية، ومتن الدرة اليتيمة، ومتن ملحة الإعراب، ومتن ألفية ابن مالك، ونظم قواعد ابن هشام.

ومن متون علم البلاغة: متن الجوهر المكنون.

وفى علم المنطق: متن السلم.

وفى علم الفرائض: المنظومة الرحبيّة.

وغير ذلك مما لا يحضرنى الآن من المتون.

فهذه المتون المذكورة سهّل الله لى حفظ جميعها عن ظهر قلب حتّى صارت علىّ سهلة الاستحضار قريبة الاستذكار، كلّ ذلك بفضل الله عز وجلَّ، وبفضل نظرات المشايخ وإقبالهم علىّ، ومازالت- ولا تزال إن شاء

الله تعالى- عالقة فى الذّهن، أستحضر الشاهد منها عند التّدريس من غير تعب ولا عناء.

مقرؤاتى على المشايخ

أما مقرؤاتى على المشايخ فكثيرة جدا .

من ذلك فى فنّ الفـقـه: مختصر سفينة النَّجا، ومتن أبى شجاع، ومتن التّحرير ونظمه المسمَّى بالتيسير، وشرح النظم المسمىّ فتح القدير الخبير وشرح ابن قاسم على متن أبى شجاع، وشرح التحرير المسمَّى تحفة الطلاب، ومتن الزبد وشرحه للفشنى، وشرح منهاج الطّالبين، ومتن عمدة السالك، وشرح البهجة الورديّة وغير ذلك.

وفى الفـرائض: متن الرّحبيّة وشرحه لسبط المارديني، وشرح الشنشورى، وشرح الترتيب، وكتاب الروض الفائض، وغير ذلك.

وفى النحو: متن الآجروميّة وشرحه المسمَّى بالمختصر للسيّد زينى دحلان، ومتن المتممة، وشرح قطر النّدى، وكافية ابن الحاجب، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وشرح الفاكهى على قطر النّدى، وشرح ملحة الإعراب للشيخ بحرق اليمنى، وشرحه أيضًا للشيخ دعسين، وغير ذلك.

وفى فن الصّرف: متن البناء وشرحه، ومتن العزّى وشرحه، ومتن الشافعية وشرحه للرّضى، وتدريج الأدانى، وغير ذلك .

وفى التفسير وعلومه : تفسير الجلالين، وبعض من تفسير أبى السعود، وتفسير النسفى، ومنظومة الزمزمىّ مع شرحها، والإتقان للإمام السيوطى، وغير ذلك.

وفى الحـديث: متن الأربعين النوويّة، وبلوغ المرام، ورياض الصّالحين،

والتجريد الصّريح مختصر البخاري للزّبيدي، ومختصر البخاري لابن أبي جمرة، وسنن أبي داود، والصّحيحان، وسائر الأمهات السّتّ.

ومن متعلقات الحديث: متن البيقونية وشرحه المسمىّ بالتّقريرات السّنية للشيخ حسن المشاط، وشرح الزرقاني على البيقونيّة ،ورفع الأستار شرح طلعة الأنوار، والمشرع السوّي شرح المنهل الرويّ، وغير ذلك.

ومن كتب فنّ التجّويد: هداية المستفيد، وفتح الأقفال شرح تحفة الأطفال، ومتن الشاطبية مع شرحها المسمىً سراج القارى لابن القاصح وغير ذلك.

وفى فنّ البلاغة: الجوهر المكنون وشرحه المسمَّى بحلية اللب المصون وعقود الجمان، وكتاب جواهر البلاغة، وغير ذلك.

وفى فن التوحيد: نظم عقيدة العوام مع شرحها، ونظم الجوهرة مع شرحها المسمَّى بتحفة المريد، وكفاية العوام مع شرحها المسمىّ تحقيق المقام، وأم البراهين مع شرحه، والخريدة مع شرحها، والشيبانية مع شرحها، وقواعد العقائد للإمام الغزالى، وغير ذلك.

وفى فن أصول الفقه: متن الورقات مع شرحه للجلال المحلّى، ونظم الورقات مع شرحه، ومتن جمع الجوامع مع شرحه للجلال المحلّى، وذريعة الأصول للإمام الأشخر، وغير ذلك.

وفى فن المنطق: متن إيساغوجى مع شرحه لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى، ومتن السلم مع شرحه للنّاظم، وشرح الملوى مع حاشية الصبّان، وشرح الباجورى الذى هو شبه حاشية.

وفى فنّ الأدب اللغوى: مقامات الإمام الحريرى، الذى يسمّيه العلماء طبق الحلوى.

وفى فن أدب الرّوح وتربية النّفس: الوصيّة المتبوليّة، وتاج العروس لتهذيب النّفوس لابن عطاء الله، وكتاب التّنوير فى إسقاط التدبير له أيضا، وكتاب الحكم له أيضا، وكتاب مكاشفة القلوب للإمام الغزالي، ومنهاج العابدين

له أيضا، وإحياء علوم الدّين له أيضا، وكتاب تنوير القلوب للشيخ محمد أمين الكردى، وكتاب النصائح الدّينية للحدّاد، وكتاب المعاونة والمظاهرة له أيضـا، وشرح الوصـيّة التى أولهـا: وصـيّتى لك ياذا الفـضل والأدب، وكتاب كفاية الأتقياء وغير ذلك.

وفى فنّ العروض والقوافى: كتاب المختصر الشافى شرح متن الكافى مع الشّرح الكبير على المتن المذكور، ومنظومة الصّبان مع شرحها.

وفى علم آداب البحث والمناظرة: رسالة العـلاّمة العضد، ورسـالة الشيخ طاش كبرى زاده، وغير ذلك.

هذا ما يحـضرنى الآن ذكره مما قـرأته على المشايخ قراءة تدبر وإمـعان برغبة شديدة، وغير هذه الكتب كثير مما لا يحضرنى الآن، وكلّ ذلك فى نحو خمس سنوات لا غير، وكان ذلك بالهمّة العالية التى رزقنيها الله عزّ وجلّ فى أيام الطّلب محفـوفا بعناية الله منهوما بتحـصيل الفائدة، فكانت أوقاتى كلّها أوقات طلب للعلم ومذاكرة فـيه ومطالعة فى مهمّات الكتب، فقد طالعت- والحمد لله -كثيـرا من الكتب المفيدة فى شتى الفنون مطالعة معها حـضور القلب وفراغ البال وحب الاستفادة، فـإذا شرعت فى كتاب للمطالعة لا أتركه حتّى أطالعـه من أوّله إلى آخره سطرا سطرا، وأفهم ما فيـه من المسائل وما اشـتمل عليه من العلم، وأحـفظ ما فيـه من الفوائد المنظومة غـالبا، فإننى- والحـمد لله- بالإضافـة إلى ما حفظتـه من المتون المذكورة آنفـا، حفظت كثـيرا من الفـوائد المنظومة التى تشتـمل على نظم بعض الأحكام فقهية، أو نحويّة، أو لغـوية، أو غير ذلك، فغالب الفوائد المنظومة فى حاشية البجيرمى على الإقناع، وفى حاشية الباجورى على ابن قاسم على أبى شجاع، وفى الحواشى المدنية، وفى بغية المسترشدين، وفى غيرها حفظـتها عن ظهر قلب، ولا أزال أحفظها إلى الآن، وأسـتحضرها

حالة التّدريس للاستشهاد بها، كلّ ذلك فضل من الله عزّ وجلّ، والله ذو الفضل العظيم.

ترتيب الأوقات

كان غالب الأوقـات فى المطالعة والمذاكرة ،وحضـور حلقات الدّروس بين يدى المشايـخ سواء كان فى مـدينتنا، أو فى غيـرها، وبعض الأوقات أسافـر فيـها إلى بعض الأسـواق للاشتـغال بالتـجارة، لكن كـتب العلم مصحوبة معى، وألازم بعض المشايخ فى طريق السّفر، وحتى فى حوانيت التّجارة كـثيرا ما نشـتغل بالمذاكرة مع بعض الطلبـة وبعض المشايخ الذين يحـضرون الأسـواق، وبالجـملة فغـالب أوقـاتى مسـتـغرقـة فى الطّلب والتحصـيل ما عدا أوقات الطّعام، وهى نزرة جدا، ومـا عدا أوقات النوم وهى قليلة جدا أيضـا، فقد كنت فى كـثير من الأوقـات لا أنام فى اليوم واللّيلة إلا قدر نصف ساعة قبل الظهر، والغالب أن وضوئى لصلاة الظهر أصلّى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وأحيانا أصلى الصبح بوضوئى الذى أنا عليه وقت العشاء ،حتى إنّ السهر ومواصلة اللّيل بالنّهار أثّر على صـحّتى الجـسمـيّة، ولكنه فى ذات الله عـزّ وجلّ؛ فلم يؤثّر على القـوة الرّوحيّة والعزيمة القلبية.

الحالة الإجتماعية

كنت فى أثناء الطلب متزوجا ببنت عمتى، ولكن كونى متزوّجا لا يعوقنى عن الطلب والتحصيل، فكانت لذّة الطّلب والتّحصيل ألذّ إليّ وأشهى إلي من لذّة الزواج والميول إلى الزّوجة، مع أن الزوجة المذكورة كانت امرأة صالحة صوّامة قوّامة، عاشرتنى اثنتي عشرة سنة، ثم طلقتها لانى لم أنجب منها أحدا، وكنت قد تزوّجت قبل طلاقى لها بثلاث سنوات الزوجة الموجودة معى حاليا فى مكة المكرّمة عام اثنين وثمانين، وهى امرأة صالحة قارئة للقرآن، حافظة للكثير منه عن ظهر قلب، من أسرة كريمة حسيبة، قد أنجبت منها الآن ثلاثة أبناء: محمّدا وعبد الرّحمن وعبد الله، وخمس بنات: مريم وزينب وسعدية وميمونة وليلى[1]، وفى حال كتابة هذه العجالة زوجتى المذكورة هى فى أثناء الحمل، ولعل الله أن يجعل حملها ولدا صالحا، وأن يكثر منها النّسل وأن يكونوا لنا خلفا صالحا.

اشتغالى بالتدريس وهجرتى إلى مكة المكرمة زادها الله تشريفا وتكريما.

ومن بداية عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف هجريّة شرعت أمارس التدريس فى مدينتنا وفى مدينة الزيديّة، وأحيانا فى مدينة الحديدة، وفى قرية من قرى بلاد الزّعلية، فقرأ عليّ كثير من زملائى، ومن غيرهم واستفادوا، كل بحسب ما فتح الله عليه، وكل ذلك وأساتذتي ومشايخى راضون عنى وآذنون لى، لما عرفوه من غزارة اطّلاعى واستقامة فهمى

(١) وقد ولد للوالد -رحمه الله- بعد ذلك بنت وابن هما : ماجدة ونزار نسأل الله أن يبارك فى الجميع آمين. وله- رحمه الله- بنتان من زوجة أخرى هما : فوزيّة ولطيفة، ولدا له بعد كتابته هذه الترجمة.

وأخذى بالاحتياط والحزم فى جميع الأمور، وأجيب عن الاسئلة التى ترد علىّ نثرا ونظما.

وفى عام ثمانين وثلاثمائة والف هجـرية هاجرت إلى مكة المكرمة ونويت بها الاستيطان [اللهم اجعل لى بها قرارا وارزقنى فيها حلالا واجعلنى من الآمنين ولا تخرجنى من الحرمين الشريفين للنقلة والاستيطان إلا إلى عالم البرزخ وإلى جنّة الفردوس يا رب العالمين].

ومن ذلك الحين أنا- والحمد لله- عاكف على التدريس والمطالعة والتأليف ونشر العلم بما أمكن من الوسائل والطرق.

وفى عام اثنين وثمانين شاركت فى التدريس فى المدرسة الصولتية المشهورة بالبركـة، توليت التدريس بـها فى القسم الشـانوى الدّينى والقسـم العالى للتّخـصّص مدة ثلاث وعشـرين سنة، بالإضافة إلى تدريسى فى المسـجد الحرام، وفى منزلى بمكة المكرمة.

وقد تخرّج على يدى واستفاد منى كثير من طلبة العلم الشريف وبالأخص الطلبة الإندونيـسيين الجاويين، فـتارة يبلغ عددهم فى حلقـة الدرس قرابة ثلاثمـائة طالب، ولا تزال حلقـات الدّروس قائمـة حيّـة ليلا ونهـارا فى منزلى بمكة المكرّمـة فى شتى الفنون من تفسـير وحديث وفـقه وعلوم آلة وغيـر ذلك، بالإضافة إلـى تأليف الرسائل المفيـدة والفتـاوى العديدة فى مختلف الحوادث والنوازل، أسأل الله أن أكون مـصحوبا بالتوفيق فى سائر الأحوال.

أساتذتي ومشايخي الذين قرأت عليهم واستجزت منهم

أما أساتذتــى ومشايخى فكثيــرون جدا، وقد ذكرت منهم نحــو سبعين شيخا فى ثبتى المســمَّى بـ «صلة الخلف بأسانيد السّلف»، وأذكر منهم هنا من يحضرنى ذكره.

فمن مشايخ بلدنا مدينة الضّحى: والدى رحمــة الله عليه[١]، والسيّــد عمر عوض الأهــدل رحمه الله تعــالى[٢]، والسيــد عبد القادر قــادرى الحسنى رحمــه الله تعالى[٣]، والشيخ إبراهيم شويش المشــهور بالمعلّم رحمه الله تعالى[٤] ، والفقيه مهدى بن قاسم المؤذن رحمه الله تعالى[٥]، ومنصب مدينة الضّحى السيد محمّد بن أحمد عبيد رحمه الله تعالى[٦].

ومن مدينة الزيديّة : شيخ فتوحى وتخريجى السيّد حسين بن محمد الزّواك رحمــه الله تعالى[٧]، ومنصب مدينة الزيدية السيد محــمد بن محمد ابن عبد الرحمن القديمى عافاه الله تعالى[٨]، والسيد محمد بن عبد الله المدينى صائم الــدّهر عافاه الله تــعالى[٩]، والسيــد على عبده القديمى عــافاه الله

(١) توفي عام ١٣٦٦هـ ،وعمر الشيخ إسماعيل الابن أربعة عشر عاما.

(٢) توفي فى عام ١٣٧٧هـ.

(٣) توفي فى ٨/ ذى القعدة / ١٣٧٩هـ.

(٤) توفي فى ١٠/ ذى الحجة/ ١٣٧٣هـ.

(٥) توفي فى عام ١٣٧٥هـ.

(٦) توفي فى عام ١٣٦٢هـ.

(٧) وقد أفرد له الوالد المرحوم ترجمة مختصرة ؛ اعترافا بالجميل ولهجا بالفضل والإحسان، توفى ليلة الأحد ١٧/ ذى الحجة/ ١٣٨٤هـ.

(٨) توفي يوم الإثنين ٢٨/ ربيع الثانى/ ١٤١٨هـ

(٩) توفي ليلة الأحد ١٨/ رجب/ ١٤٢١ هـ.

تعـالى[١]، والشيخ أحمد محمد عـمر عامر عافاه الله تعالى[٢]، والشـيخ معوضة حسين دهموش عافاه الله تعالى[٣].

ومن قرية المنيرة: السيد محمد بن يحيى دوم الأهدل رحمه الله تعالى[٤].

ومن مدينة المراوعـة: شيخ الإسلام السيد عبـد الرحمن بن محمّد الاهدل رحـمه الله تعـالى[٥]، والسيد مـحمد بن حسن بن عـبد الباري الأهدل الملقب [هند] رحمه الله تعالى[٦]، والسيد عبد الرحمن بن حسن معوضة الأهدل رحمه الله تعالى[٧]، ومنصب مدينة المراوعة حاليا السيد حسن بن أحمد ابن عبد الباري الأهدل عافاه الله تعالى[٨].

ومن مـدينة الحـديدة: منصبها سـابقا السيد أحمد بن محـمد ابن عبد الباري الأهـدل رحمه الله تعـالى[٩]، والشيخ مـحمـد على مكرّم الملقّب [طُسِّى] عافاه الله تعالى[١٠].

ومن قرية الدّريهمى: السيّد يحيى بن عمر مقبول الأهدل الضّرير رحمه الله تعالى[١١].

---

(١) توفي فى ٦/ رمضان/ ١٤١١هـ .

(٢) توفي وقت خطبة الجمعة الثانية فى ١٤/ ذى الحجة/ ١٤٢١ هـ.

(٣) توفي ليلة السبت ١٨/ صفر الخير / ١٤١٦هـ.

(٤) توفي فى ٢٤/ رمضان / ١٤٠٢هـ.

(٥) توفي فى عام ١٣٧٢ هـ.

(٦) توفي فى عام ١٣٩١هـ.

(٧) توفي فى عام ١٣٩٠ هـ.

(٨) توفي فى ٩/ رمضان / ١٤١٩هـ.

(٩) توفي فى عام ١٣٥٠هـ.

(١٠) توفي فى عام ١٤٠٨هـ .

(١١) توفي فى ٢٨/ ربيع الأول/ ١٣٩٤هـ.

وأما علماء مدينة زبيد: الشيخ عبد الله بن زيد المعزبى [بالعين المهملة وبعدها زاى] رحمه الله تعالى[١]، والسيد محمّد سليمان الأهدل الملقب [إدريسى] عافاه الله تعالى[٢]، والشيخ خالد الأصّابى رحمه الله تعالى[٣].

ومن علماء حضرموت: الشيخ أحمد بامساعد رحمه الله تعالى[٤]، والسيّد محمّد بن سالم بن حفيظ رحمه الله تعالى[٥]، والسيد سالم بن جندان رحمه الله تعالى[٦].

ومن علماء أبى عريش: الشيخ عبد الله العمودى[٧]، وولده الشيخ صالح رحمهما الله تعالى[٨].

ومن علماء الحرمين الشريفين:

فمن مكة المكرمة: الشيخ محمد العربى بن التبانى رحمه الله تعالى[٩] والشيخ حسن مشاط رحمه الله تعالى[١٠]، والشيخ محمد يحيى أمان رحمه الله تعالى[١١]، والشيخ حسن سعيد يمانى رحمه الله تعالى[١٢]،

---

(١) توفي فى عام ١٣٨٩هـ.

(٢) توفي فى ٢١/ ذى القعدة/ ١٤١٥هـ.

(٣) توفي فى ١٣٩٢هـ ،والأصل فى اسمه هو خالد بن محسن بن حسن المخلافى الشرعبي، والأصابي لقب لكلّ من دخل زبيد وهو من أهل الجبال.

(٤) لم أقف على تاريخ وفاته.

(٥) اختطفه الشيوعيون من منزله من عام ١٣٩١هـ ولم يعلم مصيره بعد ذلك.

(٦) توفى في عام ١٣٩٥هـ بجاكرتا.

(٧) توفي فى عام ١٣٩٨هـ عن عمر يزيد عن المائة.

(٨) توفي فى عام ١٣٩٣هـ أي قبل والده بخمس سنوات.

(٩) توفي فى عام ١٣٩٠هـ.

(١٠) توفي فى شوال عام ١٣٩٩هـ.

(١١) توفي فى عام ١٣٨٧هـ.

(١٢) توفي فى عام ١٣٩١هـ.

والسيد علوى المالكى رحمه الله تعالى[1]، والسيّد محمّد أمين كتبى رحمه الله تعالى[2]، والشيخ إبراهيم فطانى عافاه الله تعالى[3]، والشيخ محمّد ياسين الفادانى عافاه الله تعالى[4]، وغيرهم .

ومن المدينة المنورة: الشيخ إبراهيم الختنى رحمه الله تعالى[5]، والشيخ أمين الطرابلسى رحمـه الله تعالى[6]، والشيخ عبد الغفـور العباسى رحمه الله تعالى[7] .

ومن علماء مصر: الشيخ حسنين مخلوف عافاه الله تعالى[8]، والشيخ أحمد حمادة رحمه الله تعالى[9] .

ومن علمـاء السـودان: الشـيخ إبراهيم أبو النور الشـافـعىّ رحمـه الله تعالى[10]، والشيخ محمد الفاتح قريبُ الله رحمه الله تعالى[11] .

ومن علماء الهند والباكستان :الشيخ محمّد إلـياس رحمه الله تعالى[12]،

---

(١) توفي فى عام ١٣٩١هـ.

(٢) توفي ظهر يوم الإثنين ٤/ محرم/ ١٤٠٤هـ.

(٣) توفي فى عام ١٤١٢هـ.

(٤) توفي فى عام ١٤١٠هـ.

(٥) توفي فى ٦/ ٧/ ١٣٨٩هـ.

(٦) توفي فى عام ١٣٩٤هـ.

(٧) توفي فى عام ١٣٨٩هـ

(٨) توفي فى عام ١٤١٠هـ.

(٩) لم أقف على تأريخ وفاته.

(١٠) لم أقف على تأريخ وفاته.

(١١) توفي فى ١٧/ شعبان/ ١٤٠٦هـ عقيب صلاة المغرب.

(١٢) توفي فى عام ١٣٨٤هـ.

والشيخ محمد زكرياء رحمه الله تعالى[١]، والشيخ محــمّد يوسف بنّورى رحمه الله تعالى[٢].

ومن علماء الشام: الشيخ عبد الله سراج الدين عافاه الله تعالى[٣]، والشيخ بكرى رجب رحــمــه الله تعــالى[٤]، والحاجـة درّية الخرفـان عافـاها الله تعالى[٥]، والشيخ أحمد شخاشيرو رحمه الله تعالى[٦].

ومن علمـاء بلاد فـارس: الشيخ عبد الله بن حــسن الكوهجى رحمه الله تعالى[٧].

ومن علماء الحبشة: الشيخ حامد بن إبراهيم الهــررى رحمه الله تعالى[٨]، والشيخ مــحمّد زين الدّانى رحمــه الله تعالى[٩]، وأخوه الــشيخ أحــمد بشاشو رحمه الله تعالى[١٠]، والشيخ محمّد صدّيق رحمه الله تعالى[١١].

---

(١) مقصود الوالد - رحــمه الله- الشيخ محمد زكريا الكاندهــلوي، وهو عالم معروف توفي فى ١/ شعبان / ١٤٠٢هـ بالمدينة المنورة.

(٢) توفي فى ٣٠/١١/ ١٣٩٧هـ.

(٣) توفى يوم الإثنين ٢٠/١٢/١٤٢٢هـ.

(٤) لم أقف على تأريخ وفاته.

(٥) لم أقف على تأريخ وفاته.

(٦) لم أقف على تأريخ وفاته.

(٧) لم أقف على تأريخ وفاته.

(٨) توفي فى عام ١٣٨٦هـ باليمن.

(٩) لم أقف على تأريخ وفاته.

(١٠) أخبرنى بعض أهل العلم بالحبشة أنه حىّ يرزق وحجّ قبل سنتين .

(١١) لم أقف على تأريخ وفاته.

هذا مــا استــحــضرته الآن من أســمــاء مشــايخى الذين أخــذت عنهم واستــجزتهم، وغيــرهم كثيــر جدا، وهم رجــال خدموا الشــريعة والدين وكلهم فــقهــاء محــققون، ولــهم الباع الطويل فى كل فن، ولهم الــقدم الرّاسخ فى سلوك طريق الوصول إلى الله عزّ وجلّ، فهم ممّن إذا رؤوا ذُكِرَ الله عزّ وجلّ.

تلامذتى الذين أخذوا عنّى

أما الّذين أخــذوا عنّى ودرسوا علىّ فلا يحــصون كثــرة من أهل اليمن والحبشة ومصر، ومن أهل الحرمين الشريفين، وأما الجاويوّن[1] فحدّث ولا حــرج، فالذين أخــذوا عنى ودرسوا علــىّ منهم آلاف لا يحصــون كثــرة أسأل الله أن ينفع بعــلمهم، وأن يكون لى معــهم نصيب وافــر من الأجر والثواب وأن يبارك لنا أجمعين فيما علمناه وما علّمناه.

مؤلفاتى ورسائلى

أما مؤلفاتى ورسائلى فهى بحسب الحاجة وعلى قدر المستطاع.

منها: «إسعاف الطلاب شرح نظم قواعد الاعراب».

و«الجواب الواضح الشهير فى الغزوات».

و«إرشاد المؤمنين فى فضائل الذكر».

و«ضوء الشمعة نظم خصوصيات الجمعة».

و«رسالة فى علوم القرآن».

و«رسالة فى زيارة أحد وسيّدنا حمزة والشهداء هناك».

و«رسالة فى موضوع الحلق والتقصير فى النسك».

و«رسالة فى الآجال فى المعاملات فى الفقه».

و«أربعون حديثا».

و«ثبت، ذكرت فيه بعض مشايخى، وما اتصل به من الاثبات».

و«رسالة ترجمت فيها شيخى السيد حسين الزواك».

و«كتاب فتاوى متنوعة سميته قرة العين».

(١) مقصود المؤلف - رحمه الله تعالى - بلاد اندونيسيا عامة.

و«ديوان الخطب المنبرية، والمواعظ الزينية».

وغير ذلك مما لا يحضرنى الآن، ولى أجوبة متنوعة نثرا ونظما وفوائد منظومة كثيرة جدًا، وأنا الآن فى أواخر العام الرابع والخمسين من عمرى، ولا أدرى ما بقى لى من العمر، فأسأل الله سبحانه وتعالى طول عمر فى عافية وحسن عمل، وأن يختم لنا بالحسنى وهو راض عنّا.

الخاتمة

هذا ما تيسّر لى تسطيره فى هذه الوريقات تحقيقا لرغبتك أيّها الأخ الكريم، ووفاء بحق التعلم والتعليم، وأرجو أن أكون قد أتيت بمعظم المطلوب، وأن يكون ذلك مفيدا لى ولك ولكلّ من اطّلع عليه، وأن يكون ذلك خالصًا لوجه الله، لا يشاب برياء ولا عجب ولا اختيال.

سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا، والحمدُ لله ربّ العالمين.

كتبه فقير ربه وأسير ذنبه

إسماعيل عثمان زين

لطف الله به آمين

تتمة

من الفقير نجل المؤلف

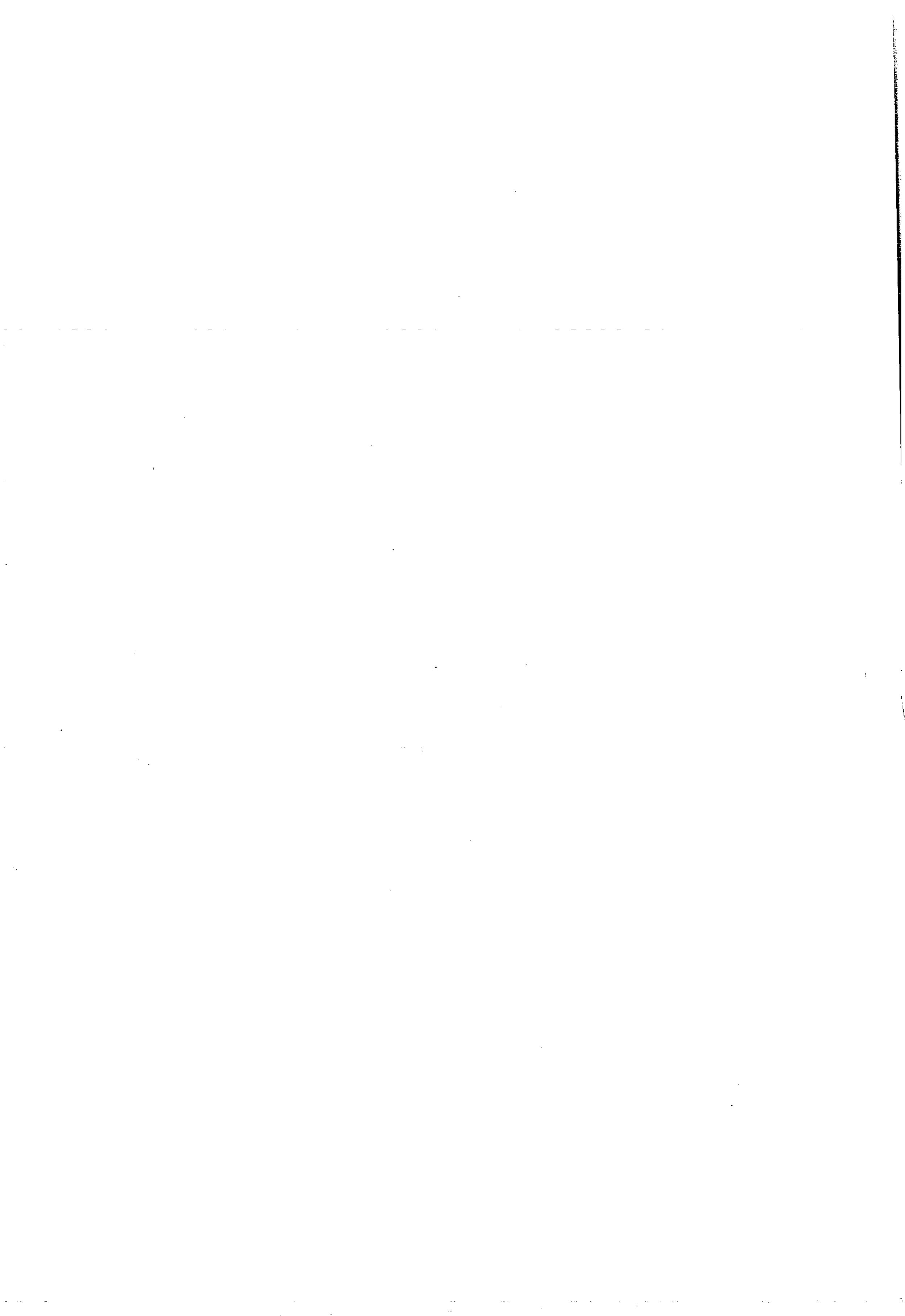
تتميـما للفائدة فى هذه التـرجمة نذكر وفـاته تأريخا ومكانا، ثم بعض القصائد التى قيلت بعد وفاته رثاء وتمجيدا لذكراه .

فأقول وبالله التوفيق :

انتـــقل المؤلف المذكور بعـد حياة حافلة حـاشدة ماجدة بخـدمة العلم الشريف وأهله ، خدمة يعزّ وجودها فى مثل عصره ، استمرت حتى آخر أيّامه وهو فى مرض الموت الذى لازمه حتى وفاته، خـدمة متفانية وصلت إلى تدريسه- رحمه الله تعالى- أربعين درسا فى اليوم الواحد، بعد الصبح وفى الضحى ، وبعد العصر وبعد العشاء.

توفى - رحمـه الله تعالى - مسـاء يوم الأربعاء الواحد والعـشرين من شهر ذى الحجة الحرام عام أربعة عشر وأربعمائة وألف للهجرة النبوية، فى بلد الله الحرام، وصُلّيَ عليه عـقب صلاة الفجر بالمسجـد الحرام فى اليوم التالي فى جمع غفير من المصلّين، ودفن بالمعلاة بمكة المكرمة بجوار السيدة أسماء بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنها فى الحوطة رقم (٢٣)، تاركا فراغا كبيرا فى قلوب محبّيه وطلبته.

نسأل الله أن يجـبرنا فى مصابنا ذلك، وأن يعـوّض الإسلام والمسلمين خيرا، آمين إنه سميع مجيب.



مجموعة من قصائد
الشيخ إسماعيل الزين
- رحمه الله تعالى -
وبعض المرثيّات التى قيلت فيه
بعد وفاته

هذه فائدة تتضمن أنواع تأليف الحديث

نظمها الفقير إلى الله إسماعيل عثمان زين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم من حديث حمدا على مر القرآن والحديث

وهذه فائدة جليلة أتت عليها فكرتي الكليلة

نظمتها للطالبين الفائدة مقربا في النظم منها العائدة

أنواع تأليف الحديث في الكتب خذها ثمانيا باخلاص وحب

أولها الذي يسمى الجامعا وهو الذي أحكام سنة وعى

وفيه آداب عقائد رقاق وفتن تفسيرنا أيضا يساق

كذلك التاريخ والمناقب فذاك حد جامع يا طالب

مثل الصحيحين ومثل الترمذي وما على ذا الشرط أيضا يحتذي

والثان منها ما يسمى السننا فجامع الأحكام أضحى علنا

مبدؤها من كتب الطهارة وبالوصايا تنتهي العبارة

كسنن الفقيه والمحدث أعني أبا داود نجل الأشعث

وثالث هو المسمّى المسندا كمسند الحبر الإمام أحمدا

وهو الذي فيه الأحاديث على ترتيب أصحاب النبي الفضلا

والرابع المعجم أيضا يا فتى وهو الذي فيه الحديث قد أتى

مرتبا بحسب المشايخ فذاك حد معجم له انتخ

وخامس يدعونه الأجزاءا ... مفرده جزء خذ الأنباءا

وهو الذي يجمع كل ما روي ... عن رجل من الصحابة أوِ

من غيرهم وهكذا في المسألة ... يجمع ما رواه فيها النقلة

كما أتى في المسح للخفين ... وما رووا في الرفع لليدين

وسادس يدعى بالأربعينيات ... كأربعين النووي ذي الثبات

والسابع الذي يسمى بالعلل ... وذا لديهمو أدق وأجل

لأنه يجمع في الحديث ... طرقه بمبحث حثيث

ختامها الأطراف وهو ما أتى ... بطرف من الحديث يا فتى

ويذكرون طرق الإسناد له ... ولو مع العزوِ إلى من نقله

وفي الجميع ألفت أسفار ... ألفها أئمة أحبار

نظمت ذا بعون ربنا الغنى ... من بذل مجهود (١) بشرح السننِ

والحمد لله لقولى الختام ... مصليا على النبي والسلام

تمت وبالخير عمت

(١) هذه الجملة فيها معنيان، الأول بذل المجهود شرح سنن أبي داود، والثاني بذل المجهود أي المريض المتعب، وقد كان الوالد- رحمه الله تعالى- مريضا فى المستشفى وقت كتابته لهذه الأبيات، فعلى ذلك يكون فى اللفظ تورية.

قصيدة لفضيلته - رحمه الله تعالى - فى حفل ختم صحيح البخارى

بسم الله الرحمن الرحيم

أيُّ حفلٍ كحفل ختم البخارى ... حفلِ ختم قد شعَّ بالأنوار

حفلُ ختمٍ به الوجودُ تَباهى ... بفَخارٍ أكرِمْ به من فَخار

إنه ختمُ جامعٍ لصحِيح ... من أحاديثِ النبى المختار

جامع قد غَدا أصَحّ كتاب ... بعد قرآنِ الكريم البارى

فيه أقوالُ سيّد الرّسْل تُملى ... نيّراتٍ كلامِعاتِ الدّرارى

فيه أحكام شرعنا تتجَلّى ... ليلُها واضح كمثل النّهار

فيه علم الحديث بل وفنونٌ ... جمة قد حوى بلا إنكار

كم به من مباحثَ ونِكاتٍ ... كم به من لطائفِ الأسرار

كم به من مسائلَ غامضاتٍ ... زال إشكالُها بفتح البارى

كم به من أئمّةٍ وفحولٍ ... نشرت أعلامُهم لهدى السارى

كم به من رُوَاةِ الحديث ثقاتٍ ... أولياءَ أئمّةٍ أخيار

معشرَ الحاضرين إنى أهنّيكمُ بما فى الختام من أنوار

أنتم الآن فى رياضِ جنانٍ ... فاجتنوا من قطوف دانى الثمار

ليس يَشْقَى جليسُ من كان هذا ... شأنه جاء ذا عن المختار

إنها منحة من الله تُهْدَى ... وتَزُفّ السّرورَ للحُضّار

إيْهِ ياليلةَ الخميس هنيئا ... لكِ ما قد جمعتِ من أسرار

فـيكِ ختم البخـاريّ وأنتِ ... من ليـالى الإسـراءِ والأنوار
وبكِ الختم فى بلد اللهِ جِـوا ... رَالبـيت عـزّ جَـارُ البَـارى
فلنا أجـمعين جُـلٌّ اغـتـباطٍ ... سـائـلين الإلهَ حسـن الجِوَار
أيّهـا الحـاضـرون هذا اجـتمـاع ... لبـلوغ الآمـال والأوطـار
نسـأل الله أن يُكَرَّر دومًـا ... فى هنـاءٍ وبهـجـة وازدهار
وطمـأنـينةٍ وعـيـش رغـيـد ... وسـلام من الآفـات والأكـدار
ربّنا أكـرم الجـمـيع بعـفـوٍ ... وبغـفـر الـذنوب والأوزار
وارض عنّا وعـافنـا يا إلـهى ... واجمع الشملَ بالنبى المختـار
وصـلاة علـيـه ثمَّ سَـلامٌ ... مَعَ آلٍ وصـحـبـه الأطـهـار
وخـتـامًـا أرَدِّدُ القـولَ شكرًا ... أىُّ حفل كحفل ختـم البخارى

□ □ □

قصيدة بمناسبة ختم مختصر البخاري في منزل السيد محمد فدعق أنشدت ليلة الخميس الخامسة من شهر صفر الخير عام اثنى عشر وأربعمائة وألف هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم السّرور الحاضرين ومن غبر ... وتشعشعت أنوار ختم المختصر

ختم لمختصر غدَتْ بركاته ... مشهورة بين الخلائق كالغرر

من جامع الحبر البخَاريّ الذي ... فيه صحيحُ القول عن خير البشر

أنعِم بخير مجالسٍ تملى بهَا ... أقوال طه المصطفى الهادى الأبر

وبها كلام الصّالحين أولى التقى ... يجلى به نور البصائر والبصر

فليهن ميراثُ النبىّ أحبّةً ... عكفوا عليه فى العشايا والبكر

وليهنكم يا آل فدعق مجلسٌ ... يُحيىِ طريقَ جدودكم نعم الخِير

فالسرّ فيكم لا يزال مؤبّدا ... سارٍ وجارٍ فى فروعكم انتشر

والنجل عبد الله بن محمّد ... أحيا مجالس جدّه وقفا الأثر

مع حسن إلقاء وصحّة مشرب ... وجميل تعبير بلفظٍ كالدرر

إنى أبشره برفعة قدره ... وغزارة العلم الشريف إذا استمر

سُرّت به أرواحنا ونفوسنا ... وكذاك أرواح المحبين تُسَر

هذى مجالس أنس أرباب النّهى ... أنفاسهم فيها تُبَث على البشر

والحاضرون بها لقد نالوا المنى ... نالوا الهنا نالوا السعادة والوطر

والكل منهم قد تَمَلى بهجة ... وقلوبهم شُرِحَت بما فيها وقر

وملائك الرّحمن قد حَفّت بهم ... مع رحمة وسكينة جاء الخبر

والذكــر فـى الملإ العلـىِّ مــزيّة　　　وكـرامة البـر الرّؤوف لمن حضـر
فـالله يلهـمنا جـمـيـعـا رشـدنا　　　والله يكفـينا جـمـيـعـا كلّ شـرّ
ياربّنـا امنحنـا رضـاك تكـرّمـا　　　وجمـيل ستر أنت أكرم من سـتر
وأدم صــلاتك والسـلام مـؤبّدا　　　تغشىَ النبى مـحمّدًا صفـوةْ مضر
والآل والصّــحب الكرام وتابعـا　　　واخـتم بخـاتمة السّـعـادة يا أبر

□ □ □

وهذا قصيدة فى ختم البخارى فى الزيدية- اليمن فى يوم الجمعة ١٤ شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

أيّ حفل كحفل ختم البخارى ... حفل ختم قد شعّ بالأنوار

حفل ختم به الوجود تباهى ... بفخارٍ أكرم به من فخار

إنه ختم جامعٍ لصحيح ... من أحاديث النبى المختار

جامع قد غدا أصحّ كتاب ... بعد قرآن الكريم البارى

فيه أقوال سيّد الرسل تملى ... نيّراتٍ كلامِعات الدرارى

فيه أحكام شرعنا تتجلىّ ... ليلُها واضحٌ كمثل النهار

فيه علم الحديث بل وفنونٌ ... جمّةٌ قد حوى بلا إنكار

كم به من مباحث ونكاتٍ ... كم به من لطائفِ الأسرار

كم به من مسائل غامضات ... زال إشكالُها بفتح البارى

كم به من أئمةٍ وفحولٍ ... نشرت أعلامهم بهدى السارى

كم به من رُوَاةِ الحديث ثقاتٍ ... أولياءَ أئمّةٍ أخيار

معشر الحاضرين إنى أهنّئْكمُ بما فى الختام من أنوار

أنتم الآن فى رياض جنان ... فاجتنوا من قطوف دانى الثمار

ليس يشقى جليس من كان هذا ... شأنهَ جاء ذا عن المختار

أيها السادة الأجلاء إنى ... لسعيد كسائر الحُضّار

جئت من مكة الكريمة قصدًا ... لحضور احتفال ختم البخارى

حسن عهد قد صار حتما علينا لكم يا معاشر الأبرار
ولهذى الربوع ذاتِ عهدنا ها عامرات الديار بالأخيار
كم عهدنا بها رجالا هداةً قد أناروا البلاد كالأقمار
وبها الخير لا يزال كثيرا غير خاف على ذوى الأبصار
نفسُ طيبى ببهجَةٍ وسُرور وبأنس معْ أهل هذى الديار
واذكري من مضى وسابق عهدٍ وانظرى ما لهم من الآثار
وتملَّيْ فأنتِ فى دار قوم عرفوا بالتقى والأسرار
وارشفى من بحار فضل لديهم فلقد كم رشفتِ من ذى البحار
أيها السادة الأجلاء فضلا لاحظونا ببالغ الأنظار
واذكرونا بصالحاتِ دعاء واجعلونا فى سانح الأفكار
جعل الله سِرّكم مستمرًا وهُداكم ينير كل الدّيار
ورياض العلوم فيكم تزهو يجتنى غضها مريد الثمار
أطل الله عمر أشياخنا الغرّ وبارك فى حياتهم يا بارى
وامنح الكلّ منك حسنَ ختام ورضًا دائمًا بغير انحصار
واصفحوا عن قصور نظمى اليكم إننى لست قارض الأشعار
عدُّ أبياته اذا رمت عدا (طيب) قد حظى بخير مزار

□ □ □

وهذه قصيدة ألقاها فضيلته في حفل ختم البخاري عند زيارة لبلاد اليمن في مدينة الزيدية

بسم الله الرحمن الرحيم

أطيب حفل شدا أم بهجة العيد ... أم سرّ سادتنا الغرّ الأماجيد
أم سرّ قوم كرام فى الصّحيح رووا ... لنا صحيح البخارى بالأسانيد
أم سر مَغنى غنيٍّ بالأباةِ فكم ... به من رجال كمّل صيد
وكم به من شيوخ العلم قد نشروا ... أعلامه فى نواحى الأرض والبيد
أم روضة من رياض الخلد دانية ... يجنى جناها ذووا صدق وتسديد
يا أيّها السّادة الغر الكرام لقد ... جئنا إليكم وأنتم منبع الجود
من مكة قد أتينا سُوح فضلكم ... لكى نشارككم فى محفل العيد
إن كان للروح فى الأعياد بهجتها ... فإنّ يوم حضوري عندكم عيدى
إذ فيه تجديد عهد طاب مغرسه ... ياحبّذا مغرس فى حسن تجديد
أوقات أنس لنا عند اللقاء بكم ... فيا أويقات أنس باللّقا عودى
ويا نُسيمات أنس قد نُشرن لنا ... فطائر اليمن فى صدح وتغريد
منكم وفيكم إليكم فى ربوعكمُ ... أزفّ شكرى فى قرض الأناشيد
وأرتجى من إله العرش يمنحنا ... دوام لقياكمُ فى حسن ترديد
لازال مجدكمُ يعلو بكم شرفا ... ودام عزّكم فى خير تشييد
ودام علمكم للقاصدين هدى ... فى كلّ وقت وحين دون تحديد
ما رام طالب للعلم مربعكم ... إلا غدا بهداكم خير مرفود

ودام لـي منكـمُ وصـل ونائـلـة وحـبل سـرّكمْ لى غـيـر مـجـدود

ولا يكـون لقـانـا آخِـرًا بـكمُ بل عـهدنـا دائما فى حـسن تجـديد

بجـاه طه الّذى طـاب الوجـود به صاحب حوض لنا فى الحشر مورود

صلّـى وسلّم ربـى دائمـا أبدا عليـه والآل والصّـحب الأمـاجيـد

وعـد أبياتهـا [طيب] به ختـمت والحـمـد لله مُولِى الفـضل والجـود

□ □ □

وهذه قصيدة لفضيلته - رحمه الله تعالى - في ختم صحيح مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

مسك الختام بمروى الحديث سرى ... والكون من طيب رياه قد ازدهرا

وأقبل اليمن من كل الجهات وقد ... حاز الجميع من الرّحمن خير قرى

لما ختمنا صحيحًا جل مرتبة ... ثانى الصّحيحين بين الخلق قد شهرا

وقد قرأنا أحاديثا به رقمت ... من قول خير الورى أكرم بذا فخرا

كأنه وهو يملي فى مجالسنا ... ذات الرّسول علينا تنثر الدّررا

كأنه وهويحكى هدي ملّته ... فجر أضاء على الآفاق وانتشرا

كأنه وهو يروي كل ذي عطش ... من كوثر راق وردا كل من صدرا

يملى أحاديث هادينا ومرشدنا ... إلى الخلاص ومنجينا بدون مرا

فليهن قوما إلى درس الحديث سعوا ... وانتشقوا ريح ريّاه شذا عطرا

ياتالى السنة الغرّاً وسامعها ... الزم بها واتبع الآثار والسيرا

فان طلبت بخير الرّسْل أيّ منى ... من ذى المواهب نلت الفوز والظفرا

مهما دعوت به فى مطلب لفتى ... فواهب الفضل يعطى السّؤْل مبتدرا

وهذه جائزات الفضل قد شملت ... ومنحة الوهب عمت كل من حضرا

ومسلمٌ ذلك الحبر الهمام له ... فضل علينا بما قد نال واشتهرا

فالله يجزيه عنا كلّ مكرمة ... والله يمنحه الفردوس والنّظرا

ومن به من شيوخ كمّل ذكروا ... غدت أسانيدهم تحكى لنا الدّررا

فـالله يجـــزيهمُ خـيـراً بما فــعلوا والله يجـمـعنا مـعْـهُمْ بخـيـر ذرى

يا سـيـدى يـا رسـول الله ياسندي أنت الّذي للعلى فـوق البراق سـرى

أنت الذي لك فـى الدنيـا وآخـــرة من رّبنـا نرتجى أن يكشـف الضّـــررا

صلّـى عليـك إلهـى دائمًـــا أبدًا والآل والصّـحب أعنى السادة الغــررا

مـــسلمــا دائمــا مـــا سنة تـليت وفــاح مـسـك ختـام طيـبــا عطرا

تـــمـــت

قصيدة له - رحمه الله تعالى - فى حفل ختم جامع الترمذى

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمّنا الخيرُ باحتفال الختام ... لكتاب من قول خير الأنام

لكتاب غدا شهيرا لدينا ... جامعُ الترمذي الإمام الهُمام

فهو من أمّهَاتِ سنّةِ طه ... عمدةٌ فى الدليل والأحكام

فأحاديثُ سيد الرسل فيه ... شَرَحَتْ للصدور والأفهام

وأنارتْ لقلب كلِّ مريد ... فغدا مشرقا بلا إِبْهام

فهنيئا لطالبى العلم طُرا ... ولأهل الحديث خيرٌ وِسَام

جامعَ الترمذى حقا ختمنا ... سائلين الإله حُسنَ خِتام

وابتدينا من بعده بالنّسائى ... كي يدوم المسيرُ نحو الأمام

سائلين الإله فتحا مبينا ... وهدى شاملا لكل الأنام

وصلاحا للكل فى كل حال ... ونجاحا فى فَرْضٍ يوم القيام

ربّ وفق لما تحبُ وترضى ... وأَنِلْ جَمْعَنَا بلوغَ المرام

وصلاةٌ على النبى وآلٍ ... وصحابٍ أئمةٍ أعلام

وسلامٌ ما قال منشدُ حفلٍ ... عَمَّنا الخيرُ باحتفالِ الختام

□ □ □

قصيدة لفضيلته فى حفل ختم سنن النسائى

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد يا ربى على ما منحتنا ... ونسألك التوفيق يا من له الثنا
بختم النسائي قد غمرنا بفرحة ... وقد عم نور الختم يارب جمعنا
كتاب به من هَدْى طه محمد ... وسنته الغرّاء ما يكشف العنا
كتاب قرأناه بجدّ ورغبة ... فيارب أكرمنا بما فيه من سنا
ويارب وارزقنا علومًا وحكمة ... وفهمًا به اللّهم نوّر قلوبنا
ونسألك اللهّم إخلاص نية ... لقول وفعل فى جميع شؤوننا
وغفران ذنب بل وستر عيوبنا ... إليك إلهى قد مددنا أكُفّنا
وحفظا من الآفات فى كل حالة ... وتصرف عنّا كل سوء ينوبنا
فأنت ملاذ للخلائق كلها ... وها نحن فوّضنا إليك أمورنا
وفى اثر ختم للنسائى ابتداؤنا ... كتاب ابن ماجه رب حقق رجائنا
أنلنا به فتحا مبينا وهب لنا ... بجودك عونا كي نواصل سيرنا
ونوّر به أبصارنا وبصيرة ... واكرم جميع الحاضرين احتفالنا
ونرجوك فى الدارين حسن سعادة ... وبالفوز والرضوان حفّ مآلنا
وأصلح أمور المسلمين جميعهم ... وأَعْلِ ذرى الاسلام دومًا إلهنا
وأزكى صلاةِ الله ثم سلامه ... على ختم رسل الله طه إمامنا
وآل واصحاب ومن سار سيرهم ... إلى يوم نلقى الله بالبشر والهنا
وختم نظامى أن اعيد مقالتى ... لك الحمد يا ربى على ما منحتنا

□ □ □

قصيدة ألقاها سيدنا العالم العلامة الشيخ اسماعيل عثمان زين
في ليلة ختم الحديث ابن ماجه

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن فضله قد عمّنا كرما   والشكر لله إذ قد أجزل النعما
مسك الختام بمروى الحديث سما   ونور مشكاته قد اذهب الظلما
لما ختمنا ابن ماجه زادنا فرحا   إذ سادس الأمهات الست قد ختما
أكرم بها من دواوين مدبجة   مملوءة ادبا موفورة حكما
مؤلفوها شموس الأرض قد سطعت   أنوارهم فأزاح النور كل عمى
هم البخارى ابن ماجه مسلم وأبو   داود والترمذى النسائى قد علما
نعم الرجال لهم فخر ومنقبة   وهمة فى المعالى فاقت الهمما
فكم حوت من أحاديث الرسول فقد   جادت بمنفعة كالغيث حين هما
وكم حوت من رجال العلم كتبهم   كأنما علمهم بحر قد التطما
كأنها وهى تجلى من كمائمها   فجر بدا فنفى عن ليله كتما
رب احفظ المسلمين اينما وجدوا   بما حوى الأمهات الست من علما
بأحمد المصطفى المختار قائدنا   إلى سبيل الهدى والحامل العلما
وافتح علينا فتوح العارفين وفرّ   ج كربنا أنت ربى أرحم الرحما
وصل ربى على طه وشيعته   ما لاح برق وما غيث قد انسجما
مع السلام بلا حصر ولا عدد   وإننى حامد بدأ ومختتما

□ □ □

قصيدة له - رحمه الله تعالى - في حفل ختام كتاب نهاية المحتاج شرح المنهاج وبداية كتاب أسنى المطالب فى فقه الشافعية

بسم الله الرحمن الرحيم

ختمنا النهـاية وابتدينا اثرها الأسنى ليـهنكـم يا طلبى الفـقـه فـليـهنا
هنيئـا لكم بشرى الرسـول محـمـد بخـيرية عظمى بهـا المصطفى أثنى
ولاغـــرو ان الفـــقـه راح قلـوبنا وليس بتلك الراح التى تكسـر الدنّا
ألا انهـــا راح تغـــذى عـــقـــولنا بأحكـام دين الله من أجلهـــا تــهنا
فمن مثل طلاب الشريعة فى الورى ومنصـبـهم عال ومنهـجـهم أسنى
طريقــهم نحـو الجـنان مـيـسّـر قصـور لهم تعلو سواهم بهـا تبنى
فيا مـعشر الاخوان جـدوا وشمّروا بصدق واخلاص وقـصدكم الحسنى
لتـشـرق أنوار الهـدى فـى قلوبكم ويبـدو لكم سر الحـقـيقـة والمعنى
عليكم بتـقـوى الله والخشـيـة التى بها العالم فى محكم الذكر قد يعنى
لنفـــسى هذا الـنصح ثم لإخـــوة لديّ لتـحصـيل وقد حـسنوا الظنّا

□ □ □

وهذا نظم نفائس الدرر جواب سؤال على أسئلة الأخ يحيى عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن أكرمنا بالشرع ... وما به من حكم ونفع

ثم الصّلاة والسلام أبدا ... على ختام المرسلين أحمدا

وآله وصحبه أهل الرشد . وتابعين نهجهم إلى الأبد

وبعد ذا فإنّ بعض الأصدقا ... ومن لحسن ظنه قد حققا

سألنى أسئلة عديدة ... وكلّها وجيهة سديده

وقد أتت نظما لكون السائل ... مولّعا للنظم فى المسائل

وقصده أن تحفظ الأحكام ... ومن دواعى حفظها النظام

وها أنا أشرع فى الجواب ... مستلهم التوفيق للصّواب

من الكريم الواحد المنّان ... سبحانه رب عظيم الشان

سألتمو عن الجنايات التي ... قد عبروا عن بعضها بالشجة

وما بها ألحق كالأورام ... وحكمها عند ذوى الأفهام

فهى محل نظر الفقيه ... مما يجوز الاجتهاد فيه

وما أتى مقدّرا للوارمه ... أو عضة بفم نفس آثمه

فإنها ينظر فيها بالوسط ... فأرشها ما ذكروا دون شطط

وما أتت كبيرة أو ضدّها ... فزد أو انقص يا أخى من قدرها

مع حسن نية وإخلاص العمل ... بإذن ربّنا تجانب الزلل

مع اعتبار موجب الألام ... وما يشين العضو فى الأنام

أما إذا خلت عن الشين وعن ... ألم جسم مطلقا فلا ثمن

كغرز إبرة بجلدة العقب ... فليس فيها يا أخى أرش يجب

وشفة وارمة وبطنها دامية فعدّدن حكمها
واجعلهما جنايتين والشفه حاجزة عند أهيل المعرفة
والعين إن تحمر بالجنايه وجفنها من ورم فى غايه
فأعط كلا حكمه فى الواجب ولا تكن عن حكمها بناكب
وطعنة بآلة إن تختلف فى مدخل ومخرج كما عرف
فالأصل أن تنظر نحو المدخل لأنه الأصل بما به بلي
ومخرج معتبر إن فحشا لأنه عن مدخل لقد نشا
وإن وجدت حارصات عددت أو غيرها وما لها ضرّ ثبت
كقرص نملة ورأس شوكة فأرشها بما يليق أثبت
وليس ذا فى الحكم كالموضحة لأن تلك بالنصوص حفّت
واعتبروا فيها وضوح العظم ولو أتت صغيرة فى الحجم
فأرشها محدّد بالشرع فسرّ حكم الشرع فيه مرعى
ومن يكن ذا شبهة فى المال تبعده عن وجهة الحلال
فالأكل من إنفاقه مكروه كراهة التنزيه قرّروه
إلا إذا تميز الحرام فأخذه حينئذ حرام
فافهم هديت الرشد للمقال وراجع الإحياء للغزالى
أما كلاب الحىّ إن تكاثرت واجتمعت وفى الثمار انتشرت
فصاحب الثمار يحمى ثمره ويتقى فساده وضرره
فإن هى أفسدت الثمارا فلا ضمان بل غدت جبارا
إلا إذا أرسلها تعمدّا فضامن حينئذ للاعتدا
وما جرى منها من التنجيس في حال مشقة فعفو فاعرف

وهى لدى إمام دار الهجرة طاهرة مضمونة بدية
والأمر بالقتل لها قد نسخا في أرجح القولين عند الرسخا
ومن يؤم القوم حين يحضر وفيهم مقصّر لا يعذر
فإن نوى ربطا به معينا فالقول بالبطلان أضحى بينا
أما إذا لم ينوه خصوصا فالقول بالصّحة جا منصوصا
وصاحب الزرع الذي منه أكل حتى انتهى الحصاد للذى حصل
أوجب عليه أن يزكي الكلا مقدرا أيضا لما قد أكلا
ومن أراد أن يحجّ ثانيا وكان دينه عليه باقيا
نعم يجوز برضا ذى الدين والأفضل البداءة بالدين
وحجّه على كلا الحالين يوصف بالصحة دون مين
ومن يلاعب زوجه حتى خرج منيه فما عليه من حرج
لأنه مظنة لما ذكر وهو مثاب حيث فيه قد عذر
وامرأة تستعمل الحبوبا لقصد منع حملها قريبا
لضرر الحمل لها إن حصلا لا سيما إذا أتى على الولا
فذاك جائز بهذا القصد وليس فى ذا الفعل من تعدّ
هذا إذا لم يكن الماء استقر فى رحم مستودع ومستقر
فلا يجوز بعد ذا إخراجه ويحرم حينئذ علاجه
وإن أردت وقت تكبير أتى مقيدا خلف لصّلاة يا فتى
محلّه بعد السلام أكمل من قبل ذكر أو سواه يفعل
وإن أتى من بعد ذكر حصلا لأنه على التراخى جعلا
وراجعَنْ حاشية الباجورى على ابن قاسم لذا المذكور

لكنّني هنا ذكـرت الأكـمـلا وهو عن الأكمل فيه قد خلا
أمـا الذى أودع عند آخـر شيئا له أدخله فى المتجر
كـذهب وفضة وسرقا أو قدر الله عليه احترقا
من حرز مثله فذا عليه ضمـانه لمودع لديه
لأن جعله له فى المتجر بغير إذن بضمانه حر
أو أذن المودع للوديع بالصرف أو بحفظها المنيع
أعنى بذاك أنه قد خيّرا فى الحفظ أو فى التصرف الذى جرى
فلا ضمان باختلاط وتلف ما لم يكن منه تعدّ أو جنف
ومن لبعض سور القرآن أو كلها حفظ بالجنان
ثم تفلتت عليه بعد لكونه ليس له تعهّد
يعد آثما عليه قد وجب تدارك لحفظ ما منه هرب
والأمر للقرآن بالتعهّد قد جاء فى قول النبى محمّد
مبينا أن له تفصّيا فمن يخالف ذاك كان عاصيا
هذا الذى تيسّر الجواب عليه أرجو أنه صواب
وأنه موافق للنّقل ومرتضى فى رأى أهل الفضل
فنحمد الله على ما ألهما حمدا يكون مبدأ ومختما
ثم الصلاة مع سلام دائم على نبىّ فاتح وخاتم
وآله وصحبه الكرام فحبّذا خاتمة النظام
عددها إن أنت أمعنت النظر [أهديك يا يحيى] نفائس الدّرر

□ □ □

قصيدة ترحيبيّة بالحبيب أحمد بن مشهور الحداد - رحمه الله تعالى - عند زيارته للشيخ إسماعيل الزين فى منزله بمكة المكرمة - الرصيفة

وقد ألقاها ابنا الشيخ إسماعيل محمد وعبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ليالى السعد ما فيها شقا	كيف يشقينَ وطالعها سعيد
عندنا المشهور علما وتقى	من بنى الحدّاد ذى الرأى السَّديد
نور طلعتهِ فينا أشرقا	وبه أنس المحبّين يزيد
آلَ طه مَنْ إلى الله ارتقى	جَدُّكُمْ قد جاء رحمهْ للعبيد
مَنْ لكم فى اللهِ حُبا حقّقا	فبكم ينجو مِنَ الهول الشديد
وبكم ينعمُ فى دار البقا	يرث الجنّات فضلا والمزيد
وصلاة اللهِ مَا وَدْقٌ (١) سَقَى	باسقاتِ النّخل ذى الطلع النّضيد
تَغْشى مَنْ قد سادَ أرباب التّقى	واصطفاهُ اللهُ منْ كلّ العبيد
وعلى آلٍ وصحب صَدَقا	عَهْدُهُم للهِ ذى العرش المجيد
ربّ أكرمنا جميعا بالتّقى	وبختْمِ العُمْرِ بالقول الرشيد

□ □ □

(١) الودق هو المطر.

قصيدة ترحيبيّة ثانية عند الزيارة الثانية للحبيب أحمد بن مشهور الحداد

للشيخ إسماعيل الزين - رحم الله الجميع آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

طائر اليُمْنِ لنا قد غرَّدا ولسانُ الحالِ أضحى مُنشدا

زارَنا ضيفٌ كريمٌ مَحْتدا (١) مِن رجَال الفضل أربابِ الهدى

حبُّهُ قد دامَ فينا والوَداد

من رجال العلم حقا والتُّقى من لهم شأوٌ رَفيعُ المُرْتَقى

نورُهم فى الكون أضحى مُشْرِقا فازَ مَن فى حُبّهمْ قد صَدَقا

نال فى الدّنيا وفى الأخرى المراد

يا دُعاةَ الخير يا أهلَ الوفا يا بنى الزهراءِ نَسْلَ المصطفى

كلُّ مَن فى دارنا قد شُرِّفا وحُمَيَّا (٢) حُبِّكُمْ قد رَشَفا

واستقى نهلا وعَلا واستفاد

فَبِكُمْ أهلا وسهلا مرحبا وبِمَنْ أيضًا لكُمْ قدْ صَحِبَا

وبِكُلِّ الحاضرين النّجبا كلُّكمْ شكركمُ قد وجبا

جاء فيه النصُّ عن خيرِ العباد

وصلاةُ الله تَغْشى المصطفى جَدَّكُمْ والآلَ ثمَّ السَّلَفَا

وعلى مَن لهمُ قدِ اقتفى مِن جميع المؤمنين الحُنَفا

دائمَ الدهر إلى يومِ التّناد

---

(١) المحتد هو الأصل.

(٢) حُمَيّا الكأس أول وثوبها فى الرأس.

قصيدة ترحيبيّة تابعة للقصيدة الترحيبيّة الثانية فى زيارة الحبيب أحمد ابن مشهور الحداد، وقد ألقى هذه القصيدة ابنا الشيخ إسماعيل محمد وعبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

مـرحبًـا أهلا وسـهلا بـالحبيب   مـرحبًـا أهلا وسـهلا بـالحبيب
مـرحبًا أهلا وسـهـلا بالنسيب   مَن بـه أُنْسُ المحـــبين يطيب

مـرحبًـا أهلا وسَـهْـلا يا حـبيب

مـرحــبًـا شـرّفـتـموُ مـنزلنَا   وبكـم وافى الســـرور والمـنى
فلـنا الفـــخـــر بما عــوّدتـنا   ولنا البـشـرى جـمـيـعـا والهنا

مـرحـبًـا أهلا وسَـهْـلا يا حـبيب

شـيـخنا المشـهـور يا أهل التـقى   نوركم فـى دارنا قـد أشـرقـا
واستــفـاد الكل من هذا الـلقـا   وشـذاكم فـيـهمُ قـد عـبـقـا

مـرحـبًـا أهلا وسَـهْـلا يا حـبيب

يا ذوى الحـدّاد حـدادِ الـقلوب   من لهم أسـرارُ مِن علم الغيـوب
حـــبُّكم عـنه المحـبّ لا يؤب   وبكـم يَـهْـتِف فى ذكــراه دُوْب

مـرحـبًـا أهلا وسَـهْـلا يا حـبيب

وصـــلاة الله مع أزكـى الســـلام   تبلغـــان المصطـفى خيـــرَ الأنام
جـدَّكم والآلَ والصــحبَ الكرام   مـا شـدا حـادى المرحِّب بالنظام

قـائـلاً أهلا وسَـهْـــلا يا حـبيب

كلمة وداع

من الشيخ إسماعيل الزين لأخيه العلامة قاسم بن على المقرني المشهور بالفقيه

بسم الله الرحمن الرحيم

أَيُّهَا الْخِلُّ كُنْتَ فِينَا مُقِيمًا فَبِكُمْ صَارَ فِى الديارِ انْشِرَاحُ
وَبِكُمْ أُنْسُنَا الجَمِيْعِ تَبَدَّى فَلَنَا الْكُلِّ عَمَّتِ الافْرَاحُ
وَبِكَ الأَهْلُ وَالعِيَالُ جَمِيْعًا كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ عَلاَهُ ارْتِيَاحُ
وَبِكَ الطَّالِبُوْنَ وَقْتَ دُرُوْسٍ عَمَّهُمْ نُورُ سِرِّكَ الْوَضَّاحُ
وَإِذَا مَا عَزَمْتَ نَحْوَ رَحِيْلٍ حَلَّتِ الْقَلْبَ عَاهَةٌ وَجِرَاحُ
كَيْفَ حَالُ الجَمِيْعِ عِنْدَ فِرَاقٍ هَلْ يُطَاقُ الْفِرَاقُ أَوْ يُسْتَبَاحُ
أَنْتَ وَاللهِ قَدْ تَرَكْتَ فَرَاغًا دَمْعُ عَيْنِى لأَجْلِه سَفَّاحُ
غَيْرَ اَنَّ الحَيَاةَ هذَا هَوَاهَا يَعْقُبُ الاجْتِمَاعَ فِيْهَا السَّرَاحُ
أَيُّهَا الْحِبُّ إِنَّمَا قُلْتُ حَقٌّ وَصَوَابٌ وَلَوْعَةٌ وَصَرَاحُ
إِنَّنِى بُحْتُ بِالَّذِي فِىْ ضَمِيْرِي وَلأَمْرٍ مَّا فَالْفَتَى بَوَّاحُ
دُمْ بِعِزٍّ وَصِحَّةٍ وَعُلُوْمٍ لَكَ يُغْدَى بِنَفْعِهَا وَيُرَاحُ
رَافَقَتْكَ السَّلاَمَةُ وَالْحِفْظُ دَوْمًا عَدَّمَا كُرِّرَ الْمَسَاءُ وَالإِصْبَاحُ
وَوَجَدْتَ الْعِيَالَ وَالأَهْلَ جَمْعًا فِي سَلامٍ عَمَّتْهُمُ الأَفْرَاحُ

□ □ □

قصيدة ألقاها - رحمه الله تعالى -

فى حفل ختم الدروس بمدرسة الصولتية فى يوم الأربعاء ١٣ / ١١ / ١٤٠٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

عمنا الكلّ فرحة وسرورا	حفلُ خَتْمٍ أضاء فى الكون نورا
إنّه محفلٌ لختم دروسٍ	تملأ القلب بهجة وحبورا
كم شفت علّةً وأبرت سقيما	وسقت صاديا (١) شرابا طهورا
كم أنارت بصيرة ذى لبّ فغدا من ضيائها مستنيرا	
وغدا داعيا إلى الله يهدى	كلّ ذى حيرةٍ فأضحى بصيرا
إنه محفلٌ بمعهد علمٍ	حَاز فى العالمين فخرا كبيرا
إنها الصولتية بوّأها اللهُ	بأمّ القرى مُقاما جديرا
رحمةُ الله مبتداها أساسا	فكفاها بذاك فخرا فخورا
وسعيدٌ من بعده فسليمٌ	قد رعوها وجانبوا التقصيرا
وهى الآن حظّها السعد بمسعو	دٍ وبنجله ماجدٍ ظهيرا
شَرَعٌ (٢) مجدها بماضٍ وبالحا	ضر وآتٍ لا تقبل التغييرا
أيّها القائمون دوموا على العهد	الّذى صار فيكمُ مذكورا
لايغرّنكم زخارف عصرٍ	إنها خِدعةٌ فخافوا الغرورا
واستمروا على طريق جدود	سعيُهم كان فى الورى مشكورا
غفر اللهُ ذنبهم وجزاهم	وجزى الكلّ جنّةً وحريرا

---

(١) الصادي هو العطشان.

(٢) شرع بتحريك الراء أي سواء.

قصيدة ألقاها فضيلته في حفل ختم

الدروس بالمدرسة الصولتية بتاريخ ١٤ / ١١ / ١٤٠٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

نحـــمــــدُ الله ذا العلى والجـــلالِ ونـثنّـى بشـكـره المتـــــــوالـي

نحـمـد الله إذ حـبـانا جـمـيـعًـا بمزيـد الانعـــام والافــضـــالِ

نحـــمـــد الله إذ أعـــاد علينا يوم خـتم الدّروس والاحـتـفـال

يوم خـــتم يقـــام فى كـل عـــام مـــاله فى زمــانـنا من مـــثــال

يوم حـــفل أعظم بما فـــيـــه يملى من دروس قـد أبهـجت كلّ بال

يوم حـــــفل بمدرســـة قـــــد شـهـد الكون فـخـرها المتـعـالي

إنها الصولتية التى قد سمى مجدها فــوق السّـــمــــاك العـــالي

لهـا الفـخر انهـا فى جـوار البيــــــت الحــرام ذى الإفــضـــال

كم بهـــا من بصـائر قــد أنيـرت كم بهـا قـد تخرجـوا من رجـال

ســـادة قـــادة دعـــاة إلى الله تعــــالى بأحـــــسن المنوال

فــيـــهـــا العلم لا يزال طـريًا يجـتـنى للرّجــال والأطفــال

أكـلهـــــا دائم وظلّ ظـليـل خـيـر أكل بهـا وخـيـر ظلال

انها أسست على الخير والاخلاص ومـــا كـــان هـكذا لا يبـــالي

وبهــا سـرّ رحـمـة الله حـقّـا بل وسـر الشـيـوخ أهل الكمـال

إنّ فـــيـــهـــا النور بـاق ويبــقى رغـم كـلّ الظروف والأحـــوال

إنْ كـثـيـرا وإنْ قليـلا فـخـيـر كـلـه ذون مـــرية أو جـــدال

فهنيئا لمن بها طلبوا العلم سقوا من رحيقها والزلال

جعل الله خيرها مستمراً دائما فى الغدوّ والآصالِ

وصلاة على شفيع البرايا خاتم المرسلين بدر الكمال

وعلى آله وصحبه كرام وعلى السّالكين نهج المعالي

□ □ □

وهذه قصيدة لفضيلته - رحمه الله تعالى -
فى حفل ختم الدروس بالمدرسة الصولتية

بسم الله الرحمن الرحيم

طَرِب الكونُ باحتفالٍ يُقَامُ ... كلَّ عامٍ ما دامتِ الاعوامُ

باحتفال زهى بختم دروس ... يتباهى بمثلها الاسلامُ

باحتفال في معهد الخير والنّورِ ... وحيثُ الكعبةُ الغرّا وزمزمٌ والمقامُ

أيها الصولتيةُ دومى مثالا ... سلفيًّا ما دامت الأيّامُ

لا تزالين روضة العلم جناهُ ... دانيا يجتنيه منكِ الأنامُ

منكِ كم قد تخرّجوا من أناسٍ ... نُشِرتْ للهدى بهم أعلامُ

كم شيوخٍ عباقرٍ ودعاةٍ ... ذِكرُهُمْ فى الورى لهُ الإعظامُ

ثم لازلتِ وأيضا لن تزالى ... يارعاكِ اللهُ الواحدُ العلاّمُ

أنت آثارُ رحمةِ اللهِ حقا ... فَحِماكِ المصونُ ليس يُضامُ

أنتِ أمُّ المدارس فى ... أمّ القرى فنعم المقامُ

فَادْأَبى دائما ودُومى على العهدِ ... فمن دام على عهده لا يُلامُ

وَلْيَدُمْ قائموكِ فى ظلّ عزٍّ ... بِحفاظٍ عليكِ شأوُهُم لا يُرامُ

سرُّ أسلافِهم بِهم قد تبدّى ... وكذا السرُّ فى الورى دوّامُ

أيّها الدارسون فيها علومًا ... هى نورٌ به يُزَاحُ الظلامُ

وكذا من غدا يدرّس فيها ... مبتغين الثواب لهم ما رامُوا

فهنيئا للكلّ ثمّ هنيئا ... درجاتٌ عند الآلهِ عظامُ

وختامًا إنىّ أكرر قولى ... طَرِبَ الكونُ باحتفالٍ يُقامُ

قصيدة لفضيلته - رحمه الله تعالى -
في حفل ختم الدروس بالمدرسة الصولتية

بسم الله الرحمن الرحيم

شهد الكون يوم ختم الدروس كل خير مشاهد محسوس
يوم ختم المقرّرات لما قد بذل الجهد فيه بالتدريس
إن ذا الخير سرّه إن نظرنا هو اخلاص صاحب التأسيس
(رحمة الله) نوّر الله قبرًا حل فيه فنعم مِنْ مرموس(١)
كم لذا الخير من أثارة علم حاز في الدين أكبر التقديس
أيّها المعهد الكريم المحيّا دمت للطالبين خير جليس
وبك العلم لا يزال منيرًا لطريق الهدى وخير أنيس
كم رجال تخرّجوا منك صاروا قادة في الرّشاد والتدريس
هديهم لا يزال في الكون نورًا وبروح الهدى حياة النّفوس
ثم لازالت تمنح الكون دومًا كل حبر يزيح داجي الغليس
حفك الله بالسعادة قُدُما دم سعيدا بنشر خير الدّروس
وحباك الإله حسن جوار عند بيت إليه شوق النفوس
أيها الصولتية الكريمة دومي وافخري بالدروس دون دروس(٢)
رغم كل الظروف لا زلت في خير وطيد مشيد التّأسيس
فَألُكِ السعد والسّعود دومًا ومعاديك فألُهُ في نحوس
رب اكرم مريدها بفتوح ومنوح مهذب للنفوس

(١) مرموس اسم مفعول من رمس الميتَ أي دفنه.
(٢) (دروس) الثانية من (درس) أي بلي واخلولق.

وأدم خير قائميها جميعا واكلأ الكلّ بالحمى المحروس (١)

وادم كتب علم شرعك تقرا فيها تغنى الفقير من كل بؤس

وصلاة مع السلام على من جاءنا بالهدى بلا تلبيس

وعلى الآل والصحابة طرّا عد نقش اليراع (٢) وجه الطروس(٣)

واسلمى صولتية أنت فى حمى الله ذى الحمى المحروس

□ □ □

---

(١) أي مكة المكرمة، و (اكلأ الكلّ) أي احفظهم.

(٢) أي القصب، وهو اسم من أسماء القلم.

(٣) الطروس جمع طِرس ،وهى الصحيفة.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه قصيدة أنشأها شيخنا الفاضل العلامة، الفقيه المحقّق الفهامة، أبو الفتوح والبركات، والمنوح والسعادات، الشيخ إسماعيل عثمان زين اليمني المكي عافاه الله ونفعنا بعلومه وأمدّنا بأسراره آمين وأرسلها إلى الشيخ الفاضل القاضي يحيي عمر اليمني عافاه الله تعالى . وهي :

أيا سعد حيّ السيّر نحو الأحبة ... وبلّغهمُ عنّي كمال التّحيَّة

وأنبئهمُ أنّي على العهد لم أزل ... وإن غابت الأشباح دون الحشاشة

وأنّيَ لا أنسى أُوَيقاتنا الّتى ... تقضّت على توطيد حق الأخوّة

على الحبّ والإخلاص والودّ والصّفا ... أويقات سعدٍ ليتها ما تقضّت

وأيّام تحصيل العلوم برغبةٍ ... لدى سادةٍ كانوا لنا كالأبوة

جزاهمُ عنّا ربّنا جَلّ شأنه ... جزاء عظيما دون حدّ وغاية

أولئك قومٌ إن تذكّرتُ عهدهم ... تر العين جادت بالدّموع الهطيلة

ولِمْ لا، وقد كانت مجالسهم لنا ... حظيرة أنس يالها من حظيرة

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلة ... بربعهمُ حولى كرام الأحبّة

وهل أَرِدَنْ يومًا حميّا مياههم ... وهل يبدوَنْ لى نور تلك المحلّة

ولى حسن ظنّ أن يمُنَّ إلهنا ... بصحبتهم فى وسط روضات جنة

أيحيى عمر قاضى حَيِيت موفّقا ... لفعل الذى يُرضِى الإله بهمّة

يتمم ربّى كلّ خير عملته ... على أحسن الأوصاف مع حسن نيّة

ومطلوبكم ألفَا ريالٍ فخذهما ... إليكم مع هذا بشيك الحوالة

يكونان قرضًا عندكم غير ملزم ... بوقت من الأوقات بل بالسّهولة

وبلّغ سـلامى للذى دام فـضله ... علينا المُدَيْنِىّ الكريم السّجيّة

وسـائر أشـياخ وكل أحـبّة ... سقى ربعهم ربىّ بغيث السّلامة

ولا تنس سعدى ثم سلمى وميّة ... وليلى ومن بالسّوح للعَامرية

وعـرّج على عـزّة فـهى عـزيزة ... علينا وأنشدِ قول كثيّر عزّة

ومـا كنت أدرى قبل عـزّة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتّى تولّت

وصرّح بما تكنى وتضمر فى الهوى ... بقول فصيح واضح للخليقة

أيا قـرية الحـدّاد نلت مـزيّة ... بمثوى حسينٍ فيك يا خير رفقة

ولا تنسنا ياصاح من صالح الدّعا ... بعون وتوفيق لسبل الهداية

ويحفظنا الرّحمن من كلّ محنة ... ويختم عُقبانا بحسن السّعادة

وصلىّ إلهى ثم سلَّمَ دائمًا ... على المصطفى والآل أهل المزية

□□□

نظم للشيخ إسماعيل الزين- رحمه الله- على كتابه قرة العين بفتاوى إسماعيل الزين.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيّها السادات بين البشر ومن همو فى الناس حقا غرر
إذا ما فتاوى الزين مرّت بكم وأمعنتمو فيها سديد النّظر
وأرتعتمو الأفكار فى روضها وذقتم جناها وحلو الثمر
ونضّرتموها بأقلامكم وألبستموها ثياب الفخر
فإنّما هى من بذركم ويعجب المرء ما قد بذر
فشكرا جزيلا لكم أجمعين ومن يشكر الناس ربّا شكر
وقد جاء ما قلته مسندا بمعناه فى مستفيض الخبر

نظم- رحمه الله تعالى - ما يلزم فى الخلع وما يلزم فيه مهر المثل ،وما يكون خلعا وما يكون طلاقا، فقال:

ضبط مسائل باب الخلع قد حصرا فى أربع صور فافقه لما ذكرا
إن كان قد صح فى عوض وصيغته بانت بما سميا حقا بغير مرا
أو كان صيغته صحت وفى عوض أتى الفساد فذا قد جاء مشتهرا
تبين فيه بمهر المثل عن عوض لأنه مرجع هذا الذى سطرا
وإن يكن فاسد فى نفس صيغته وهى منجزة لفظا فقد شهرا
بأنها طلقت رجعية وإذا علق على صفة والفقد فيها جرا
فلا طلاق لبطلان الشروط وقد أكملت ما رمته من نظمى الصورا
ولست أهلا له بل قلت ممتثلا شيخا(١) لنا أمره بالأمس قد صدرا

□□□

(١) يقصد بذلك الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ من آل الشيخ أبي بكر بن سالم، وكان يشير إليه أحيانا بنظم بعض المسائل كما ذكر ذلك الوالد- رحمه الله تعالى- فى ثبته المسمى صلة الخلف بأسانيد السلف .

وهذه كلمة ألقاها فضيلته فى حفل تأبين الشيخ عبد الله بن سعيد اللحجى رحمه الله تعالى فى ٢٨/ ٥/ ١٤١٠هـ

الحمد لله الّذى تفرّد بالبقاء، وقضى على عباده بالفناء، فهو القاهر فوق عباده، لا رادّ لما قضاه، ولا مغيرّ لما أمضاه ، جعل الآخرة لعباده الصّالحين خيرًا من الأولى ، وأعظم لهم الكرامة وأجزل لهم العطاء الأوفى ، أحمده سبحانه وتعالى على كلّ حال، ونسأله أن يرزقنا الصّبر والاحتساب فهو الكبير المتعال، والصّلاة والسلام على سيّدنا محمّد الذى يتسلىّ بمصيبة وفاته عن كلّ مصاب، وهو الفرط لمؤمنى أمّته فى الجنّة دار الثواب، وعلى آله وصحبه ما ودّع الحبيب الأحباب، وعلى التابعين لهم إلى يوم المآب.

أمّا بعد، فأوّل ما نصدّر به القول : « إنا لله وإنا إليه راجعون»، لقد عظم الخطب، وجلّ المصاب، لقد فقدنا أخًا فقده ثلمة فى الإسلام وخسارة على المسلمين، وفراغ عظيم فى جانب الدين، لاسيّما ونحن فى آخر الزمان الذي يقلّ فيه قيام الخلف مقام السّلف، ويقلّ فيه العلم ويكثر الجهل وتنقص الأرض من أطرافها بموت علماء الإسلام، وأفول شموس الدين وأقماره الذين هم بهجة الكون ومصابيح الأرض، يهتدى بنورهم ويعتصم من البلاء والنّقم بوجودهم، فهم خلفاء سيّد المرسلين ﷺ وورثته، وقد قال الله تعالى فى حقه ﷺ : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ** ﴾ [سورة الآنفال، آية:٣٣]، وكذلك ورثته من أهل العلم، فما دام العالم فى المجتمع فهو وقاية وعصمة يدفع الله به البلاء ويحفظ به من الخسران والشقاء، فإذا مات العالم كان موته من أعظم الخطوب والبلاء،وفى الحديث الصّحيح : «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا من صدور**

العلماء ، ولكن يقبضه بموت العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتّخذ الناس رؤساء جهّالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا» .

فلا شكّ أنّ العلم نور، وبقاء النور ببقاء أهله وذهابُه بذهابهم، ولهذا يقال : [موت العَالِم موت العَالَم].

فما موت أهل العلم موتا لواحد ... ولكنّه بنيان قوم تهدّما

ألا وإنّ المصاب بوفاة هذا الشيخ الجليل لمصاب عظيم على الإسلام والمسلمين، وخاصة على أهله وإخوانه وتلامذته ومحبّيه، وعليّ خاصة أعظم وأعظم لأمور، منها أن النظرة إلينا نظرة واحدة، وتعرّف الناس إلينا معًا فى إطار واحد، فترى النّاس إذا لهجوا بذكرنا يذكروننا معًا، فيقال الشيخ إسماعيل والشيخ اللّحجى، الشيخ اللّحجى والشيخ إسماعيل، وذلك لأنّا متفقون مذهبا ومشربا ومستوطنا ومشايخ وطلبة وأماكن طلب العلم وأماكن التّدريس، فنجتمع فى كثير من الصّفات، وإن كان هو أقدم منّى طلبا للعلم وأكثر منّى علما وأكبر منّى سنا وأقدم منّى إلى هذا البلد الحرام هجرة؛ فلهذا تكون مصيبتى به عظيمة والأسى أشدّ، لا سيما والزّمان لا يأتى بأحسن ولا بالمثل، فيحق لى أن أقول فيه:

حلف الزمان ليأتينّ بمثله ... حنثت يمينك يازمان فكفّر

حاشاك تأتي فى غضونك بالذى ... قد كان فى الفقه الشريف بمظهر

وكذاك فى علم الحديث مبرّزا ... بتبصّر وتفكر وتدبّر

وكذاك فى كلّ الفنون فقد غدا ... يرفل فيها بالنصيب الأوفر

مع عفة وتواضع وتباعد ... عن كلّ ما لا ينبغى وتحذر

قد عشت عبد الله أحسن عيشة ... وغدوت للجنات أنت بها حرِ

فالله يجبر كسرنا ومصابنا ... والله يمنحنا ثواب الصُّبَّر

ما مـوت أهل العلم مثـل سواهم ... فـوفـاتهم خـسـرانهـا لـم يجـبـر

ووفـــاتهم إطفـــاء نور مـشـــرق ... شـتّـان بين مـبـــصَّـر ومـبـصِّـر

فـالله فى القـــرآن نصّ صـراحـة ... فى قـولـه هل يسـتـوى فـــتـدبر

وخــتـــام قـولـى أن نمد أكــفّنا ... مـتـضـرعين إلى الـعلىّ الأكـبـر

أن يسكن الجـنَان روح فـقـيـدنا ... بمحـــمّــــدٍ طه النبىّ الطّـاهر

صلّى عليـه وسـلّم الرّحـمن مـا ... كُـتبت أجـور الصّـبر للمـتـصبّـر

والآل والأصـحـاب والأتبـاع من ... نهـجـوا على النهج القـويم النيّـر

هذا، وإن ما يبوح به اللّسان لا يفى بعشـر معشار ما يحويه الجنان من الأسى والأحـزان، ولكن نسأل الله تـعالى أن يمنّ على الجـمـيع بالسلوانِ وأن يكون مآل الكلّ إلى دار الرحـمة والرّضوان، إنه جـواد كريم ورؤوف رحيم، « وإنا لله وإنا إليه راجعون» .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه القصيدة المتواضعة

مرفوعة إلى فضيلة شيخنا الشيخ إسماعيل

بشراي زرت الشيخ إسماعيلا ... شيخا وقورا فاضلا وجليلا

شيخٌ تلقى العلم عن أشياخه الـ ... ـغرّ الكرام وألهم التأويلا

يا أيها الشيخ الكريم تحية ... ضمنتها التقدير والتبجيلا

بشراك قد أوتيت علما نافعا ... ألبست من أنواره إكليلا

أوتيت من ميراث طه المصطفى ... حظا -على رغم الحسود- جزيلا

شهدت لهمتك المتون فلم تعد ... عبئا على من يدرسون ثقيلا

أوضحت غامضها حللت رموزها ... مثلتها للمبتدي تمثيلا

أمضيت وقتك خدمةً للعلم لم ... تؤثر على العلم الشريف زميلا

جلساؤك الكتب المفيدة للورى ... فاز الذي اتخذ الكتاب خليلا

منها انتقيت جواهرا قدمتها ... للطالبين وما طلبت بديلا

نظمت للعلم الشريف مجالسًا ... تشفي وتروي ظامئا وعليلا

تملي على الطلاب من علمٍ ومن ... نصحٍ دروسًا فُصِّلت تفصيلا

يا حبذا تلك المجالس في ربى ... روضاتها لا نسأم التطويلا

تزدان بالقرآن كم من مقرىء ... في الدرس رتل آيهُ ترتيلا

وبروضها يتلى حديث المصطفى ... هذا الحديث يبيّن التنزيلا

يا طالب العلم الشريف بها التحق ... وانهض إليها بكرةً وأصيلا

فهنا لك التعليم مجانًا ولو ... نشتريه بالدنيا دفعت قليلا

فانهض لتحصيل العلوم بقوة ... نال العلى من يطلب التحصيلا
هذا هو الشيخ الكريم وكل من ... وافاه يلقى العطف والتأهيلا
شيخٌ إذا ما عنّ يومًا مشكل ... تلقاه بالرأي السديد كفيلا
وإذا أفاض القول في بحثٍ كفى ... وشفى وأروى فى النفوس غليلا
ويحرر الفتوى على تحريرها يَقْوى ... يصورها يقيم دليلا
ينبوع علم زاخرٍ بمعارف ... فاق الفرات زلاله والنيلا
لله درك من إمامٍ يقتدي ... بسلوكه من يهتدون سبيلا
شيخ إذا اعتكر الظلام يبيت في ... جوف الدجى متبتلا تبتيلا
يا شيخُ إسماعيلُ دمت موفقا ... تستقبل الطلاب جيلا جيلا
لازال معهدك المبارك عامرا ... ظلا لطلاب العلوم ظليلا
والله يحفظكم وينفعنا بكم ... وجزاك عنا بالجميل جميلا
ثم الصلاة على النبي محمدٍ ... أزكى الورى فعلا وأصدق قيلا
وآلال والصحب الكرام وحسبنا ... مولى الموالي حافظًا ووكيلا

□ □ □

محمد حسن علوي الحداد

١٤١١/١١/٤هـ

مكة المكرمة

هذه الكلمة التى ألقاها نجل المترجم له الفقير إلى عفو الله تعالى محمد إسماعيل زين فى حفل تأبين والده وتنصيبه محل والده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدًا طيبًا مباركا فيه على كل حال وفى كل حال، حمدًا على السّراء والضرّاء، حمدًا على ما أراده فينا وكتبه علينا، وأصلّى وأسلّم وأبارك على سيدنا ونبينا وقدوتنا وحبيبنا محمد خير البرية والأنام، صلاة وسلامًا لا ينقطعان مدى الليالى والأيام، وعلى آله الطاهرين البررة الكرام، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإنا لله وإنا إليه راجعرن، إنا لله وإنا إليه راجعون، إنا لله وإنا إليه راجعون، لا اعتراض ربى على ما قضيت وما قدرت، لك ما أعطيت وما أخذت، ولك ما وهبت وما سلبت، مؤمنون بك على كل حال ونسألك اللّهم الثبات على ذلك . آمين.

لقد كان يوم الأربعاء الموافق للواحد والعشرين من شهر ذى الحجة الحرام لعام اربعة عشر واربعمائة والف يومًا لا ينسى، كيف وقد اختار الله فيه نورًا وضعه فى بلده الحرام وخزانة علم لا تنفد من عطاء بل تزيد، اختاره ليجزيه أجر ما قدم فى دنياه، ليثيبه ويجزل له العطاء، بعد أن جمع له بين فضيلة الزمان والمكان، اختار عبده إسماعيل بن عثمان الزين اسمًا، العلامة البحر الفهامة صفة، أكرم به من علَم فى العلم والدين جمع الله له بين خيرى الدنيا والآخرة.

لقد دأب -رحمه الله- فى طلب العلم بعد ما وهبه الله الهمة الصادقة والرغبة الفائقة وذلك بعد موت آخر إخوانه محمد رحمهم الله أجمعين . آمين.

وصدق القائل :

وإذا ما حلت العناية قلبًا نشطت للعبادة الأعضاء

فشمرّ عن ساعد الجدّ حتى لحق بالسابقين له من الطلبة وتقدّمهم، فكانوا بعد ذلك يعيدون دروسهم عليه ويذاكرون لديه، رحمه الله آمين.

وقد شغف بحفظ المتون فى جميع الفنون نثرًا وشعرًا بداية، وأساسًا لما بعد ذلك من الطلب والتحصيل، وقد قيل (متونها حصونها)، فحفظ جملة كبيرة من المنهاج للإمام النووى ومتن الزبد لابن رسلان وجزأ من بلوغ المرام ومتن الرحبية والجوهر المكنون والفية ابن مالك ومتن السلّم وغير ذلك مما يزيد على ثلاثين متنا، ثم شرع فى القراءة على المشايخ ناهلا من كل منهل ما استطاع وفوقَ ما فعله أقرانه ، وقد كان يحكى عن نفسه -رحمه الله- أنه قد يمضى عليه اليوم والليلة لا يزيد ما ينامه فيها عن ثلاثين دقيقة ينامها قبل الظهر، عوضًا عما فات واستعدادًا لما يأتى، رحمه الله آمين.

فجمع الله له فى قلبه علما واسعًا وجعله وعاءً مباركا لكل ما يصبّ فيه، فطلب العلمَ واجتهد حتى حصّل كل ذلك فى نحو خمس سنوات لا غير، رحمه الله آمين.

يقول عن نفسه في كتابه كشف الغين عن نبذة من حياة إسماعيل الزين: "كانت أوقاتى كلها فى طلب العلم ومذاكرة فيه ومطالعة فى أمهات الكتب، فقد طالعت- والحمد لله - كثيرًا من الكتب المفيدة فى شتى الفنون، مطالعة معها حضور القلب وفراغ البال وحبّ الاستفادة، فإذا شرعت فى كتاب للمطالعة لا أتركه حتى أطالعه من أوله إلى آخره سطرًا سطرًا، وأفهم ما فيه من المسائل وما اشتمل عليه من العلم واحفظ ما فيه من الفوائد المنظومة غالبا "اهـ . ، رحمه الله آمين.

إضافة إلـى اشتغاله بالعلم وتحـصيله كان يكدّ فى تحـصيل عيشـه، دامجا العلم فى ذلك لحبـه إياه، فـقـد كان يـسافـر بين الأسـواق فى القـرى ويصطحب معـه كتـبه فى سفـره، ويلازم بعض المشايخ الذين يحـضرون الأسواق، رحمه الله آمين.

وقد شـرع فى التدريس فى بداية عام خـمسة وسبـعين وثلاثمائة والف هجرية، فى كل من مدينة الضـحي والزيدية والحديدة وفى بعض القرى، يتنقّل بينهـا حـتى هاجر إلى بلد الله الحـرام عـام ثمانين وثلاثمـائة والف هجرية، وكان دعاؤه دائمًا (اللهم اجعل لى بها قرارا وارزقنى فيها حلالا واجعلنى من الآمنين ولا تخرجنى من الحرمين الشريفين للنُقلة والاستيطان إلا إلى عالم البـرزخ وإلى جنة الفردوس يارب العالمين) رحـمه الله آمين. اللّهم كما حـققتَ له ما أراده فى الدنيا فحـقق له ما أراده فى الآخرة إنك جواد كريم.

واستمرّ فى تدريسه فى مكة المكـرمة، وشارك فى عام اثنين وثمانين فى المدرسة الصـولتية، ودرّس فيـها لمدة ثلاث وعشـرين سنة ، وفى المدرسة التوحيدية لنحو سبع سنوات بالإضـافة إلى تدريسه فى المسجد الحرام وفى منزله المبارك ، رحمه الله آمين.

حتى تخـرّج على يديه مئات الطلاب من أهل اليـمن والحبشة ومصر وسـوريا والهند ومن أهـل الحـرمين الشـريفين وحـضـرمـوت ومن أهل إندونيسيا من شتى بقاعها ، رحمه الله آمين.

وهاهي شمس الأصـيل قد أفلت وقمـر الدجى قد غاب، ويخـتار الله عبـده سيدى وسندى إسمـاعيل إلى جواره، بعـد تمحيص ذنوبه بمرض لا يعلم أحد ما عاناه بسـببه إلا هو سبحانه وتعالى ونحن أهلَ بيـته، رحمه الله آمين.

فقبضه الله إليه بعد ما قرّت عينه برؤية ما خلّفه من الثروة العلمية، منها ما هو فى الصدور ومنها ما هو فى السطور، ولا أقول فيه إلا كما قال القائل بعد موت العلامة إمام الحرمين أبى المعالى الجوينى :

حلف الزمان ليأتين بمثله   حنثت يمينك يا زمان فكفِّر

وأنا إذ أجلس فى مجلسه هذا، وأتجرّؤ على ما فعلت ولست أهلا لذلك ولا أساوى نسبة تذكر بين يديه، ولكن ليستمرّ نوره وذكره وذكر العلم فى بيتنا إلى يوم الدين إن شاء الله تعالى، وذلك تحقيقا لرغبته -رحمه الله- والتى كلّفنى بها إبان حياته، ونزولا عند رغبة إخوانه وأصدقائه ومحبيه فى الداخل والخارج.

وحاجتى إليكم وإليهم جميعًا ان تمدّو لى يد العون والمساعدة بالمؤازرة والإرشاد والتوجيه، وأن تخلفوا الشيخ فى أبناءه وأهله خيرًا، وانتم أهل لذلك بحمد الله وفضله، فلم يغب عنا إلا شخصه- رحمه الله- ولا زالت مستمرة معنا أنفاسه وروحه وبركاته نستنير بنورها ونستظل بظلها. وقد كان مما خفّف علىّ المصاب الجلل وقفتكم الكريمة، ووقفة كل معارف والدى ومحبيه إلى جانبنا بالمواساة والدعاء والتشجيع، فجزاكم الله خير الجزاء، ولا أراكم مكروها فى عزيز لديكم وجعل ما سفحتم من الدمع وما بذلتم من الجهد نورًا وبركة ورحمة تفيض على ذلك الثرى الطاهر .

اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وأكرم نزله ووسّع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقّه من الذنوب والخطايا كما ينقّى الثوب الأبيض من الدنس، وأجرنا جميعا فى مصيبتنا واجمعنا به فى دار رضوانك وكرامتك يا رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

مكة المكرمة ٢٤/ ١٢/ ١٤١٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مرثية في الشيخ إسماعيل عثمان الزين اليمني المكي

الذى وافته المنية يوم الأربعاء الموافق ١٤١٤/١٢/٢١هـ (رحمه الله)

بقلم الفقير إلى الله د/ أحمد بن عبد العزيز الحدّاد (عفا الله عنه)

عزٍّ العلوم وعزٍّ الكتب والعلما ... وعزٍّ نفسك والإسلام والقلما

ومجلس العلم عزوه وقل لهم: ... أين الهمام الذي قد سابق النجما؟

أين الإمام الذى فى الأمس كان لنا ... ذخرا لمعضلة حتى لدى الحُكما؟

ذاك الهمام الذي طارت رسائله ... في سائر الأرض أعلاما وما رَسما

أين الإمام الذى تهوى القلوب له ... ترنو لرؤيته شوقا له وضما؟

إنى أراه عن الأنظار مختفيا ... قد فارق الجمع كيما يُدرك الهمما

يا محيي العلم إسماعيل يا جبلٌ ... كانت لغيبتكم في الأنفس الكُلُما

أبا محمد يا شيخ العلوم ويا ... منوَّر القلب قد خلفتنا يتُما

أنت الإمام الذي قد كنت مرجعنا ... ومرجع الجمع في الأرجاء مستلما

فمن لنا بعدكم يحيي مجالسنا ... في العلم والذكر والإقبال للعلما

بالأمس كنتم مع اللحجيِّ سادتَنا ... تزهو بكم مكةٌ نورَّتمُ الحَرَما

وغاب عنّا وكنتم للورى خلَفا ... وهاكم اليوم تقفوه فمن لكما

فى طالبي العلم يُدنيهم ويرشدهم ... وفي الأناسي إذا ما خافت الذمما؟

ومن لهم يا تُرى يجلى دروسهم ... ومن لهم يا تُرى يفتيهم حُكُما

شيوخ مكة ولّتكم خلافتها ... في مهبط الوحي كيما تُرشدوا الأمَما

وغادروها إلى باريهمُ وَلقوا ... فضلا من الله معهودا لدى العلما

آهٍ لقلبى على تـلك الوجوه ومـا	كانت لهـا من هدى تمحي به الظُلما
مـــالي أراكـم تواريتم وإن لـكم	في مجلـس العلم أبصارا تسـيل دما
هلاّ تركت لـهـا يا راحل أحــدا	يحيـي مجالسكـم علما كذا حِـكَما
أبا مـحـمـد قــد ودّعـتنا ونرى	مـحمـدًا صالحـا يمشي كمـا رُسِمـا
قـد رشـحـته أياديـكم بما صنعت	في فتحه الدرس إسـهاما مع الحكما
فـقـم أخي راشـدا لا تنـثنى أبدا	في درس والدكم بل قـم له قُـدُمـا
فكلـنا يا أخي نرجـــو دروسكم	وكلنا طـالب كي تُثـبتَ القَـدَمـا
فالفـقه أنت له والنحـو في يدكم	وفى الحديث أخى قم شـارك العلما
فـبيـتكم عـامـر من علم والدكم	وكلكم عـالم يا (زين) بل فُـهَـمَـا
والله يجـبــرنا فى فـقــد والدنا	والله يرحـمنا في العـمر إن ختـمـا

تمت وحررت فى ٢٥/ ١٢/ ١٤١٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا رثاء للفقيد المرحُوم المغفُور له سيّدنا وسندنا الدّراكة الفهامة الفقيه العلاَّمة سيّدى الشيّخ إسمَاعيل عُثمَان زَين اليمنى المكىّ رحمَه الله تعَالى وقَد توفّى بمكةَّ المكرَّمة ليلة الخميس الثَّانية والعشرين من شهر ذى الحجةّ سنة أربع عشرة وأربعمائة وألف هجرية، يرثيه خادمه الفقير إلى عفو الله طيفور علي وفا، اعاد الله عليه من بركاته وأمده بأسراره ولطف به وبذويه آمين، وحرر في ليلة الأحد : ٢٥/ ١٢/ ١٤١٤هـ

تنكرت الايام بعد المسرة	وضاقت علينا الأرض من بعد رحبة
وأرخى سدول الحزن والهم ليلنا	فأظلمت الارجا بنوح وهولة
بكى الدين يا شيخى وحق له البكا	بفقدك والعلياء بعدك ولت
كما انتحب المجد المؤصل والسنا	لفى مأتم والقلب يبلى بجرحة
وللعلم والفقه اليمانى دمعة	تبل لنا طرّا خدود الكآبة
لقد جل هذا الخطب واشتدّ وقعه	على القلب حتى ضاق من بعد فسحة
فقد فتت الأكباد نعيك سيّدى	ويفجع ذا لبّ نوائب جلّت
فتلتهب الأحشاء من حر فزعها	وكادت نهانا أن تطير لحيرة
هو النفَس الصعّاد من كبد حرّا	هو الصدر مشحونا بنوح وزفرة
وما فقدكم يا حبر فقد الواحد	ولكن بنيان العلوم بهدمة
ففقدكم يا شيخ فى الدين ثلمة	وخسر على كل الآنام بمحنة
فراغ عظيم لا يسد بمثله	بكسر وضعف فى العلوم وعاهة
فما موت أهل العلم مثل سواهم	كما جاء فى قرآننا بالصراحة

فقال علا هل يستوى نصّ ذكره ... فشتان بين العلم حقا وجهلة

فيايوم أين الدرس والحلقة التى ... أتيت بها مع شيخنا بالرصيفة

فأين البخارى أين فى الدّرس مسلم ... هل الأمهات الست بالدرس عادت

بلى أين درس الفقه والفقه راحنا ... وأين دروس العلم صبح عشية

تكلم ولا تصمت وأخبر بما جرى ... وسل نفوسا بالهموم تملّت

فياربع فيه الشيخ بلغ سلامنا ... إليه على مر الدهور بلوعة

فما انفك فى ذهنى محياك سيدى ... ويملأ عينى منك أحسن صورة

ألا ليت شعرى هل أفوز برؤية ... جمال محياه بعين قريرة

إذا ما حدانى الشوق حسبى صورة ... فقد فزت منها للدواء بنظرة

كأنى ياحبى بجنبك قاعدا ... أقبل أيدى المجد منك بفرحة

كأنى بكم يا سيدى فى ابتسامة ... وتسأل حالى قائلا بالحنانة

ولكن قضاء الله فى الخلق قد جرى ... بهمٍّ سرورٍ واجتماع وفرقة

لقد كنت للطلاب كهفا وكعبة ... وذخرا لأهل الدين مرجع أمّة

وأرشدت يا حبى إلى نهج سؤدد ... وارقيتنا أوج المعالى العلية

وقد نلت من كل الفنون نهاية ... تمكنت فى الفقه الشريف بغبطة

وذهنك سيّال وعقلك ضارم ... وفهمك دوما فى الثقوب كإبرة

حفظت متونا بل حفظت شواهدا ... فأنشدتها إن جئتنا بالدلالة

إذا ما عويصات تجىء ومعضل ... فبالحلّ قد رحبت حقا بسرعة

ولا غرو إذ قد كنت فى طلب العلا ... بجهد وجد مع عناء وهمّة

وكنت ملولا عن نيام مهاجرا ... وأشغلت أوقاتا بعلم وفكرة

مللت لذيذ النوم مذ كنت يافعا ... ففى اليوم والليل اكتفيت بنومة

وذلك قبل الظهر نمت بساعة ... بمدة خمس من سنين طويلة

وكنت كثيرا ما توضأت للعشا ... وللفجر تابعت الهجود بوصلة

تواصل درسا بعد درس على الولا ... مساء وليلا ثم أيضا ببكرة

بلا ملل حتى تخرج منكم ... أفاضل سادات كأنجم رفعة

ولا سيما فى الوقت بارك ربّنا ... فدرست كتبا جمة فى سويعة

مجالسك الغرا رياض بهية ... ففيها علوم فى قطوف دنية

أبان إلهى سر ما كنت تخلص ... بتدريس علم فى رياض بهيّة

وذلك فى الطلاب حقا فقد غدوا ... كواكب علم بل شموس سيادة

فقيه وجيه صار رمزًا لسالف ... جليل لأهل الدين أحسن قدوة

عكوف على التدريس فى كل وقته ... حريص على نفع العباد بهمّة

لقد كان برا ذا فعال حميدة ... حنونا نصوحا مخلصا فى النصيحة

محبا لأهل العلم أهل المكارم ... ولا سيما أهل لبيت النبوّة

لقد حزت قصب السبق فى المجد والتقى ... وفى الفقه كنت الطود يا ابن السيادة

وقد كنت حقا زينة الكون فى الدّنا ... وأنت فى الأخرى حزت أعظم رتبة

تحليت بالأوصاف فاقت فضيلة ... بزهد وشكر والتواضع عفة

صبور على مر النوائب كلها ... تقابلها يا ابن الكرام ببسمة

على وسط الأنواء لا تتزعزع ... بقوة جأش بل أتم شجاعة

عن الخلق آثرت الخمول تواضعا ... تباعدت عنهم حاش وقت الافادة

وكنت لنا فى الودّ تشبه والدا ... فكنا لك الأبنا بصدق المحبة

تحبّ مواساة الفقير ومن غدا ... أسيرا من الطلاب حقا لغربة

فكم من أياد كنت أسديتها على ... ذوى الفقر نعم الرفد فى خير بركة

وكم من إعانات تجل بها لقد ... أعنت ذوي الحاجات تحت المبرة

وكم من مساع فى الحقيقة تحمد ... لقد نلتها بل كنت فيها بذروة

يتيمة هذا العصر درة دهرنا ... وعمدة أهل الفقه أحسن عمدة

ومفخر أهل العلم والزهد والتقى ... وتاج ذوى مجد مكلل درة

وفي الدين موهوب بخير استقامة ... وذى منحة فاقت ألوف كرامة

سليل الذى للشمس نادى بوقفها ... هو القطب فى العلم السنيّ والولاية

مجيب ندا المولى الكريم من السما ... فقال أنا يارب تسمع دعوتى

أبو أربع أعنى يتيمة سردد ... فيا حبذا جد الفقيد لأسرة

وقد طابق الاسم الكريم سماؤه ... فلا غرو إن ساواه نبلا كزهرة

فهذا هو اسماعيل زين زمانه ... وذاك هو إسماعيل حائز رفعة

وهل عجب إن طاب فرع كأصله ... كما شهدته العين خير شهادة

فمن جا شبيه الأصل لم يك ظالما ... وفضل إلهى من يرم بالاحاطة

وهذى أثار وفضل وسؤدد ... روتها لنا الاحقاب فيك بغبطة

تدوم على مر العصور وإن تكن ... إلى عالم الأخرى تروح ببشرة

لتهنكم جنات عدن بمقعد ... لدى ربنا فى نعمة أبدية

ذهبت إلى ربّى مع البشر والهنا ... وآثارك الغراء تبقى بقصة

مناقبك العلياء تملى طرية ... وإن حسدا خاض العدا فى مذمة

ولم تف أشعار بحقك سيّدى ... ولا خطب تملى ولو بالإطالة

ولكنمـــا الميـسـور لم يك ســاقطا بعــــــر وإن قل النويـظم إذ أتى

ويا شيـخنا اعـذرنى بنظمى فـإننى لقـد بحت إبقـاء لهـذى الفـضيلة

كـرعت حيـاض العلم علا ومنهـلا وجـئـتك فى درس عــشيـة بكرة

ترعــرع روحــى فى رباكم ومـنكمُ لقـد نلت عـزا وافـرا فـوق رتبـتى

لنا الفـخر أن كنا انتسبنا إليك فى طريق الهـدى والعـلم اعظم نسبـة

فكيف إذن أنســى فـضـائل جـمـةً وقـد كنت تـسـديهـا إلينا بـسـهلة

علينا لـك الحق الأكـيـد بلا خـفـا جـزاك إلـه الخلق خـيــر مثـوبة

لقد عشـت يا شيخى بأحسن عـيشة ورحت إلى ربى بـأحـسن روحـــة

فنم سـيـدى نَـوم العـروس براحـة إلى أن لـقـــيت الـرب جلّ بجـنة

فـــيـارب قـــدّس روحــه ثم نوّراً ضـريحـا به قـد حـل عُم بفـرحـة

وبُلَّ بـرضـــوانٍ ثراه ووســـعن له مـدخـلا كى يستـريح بنعـمـة

وأسكنه جنات العـلى فى نعـيمـهـا مع المصطفى الهادى بفـضل ورحمة

وضــاعف له الحسنات عظم أجـوره كذا ارفع له الدرجات فى خـير رتبة

وأنزلـه يا ربـى بأحـــسن مـنزل أنلـه غــــدا يارب مـنك بقـــربة

ويا ربنا أجـمـعنـا به عند حـشـرنا وتحت لواء خــيـــر كل البـــرية

علينـا أعـــد يـا رب من بركـــاته وأســر إليّ السـر مـنه ورفـقــتى

ويا ربنا انـفـعنـا ببـركـتــه على ممر عـــصـــور بل يعم ســلالتى

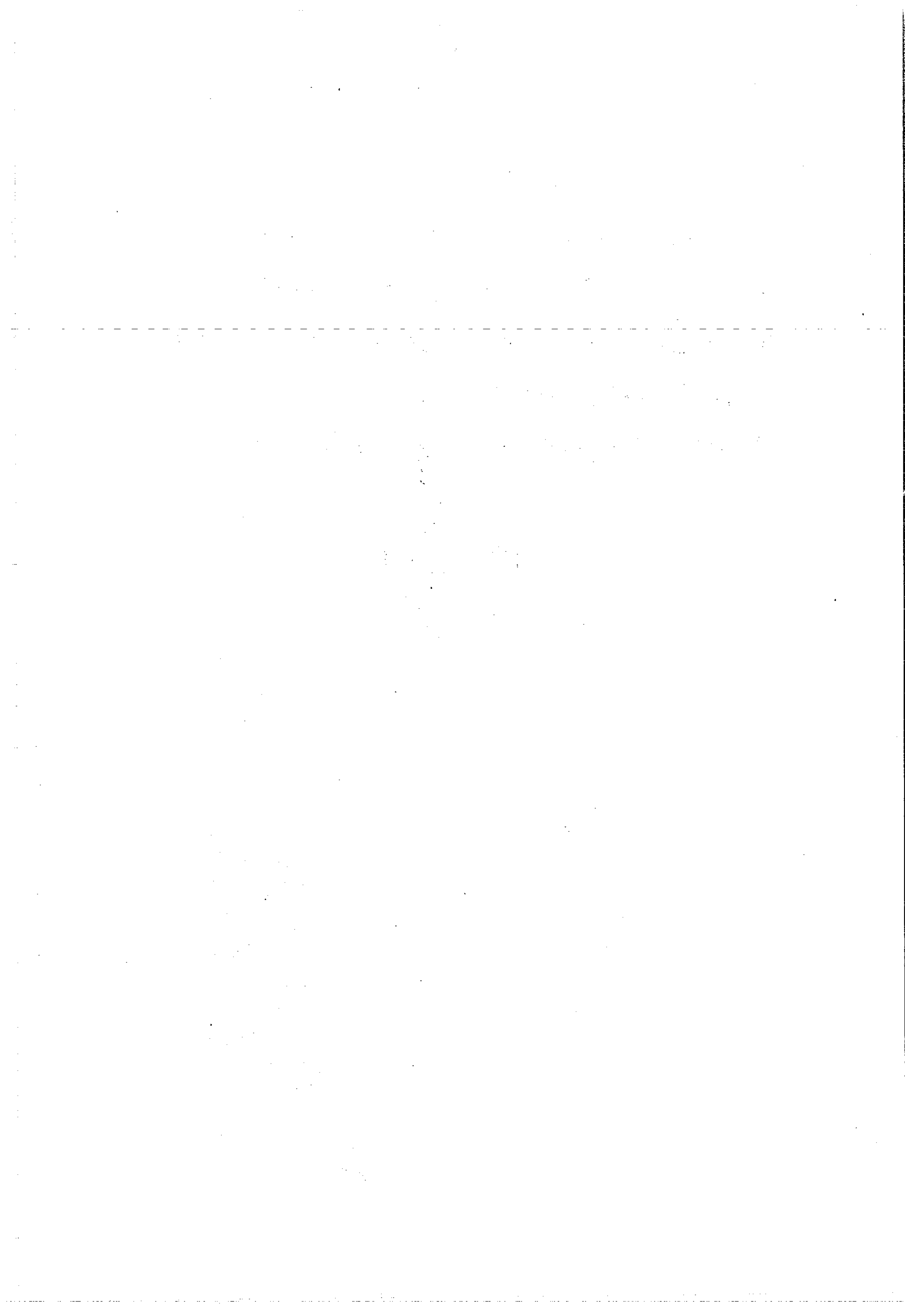
ويا رب فـــرج كــربنا وهـمـــومنا وصب علينا الصبـر مع حسن سلوة

ويا ربنا اغــفـر كل ذنب جنيـتـه وإن ذنوبى كـــالجـبـال العظيـمـة

وعـــفـوك ربى إن منحـت لأعظم فـــتـب يا إلـهى كـل ذنب بمـنة

فقد جئت يا ربى من الذنب هاربا وحلمك نادانى لقربى وعودتي
أتيت إلهى باب عفو وسمحة فلا تردنى خائبا من خطيئتى
بنا اسلك إلهى سبل هدى لنهتدى وسدد خطانا فى الطريق السوية
إلهى اختم الآجال منا بأحسن ختام أقر العين منا بنظرة
أمتنا على الإيمان والدين والتقى وسلم من الأهوال فى كل لحظة
وصل وسلم دائما خالق الورى على المجتبى الهادى بأزكى تحية
كذا الآل والأصحاب طرّا جميعهم كعد نجوم بل كعدّ الخليقة

□ □ □



- الرسالة الثانية :-

القول المنير
فى علم أصول التفسير
للقرآن الكريم

تقريظ

بقلم مولانا الأستاذ العلامة الشيخ حسن محمد المشاط

المدرس بالمسجد الحرام- حفظه الله ونفع به[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الـذى أنزل على عبده الكتاب، وأودعـه من العلوم والأسرار الإلهية والحكم العجاب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لخير أمة بخير كتاب، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم المآب.

أما بعد، فقد طالعت هذه الرسالة القيمة التى دبجها يراع ولدنا الفاضل الشيخ (إسماعيل عثمان زين اليمنى المكى) فى علم أصول التفسير للقرآن الكريم، فألفيـتها رسالة قـيمة وافية، قـد وفقه الله تعالى فيـها إلى النهج القويم، بتحرير مباحثها الهـامة بعبارات جزلة، وتحقيق واف يفتح لطلاب العلم الأبواب، ويرفع عن الدقيق من المباحث الحجاب، ويرغب فى طلب المزيد من العلم لراغبيه، فجزاه الله عـن العلم وطالبيه خير الجزاء، وأطال عمره فى صحة وسعادة وهناء، ووفقه الله لما يحب ويرضى ، والله سميع الدعاء ، وصلى الله على سيـدنا محمد خاتم المرسلين وعلى آله وصـحبه والتابعين إلى يوم الدين.

كتبه الفقير

حسن بن محمد المشاط

عفى عنه

(١) توفى - رحمه الله تعالى - عام ١٣٩٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى بلغه وبينه بأمر ربه تعالى، ودعا الناس إليه فأعظم به منهجا، وعلى آله وصحبه الكرام والتابعين لهم بإحسان من خيرة الأنام.

وبعد، فقد طلب منى بعض رواد العلم والدين بمكة المكرمة المهتمين بدراسة (تفسير القرآن الكريم) أن أتحدث إليهم فى (علم أصول التفسير) بما يشتمل على المهم من مباحثه التى لابد لطلابه من الوقوف عليها، فأجبتهم إلى ما طلبوا، وحررت هذه الرسالة متوخيًا فيها الإيجاز، مع الإيضاح والبيان، والإلمام بأهم المباحث التى يلزم طلاب العلم الوقوف عليها فى هذا الشأن، فجاءت -بحمد الله وتوفيقه- وافية شافية، وسميتها **«القول المنير فى علم أصول التفسير»**، وقرأتها لهم فى عدة دروس سائلا الله تعالى أن ينفع بها رواد هذا العلم الجليل من طلاب العلم فى المعاهد والمدارس وسائر الراغبين فى علوم الدين، والله سميع مجيب بفضله وكرمه دعاء الداعين.

وإليكم أهم المباحث فيه:

الدرس الأول

تعريف علم أصول التفسير - موضوعه - استمداده - واضعه - أول من ألف فيه من العلماء الأعلام

اعلم أن (**علم أصول التفسير**) هو علم يبحث فيه عما يختص بالقرآن الكريم الذى أنزله الله تعالى على خاتم رسله محمد ﷺ هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، آيات آيات، وسورا سورًا، نورًا وضياء، وبصائر وحجة وبرهانا، وأمره بإبلاغه للناس كافة، وتبيانه لهم جميعا.

وذلك البحث من حيث الانزال وأسبابه ومعرفة متقدمه ومتأخره ومكيه ومدنيه، وحضريه وسفريه نزولا، وأسمائه وأسماء سوره وعددها وعدد آياته، وغير ذلك مما يجب معرفته لمن يدرس القرآن الكريم وتفسيره العظيم.

وهذا العلم غير (علم تفسير القرآن)، وهو العلم بالأصول والقواعد التى يعرف بها معانى آيات الكتاب العزيز.

(**وموضوعه**) كلام الله تعالى المنزل على الرسول ﷺ فى مدى ثلاث وعشرين سنة، من حيث المباحث العامة التى يتوقف عليها علم التفسير.

(**واستمداده**) من القرآن الكريم والسنة النبوية ، والأخبار الصادقة والعلوم التى لابد منها فى هذا الشأن.

(**وواضعه**) الأئمة المجتهدون الراسخون فى علم التفسير للقرآن العظيم.

وأول من ألف فيه- كما ذكره الجلال السيوطى فى الاتقان- شيخ الإسلام جلال الدين البلقينى صاحب كتاب (مواقع العلوم من مواقع النجوم) بين

فيه أنواعه ورتبه وجعله نيفًا وخمسين نوعًا فتكلم فى كل نوع منها بالمتين من الكلام، ثم تبعه فى ذلك وزاد عليه الجلال السيوطى فى كتابه (التحبير فى علوم التفسير) ،ثم لما وقف على كتاب (البرهان فى علوم القرآن) للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى الشافعى زاد على مافيه وألف كتابه (الإتقان فى علوم القرآن) وجعله مقدمة لتفسيره الكبير الذى سماه (مجمع البحرين ومطلع البدرين) وذكر أنواعه تفصيلا وأبلغها ثمانين نوعًا على سبيل الإدماج، ولو تنوعت لنيفت على الثلاثمائة نوع.

الدرس الثانى

أسماء القرآن ،ومعنى السورة والآية

سمى الله تعالى القرآن العظيم كتابا ،ومبينا ،وكريمًا، وكلامًا، ونورا ، وهدى ، ورحمة ، وفرقانًا ، وشفاءً ،وموعظة ، وذكرًا ، ومباركًا، وعليًا ، وحكمة ، وحكيمًا ، ومهيمنًا ، وحبلا ، وصراطًا مستقيمًا وقيّمًا، وقولا ، وفصلا ، ونبأ عظيمًا ، وأحسن الحديث ، ومثانى، ومتشابهًا وتنزيلا ، وروحًا ووحيًا ، وعربيًا ، وبصائر ، وبيانًا ، وعلمًا ، وحقًا ، وهاديًا ، وعجبًا، وتذكرة، والعروة الوثقى، وصدقًا ، وعدلا ، وأمرًا ومناديًا ، وبشرى ، ومجيدًا، وزبورًا ، وبشيرًا ، ونذيرًا ، وعزيزًا وبلاغًا ، وقصصًا، وصحفًا مكرمة، مرفوعة مطهرة.

وهذه أسماء للقرآن الكريم وصفات له، وكلها مذكورة فى كلام الله تعالى ، والحمد لله رب العالمين.

السورة:

هى اسم لطائفة من الآيات مسماة باسم خاص بتوقيف من الرسول ﷺ.

وقد ثبتت أسماء السور فى الأحاديث والآثار والمصاحف كسورة الفاتحة، وسورة البقرة، وغيرهما ، وهى مأخوذة من سور المدينة لإحاطتها بآياتها، واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور، ومن السوار المحيط بالساعد.

وقد تتعد أسماء السورة الواحدة، وأقل سور القران آيات سورة الكوثر وسورة النصر، فإن عدد آيات كل منهما ثلاث آيات، وأطول سور القرآن سورة البقرة فإن عدد آياتها ٢٨٦ آية.

الآية:

وهى لغة : العلامة والمعجزة، واصطلاحًا، طائفة من كلمات القرآن مفصولة ومميزة عمّا قبلها وما بعدها بفاصل، وأقصر آية فى القرآن ﴿مدهامتان﴾ فى سورة الرحمن فى وصف الجنتين، أى خضراوتان شديدتا الخضرة، وقوله تعالى فى سورة المدثر ﴿ثم نظر﴾ أى تأمل فيما قدر وهيأ من الطعن عنادًا وكفرًا وضلالا، وأطول آية فى القرآن آية الدَّين فى آخر سورة البقرة.

الدرس الثالث

[فائدة]:

ينقسم القرآن إلى فاضل ومفضول، بمعنى أن آياته وسوره بعضها أفضل من بعض فى الأجر والمثوبة، كسورة (الإخلاص) فإنها أفضل من سورة (تبت يدا أبى لهب) أى أكثر أجرا منها قراءة، وآية الكرسى أفضل آية في سورة البقرة ، أى أكثر أجرا ومثوبة لقارئها لاشتمالها على وحدانية الذات العلية، وعلى صفاتها وأفعالها فقط.

[فائدة]:

يحرم قراءة القرآن بغير العربية، وترجمته بلغة أجنبية ترجمة حرفية لأنها تذهب بالإعجاز ، وتخل بالمعنى لعجز البشر كافة عن الإتيان بما يساوى القرآن تمامًا فى المعنى المراد من الآية.

أما ترجمة القرآن ترجمة معنوية، وترجمة تفسيره بغير العربية فجائزتان، بشرط أن يكون المترجم عليما باللغة العربية واللغة المترجم بها، صادقا فى ترجمته، أمينا غير مضلل ولا كذاب ، كما هو شأن بعض الضالين من المترجمين أعداء الدين.

ويحرم قراءة القرآن بالمعنى ، وإنما يقرأ لفظه ويفسر معناه.

ويحرم تفسيره بالرأى والهوى، لأن ذلك ضلال وكفر وإلحاد، وإنما يفسر بما تقتضيه اللغة العربية الفصحى، وبما ورد من التبيان عن الرسول ﷺ وعمن روى عنه من الثقات الأعلام.

الدرس الرابع

فى معرفة المكى والمدنى

ينقسم القرآن من حيث النزول مكانا وزمانا إلى مكى ومدنى، والمراد بالمكى ما نزل قبل الهجرة، وبالمدنى ما نزل بعدها، سواء نزل بمكة أم المدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع ، أم فى سفر من الأسفار ، وهذا أشهر الأقوال فيهما كما ذكره الجلال السيوطى فى الإتقان.

وجملة سور القرآن ١١٤ سورة أكثرها مكى والأقل مدنى ،وهى على ما فى الإتقان نقلا ،عن أبى عبيد فى فضائل القرآن السور الخمسة والعشرون الآتية وهى:

سورة	البقرة	سورة	محمد	سورة	التحريم
«	آل عمران	«	الفتح	«	الفجر
«	النساء	«	الحديد	«	الليل
«	المائدة	«	المجادلة	«	القدر
«	الانفال	«	الحشر	«	البينة
«	التوبة	«	الممتحنة	«	الزلزلة
«	الحج	«	الصف	«	النصر
«	النور	«	التغابن		
«	الأحزاب	«	الطلاق		

وسائر السور الأخرى مكية.

ونقل السيوطى عن أبى الحسن بن الحصار فى كتابه الناسخ والمنسوخ أن المدنى باتفاق عشرون سورة، والمختلف فيه ١٢ سورة ، وماعدا ذلك مكى باتفاق.

ومن فوائد معرفة ذلك العلم بالمتأخر فيكون ناسخًا ، أو مخصصًا على رأى من يجوز تأخير المخصص.

والحكم على السورة بأنها مكية أو مدنية قد يكون حكمًا على جميع آياتها ، وقد يكون حكمًا باعتبار الغالب، فيقال سورة كذا مكية وفيها كذا آيات مدنية، وسورة كذا مدنية وفيها كذا آيات مكية.

وكل ذلك مبين بإحكام وضبط متين.

والأكثرون على أن الفاتحة مكية، وورد أنها أول ما نزل من القرآن بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [سورة الحجر : الآية٨٧] ، فسرها ﷺ بالفاتحة، وقيل إنها نزلت مرتين مرة بمكة، ومرة بالمدينة إعلاما بتشريفها.

وأما أول ما أنزل من آيات القرآن فهو خمس الآيات أول سورة العلق التى نزل بها جبريل عليه السلام على الرسول ﷺ أول مرة، وهو فى غار حراء بمكة المكرمة يوم البعثة النبوية.

الدرس الخامس

معرفة الحضرى والسفرى

والمراد بالحضرى ما نزل على الرسول ﷺ فى الحضر، أى حال الإقامة لا السفر ، وهو الأكثر، وبالسفرى ما نزل عليه فى حال السفر ، وهو الأقل.

وهذا النوع أعم مما قبله؛ لأن الحضرى قد يكون مكيًا، وقد يكون مدنيا، وكذلك السفرى.

(**ومن السفرى**) قوله تعالى فى سورة المائدة فى التيمم : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم**﴾ . إلى آخر الآية ، فإنها نزلت بالبيداء أمام ذى الحليفة من طريق مكة، أو بمحل يقال له ذات الجيش قرب المدينة عند رجوع النبى ﷺ من غزوة الحديبية.

(**ومنه**) آية ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ فى سورة المائدة آية ٣، فقد نزلت عشية يوم عرفة، وكان يوم الجمعة فى حجة الوداع السنة الهجرية العاشرة.

(**ومنه**) آية : ﴿ **إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ** ﴾ [سورة القصص: الآية ٨٥] نزلت بالجحفة فى سفر الهجرة.

(ومنه) سورة الفتح نزلت كلها بين مكة والمدينة فى شأن الحديبية كلها.

أما **الحضرى** فكثير وغالب آيات القرآن نزلت فى الحضر.

الدرس السادس

فى النهارى والليلى والفراشى

والمراد **بالنهارى** ما نزل على الرسول ﷺ نهارًا، **وبالليلي** ما نزل عليه ليـلاً، **وبالفـراشى** ما نزل عليه وهو على فراش نومـه، سواء كان نائما أو غير نائم.

وهذا النوع أعم مما قـبله؛ لأنّ النهارى قـد يكون حضريـا، وقد يكون سفـريًا، وقد يكون مكيًا، وقـد يكون مدنيًا، وكـذلك الليلى والفراشى، والنهارى أكثر.

(ومن أمثلة الليلى) آية تحويل القبلة وهى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾. [سورة البقرة : الآية ١٤٤].

وكان صلى الله عليه وسلم يصلـى شطر بيت المقدس ، ومكث كذلك سبـعة عشر شـهرًا، وكان يعجـبه أن يصلى شطر المسجـد الحرام، فنزلت بالمدينة هذه الآية ليلا.

(ومـنـه) (سورة الأنعام) نزلت بمكة ليلا جملة، حـولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح.

(ومنه) سورة مريم والمعوذتان والمنافقون.

ومن الفراشى آية : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة : ٧٩] وكانوا يحـرســون النبى ﷺ بالليل، ولـما نزلت عليـه هذه الآيـة، قـال لهم : «**انصرفوا فقد عصمنى الله**».

الدرس السابع

معرفة الصيفى والشتائى فى التنزيل

والمراد بالصيفى ما نزل على الرسول ﷺ صيفًا ، ويدخل فيه الربيع مدة حلول الشمس فى البروج الشمالية الستة، وهى (الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة).

والمراد بالشتائى ما نزل على الرسول ﷺ شتاء، ويدخل فيه الخريف مدة حلول الشمس فى البروج الجنوبية الستة، وهى (الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت)، فجملة فصول السنة أربعة (الصيف والربيع والشتاء والخريف).

وجملة البروج اثنا عشر،وهى التى ذكرناها، ستة شمالية وستة جنوبية.

ومن أمثلة الصيفى (آية الكلالة)، وهى فى سورة النساء : ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ**﴾ [الآية ١٧٦] إلى آخر السورة ، نزلت فى سفر حجة الوداع، فيعدّ ما نزل فيها من الصيفى، وكأول المائدة وهو قوله تعالى فيها: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [سورة المائدة :الآية ٣] ، وكقوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ﴾ [الآية: ٢٨١]، وسورة النصر، وآية الدين فى البقرة.

ومن أمثلة الشتائى قوله تعالى فى سورة النور: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ** ﴾ [الآية ١١] إلى آخر العشر آيات ، وهى التى تسمى آيات البراءة، التى نزلت تبرئة للسيدة عائشة -رضى الله عنها- مما نسبه إليها المنافقون افتراء وضلالا.

الدرس الثامن

فى أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم

دلت الأحاديث على أن **أول ما نزل من القرآن** على النبى ﷺ ، وهو بغار حراء بمكة المكرمة الآيات الخمس الأولى من سورة العلق، ثم فتر الوحى مدة، وبينما هو يمشى فى الوادى إذ سمع صوتًا فنظر أمامه وخلفه ، وعن يمينه وعن شماله فلم ير شيئـا ، فنظر إلى السماء فـإذا بها جبـريل عليه السلام الذى جاءه بحراء، فأخذته رجـفة وعاد إلى بيته،وطلب أن يدثروه فـدثروه، فنزل : ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢)** ﴾ إلى آخـر الآية [سورة المدثر : الآية ١، ٢].

أما أول ما نزل فى المدينة بعد الهجرة فسورة المطففين ،**وآخر سورة نزلت بها** براءة.

وآخر آية نزلت آية الكلالة فى سورة النساء ، **وآخر سورة** براءة، [رواه الشيخان عن البراء بن عازب].

وروى البخارى عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أن آخر آية نزلت آية الربا فى آخر البقرة ، وعـن ابن عباس أن آخر آية نزلت: ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ﴾ [الآية ، :٢٨١] فى سورة البقرة.

وتوفى الرسول ﷺ بعدها بأحد وثمانين يومًا ،وقيل بتسع ليال، حيث توفى ليلة الاثنين لليلتين خلتـا من ربيع الأول فى السنة الحادية عـشرة من الهجرة.

وعن ابن عباس- رضى الله عنهما-: «**آخر سورة نزلت** : ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١)**﴾ »،[سورة النصر : الآية١] ، وقد أطال الكلام فى هذا الموضوع صاحب الاتقان.

الدرس التاسع

معرفة سبب النزول

والمراد بسبب النزول: ما نزلت الآية أو الايات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه وقت وقوعه وذلك فى زمن النبى ﷺ.

وفوائد هذا النوع كثيرة:

[**منها**] : معرفة الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.

[**ومنها**]: الاطلاع على المعنى المراد من الآية وإزالة الاشكال.

[**ومنها**] : أن معرفة سبب النزول طريق قوى إلى فهم معانى الآيات، فإن العلم بالسبب يوجب العلم بالمسبَّب.

واعلم أن سبب النزول هو ما ورد بسند متصل عن صحابى رفعه إلى رسول الله ﷺ، أو لم يرفعه ولكنه لا مجال للرأى فيه، فله حكم الرفع.

ومثال ما عرف سببه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ** ﴾ [الآية ١١] إلى آخر عشر آيات فى سورة النور، وتسمى آيات الإفك وآيات البراءة، فإنها نزلت فى المنافقين الذين افتروا على السيدة عائشة -رضى الله عنها- ، كما ثبت فى الصحيحين وغيرهما، وكذلك قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ**﴾ [الآية :١٥٨ من سورة البقرة]، فإن سبب نزولها تحرج بعض المؤمنين عن السعى، لأن الكفار كانوا يفعلونه، فنزلت مبينة أنه لا حرج فيه على المؤمنين، بل هو من أعمال الحج والعمرة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ** ﴾

[سورة البقرة: الآية١١٥]، لو نظر فيه لمجرد اللفظ لجاز أن يصلى المسلم إلى أية جهة دون تقيد باستقبال الكعبة، ولكنه لو عرف سبب النزول علم أن استقبال الكعبة فرض فى كل صلاة ، كما أمر الله تعالى بقوله : ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٤٤].

أما سبب نزول هذه الآية فهو أن اليهود قالوا: إن محمدا إنما ترك استقبال بيت المقدس واستقبل الكعبة تبعًا لهواه، فسفههم الله تعالى ببيان أن لله تعالى المشرق والمغرب فله أن يأمر باستقبال أية جهة فى الأرض، وقد أمره باستقبال الكعبة بدل بيت المقدس، ولا محيد عن حكم الله وطاعته، فالقبلة له ولأمته هى الكعبة لا غيرها إلى قيام الساعة.

الدرس العاشر

فى المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ من القراءات

اعلم أنه لا خلاف فى أن كل ما هو من القرآن فهو متواتر فى أصله وأجزائه ، وكذا فى محله ووضعه وترتيبه عند محققى أهل السنة.

وأما القراءات فأنواع:

الأول : المتواترة ، وهى التى نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم ، كذلك إلى النهاية، وغالب القراءات كذلك.

والثانى : القراءة المشهورة ، وهى ما نقلت عن جمع كثير، ولكنها لم تبلغ درجة التواتر، ووافقت الرسم والعربية واشتهرت عن القراء، ولم تعد من الغلط ، ولا من الشاذ.

والثالث : قراءة الآحاد، وهى ما صح سندها وخالفت الرسم أو العربية أو لم تشتهر الاشتهار المذكور وهذه لا يقرؤ بها.

والرابع : الشاذة ، وهى ما لم يصح سندها، كقراءة : ﴿ مَلَكَ يومَ الدِّينِ﴾ بصيغة الماضى ونصب يوم، وهذه لا يقرؤ بها أيضا .

ومن المتواتر القراءات السبع الثابتة من طرق عن القراء السبعة ، وهم نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائى ، وعبد الله بن عامر، وأبو عمرو وابن كثير، وهذا النوع لا تجوز القراءة فى الصلاة بغيره ، ولا تثبت الأحكام الشرعية كالحدود وغيرها إلا به، ولا تثبت بغيره إلا على سبيل التفسير له .

ومن النوع الثالث قراءة القراء الثلاثة تمام العشرة ، وهم يعقوب ، وأبوجعفر، وخلف، ويلحق بها قراءة بعض الصحابة، كقراءة ابن مسعود رضى الله عنه .

[فائدة] ثبت فى الصحيح أن الرسول ﷺ قال: « إن القرآن نزل على سبعة أحرف» ، وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث، وأحسن ما قيل فيه أن المراد على سبعة أوجه من وجوه لغة العرب ، للتوسع وعدم المشقة، فمهما كان الاختلاف كثرة وتعددا، فلا يخرج عن السبعة الأوجه .

فأما القول بأن المراد به القراءات السبع فهو غير صحيح .

الدرس الحادى عشر

فى القراءات الوارد عن النبى ﷺ أنه قرأ بها

فمن ذلك ما رواه الحاكم بسنده عن أبى هريرة -رضى الله عنه- أنه ﷺ قرأ : ﴿مَلِكِ يومِ الدينِ﴾ بلا ألف، وقد قرأ بها خمسة من القراء

السبعة وهم: أبو عمرو وابن عامر وحمزة وابن كثير ونافع، وقرأ عاصم والكسائى بألف.

وكذلك : ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) ﴾ بالصاد، وهى قراءة الجمهور ما عدا عقيلا ، وهو أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن المخزومى ، فإنه قرأ بالسين، وما عدا خلفا ، وهو محمد أبو خلف بن هشام، فإنه قرأها باشمام الصاد زايًا.

وكذلك قوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿فرهان مقبوضة﴾ [سورة البقرة : ٢٨٣] ثبت أن النبى ﷺ قرأها ﴿فَرُهُن مقبوضة﴾ بضم الراء والهاء بصيغة الجمع بغير ألف وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو.

وأما الباقون فقرءوها ﴿ فرهان مقبوضة﴾ [سورة البقرة : ٢٨٣] بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها.

وقرأ ﷺ ﴿ نُنْشِزُها ﴾ بضم النون الأولى وسكون الثانية ، وكسر الشين بعدها زاى، وهى قرأة حمزة والكسائى وعاصم وابن عامر وقرأ الباقون ﴿ننشرها﴾ بالراء بدل الزاى.

وقرأ ﷺ ﴿ منْ أَنْفَسِكُم﴾ فى آخر سورة التوبة بفتح الفاء، ومعناها من أعظمكم قدرًا كما ثبت عن ابن عباس-رضى الله عنهما- .

قال فى روح المعانى: وهى قراءة ابن عباس وابن محيصن والزهرى، وقرأ السبعة ﴿منْ أَنْفُسِكُم﴾ جمع نفس . اهـ .

وغير ذلك مما ثبت عنه ﷺ.

الدرس الثانى عشر
فيمن اشتهر من الصحابة والتابعين
-رضوان الله عليهم- بحفظ القرآن الكريم وإقرائه

فمن الصحابة الذين اشتهروا بذلك أحد عشر وهم : على ابن أبى طالب الهاشمى، وعثمان بن عفان الأموى، وأبيّ بن كعب الخزرجى، وزيد بن ثابت الأنصارى الخزرجى، وعبد الله بن مسعود الهذلى، وأبو الدرداء عويمر بن زيد الخزرجى ، ومعاذ بن جبل ، وأبو قيس بن السكن- رضى الله عنهم- فهولاء ثمانية اشتهروا بحفظ القرآن وتعليمه لغيرهم .

فعنهم أخذ أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسى اليمنى، وعبد الله ابن عباس الهاشمى، وعبد الله بن السائب المطلبى-رضى الله عنهم-.

فهؤلاء ثلاثة أخذوا عن أولئك الثمانية ، فجملة الصحابة أحد عشر -رضى الله عنهم أجمعين-.

وأما التابعون ، فقد اشتهر منهم بحفظ القرآن واقرائه كثيرون منهم : يزيد بن القعقاع، والأعرج عبد الرحمن بن هرمز، ومجاهد بن جبر ، وعطاء بن يسار، والأسود بن يزيد، وعكرمة مولى ابن عباس، والحسن البصرى، وعبيدة بن قيس السلمانى، وغيرهم.

فهؤلاء القراء والحفاظ من الصحابة والتابعين هم مرجع القراء السبعة المتواترة قراءتهم ، فإن نافعا أخذ عن يزيد بن القعقاع، وابن كثير أخذ عن عبد الله بن السائب، وأبا عمرو أخذ عن يزيد بن القعقاع ومجاهد، وابن عامر أخذ عن أبى الدرداء، وعاصما أخذ عن زر بن حبيش، وحمزة أخذ عن عاصم، والكسائى أخذ عن حمزة - رضى الله عنهم أجمعين-.

الدرس الثالث عشر

وقوع المعرب والغريب فى القرآن الكريم

اعلم أن المعَـرَّب : بضم الميم وفتح العين والـراء المشددة هو اللفظ الذى يوجد فى اللغة العـربية استعماله ويوجـد له استعمال فى العجـمية ، بأن كان أصله أعـجميـا ، ثم نقل إلى العربيـة إعلاما، ومـنها أسمـاء غالب الأنبياء كإبراهيم ، وإسماعيل، وإسحاق ،وغير ذلك.

وقـد اختلف العـلماء فى المعـرب هل ورد فى القـرآن الكريم أم لا . والصحيح أنه ورد فيه لكن بقلّة جدا، وهذا لا ينافى قوله تعالى: ﴿ **قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾[سورة طه:آية ١١٣] لأن المراد الغالب ،أو أن الأعجمى الذى فيه صار عربيًا باستعمال العرب له وتناسى أصله، أو أنه من توافق اللغات.

فمثـال ذلك (أوّاه) من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**﴾[سـورة التوبة: آية ١١٤] فإن معناه الموقن بلغة الحبشة.

وكذلك (الكِفل) من قوله تعالى : ﴿ **يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا** ﴾[النساء: آية :٥٨] وقوله تـعالى : ﴿ **يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ** ﴾[سورة الحـديد : آية :٢٨] ، فإن معناه الضِعف بكسر الضاد بلغة الحبشة.

وكذلك (القسطاس) بمعنى العدل، وغير ذلك.

أما الغريب فهو هنا اللفظ الذى يطلق على معنى لا يـعرف إلا بالتفتيش والبحث عنه فى معـاجم اللغة ، ولا مدخل للرأى فيه (كـالقَسْورة) اسم للأسد، (والأَبّ) من قـوله تعالى : ﴿**وَفَاكِهَةً وَأَبًّا**﴾ [سورة عـبس : آية: ٣١] وغـيـر ذلك مما لا يعـرف مـعناه إلا العلـماء المـطلعـون والنقلة الباحثون ،والله أعلم.

الدرس الرابع عشر

المشترك والمرادف

اعلم أن المشترك ينقسم إلى قسمين : (مشترك معنوى) وهو ما اتحد فيه اللفظ والمعنى، ولكن يختلف باختلاف ما يصدق عليه فينزل فى كلٍ بحسب ما يليق به من ذلك المعنى .

(ومشترك لفظى) وهو المقصود هنا، وهو ما اتحد لفظه وتعدد معناه بحسب الوضع، نحو القرء فإنه مشترك بين الطهر والحيض، والأصح أنه هو والمرادف واقعان فى القرآن الكريم نحو (القرء) فى قوله تعالى: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (سورة البقرة، آية ٢٢٨) ،ونحو (ويل) فإنه اسم لوادٍ فى جهنم وكله عذاب، ونحو (المولى) فإنه اسم للسيد والعبد (وتواب) فإنه اسم للتائب، ولقابل التوبة، وغير ذلك.

وأما **المرادف** فهو عكس المشترك اللفظى ، أى ما اتحد معناه وتعدد لفظه، نحو الإنسان والبشر، واليم والبحر ، والعذاب والرجس ، ونحو ذلك .

الدرس الخامس عشر

فى مباحث المعانى المتعلقة بأحكام القرآن الكريم وهى كثيرة

[منها]: العموم وهو أنواع: **أحدها** العموم المطلق، أى الذى لم يخصص بشىء ولم يرد به خصوص بل هو باق على عمومه ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[سورة البقرة: آية:٢٨٢] وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[سورة الأعراف: آية: ١٨٩].

ثانيها: العام المخصوص بمخصص متصل أو منفصل، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ ﴾[سورة البقرة: الآية ٢٢٨]، فإنه مخصوص بالحامل ، فعدتها وضع الحمل، وبالأمة فعدتها قرءان.

ونحو قوله تعالى: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُم﴾[سورة التوبة: ٥]، فإنه مخصوص بقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم ﴾[سورة التوبة: ٥٤] .

ثالثها: العام الذى أريد به خاص، نحو قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾[سورة آل عمران: الآية ١٧٣]، فإن المراد بعموم الناس خصوص شخص القائل وهو نعيم بن مسعود الثقفى ، والناس الثانى أريد به أبو سفيان.

ونحو قوله تعالى ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾[سورة النساء: آية ٥٤] الآية، فالمراد بالناس هنا النبى ﷺ، وأطلق عليه لأنه جامع لجميع صفات الناس الحميدة.

والنوع الأول حقيقة، والثانى والثالث مجازان، أحدهما قرينته لفظية، وهو العام المخصوص بخاص، فقرينته المخصص له، وثانيهما قرينته قد تكون لفظية، كما فى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاس ﴾ فإن قرينته لفظية ؛ لأن المراد نعيم بن مسعود المذكور، وإما عقلية ، كما فى قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ إلى آخره ، فإن قرينته حالية، والله أعلم .

الدرس السادس عشر

ما خصص من الكتاب بالسنة، وما خص من السنة بالكتاب

اعلم أن هذا يقال له مبحث تخصيص العام، وقد وردت فى القرآن

الكريم عمومات كثيرة، ولها مخصص من السنة، وورد فى السنة عمومات كثيرة ، ولها مخصص من القرآن الكريم، وهذا جائز عند جمهور العلماء كما هو مقرر فى كتب الأصول.

إذا عرفت ذلك فمما خص من القرآن الكريم بالسنة آية الربا ، وهى قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾[سورة البقرة: الآية ٢٧٥] خصت بغير العرايا الواردة فى حديث الصحيحين : « **أنه ﷺ رخص فى بيع العرايا**» ، والعرايا هو بيع تمر برطب فيما دون خمسة أوسق، وكقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ ﴾ [سورة النحل :الآية ١١٥] ،فإنه شامل لكل ميتة حتى السمك والجراد، ولكل دم حتى الكبد والطحال ، لكنه مخصوص بحديث : « **أحلت لنا ميتتان ودمان** »الحديث.

ومما خص من السنة الشريفة بالكتاب العزيز، قوله ﷺ : « **ما أُبين من حى فهو ميت**»، رواه الحاكم ،عن أبى سعيد -رضى الله عنه- وصححه على شرط الشيخين، فإنه عام فى كل ما انفصل من الحى فهو كميتة، لكنه خاص بغير الشعر والصوف ، لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [سورة النحل: الآية ٨٠].

وكذلك قول النبى ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله**» الحديث، فإنه عام شامل لمن يعطى الجزية وغيره، لكنه مخصوص بقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ وكذلك قوله ﷺ : « **لا تحل الصدقة للغنى**» [رواه النسائى وغيره]، فإنه شامل للعاملين وغيرهم، لكنه مخصوص بالآية بغير العاملين، فيجوز أن يكون العامل غنيا، فيحل له أخذ الصدقة أى الزكاة ؛ لأنها أجرة له.

الدرس السابع عشر

فيما ورد من الناسخ والمنسوخ فى القرآن الكريم

النسخ معناه لغة: الإزالة والنقل تقول: نسخت الشمس الظل أى أزالته، ونسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه مع بقاء الأصل على هيئته من غير تغيير، واصطلاحا: رفع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لثبت مع تراخيه عنه.

والناسخ والمنسوخ فى القرآن كثير، وقد ألف فيه كثير من العلماء مؤلفات عديدة.

ثم اعلم أن المنسوخ هو المتقدم نزولا، والناسخ هو المتأخر بعده، أما ترتيب المصحف فقد يوجد فيه عكس ذلك، فيوجد الناسخ متقدما والمنسوخ متأخرا، كما فى آيتى العدة، فإن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٤٠] نسختها التى قبلها، وهى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٣٤].

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة التوبة: الآية ٥]، فيها ذكر عدم القتال[1]، وكقوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [سورة الغاشية، الآية ٢٢]، وكقوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ [سورة النجم: الآية ٢٩]، ونحو ذلك كثير،

---

(١) أى فى الأشهر الحرام.

وبعضه متأخر فى ترتيب المصحف عن آية السيف المذكورة فى قوله تعالى: ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [سورة النساء: الآية: ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ [سورة التوبة: الآية ٣٦].

ثم النسخ ينقسم إلى أقسام ثلاثة:

القسم الأول: نسخ الحكم فقط مع بقاء التلاوة كآية العدة المتقدمة، وهى قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾**[سورة البقرة : الآية ٢٤٠] فإنه حكمها منسوخ كما علمت .

وفائدة بقاء التلاوة أمران:

الأول: أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم والعمل به ، كذلك يتلى لكونه كلام الله عز وجل فيثاب عليه، فأبقيت التلاوة لهذه الحكمة.

والثانى: أن النسخ غالبا يكون للتخفيف فأبقيت التلاوة تذكيرا للنعمة ورفعًا للمشقة.

القسم الثانى: نسخ التلاوة فقط مع بقاء الحكم، وذلك نحو آية الرجم، وهى : **﴿الشيخ والشيخة إذا زينا فارجموهما ألبتة نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾** كانت فى سورة الأحزاب، فنسخت تلاوتها وبقى حكمها.

القسم الثالث: نسخ الحكم والتلاوة معا، وذلك كآية الرضاع ، وهى المذكورة فيما رواه الشيخان ، عن عائشة -رضى الله عنها- قالت كان فيما أنزل : « **عشر رضعات معلومات يحرمن**» فنسخن بـ «**خمس رضعات معلومات يحرمن**».

الدرس الثامن عشر

فى المجمل والمبين من القرآن الكريم

المجمل: هو ما لم تتضح دلالته على معناه لسبب من الأسباب، وأسباب الإجمال كثيرة:

[منها]: الاشتراك، أى تعدد المعانى للفظ واحد، فإذا ورد هذا اللفظ فلا يحمل على أحد المعانى المذكورة إلا بدليل يخصصه، ويسمى هذا الدليل والقرينة بيانًا ومبينًا، فيخرج بسببه حينئذ اللفظ من حيز الإشكال إلى حيز الظهور، مثال ذلك لفظ **قرء** فى قوله تعالى: ﴿ **يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾ [سورة البقرة: آية: ٢٢٨] جمع قرء بفتح القاف وضمها، فهو مشترك بين الحيض والطهر، وقد بينته السنة، ففى الصحيحين عن ابن عمر -رضى الله عنهما- أنه طلق زوجته وهى حائض، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فتغيظ، ثم قال: «**مره فليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التى أمر الله أن يطلق لها النساء**». أى قوله تعالى: ﴿ **فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** ﴾[سورة الطلاق : آية :١] ، يعنى فى الوقت الذى يشرعن فى العدة فيه، فدل على أن زمان العدة هى الطهر.

ومن أسباب الإجمال فى معنى اللفظ الحذف، نحو قوله تعالى: ﴿**وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ** ﴾ [سورة النساء آية :١٢٧] فإنه يحتمل تقدير حرف الجر المحذوف« فى» ويحتمل أن يقدر « عن » فيكون التقدير على الأول: وترغبون فى أن تنكحوهن بمعنى تحبون ذلك، وعلى الثانى: وترغبون عن أن تنكحوهن ، بمعنى تكرهون ذلك، وغير ذلك من الأمثلة كثير.

تتمة

قال فى الاتقان : واختلف فى وقوع المجمل فى القرآن الكريم ، فالجمهور على أنه واقع خلافا لداود الظاهرى ، ثم على كونه واقعًا، وهو الراجح هل يبقى مجملا أم لابد من البيان له؟

ففى ذلك أقوال للعلماء، أصحها أن ما كلف الله به العباد لابد له من بيان يوضح المراد منه، وما ليس كذلك يجوز أن يبقى مجملا والله أعلم.

الدرس التاسع عشر

المطلق والمقيد

المراد بالمطلق : اللفظ الدال على الماهية أى الحقيقة بلا قيد، وهو المسمى عند النحاة باسم الجنس كإنسان وأسد، **والمقيد** ضده، وهو ما دل على جزء من الجزئيات أو فرد من الافراد كزيد وبكر، والمراد هنا حكمهما إذا تعارضا فيحمل المطلق على المقيد إذا أمكن ذلك الحمل، بأن اتحد الحكم والسبب أو أحدهما، وحينئذ يكون الحكم للمقيد فيحمل المطلق عليه.

مثاله فيما إذا اتحد الحكم والسبب كفارة اليمين مثلا فى محل عتق رقبة وفى محل عتق رقبة مؤمنة، فيحمل المطلق على المقيد ، فلابد أن تكون الرقبة مؤمنة.

ومثال ما اتحد فيه الحكم دون السبب قوله تعالى فى كفارة الظهار: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [سورة :المجادلة، آية : ٣٢]، وفى كفارة القتل :

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾[سورة النساء ، آية ٩٢] ، وحكمهما واحد ، وهو وجوب الكفارة، والسبب مختلف وهو القتل والظهار، فيحمل الأول وهو كفارة الظهار على الثانى وهو كفارة اليمين، فلابد أن تكون الرقبة مؤمنة والله أعلم.

الدرس العشرون

آداب تلاوة القرآن الكريم

[منها] : أن يتعوذ القارىء قبل القراءة ، وأن يكون على طهارة كاملة وذلك واجب إن حمل المصحف، ومندوب إن قرأ عن ظهر قلب.

[ومنها] : أن يكون حاضر القلب يتدبر معانى ما يقرؤه ليحصل له به كمال الاتعاظ وزيادة الفهم ومضاعفة الأجر والثواب ، ولو لم يفهم المعانى ، بل يقرأ مجرد تلاوة فإنه يؤجر ويثاب ؛ لأن القرآن الكريم متعبد بتلاوته، فمجرد تلاوته عبادة يثاب عليها ، وفهم المعانى والتدبر أمر آخر يثاب عليه ثوابا زائدا على ثواب التلاوة.

[ومنها] : أن يستقبل القبلة إن أمكنه.

[ومنها]: أن يكون جالسًا إن أمكنه.

[ومنها]: الترتيل فى القراءة ، حتى تكون القراءة مفسرة حرفًا حرفًا.

[ومنها]: أن يقرأ فى المصحف ولو كان يحفظ عن ظهر قلب لينال أجرين، أجر القراءة وأجر النظر فى المصحف.

[ومنها]: أن يكون فى محل طاهر لائق بحرمة القرآن الكريم ، بعيد عن الروائح الكريهة ، وعن المواضع الخسيسة.

[ومنهــا]: أن يستــشعر آدابه وأخلاقــه التى تمر به عند التلاوة، وينوى التخلق بها حتى يكون مقتديًا برسول الله ﷺ فقد كان خلقه القرآن ، كما فى الحديث الصحيح.

[ومنها] : أن لا تمر به آية رحمة إلا سأل الله الرحمة، ولا آية عذاب إلا استعاذ بالله من العذاب.

[ومنهــا] : أن يلاحظ فى قراءتــه الأحكام التجويدية، فـيطبقــها فى قراءته، فإن لم يكن يعرفها فليتعلمها من أهلها.

[ومنها] : أن يتجنب التكلف فى الصوت حال القراءة.

[ومنها]: أن لا يقرأ القرآن بغير العربية لإنها تذهب بإعجازه المقصود منه ويسن الاستماع إلى القــراءة ، وترك اللغط والحديث أثناءها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤)﴾ [ســورة الأعــراف آية : ٢٠٤] ، وأن لا ينوى التــصــنع إلى أحــد ولا الرياء ولا العجب ولا السمعة.

[ومنهــا]: أن لا يتخذه حرفة يستــرزق بها، فيتلوه فى بعض المساجد أو غيرها لأجل أن يعطيه المستمعــون شيئًا من المال ، وهو باسط نفسه ورداءه فى الأرض كهيئة صاحب السلعة الذى يعرضها فى الأسواق للبيع أو كهيئة صاحب الدكــان ،وهذا لا ينافى أن الاستــئجار لقــراءة القرآن أو لتعليــمه جــائز ؛ لأن هذا لا يخل بحرمــة القرآن وآدابه ، بخــلاف الأول كمــا لا يخفى.

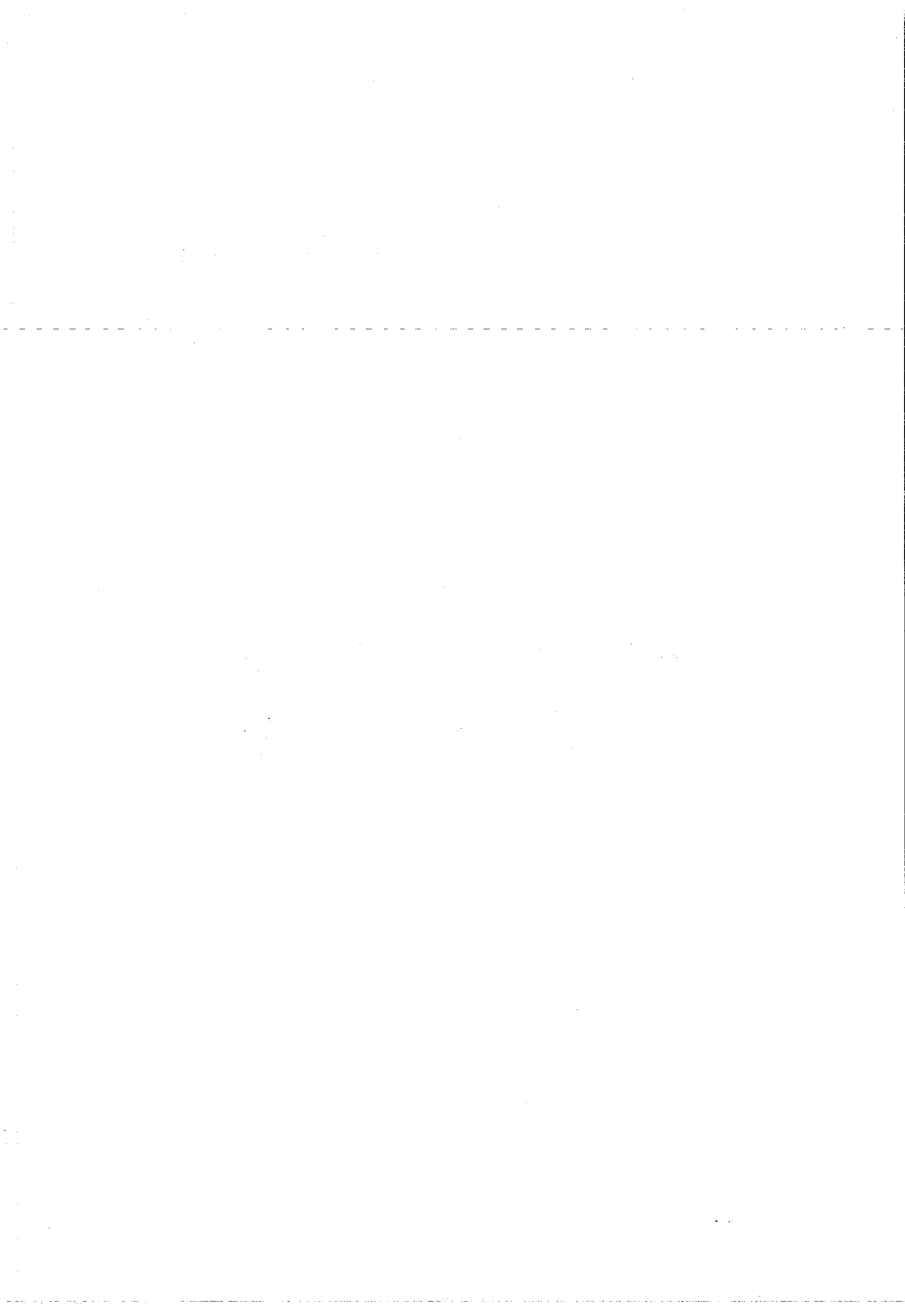
وهذه بعض آدابه وغيرها كثير يطلب من المطولات، والله أعلم.

تمت بخير والحمد لله

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

- الرسالة الثالثة :-

هذه
أربعون حديثا من كلام خير الأنام
فى المواعظ والنصائح والأحكام



بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للَّه الذى شَرَعَ لنَا الدّيْنَ القَـويمَ، وأَوْضَحَ لَنَا أَحْكَامَهُ عَلَى لِسَان نَبِيّه العَظيْمِ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى سَيِّـدنَا وَنَبِيّنَا مُحَمَّد الذى جَاءَنَا بِالسُّنَّة الغَرَّاء، وَالمَحَـجّة البَيْضَـاء فيهَا تِبْـيَانُ أَحْكَامِ الدينِ، وَإِرْشَادُ المُسْتَـرشَدينَ وَمَوَاعظُ المتَّعظيْنَ ، ﴿ **إنَّ في ذلكَ لذكرىَ لمن كانَ لهُ قلبٌ أوْ ألقى السَّمْعَ وَهوَ شَـهيْـدٌ** ﴾ [سورة ق، آية: ٣٧]، وعلَى آله وَصَحْبِـه وَتَابِعِيهِمْ ومن تَمَسَّك بِسُنّته إلى يَوْمِ الدّيْنِ.

أَمَـا بَعْـدُ، فَيَقولُ الفَقيْرُ إِلىَ عَفوِ الله تَعَـالى إسْمَاعيلُ عُثْمَانَ زَين خادمُ طَلَبَة الْعلم الشريف بمكةَ المكرَّمَـة، زَادَهَا الله تشريفًا وَتكرِيمًا: هذه أَرْبَعُونَ حَدِيثًـا جَمَـعْتُـها لِتَلامِـذتى وَطُلابى وَإخْوَانِـى وَغيرهم مِـمَّنْ يَرْغَبُ فى حفظها، وَقـد رأيت أن تكوْنَ غيرَ مُخْتَصَّـة بالأحكام، بَلْ مُتنوعَة الدّلاَلَة فِى الأَحْكامِ وَالنّصَائح وَفِى التـرغِيْب وَالتَّرهِيْب، وَاللهُ وَلِيُّ التَّـوفِيْقِ وَهُوَ الهَادىْ إِلى سَوَاء الطَّرِيْقِ، وَصَلَى اللهُ عَلى سَيّدنَا مُحَمَّد وَعَلَى آله وَصَحبه وَسَلم تَسليمًا كَثيرًا وَالحَمْـدُ لله رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَسَمَّيْتُها «**أرْبعيْنَ حَـدْيثًا من كلام خَيْرِ الأنَام فِى المَوَاعظ وَالنّصَائحِ والأحكَامِ**»، وَهذا أَوَانُ الشرُوعِ فِى المَقْصُوْد بِعَوْنِ المَلكِ المَعْبُوْدِ.

[الحَدِيْثُ الأَوَّلُ]

قَالَ رَسُـوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِنَّمَا الأَعْمَـالُ بِالنِّيَّات ،وَإنّما لِكُلِّ امْرِىء مَـانَوىَ، فَمَنْ كَـانَتْ هِجْرَتُهُ إِلىَ الله وَرَسُـوله فَهِـجْرَتُهُ إِلىَ الله وَرَسُوْله،وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُهَـا أَوِ امْرَأَةٍ يَتزَوّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلىَ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**».

[رَوَاهُ البُخَارِىُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ بنِ الخَطاب رَضِىَ اللهُ عَنْهُ].

[الحَدِيْثُ الثَّانى]

قَالَ رَسُـوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اضْمَنُـوا لِى ّستا مِنْ أَنْفُـسِكُمْ أَضْـمَنْ لَكُمُ الجَنَّـةَ، أُصْـدُقُـوا إِذَا حَـدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُـوْا إِذَا وَعَـدْتُمْ، وَأَدُّوْا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوْجَكم، وَغُضُّوا أَبْصاَرَكُمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِيكُمْ** » .

[رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ قَتَادَةَ -رَضِىَ اللهُ عَنْه-].

[الحَدِيْثُ الثَّالث]

قَالَ رَسُـوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِنَّ العَبْـدَ لَيَتكَلّمُ بِالكَـلِمَة مِنْ رِضْـوَان الله تَعَالى، مَـا يُلْقى لَهَـا بَالا، يَرْفَعُـهُ اللهُ بِهَا دَرَجَـات، وَإِن العَبْـدَ لَيَتكَلّمُ بِالكَلِمَة مِنْ سُخْط الله ،لاَ يُلْقِىْ لَهَا بالا، يَهْوِى بِهَا فِى جَهَنَّم**».

[رَوَاهُ البُخَارِىُّ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ- رَضِىَ اللهُ عَنْه-].

[الحَدِيْثُ الرَّابِعُ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **بَشِّرِ المشَّائِيْنَ فِى الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّوْرِ التَّامِّ يَوْمَ القِيَامَةِ** ».

[رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِىَ اللهُ عَنْه-].

[الحَدِيْثُ الخَامِسُ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **بَرُّوْا آبَاءَكُم تَبَرُّكُمْ أَبْناؤكم، وَعِفُّوْا تَعِفَّ نِسَاؤكم** ».

[رَوَاهُ الطبرَانى عَنْ ابْنِ عمرَ- رَضِىَ اللهُ عَنْهما-].

[الحَدِيْثُ السَّادِسُ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **تَعَلَّمُوا الْفَرَائضَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، فَإِنَّهُ نِصْفُ الْعِلْمِ وَهُوَ يُنْسَى، وَهُوَ أَوَّلُ شَىءٍ يُنزَعُ مِنْ أُمَّتِى** ».

[رَوَاهُ ابْنُ مَاجه عَنْ أبى هريرَة - رَضِىَ اللهُ عَنْهُ -].

[الحَدِيْثُ السَّابِعُ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطان، فَإِذَا تَثَاءَبَ أحَدكم فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فإِنَّ أحَدكُم إِذَا قَالَ « هَا » ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطانُ** ».

[رَوَاهُ البُخَارِىُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ- رَضِىَ اللهُ عَنْه-].

[الحَدِيْثُ الثَّامِنُ]

قَالَ رَسُـوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **ثَلاثٌ مَن كُنَّ فِيْـه وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيْمَان ، أن يَكُونَ اللهُ وَرَسُـوْلُهُ أَحَبَّ إليه ممَّا سـواَهما، وَأَنْ يُحبَّ المرءَ لا يُحبُّهُ إلاَّ لله ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يعوْدَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ إِذ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلقَى فِي النَّارِ**».

[مُتَّفَق عليْهِ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-]

[الحَدِيْثُ التَّاسِعُ]

قَـالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: « **ثَلاثٌ مَن كُنَّ فِـيْـه نَشَـرَ اللهُ تَعَالى عَلَـيه كَنَفَهُ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَـهُ ،رِفقٌ بالضَّعِـيفِ، وَشَفَقَـة عَلى الوَالِدَيْنِ، والإِحْسَان إِلى المَمْلوكِ** ».

[رَوَاهُ التِّرمِذِيّ عَنْ جَابِر- رَضِيَ اللهُ عَنْه-].

[الحَدِيْثُ العَاشِرُ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاَثٌ جِدُّهِنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنّ جِدٌّ : النكاَحُ ،وَالطَّلاَقُ، وَالرَّجْعَةُ**».

[رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ ،وَالتِّرمِذِيُّ ،وَابْنُ مَاجَه، عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْه-].

[الحَدِيْثُ الحَادِى عَشرَ]

قَـالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: « **جُـزُّوا الشَّـوَارِبَ ،وَأَرْخُـوا اللِّحى، خَالفُوا الْمَجُوْسَ** ».

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ- رَضِىَ اللهُ عَنْه-].

[الحَدِيْثُ الثَّانِى عَشرَ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَقّ الْمُسْلِم عَلَى الْمُسْلِم خَمْسٌ، رَدُّ السَّـلاَمِ ،وَعِـيَادَةُ المرِيـضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَـائِزِ، وَإِجَابَةُ الـدّعْوَةِ، وَتَشْـمِيْتُ العَاطسِ**».

[مُتَّفَقٌ عَلَيهِ عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ- رَضِىَ اللهُ عَنْه-].

[الحَدِيْثُ الثَّالثَ عَشرَ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **الحَيَاءُ مِنَ الإيْمَان، وَالإيمَان فِى الجَنَّة، وَالبَذَاءُ مِنْ الجَفَاءِ ، وَالجَفَاءُ فِى النَّارِ** ».

[رَوَاهُ التِّرمِذِىّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ -رَضِىَ اللهُ عَنْه-].

[الحَدِيْثُ الرَّابعَ عَشرَ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خُذوا جُنّتَكُم مِنَ النَّار، قولوا:**

سُبْحَانَ الله، والحَمْدُ لله، ولا إله إلا الله، والله أكبرُ ، فإنّهُنَّ يأتِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ مُقَدِّمَاتٍ ومُعَقِّبَاتٍ ومُجَنِّبَاتٍ ،وَهُنّ البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ » .

[رَوَاهُ النسَائِي، وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْه-].

[الحَدِيْثُ الخَامِسَ عَشرَ]

قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «**خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ : الخِتَانُ، وَالاسْتِحْدَادُ، وقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأظفَارِ، وَنَتْفُ الإبطِ**» .

[رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-].

[الحَدِيْثُ السَّادِسَ عَشرَ]

قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **دَعْ مَايَرِيْبُكَ إلى مَا لاَ يَرِيْبُكَ** ».

[رَوَاهُ الإمَامُ أحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْه-].

[الحَدِيْثُ السَّابع عَشرَ]

قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: « **الدُّنيَا مَلْعُونَةٌ ملعُونٌ مَا فِيْهَا إلاّ ذِكْرَ الله ومَا وَالاهُ، وَعَالما أو مُتَعلِّما** ».

[رَوَاهُ ابْنُ مَاجَة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْه-].

[الحَدِيْثُ الثامنَ عَشرَ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **ذَاقَ طَعْمَ الإِيْمَانِ مَن رَضيَ باللهِ ربا، وَبالإسلامَ دِيْنًا، وَبِمُحَمّدٍ رَسُولا** ».

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ وغَيْرُهُ عَنْ العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المطَّلِبِ- رَضِيَ اللهُ عَنْه-].

[الحَدِيْثُ التَّاسِعَ عَشرَ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **ذَرُوْنِى مَا تركتُكُم، فَإِنْمَا هَلَكَ مَن كانَ قَبلكُمْ بِكَثْرةِ سُؤالِهِمْ وَاخْتلاَفِهِمْ عَلَى أَنبيائهِم ، فَإذا أَمَرْتكم بِشىءٍ فأْتُوا مِنْهُ مَا استطعْتُم ، وَإذا نَهَيتكم عَن شىءٍ فَدَعُوْهُ**».

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ وغَيْرُهُ عَن أَبى هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْه-].

[الحَدِيْثُ العِشْرُوْنَ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **ذكَاةُ الجَنِيْنِ ذكَاةُ أُمِّهِ**».

[رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنه-].

[الحَدِيْثُ الحَادِى وَالعِشْرُوْنَ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: « **رُؤْيَا المؤمِنِ جُـزْءٌ مِنْ سِـتَّـةٍ وأربعينَ جُزْءًا مِنَ النُبُوَّة**».

[مُتّفقٌ عَلَيْهِ عَن ابن عمرَ -رَضِيَ الله عَنهمًا-].

[الحَدِيْثُ الثَّانِي وَالعِشْرُوْنَ]

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَحِمَ اللهُ امرأ صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا**».

[رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرمِذِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-].

[الحَدِيْثُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُوْنَ]

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الوَالِدَيْنِ، وَسُخْطُهُ فِي سُخْطِهِمَا**».

[رَوَاهُ الطبرَانِي عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ- رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا-].

[الحَدِيْثُ الرَّابِعُ وَالعِشْرُونْ]

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَليه رَمَضَانُ ثُم انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَواهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الجَنَّةَ**».

[رَوَاهُ التِرمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-].

[الحَدِيْثُ الخَامِسُ وَالْعِشْرُوْنَ]

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ وَمَا اسْتُكرِهُوا عَلَيْهِ**».

[رَوَاهُ الطَّبرانِي فِي «الكبير» عنَ ثَوبانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-].

[الحَدِيْثُ السَّادِسُ والعشرُوْنَ]

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **زُوْرُوا القُبُوْرَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ** ».

[رَوَاه ابْنُ مَاجَهْ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ -رَضِىَ اللهُ عَنْهُ-].

[الحَدِيثُ السَّابِعُ وَالعِشرُوْنَ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**سِبَابُ المؤمِنِ فُسُوْقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**».

[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنِ ابْنِ مَسعُودٍ -رَضِىَ اللهُ عَنْهُ-].

[الحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالعشْرُوْنَ]

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فى ظلّه يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ، إمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌ نَشَأَ فى عِبَادَةِ الله، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلقٌ بالمَسْجِد إذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إلَيْه، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فى الله فَاجْتَمعَا عَلى ذَلكَ وَافترَقَا عَلَيْه، وَرَجُلٌ ذكَرَ الله خَاليًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنصب وجَمَال فَقَالَ: إنِّى أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالمِيْنَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَة فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِيْنُهُ**».

[مُتفقٌ عَلَيْهِ عَنْ أبى هُرَيْرَةَ -رَضِىَ اللهُ عَنْهُ-].

[الحَدِيْثُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُوْن]

قَالَ رَسُـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : «سَلُوا اللهَ بِبُطُـوْنِ أَكُـفِّكُمْ وَلا تَسْأَلُوْهُ بِظُهُوْرِهَا فَإِذَا فَرَغْتُمْ فَامْسَحُوْا بِهَا وُجُوْهَكم».

[رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِىَ اللهُ عَنْهُ-].

[الحَدِيْثُ الثَّلاثُوْنَ]

قَالَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « السِّوَاكَ مِطهَرَةٌ لِلْفَمِ، وَمَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ،مجْلاَةٌ لِلْبَصَرِ » .

[رَوَاهُ الطَّبْرانِى فِى «الأوْسَطِ » عَنِ ابْن عَبَّاس- رَضِىَ اللهُ عَنْهُ-].

[الحَدِيْثُ الحَادِى والثَّلاثُون]

قَالَ رَسُـوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الشَّهْرُ يَكُوْنُ تِسْـعَةً وَعِشْرِيْنَ، وَيكون ثلاثِينَ، فـإِذَا رَأَيْتُـموْهُ فَـصُـوْمُوْا، وَإِذَا رأَيْتـمُـوْهُ فَأَفطِرُوْا ،فَـإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلوُا العِدَّةَ ».

[رَوَاهُ النَّسَائِىُّ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-].

[الْحَدِيْثُ الثَّانِى وَالثَّلاثُوْنَ]

قَالَ رَسُـولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَلاَةُ الْجَمَاعَـةِ تَفْضُلُ صَلاَةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِيْنَ دَرَجَةً».

[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِىَ اللهُ عَنْهُ-].

[الحَدِيْثُ الثَّالِثُ وَالثَّلاَثُوْنَ]

قَالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**صَـلاَةُ الأَوَّابِيْنَ حِـيْنَ تَرْمِضُ الْفِصَالُ**».

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-].

[الْحَدِيْثُ الرَّابِعُ وَالثَّلاَثُوْنَ]

قَالَ رَسُـولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« **الضِّيَـافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، فَمَـا كَانَ وَرَاءَ ذلكَ فهُوَ صَدَقَةٌ**».

[رَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-].

[الْحَدِيْثُ الْخَامِسُ وَالثَّلاَثُوْنَ]

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ :« **الطُّهُوْرُ شَطْرُ الإِيْمَان، وَالْحَمْدُ للَّه تَمْلأُ الميزانَ، وَسُبْحَانَ اللَّه وَالْحَـمْدُ للَّه تَمْلآن مَا بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ، وَالصَّلاَةُ نورٌ والصَّدَقة بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغدُوْ، فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا**».

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغيْرهُ عَن أبي مالِكٍ الأشعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-].

[الحَدِيْثُ السَّادِسُ وَالثَّلاَثُوْنَ]

قَالَ رَسُـولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ :« **الظَّهْرُ يُرْكَبُ بِـنَفَقَتِـهِ إِذَا كَانَ**

مَرْهُونًا، وَلَبَنُ الدَّرِّ يُشْرَبُ بِنَفَقَتِهِ إذا كَانَ مَرْهُونًا، وَعَلَى الذى يَركبُ وَيَشرَبُ النَّفَقَةُ».

[رَوَاهُ البُخَارِىُّ وَغيرُهُ عَن أبى هُرَيْرَةَ -رَضِىَ اللهُ عَنْهُ-].

[الحَدِيثُ السَّابعُ وَالثَّلاثُوْنَ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **«عَائِد المَرِيْضِ يَمْشِىْ فِى مَخْرَفَةِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ».**

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ ثَوْبَانَ- رَضِىَ اللهُ عَنْهُ-].

[الحَدِيْثُ الثَّامِنُ وَالثَّلاثُوْنَ]

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **« عَلَيْكم بقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالحِيْنَ قَبْلَكم، وَقُرْبَةٌ إلى اللهِ تَعَالى، ومَنْهَاةٌ عَنِ الإثْمِ، وَتكفيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الجَسَدِ ».**

[الحَدِيْثُ التَّاسِعُ وَالثَّلاثُوْنَ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **« الغِيْبَةُ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكرَهُ ».**

[رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَن أَبِى هُرَيْرَةَ -رَضِىَ اللهُ عَنْهُ-].

[الحَدِيْثُ الأَرْبَعُوْنَ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **الفِطْرُ يَوْمَ يُفْطِرُ النَّاسُ، وَالأَضْحَى يَوْمَ يُضَحِّي النَّاسُ**».

[رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-].

[الحَدِيْثُ الحَادِيْ وَالأَرْبَعُوْنَ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **قَالَ اللهُ تَعالى : المُتَحَابُّوْنَ فِي جَلاَلِي، لَهُمْ مَنابِرُ مِنْ نُورٍ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّوْنَ وَالشهَدَاءِ** ».

[رَوَاهُ الترمِذِيُّ عَن مُعَاذٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-].

[الْحَدِيْثُ الثَّانِي والأَرْبَعُوْنَ]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **قَالَ اللهُ تَعَالى : إِنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنَا، مَنْ أَقَرَّ لِيْ بِالتَّوْحِيْدِ دَخَلَ حِصْنِيْ، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذابِي**».

[رَوَاهُ الشِّيْرازِيُّ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-].

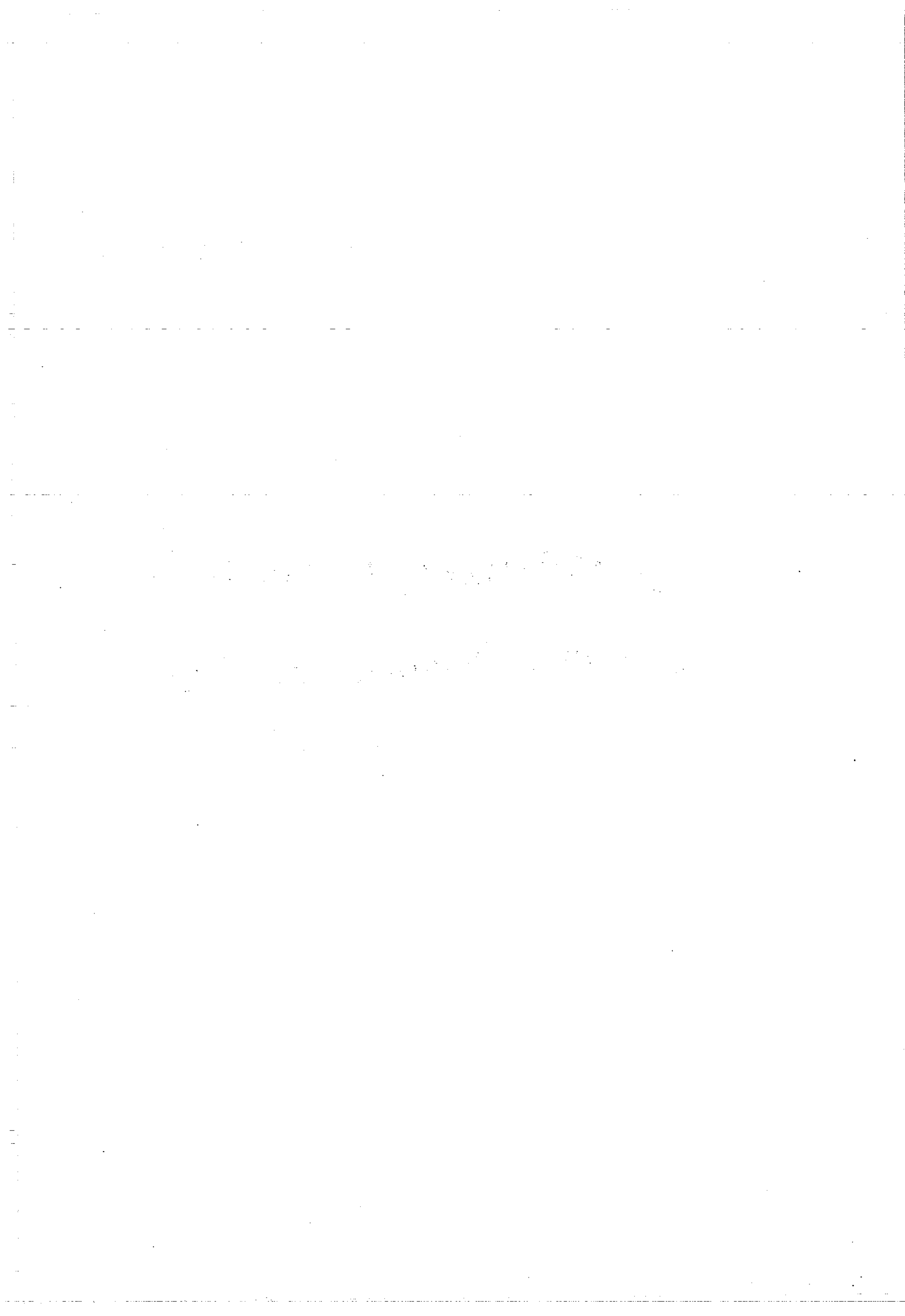
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَةِ عَمَّا يَصِفُوْنَ، وَسَلاَمٌ عَلَى المُرْسَلِيْنَ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

❋ ❋ ❋

- الرسالة الرابعة :-

الجواب الواضح الشهير

عن السؤال عن غزوات البشير النذير ﷺ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمين، الداعى إلى إعلاء كلمة الدين، وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا معه فى الله حق جهاده وسائر التابعين.

أما بعد، فقد يسَّر الله تعالى لى نظم غزوات الرسول ﷺ جوابا عن سؤال سألنيه بعض الطلبة الكرام؛ فجاء بفضل الله- ولا فخر- على خير ما يرام، جامعا لبيان الغزوات وأسبابها وترتيبها الزّمنى مع التحقيق والاختصار ليسهل حفظه واستذكاره، وذلك مما يحتاج إليه المنتهى فضلا عن المبتدى.

وقد أقبل عليه الطلاب بحمد الله حفظا وفهما ودراسة، وحملنى ذلك على عرض المنظومة على فضيلة شيخنا وأستاذنا العلامة المحقق أبي على حسن بن محمد المشاط نفع الله به؛ فحين رآها سُرَّ بها كثيرا وأثنى عليها فى كلمة مباركة تضمّنت الحث على شرحها ولو باختصار ، ولكن لفتور البال وتكدّر الأحوال لم تسمح الفرص إلا بما هو شِبْه تعليق ، ولعل الله يُحدث بعد ذلك أمرا ، وبالله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

إسماعيل بن عثمان بن زين

اليمانى الزبيدى

كلمة

شيخنا العلامة أبي علي حسن بن محمد المشاط

عافاه الله تعالى (1)



الحمد لله رب العالمين الذى منّ على عباده ببعثة سيِّد المرسلين، والشكرُ له على ما أولانا به من النعم التى لا تحصى والفضائل التى لا تحدّ ولا تُستقصى ، والصلاة والسلام على النبىّ الأمين الأوّاه ، رُوح الوجود وزَين كل موجود سيدنا أبى القاسم محمد بن عبد الله، وعلى آله الأطهار وأصحابه شموس الزمان والقادة الأبرار، اللهم صلّ وسلم على هذا النبىّ الأمين الذى بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمّة وجاهد فى الله حق جهاده، وابعثه مقاما محمودا يغبطه عليه الأولون والآخرون، وسلّم عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

أما بعد، فإنه يجمل بكل من سلك سبيل العلم الصحيح أن يعلم من أحوال رسول الله ﷺ وشريف نسبه وجميل سيرته ورفيع منصبه، ومن جهاده وغزواته فى سبيل إعلاء كلمة الحق وغير ذلك مما له تعلّق بالذات الشريفة المحمدية ما يبلغه جهده وتسعه طاقته، فإنّه من القبيح أن يجهل الإنسان أحوال سادته فكيف بسيّد السادات.

لذلك قام السيد العالم الفاضل الشابّ الأديب الأستاذ إسماعيل ابن

(1) توفى -رحمه الله تعالى- فى شوال عام ١٣٩٩هـ .

عثمان بن زين الزبيدى بالجواب المفيد الرائع عما سئل عنه من عدد غزوات النبيّ ﷺ، فسلكه فى نظم بديع سلس الألفاظ رشيق الألحاظ، يسهل حفظه لطلابّ العلم ويقرب معناه لأولى الذكاء والفهم، جزاه الله تعالى خيرا، حيث جعل نظمه البديع على طرف الثمام ورتّب فيه غزواته عليه الصلاة والسلام، ولعله يكتب عليه شرحا يوضح مراميه ويكشف عن معانيه ، لتتم الفائدة وتكمل العائدة، والله تبارك وتعالى يقويّه ويسدّده ويمدّه ويعافيه.

كتبه الفقير لعفو ربه

حسن محمد المشاط

بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحـــمـــد لله الولـىِّ القـــادرِ وهْوَ لأهل الحق خـــيرُ ناصرِ
ثم الصـــلاةُ والســـلامُ أَبَدَا على الذى بالسيف أظهرَ الهُدى
مـحـــمـدٍ وآلـه وصـحـبـه والتـــابعين أبدا لِنـهـجِـه (١)
وبعـــدَ ذا فـإنَّ بعض الطَّلَـبَـةْ إلىّ قـد وجّـه نظمـا طلَبَـهْ (٢)
يسألنِى عن عـدِّ غَزْوات النَّبِى مــرَتّبـا ومَعْ بـيـان السَّـبب
وهْو بعـــجزِى عــالم وأننى لست بأهلٍ للـذى يســألنى
لـكـنـه يريـد أن أبـحـثَ لَـهْ لنســتـفـيـد كلّنا بالمســألةْ
فليس لِى إلاّ امـتثالُ مـا طلَبْ وصرفُ همَّتِى لتحصيلِ الأرَبْ(٣)

(١) طريقه الواضح.

(٢) اسمه السيد عبد الله بن عمر الأهدل.

صورة السؤال نظما:

الحـــمـــد لله العلـى القـــاهر مـــرتب الاشـــيـــا بلا مـــوازر
ثـم صــــلاته عـلـى طه الأمـين وآله وصـــحـــبـــه والتـــابعين
وبعـــد إنـنا لنرجـــو الله فى بيــان مـا نقـصــد مـن أخ وفى
وذاك عـــد غـــزوات المصطفى مـــرتـبـا مـبـيـنا مـســتــوفى
لسـائـر الأسـبـاب حسب الطاقه ليـــحـــصل الحـــفظ مع الإطـاقـة

(٣) الحاجة المطلوبة

فـأولا تعـرِفُ مـعنى الغـزوةِ حـقيـقةً لدى جـميع الأمّـةِ (١)
فكلُّ جيش فـيه طه قد حَـضَرْ بنفـسـه فـغـزوةٌ نلتَ الوطَرْ (٢)
وإن يكن بنفـسـه مـا حَـضَـرا فــإنه ســرّيةٌ بلا مِـــراَ (٣)
فـاسمعْ أخى وثقْ بهـذا النّقْل عن الثقاتِ من حُـبُوا بالفضل (٤)
فــغــزوات المصطـفى طه الأبرّ سبع وعشرون كمـا قد اشتهر (٥)
وكلّهـا يا صـاح بعد الـهجـرةِ لِطَيْـبَـةَ المحروسـةِ المحـميّـةِ (٦)

«الأولى غزوة الأبواء»

فــغــزوة الأبـواء كــانت أوّلا وقــيل ودّانُ لهـا يـاذَا العُلى (٧)
قَـصـدَها النبىُّ في شـهر صـفَـرْ وقد مضى من الشهور اثنا عشرْ (٨)
مـعـتـرضا عـيـر قـريشٍ العِـداَ هذا هو الـسبب لمن قـد قـصـدا
فـرجـعـوا من غـيـر مـا قـتـالِ ولا إصــابـةٍ لهـــذا المالِ (٩)

(١) أى علماء هذا الفن
(٢) الحاجة.
(٣) فالجيش سرية.
(٤) اكرموا بالفضل.
(٥) على الراجح عند أهل السير.
(٦) لأن القتال إنما شرع بعد الهجرة.
(٧) الأبواء وودان اسمان لموضع بينه وبين المدينة ستة أميال يعرف الآن بالخريبة.
(٨) أى على رأس اثنى عشر شهرًا من الهجرة.
(٩) لم يقع القتال إلا فى بدر العظمى ،ثم فى سبع غزوات بعدها.

« الثانية غزوة بواط »

وبعدها بنحو شهرٍ يا فتى　　غزا بُواطا فوقوعها أتى (١)
في أول الثانى من الأعوام　　من هجرة السيد للأنامِ
خَرَجها مع صحبه معترضينْ　　أميّةَ بنَ خلفٍ والمشركين
إذْ معَهم ألف ونصفٌ عِيراَ　　فبلَغوا بُواطا المذكوراَ (٢)
فرجعُوا وما لقوا من حربِ　　وقد غدا كل العِدا فى كربِ

« الثالثة غزوة ذى العشيرة »

ثالثها غزوة ذى العُشَيْرةْ　　وقيل فيها أيضا العُسَيرَةْ
وهى بقربِ يَنبُعٍ كما ثبتْ　　حين أتاه أنّ عيرا خرجت
من مكةٍ تقصد نحوَ الشامِ　　بجمُلةِ الأمتعةِ العظامِ
قَصَدَهَا بِجمُلةٍ من صحبهِ　　فما لَقَوْها قطُّ يا هذَا به
فرجعوا منتظرين عودَها　　وهىْ التى اللهُ لهم وَعَدَهَا (٣)
مع ذات شوكةٍ وأنها لهم　　إذْ بعدَ ذا كانت حقيقةً لَهُمْ

(١) بواط : جبال جهينة بقرب ينبع.

(٢) فى بعض الكتب ، ومنها الإنارة أن العير ألفان وخمسمائة .

(٣) فى قوله تعالى: ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [سورة الأنفال، آية :٧] .

«الرابعة غزوة بدر الأولى»

رابعُـــهـــا غـــزوةُ بدرِ الأُولَى　　وقـيل سـفـوانُ لهـا ذا أولى (١)
خـرجَ طـه يقـصـد الفِـهـرِيّا　　كـرزَ بنَ جـابـرٍ خُـذِ المرويا
بأنـه أغـار قـبـل أن هُدِي　　سـرْحَ مـدينة النبيِ محـمـدِ(٢)
فـسـارَ بـعـده فـلم يظفـرْ بهِ　　لحـكمـةٍ أرادها اللهُ بـهِ
لأنـه أسـلمَ بـعـد هـذا　　وصار صاحبَ النبى يا هـذا (٣)

«الخامسة غزوة بدر العظمى» (٤)

خـامـسُـهـا بدرُ العظيـمـةُ التى　　معـروفةً مشهـورةً قد أضْحَت
سـببُـهـا قـد خرج الرسولُ　　بصـحـبـة فـاسـمْـع لما أقُولُ
لقـصـدِ عِـيـر المشـركين الآتيـة　　من شـامِـهم كمـا أتَى عـلانيـة
فـبلَغ القـومَ الذيـنَ فـيـهـا　　أنّ النبىَّ المصطفى آتيَـهـا
فـأرسلوا لمـكةٍ رسـولا　　يُخْـبِـرُ أهلَهـا بما قـد قِـيلا
فـجـاءَهْم فـخـرجوا جـمـيـعـا　　مـبـادرين نحـوَهم سـريـعـا
ثم التقى الجمـعانِ في ذاك المكانْ　　وحـصَل النصْـر لأهل الإيمانْ
فـسـأل الـرسـولُ ربَّـه بأن　　يقـوّىَ العـزمَ لهم عـن الوَهَنْ
فـأرعبَ اللهُ قلوبَ الـكافـرينْ　　وثـبَّتَ اللهُ قـلـوبَ المؤمـنينْ

---

(١) سفوان اسم واد بناحية بدر.

(٢) أى هاجم قبل أن يسلم، سرح المدينة أى إبلها.

(٣) هذا هو الحكمة.

(٤) هى أول غزوة وقع فيها القتال.

أمَـــدَّهم بجنده لِيَــثْـبُتُــوا   وقــال (إنى معكم) فَـثَـبِّتُـوا (١)
وأنجـــزَ اللهُ لهم مـــا وَعَـــدَا   وحـصل النصـرُ لهم على العِـدا
إذْ غنِمـوا منهـم جـمـيع مـالِهم   وقـتلُـوا سـبـعينَ من رجـالِهمْ
ورجــعــوا بمثلهم أســارى   يفـعلُ فـيـهم النبى مـا اخـتـارا

«السادسة غزوة بني سليم»

ســادســهــا بـنو سُلَيم يا فــتى   غــزاهُم من بعـــد بدر ثَبَــتَــا
بنحـــو ســبــعـــة من الأيامِ   يدعـــوهُمـــو بدعـوة الإســلامِ
ليس لهــا من ســبب ســواها   كـــذاك كلّ غـــزوةٍ غـــزاها
مـا جـاء فـيـهـا أنّه هو السبَبْ   فـتـابِعٌ وإنما أصلُ الســبَبْ(٢)
دعـوةُ أهـلهـا إلى دين الـهُـدى   وغـيـــر هذا تابعٌ إن قُـصِــدا
ثم أتـى مـــاءً لهم يـقـــال له   الـكُدْرُ هـكـذا حكـاه النَّـقَلَـةْ
أقـــام فـــيـــه بِضــعـــة الأيامِ   ثم غـدا من غـيـرِ مـا انتـقـامِ

«السابعة غزوة بني قينقاع»

سـابعُـهـا كمـا أتَى بهِ السـمـاع   بأنـهــا غـــزوةُ آلِ قَـــيْنُقَـــاعْ
وهم يهودٌ نقضُـوا عهَد الرسولْ   فـسار نحـوهم بجـملة الفُحـولْ

(١) قال تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [سورة الانفال، آية: ١٢]

يدعــوهمــو بدعـوة الإســلامِ أو يُقْـتَـلُوا بالسـهم والحُـسَـامِ
فنـكَلُوا تَـعَـــزُّزًا بـالكثـــرةِ ونـظرا لمـا بهـمْ مـن قـــوَّةِ
فنزلـت ﴿ قل للذيـن كـفــروا ستـغلبـون﴾ فاسـتمع مـا ذكرُوا
حـاصرَهـم قريبَ نصـف شهـرِ ثـم أتاه ابـنُ أبىٍّ يـجْـــرِى
يقـصـد من طـه شـفـاعـةً لهم لأنه قـــد كـــان ســيّـــدا لهم
شـفّعـه فيـهم على أن يخْرجُـوا من المديـنة ولَنْ يُعــرّجُـوا (١)
ويتـــركـوا الأمــوالَ والدُّورَ لنا فــيـئـــا إذِ اللهُ بـذا أمــرنا(٢)
فــخـرجـــوا كــأنّهم كــلابُ وجـــاءهم من ربِّـنا العـــذابُ

« الثامنة غزوة السويق »

ثامنُ غـزوةٍ حكـىَ أهل السِّـيَـرْ بأنهـا ذات السـويق تشـتـهـر (٣)
ســببــهـــا أن أبا سـفــيـــانا لَمَا لـقى ببــدرِ البُـــهـتَـــانَا
آلى بأن يـغـــزوَ ســيّـــد الورَى لأنه غَـــزْوَةَ بـدرٍ قُـــهــــرا(٤)
جـهَــز نحـو مــائتين راكــبـا خـرج فـيهم قـاصـدين يثـربا(٥)
حـتى إذا كـــانوا قـريبـا مـنهـا ووجدوا شخصين من أولى النهى(٦)

---

(٢) السبب الأول بمعنى قصد الغنيمة ، والسبب الثانى بمعنى الدعوة إلى الإسلام فلا إيطاء.

(١) لن يقيموا فيها.

(٢) الفيء : هو المال الحاصل من الكفار من غير قتال.

(٣) السويق: هو دقيق الحنطة أو الشعير.

(٤) آلى : حلف، وغزوة منصوب بنزع الخافض.

(٥) المدينة المنورة.

فقتلوهما فجاء الخبرُ ... إلى النبى فقالَ ربى أكبرُ

وجهّز الصحبَ وسار نحوهم ... حتى دنا منهم فَفَلَّ جمعَهم

فرجع العِدا وولّوا هَرَبًا ... وتركوا أزوادهم والاهَبَا

منها السّويقُ فلِهذا سميتْ ... به كما قد صحّ هذا وثَبَتْ

«التاسعة غزوة قرقرة الكدر»

تاسعُ غزوة تسمى فى السِّيَرْ ... قرقرة الكُدْرِ بها جاء الخبرْ (١)

وكان قد غزا النّبىُّ أولا ... غطْفَان مَعْ بنى سُليم في الملا

ثم أتاه خبرٌ أنهمُو ... قد جهزوا لِغَزْوِهِ جَيْشهمُو

فسار نحوَهم بقومه إلى ... هذا المكان وجدوه قد خلا

وليس فيه أحدٌ من العِدَا ... فرجعوا وقد كفوا شرّ الرَّدَى

«العاشرة غزوة ذي أمرّ»

عاشرُ غزوةٍ يقالُ ذو أمرّ ... وقيل غَطْفَانٌ لها كما اشتهرْ(٢)

فغَطَفَانٌ غَزْوُهم تكرَّرَا ... ومثلهم بنو سُلَيم في الورى

---

(٦) من المسلمين.

(١) قال شيخنا فى الإنارة: القرقرة :أرض ملساء، والكدر: طير فى ألوانها كدرة، عرف بها ذلك الموضع لاستقرار هذه الطيور فيه، ويقال :قرقرة الكدر ماء لبني سليم وغطفان إهـ . قلت : ولا مانع من الجمع بين المعنيين .

(٢) ذو أمر: موضع بناحية نجد من ديار غطفان، وغطفان قبيلة من مضر .

سـبـبُـهـا بأن منهم رجـلا   يُسْـمى بِدُعـثورٍ كـمـا قد نُقـلا
جـهز جـمـعـا يقـصد الإغـارةْ   على نواحـى طـيـبـةَ المخـتـارةْ
فـبلغ الـنبىَّ ذلك الخـبـرْ   نحـوهم بصـحـبـهِ الغُـرَرْ
فـحينمـا جـاءوا إليـهم فـرُّوا   فـرجعـوا ومـا عليهم كَـرُّوا (١)

«الحادية عشرة غزوة بحران»

حـادى عشـرها اسـمُـها بحـرانُ   ومن يصـحِّف يَدْعُـهـا نجـرانُ(٢)
وهو اسم مـوضع كمـا قد قـيلا   من الحـجـاز فـاحـفظ المنقـولا
قـد جـمع العِدَا جـمـوعَـهمْ بهِ   فـجـاءهـم رسـولنا بصـحـبـه
بهـم أقـام زمـنا قـد طالا   فـرجـعـوا وما لقـوا قـتـالا (٣)

«الثانية عشرة غزوة أحد»

ثاني عـشـرها أحُـدْ مـشـهـورةْ   كـما أتت فى كُـتْـبهم مـسطورَةْ
غَـزْوَتُهـا فـى ثالثِ السـنينِ   من هجـرة الهـادى النِبى الأمِينِ
سـبـبـهـا تواطؤ أهل الكـفـرِ   ليـأخـذوا بثـأرهـم فى بدر
وكم صـحـابىّ بـهـا قـد نالاَ   شـهـادةً من ربِّنا تعـالى(٤)

---

(١) وما حملوا علهم.

(٢) قال شيخنا فى الانارة : «هو موضع بناحية الفرع من المدينة ».

(٣) أقام عشر ليال.

(٤) استشهد بها كثير من الصحابة منهم سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنهم أجمعين.

« الثالثة عشرة غزوة حمراء الأسد »

ثالثُ عشرِ غزوةٍ من العَدَدْ … هى التى تُدعَى بحمراء الأسَدْ(١)

سببُها لما أتى النبىُّ … من أحُدٍ بذا أتى المروىُّ

أحَسَّ أنَّ المشركين ظنُّوا … أنهموا للمسلمين أوهَنُوا

أقام فى أصحابه مؤذِّنَا … ليخرجوا إلى القتال علنا(٢)

فخرجوا لذلك المكانِ … وأرعبوا طائفةَ الطغيانِ

وارتدع الكفار عن ظنونِهمْ … ورَدَّ ربىِ الكيدَ في نحورِهمْ

« الرابعة عشرة غزوة بنى النضير »

وبعد ذى الغزوةِ يا نَصيرى … قد قيل غزوةُ بنى النَّضير(٣)

وكان طه المصطفى عاهَدَهُمْ … ثم بَدا له فجاء عنَدهُمْ

فكان فى ظلِّ الديار قاعِدَا … ولم يَحُسَّ منهم المكائدا

إلاَّ وجبريلُ الأمينُ قد أتَى … وقال سرعةً تَنَحَّ يا فتى

فقد تواطئوا على إلقائهم … عليك صخرا من عُلُوِّ دارِهمْ(١)

فقام مسرعا وقال خابُوا … ونقضوا لعهدِهم وعابُوا

---

(١) اسم موضع على ثمانية أميال من المدينة.

(٢) ولم يخرج معه إلا من حضر معه أحدا.

(٣) قبيلة من اليهود.

(٤) صخرًا: حجرًا عظيما.

وسـارَ فـى الحـال إلى المدينةِ   وجـهـز الجيش من الصحـابةِ
وسـار نحـو الخـادعـين المَكَرَةْ   واللهُ ربُّه عـليـهم نصـرهْ

« الخامسة عشرة غزوة ذات الرقاع »

خـامسُ عشـرها كـمـا قد جـاءا   ذاتُ الرِّقـاع فـاحـفظ الأنـبـاءا
وقـيل غـزوة الأعـاجـيب لهـا   لِمَـا أتى من عَـجَبٍ كـان بِهَـا
سـبـبُـهـا أن قريشـا جـمَّـعـوا   جـموعَـهُم وللقـتـال أجـمعُـوا
بلـغ النـبىَّ ذلك الخـبـرْ   فـجهـز الصحـب إليهُـمو وكـر
فـاللهُ قـوَّى عـزمـهم وثبَّـتـا   وكلَّ نيـلٍ لَهمُ قـد أثبَـتَـاْ(١)

« السادسة عشرة غزوة بدر الموعد »

سـادسـةٌ والعـشـرُ بدرُ الموعـدِ   وقـيل بدرُ الثـانيـةْ يا مُـهـتـدى(٢)
لأنه عـنـد رجـوع القـوم   من أحُـد فـاسـمـع ودَعْ لِلَّوم
قـال أبو سـفـيـانَ يا مـحـمَّـدُ   بدرٌ مـحلٌّ جـمـعِـنا والموعِـدُ
فـبـعـد أن مَضَى قـريبُ العـام   تحـشَّـدتْ طائفـة الطَّغـام (٣)
فـبلـغ النبىَّ مـا قـد أمُّـوا   له ومـا الذى به قـد همُّـوا
فـصاح فى جـمـاعـة الأصحـاب   والسـادة الأفـاضل الأنجـابِ
فـخـرجـوا لذلك المـكانِ   فـانهـزمـت طائفـةُ الطُّغيـانِ

(١) قال تعالى: ﴿ ولا ينالُونَ من عَدُوٍّ نَّيْلاً إلاَّ كُتِبَ لَهُم ﴾ [سورة التوبة: الآية ١٢٠].

(٢) الثانية بالنسبة لبدر العظمى وإلا فهى الثالثة.

(٣) جماعة الكفر.

« السابعة عشرة غزوة الجندل »

سابعةٌ والعشرُ أيها الفتى بدُومة الجندل واسْمها أتى(١)
سببُها أنّ الرسول أُخبِرَا بأن فى ذاك المكان نفَرَا
محاربين اللهَ والرسولا بظُلْمِ من مَرَّ بهم سبيلا
بقتلهِ أو نهبه عُدوانَا ومعلنون ذلكم إعلانا
وعزموا أيضا على القتالِ للمصطفى وصحبه الأبطالِ
فجهَّز الصحْبَ وسار نحوَهم فهزموهمو وفلُّوا حَدَّهُمْ (٢)

« الثامنة عشرة غزوة بنى المصطلق »

وبعدها التى تليها فى العدَدْ ثامنها والعشر لُقّيتَ الرَّشَد
يقال إنّها بنو المصطِلقِ وقد تسمّى بالمريسيع ثِق(٣)
فإن فيهم سيدا يُسَمَّى بحارثٍ نجل ضِرارٍ ينَمى
فصار يجمع الجموع والعُدَدْ وقصده قتال أصحاب الرشدَ (٤)
فجاء طه المصطفى هذا الخبرْ فجهّز الصحبَ إليهمو وكرْ
أتوهمو فى ذلك المكان فهُزِموا بقدرةِ الرحمنِ(٥)
وأسلم الحارث بعد ما ذُكِرْ وصار صاحب النبىِّ المشتهرْ

---

(١) مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال.

(٢) أضعفوا قوّتهم.

(٣) المصطلق : لقب لقبيلة جذيمة ، والمريسيع : اسم ماء لهم.

(٤) المسلمين.

(٥) هُزِم الكفار.

(١) الخندق: هو الشق الذى حفره الرسول وأصحابه حول المدينة، وتسمى أيضا: غزوة الأحزاب.

« التاسعة عشرة غزوة الخندق »

وبعدها فى عِدَّة تليها ... تاسعةٌ والعشرُ كن نَبيها

فى أول الخامس من أعوام ... هجرةِ طه سيد الأنام

غزوة خندقٍ هي المشهورة ... أحوالها فى كُتُبٍ مسطورَةْ(١)

سببها أن النبيّ أجلى ... بنى النَّضِير فاستَمِعْ ما يُتلى(٢)

فسار قوم من كبار حزبهم ... إلى قريش يستعينون بهم

فجهزوا وقصدوا المدينة ... دحرهم ربى وأعلى دينَهْ

« العشرون غزوة بنى قريظة »

وبعدها تُتَمِّم العشرينا ... بنو قريظةٍ خُذِ اليقينا(٣)

وهى التى حينَ النبىُّ قد رجَعْ ... من خندقٍ وللسلاح قد وضعْ

أتاه جبريل الأمين قائلا ... لم نَضَعِ السلاح فاخرج عاجلا

إلى بنى قريظةٍ فى الحال ... فقام حالا صاحَ فى الرجال

ولا تصلّوا العصرَ إلاّ فيهمُ ... وسرعةً ضَعُوا السلاحَ فيهمُ

« الحادية والعشرون غزوة ذى قرد »

حادٍ وعشرون تليها فى العَدَدْ ... تُسمى لديهمو غزاة ذى قَرَدْ (٤)

وإن تشأ فقل بنو لحيانا ... هُمْ من هذيل فاسمع البيانا

غزاهم الرسول بعد العَوْد مِنْ ... بنى قريظةٍ فحقِّقْ واستبن

---

(٢) أخرجهم من ديارهم. (٣) بنو قريظة: قبيلة من اليهود.

(٤) ذو قرد: اسم لماء، وهى وبنو لحيان اسمان لمسمى واحد.

(١) الرجيع: اسم لماء بين مكة وعسفان فتك المشركون فيه بأصحاب رسول الله ﷺ.

مطالبا لهم بثأر صحبه | أهلِ الرجيع من خيارِ حزبه(١)
سبعين قراءً أتوهمو لأنْ | يُعلِّموهمو الْقُرآنَ والسُّنَنْ
فقتلوهم خدعة ومكرًا | فكان غزوهم لهذا يُدرَى

«الثانية والعشرون غزوة الحديبية»

والثان مع عشرين غزوةٌ هِيَهْ | مشهورة بأنها الحُدَيبِيَة
سببها رؤية سيد البشر | دخول مكةٍ بصحبهِ الغُرَرْ
محلّقين ومقصّرينا | ليحصل الفوز لهم يقينا
فخرجوا فى صورة المعتمرِ | لكن عَدوّهم بهم لا يدرى
وكان فيها بيعةُ الرضوانِ | وفضلها قد جاء فى القرآنِ(٢)
فمُنعُوا الدخولَ في تلك السنة | لحكمة قضى بها الآلهُ لَهْ

«الثالثة والعشرون غزوة خيبر»

وعند عودهم من الحديبية | غزوة خيبر أتت علانيةْ(٣)
سببها وعد الكريم المنعمِ | نبيَّه بكثرة المغانمِ
كما أتى بذكرها القرآن | فى سورة الفتح فذا بيانُ(٤)
فَنَال في ذى الغزوة المشهورة | من مالهم مغانما كثيرة

---

(١) الرجيع: اسم لماء بين مكة وعسفان فتك المشركون فيه بأصحاب رسول الله ﷺ.

(٢) قوله تعالى: ﴿لَقدْ رضي اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [سورة الفتح، آية: ١٨].

(٣) اسم مدينة كبيرة على نحو ست مراحل من المدينة.

(٤) قوله تعالى: ﴿وأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [سورة الفتح، آية: ١٨].

ووقع السَّمُّ لَهُ كــمــا أتى ... فى هذه الغزوة جاء مُثبَتا (١)
كلَّمَهُ العضو بما فيه وقع ... من سَمِّهم وبالذى له صنَعْ

« الرابعة والعشرون غزوة وادى القرى »

وبعدها الرابع مع عشرينا ... فى عودهم من خيبرٍ يقينا
مرّوا على وادى القرى المشهور ... وفيه قوم من أهيل الزور(٢)
من اليهود وكذا من غيرهم ... مِمَّنْ على طريقهم وسَيْرِهم
فشرعوا يرمون أهل الدينِ ... بنَبْلهم فى وقتهم والحينِ
فقاتلوهمو وفلوا حَدَّهم ... وأوهنوا شوكتهم وجُهْدهم
وغنموا من مالهم كثيرا ... وبعد ذاك أخذوا المسيرا
فأقبل الليل عليهمْ ناموا ... وما أحَسُّوا صبحهم وقاموا(٣)
استيقظوا بعد طلوع الشمسِ ... فذا محقق بغير حدْسِ

« الخامسة والعشرون فتح مكة »

وبعدَها الخامسُ مع عشرِينَا ... غزوةُ فتح مكةٍ مُبينا
فنعتُها قد جاء فى القران ... وما بها للمصطفى العدنانى
من غَفْرِ ذنبٍ كان أو يكونُ ... ومن تمامِ نعمةٍ يكونُ(٤)

---

(١) جعلت له امرة منهم سما في ذراع شاة، فكلمه الذراع، وقد شرع فى أكله، وكان ما أصابه منه من السم سببا لموته كما فى صحيح البخارى.

(٢) اسم لقرية من قرى اليهود بين المدينة وخيبر، وهى الآن من أعمال المدينة.

(٣) ناموا عن صلاة الصبح حتى أشرقت الشمس فأمرهم النبى ﷺ بالارتحال منه قليلا، ثم نزل وصلوا الصبح قضاء.

(٤) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾. [سورة الفتح، آية:١].

سـببُـهـا أن قـريشـا عـضـدت بطن بنى بكرٍ التى قد اعـتدتْ[1]
على خـزاعـةٍ وهـم قـد كـانوا تحـالفـوا وعـاهدوا فـخـانوا
فـجـاء عـمـرو من بنى خـزاعـة إلى الرسـول يشـتكى نزاعـَهْ
حـتى أتى المسـجـد قـال ناشـدا يا رب إنى ناشـد مـحـمـدا[2]
حِلـف أبيـنا وأبيـه الأتلـدا كـنـت لـنا أبـا وكـنـا ولَـدًا[3]
ثـم أسـلـمـنـا ولـم نـنـزِع يَـدًا إن قـريشـا أخلفـوك المـوعـدا
ونقـضـوا مـيـثـاقك المـؤكَّـدا وزعـمـوا أنْ لسـتَ تنجِى أحـدًا
وهـم أقـل وأذل عَـدَدَا هم بيَّـتـونا بالحـطيم هُجَّـدا
وقـتّلونـا ركَّـعًـا وسُـجَّـدا وجـعلوا لى في كـداءٍ رصَـدًا[4]
فـادعُ عـبـاد الله يـأتُوا مَـدَدا فـيـهم رسـول الله قـد تجـردا
قـال له الرسـول سـيـد البـشـرْ نصرت ياعـمرو فأبشـر بالظفر[5]
وقـام يجـمـع الجـمـوعَ الوافـرة أيَّده الله وكـان ناصِـرَه
فـحـصـل الفـتح له ثم انتـصـرْ واستكمل الدينُ القويم وانتشرْ[6]

---

(٣) الحلف: العهد ، الاتلد: القديم.

(٤) كداء اسم جبل من جبال مكة، والرصد: المراقب.

(٥) الفوز.

(٦) قال تعـالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [سورة النصر: الآية: ١، ٢] .

(١) حنين: اسم لواد بين مكة والطائف.

(٢) شاهت: قبحت.

«السادسة والعشرون غزوة حنين»

وبعـــدها الستُ مع الـعـشـــرينا ... هى حُنَينٌ فـــاسـمع اليـقِـــيناْ(١)
سـبـبـهـا أن ثقـيـفًـا سـمِـعَتْ ... بفـتـح مـكةَ العظيـمِ قـــد ثبتْ
قــامــوا إلى هوازنٍ للاجـتـمــاعْ ... على قـــتـــالِ المسلمـين والنزاعْ
فـــبلغ النبـىَّ مـــا همُّـــوا بهِ ... فـــســـار فـى طِلاَبِهم بـحـــزبهِ
حـتى التـقى الجـمعــان للقـتـالِ ... ودارت الحـــرب على الأبـطالِ
وهُزِمَتْ جـــمـــاعــةُ الإســـلام ... فى أول الأمـــــر بِلاَ مـــــلام
وثُبِّتَ الـنبىُّ ســـيـــدُ البَـشـــر ... وعـــددٌ من الصـحـــابة الغُـــرَرْ
وحـــمـلوا على أهَـيْل الكفـــر ... فـــجلَّ مـن أيَّده بالـنصــــر
رمَى وجـوههم بكفٍّ من حـصَى ... أصـاب منهم من دنا ومن قَـصـىَ
وصـــاح إذ ذاك بصـوت عـــالِ ... شـاهت وجوه فـرقة الضـلالِ(٢)

«السابعة والعشرون غزوة تبوك»

وبعـــدها تِـتِـــمَّـــة العـــدّ أتتْ ... ذاتُ تبـوكٍ يا أخى كـــمـــا ثبت(٣)
وهى تمـامُ الغـــزَوَاتِ الـلاتيِ ... سـألت عـنهـا يا أخـا الثـقـاتَ
فى عامِ تسعٍ من سنى الهجرة قد ... أتَتْ على القول الصحـيح المعتمدْ
سـببُـهـــا مـا جـاء أنَّ الرومـا ... قـد جمَّـعت جمـوعـها عُـمومـا

---

(٣) اسم موضع بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة.

(١) وافرا: كثيرا .

(٢) صالحهم على عقد الجزية وترك القتال.

فـجـهّـز النـبى جـيـشـا وافـرا وسـار فى طلابهـم مـسـافـرا (١)
حـتـى أتوا تبـوكـا المعـروفـة أتاه منـهم فـرقـةٌ مـعـروفـة
وقصدوا صلحا على عقدِ الذِّمَمْ صالحهم بما بهِ اللهُ حكَمْ(٢)
ورجعت جماعةُ الإسلامِ بالبشر والفوز وبالسلامِ
والحمد لله فقد تم الجوابْ بعون ربنا على نهج الصوابْ(٣)
ولا تلمنى إن يكن فيه خطا فليس عبد سالما من الخَطا(٤)
ثم الصلاة والسلام دائما على نبىٍّ حائزٍ مكارما
وصحبه الأماجد الأنصارِ وآله مادام مُلكُ البارِى

تمت

(٣) طريق الصواب.

(٤) لفظ الخطأ الأول بالمعنى الأخص، والخطأ الثانى بالمعنى الأعم فلا إيطاء، والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تقريظ

السيد العلامة عبد الله [1] بن أحمد بن عبد الله الهدار ابن الشيخ أبى بكر ابن سالم العلَوى الحسينى التَّرِيمِى العيناتِى الحضرمى:

الجـواب الشهيـرُ خيرُ جـوابٍ	قـد أتـى ناطقـا بكلِّ الـصـواب
نظم شـيـخٍ مـهـذبٍ ألمعيٍّ	من رجـال العلوم تـالى الكتـاب
مِن زبيـدٍ مـهـد للعلـوم تبـدّى	ببـيـان مـبـيّن للـخطاب
من بِنى الزيّن عاش عـيشا هنيـئا	فى بـيـان الـعلـوم للـطلاب
غـزوات الرسـول خيـر البـرايا	قـد أتى في بيـانها بالحـسـاب
جــاء فى عــدّهـا بنظم بـديع	مـشرقٍ سـاطعٍ كضـوء الشهـاب
فـهنيـئـا للطـالبين هنيـئـا	بالجـواب الشهـير خـير جـواب
هو بشـرى زُفّت لـكل مـحبّ	وحـبـيب لسـيّـد الأحـبـاب
نحن فى حـاجـةٍ إلى مـثل هذا	من مـفـيـدٍ ونافعٍ للشـبـاب
سـيـرة المصطفـى أحق بدرسٍ	واعـتناء علـى مـدى الأحـقـاب
يا بـنى الدّين مـن قـريـبٍ وناءٍ	أين أنتم مـن أمـر لبّ اللـبـاب
أين أنتم من سـيـرة الطُّهـر طه	إن فـيـهـا والله كـلَّ الـعجـاب
فادرسـوها درسا عـظيمـا مفـيدا	إن أردتم إحـراز حـسـن المئـاب

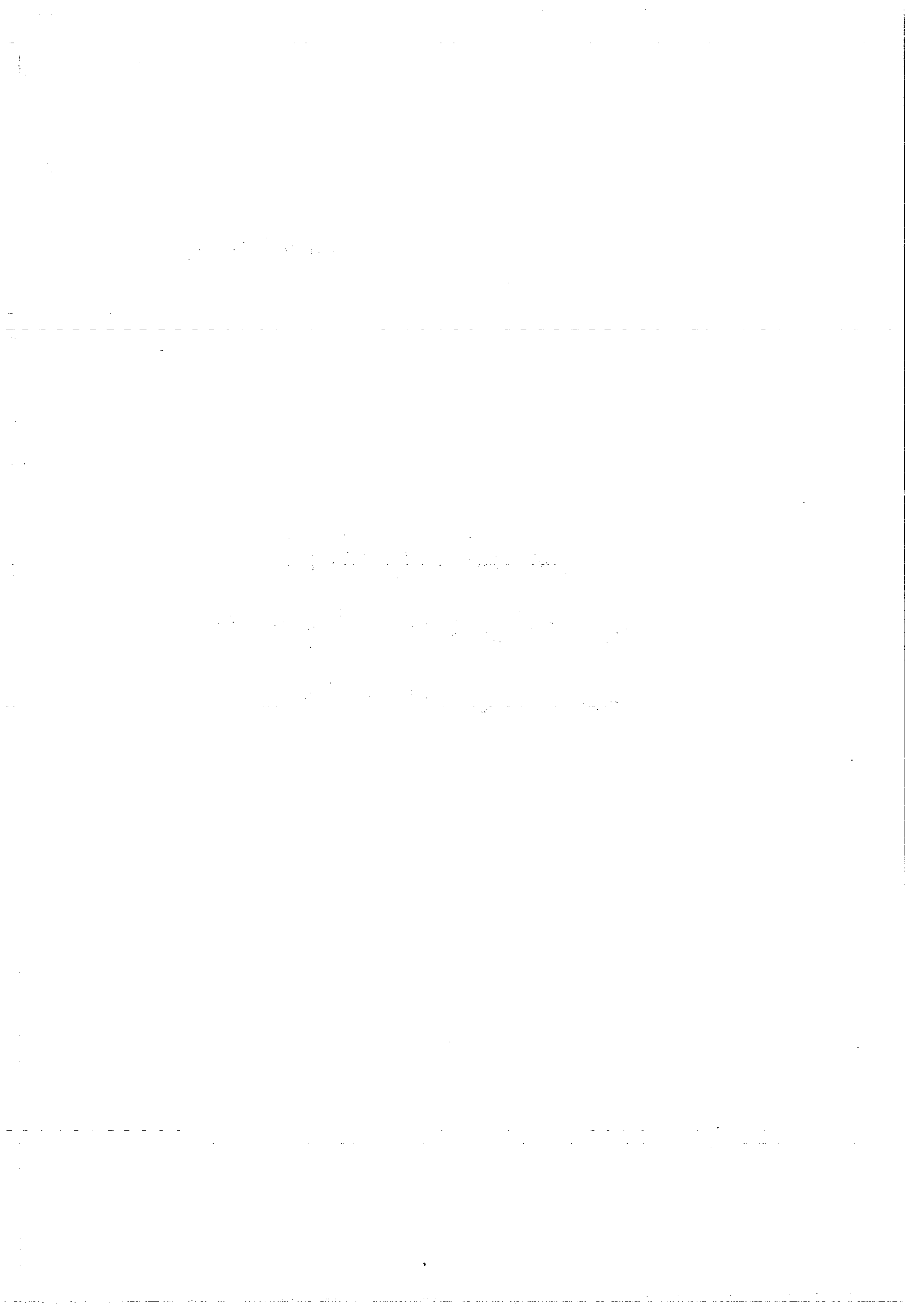
* * *

---

(١) توفى - رحمه الله تعالى - فى عام ١٣٩٦هـ .

- الرسالة الخامسة :-

توضيح التعبير
في مسألة الحلق والتقصير
في مناسك الحج والعمرة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فقّه من أراد من عباده فى الدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالحنيفية السمحة القائل: «**إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**»[1]، وعلى آله وأصحابه الذين نهجوا من بعده السبيل المستبين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد دارت مذاكرة بين إخواننا طلاب العلم الشريف ببلد الله الحرام فى موضوع (**التحلل من الإحرام بالحلق أو التقصير**)، هل يلزم أن يباشره مريد التحلل بنفسه ،أو يجوز أن يتولاه عنه غيره فيحتاج إلى حلاق أو مقصر، فقلت لهم : إن المنصوص فى كتب الفقه أن التحلل من الإحرام يكون بالحلق أو التقصير، سواء باشره بنفسه أو استعان بغيره بلا فرق بين الحالتين شرعا،فطلب منى بعض الإخوان ذكر نصوص الفقهاء فى المذاهب الأربعة فى هذا الموضوع لتمام الفائدة، فلبَّيت الطلب مستعينًا بالله تعالى، فقلت:

الحلق والتقصير

اتفق الفقهاء على أنه لا يباح للمحرم بحج أو عمرة ما كان محظوراً عليه حال الإحرام إلا بحلق شعر الرأس وإزالته أو بتقصيره قدر أنملة، قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ** ﴾[2] .

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه، فى كتاب الوضوء عن أبى هريرة -رضى الله عنه- .

(٢) سورة الفتح، آية ٢٧ .

وذكر المفسرون أن سبب نزول هذه الآية أن رسول الله ﷺ رأى فى منامه عام الحديبية قبل خروجه إلى مكة أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام آمنين ويحلقون ويقصرون، فأخبر أصحابه بالرؤيا ففرحوا، فلما خرجوا معه إلى مكة فى ذى القعدة سنة ست معتمرين ،وكانوا ألفا وأربعمائة، وساقوا معهم الهدى سبعين بدَنة وبلغوا الحديبية، بعثت إليه قريش أن يرجع من عامه هذا على أن تخلّى قريش له مكة فى العام القابل ثلاثة أيام ، فقبل ﷺ، وتم الصلح على هذا وعلى ماكتب فى كتاب الصلح، وقد سماه الله فتحا مبينا.

فلما لم يتم للمسلمين دخول مكة هذا العام ارتاب المنافقون وقالوا والله ماحلقنا ولاقصرنا ولا رأينا المسجد الحرام، فنزلت هذه الآية بأن رؤياه ﷺ حق وصدق، وأنه وأصحابه سيدخلون المسجد الحرام إن شاء الله آمنين لايخافون عدوهم، وسيتمون نسكهم ويتحلل بعضهم بحلق شعور رءُوسهم وبعضهم بتقصيرها.

فلما فرغ ﷺ من الكتاب قال لأصحابه: قوموا فانحروا البدن ،ثم احلقوا، فما قام رجل منهم «قالها ثلاثا» ،ثم قام فدخل على أم سلمة -رضى الله عنها- فذكر لها مالقى من أصحابه فقالت له: أُخرج ولا تكلم منهم أحدًا حتى تنحر بُدْنَك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم ونحر بدنه ودعا حالقه خراش بن أمية الخزاعى فحلقه.

فلما رأوه فعل ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق لبعض وبعضهم يقصر لبعض، فقال الرسول ﷺ: اللهم ارحم المحلقين، قالوا: يارسول الله والمقصرين، قال: اللهم ارحم المحلقين، قالوا: يارسول الله والمقصرين، قال: يرحم الله المحلقين والمقصرين[1] .

---

(١) هذه رواية مالك فيها ذكر الدعاء للمحلقين مرتين وعطف المقصرين عليهم فى الثالثة.

وقد صدقت الرؤيا وتحققت فى العام القابل فى عمرة القضاء.

وقوله تعالى ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِ**﴾ أى صدقه فى رؤياه ولم يكذبه، صدقا متلبّسا بالحكمة البالغة.

وقوله تعالى﴿آمنين﴾ حال مقارنة للدخول من الواو المحذوفة فى ﴿لتدخلن﴾ أى آمنين فى حال الدخول لاتخافون عدوكم أن يخرجكم فى المستقبل.

وقوله ﴿**مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ**﴾ جميع شعورها ﴿**وَمُقَصِّرِينَ**﴾ بعض شعورها حالان مقدَّرتان، فلا يرد أن حال الدخول هو حال الإحرام وهو لايجامع الحلق والتقصير . إهـ كرخى.

وقال العلامة الألوسى فى تفسيره: واستُدِل بالآية على أن الحلق غير متعين فى النسك بل يجزئ عنه التقصير، وظاهر تقديمه عليه أنه أفضل وهو الذى دلت عليه الأخبار فى غير النساء . إهـ.

أما النساء فقد أخرج أبو داود والبيهقى فى سننه عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أنّه قال: قال رسول الله ﷺ : « **ليس على النساء حلق وإنما على النساء التقصير** » إهـ.

فحاصل ماذكر أن الحلق أو التقصير أمر مطلوب من المحرم عند إرادة التحلل من الاحرام ،وأن المطلوب فيه مطلق إزالة الشعر، سواء فعل المحرم ذلك لنفسه بنفسه أو استعان فى ذلك بغيره، كل ذلك على السواء لافرق فيه بين الحالتين.

ثم اختلف الفقهاء فى الحلق والتقصير هل هو نسك أم لا ،ومعنى كونه نسكا أنه ركن من أعمال الحج أو العمرة،ومعنى كونه غير نسك أنه

استباحة محظورات الإحرام، فيتعاطاه المحرم عند إرادة الخروج من الإحرام وجوبًا بعد أن كان ممنوعًا منه كسائر محرمات الإحرام.

وعلى كل حال فلابد من الإتيان به، سواء قلنا إنه ركن كما هو معتمد مذهب الشافعية كما سيأتى، أو واجب كما هو مذهب غيرهم، وإليك نصوص فقهاء المذاهب الأربعة:-

١- مذهب الشافعية:-

هو ركن على المعتمد لتوقف التحليل عليه كطواف الإفاضة.

قال الإمام النووى- رحمه الله تعالى- فى المنهاج:

(**فصل**) أركان الحج خمسة: الإحرام والوقوف والطواف والسعى والحلق إذا جعلناه نسكا إهـ.

وقال فى الفصل الذى قبله: والحلق نسك على المشهور، وأقله ثلاث شعرات حلقا أو تقصيرًا أو نتفا أو إحراقا أو قصا الخ.

وقال الإمام ابن حجر فى التحفة عند قول المنهاج (والحلق) أو التقصير (إذا جعلناه نسكا) :كما هو المشهور لتوقف التحلل عليه، مع أنه لا بدل له إهـ.

وقال عند قوله (حلقا أو تقصيرا أو نتفا أو إحراقا أو قصا): أو غيرها من سائر وجوه الإزالة ، لأنها المقصود. اهـ.

فقوله لأنها المقصود يعنى الإزالة،فالقصد مجرد الازالة، سواء أزال المحرم هو بنفسه أو استعان بغيره لا فرق فى ذلك.

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى التحرير وشرحه فى سرد أركان

الحج: (وإزالة شعر من الرأس لتوقف التحلل عليه كالطواف)، قال العلامة الشرقاوى: (قوله وإزالة شعر) أى ثلاث شعرات بحلق أو غيره فالتعبير بها (أى الإزالة) أعم من التعبير بالحلق، والأفضل أن يزيل الجميع دفعة واحدة لامتفرقا إهـ.

فقوله والأفضل أن يزيل الجميع أى المحرم نفسه، فالفاعل المستتر فى يزيل ضمير يعود على المحرم وهذا هوَ الأصل ولو استعان بغيره جاز كما لا يخفى.

وخلاصة القول: أن هذه العبارات كلها تفيد ثلاثة أمور:

(الأول) أن الحلق أو التقصير ركن على المعتمد فى مذهبنا .

(الثانى) أن الواجب فى ذلك أقل مايسمى حلقا أو تقصيرا.

(الثالث) أن الواجب مطلق الازالة فيزيل المحرم أى بنفسه وهو الأصل أو بغيره.

قال فى عمدة الأبرار فى أحكام الحج والاعتمار: ثم يزيل ثلاث شعرات فأكثر الخ.

فقوله ثم يزيل أى هو بنفسه، ولو استعان بغيره جاز، وقد تكون الاستعانة بالغير مستحسنة، كما إذا اختار حلق جميع رأسه، فإن الإنسان غالبا لا يحسن حلق رأس نفسه؛ فيستعين بحلاق، هذا بالنسبة لحلق المحرم لنفسه.

أما حلقه لغيره لحلال أو لمحرم دخل وقت تحلله فجائز أيضًا بلا خلاف ويكفى فى ذلك دليلا قصة الحديبية، فإن النبى ﷺ لما أمر أصحابه رضوان الله عليهم بالتحلل وقد كانوا كلهم محرمين، حلق بعضهم لبعض.

قال فى شرح المواهب : ففى البخارى فى الشروط، فلما فرغ من الكتاب، قال ﷺ لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا رءُوسكم، فوالله ماقام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم أحد دخل على أم سلمة -رضى الله عنها- فذكر لها مالقى من الناس، فقالت: يارسول الله لا تلمهم فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة فى أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح.

وفى رواية أبى المليح ،فاشتد ذلك عليه، فدخل على أم سلمة -رضى الله عنها - فقال: هلك المسلمون؛ أمرتهم أن يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا قال: فجلى الله عنهم يومئذ بأم سلمة، فقالت: يانبى الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم منهم أحدًا كلمة حتى تنحر بدنك وتدعوا حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم منهم أحدا حتى نحر بدنه (ودعا حالقه فحلقه) فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا إهـ.

قال شيخنا أبو على حسن بن محمد مشاط -عافاه الله تعالى- [1] فى (إنارة الدجى) :قلت: وفى هذه القصة فوائد منها : جواز تحليل المحرم الذى هو متلبّس بحرمات الإحرام غيره بالحلق أو التقصير؛ فإن الصحابة -رضى الله عنهم- كانوا محرمين بالعمرة، وحلل بعضهم لبعض بذلك إهـ.

وقال الإمام النووى في الإيضاح: ويجوز للمحرم حلق شعر الحلال ويحرم على الحلال حلق شعر المحرم، فإن حلق حلال أو محرم شعر محرم أثم ،فقوله (أثم) أى الحالق إذا كان بغير إذن المحلوق له أو قبل دخول وقت تحلله ،ولذا قال ابن حجر فى الحاشية: قوله (شعر محرم) يشمل ما إذا دخل وقت حلقه، وهو كذلك بالنسبة للمحرم، لا للفدية

(١) توفى - رحمه الله تعالى - عام (١٣٩٩هـ) بمكة المكرمة.

سواء كان حيًا أو ميتًا، كما قالوه فى الجنائز، فيحرم حلق رأسه بعد موته وإن دخل وقت تحلله، فإن لم يدخل وقت تحلله وجبت الفدية على الحالق خلافا لبعضهم إهـ.

فقوله: (يشمل ما إذا دخل وقت حلقه وهو كذلك بالنسبة للمحرم) أى المحلوق له؛ فيأثم من حلق له بغير إذنه ولو كان الحالق حلالا ولا فدية عليه؛ لأن الحلق صادف محلا واستحقاقا وهو دخول وقته ، أما إذا كان قبل دخول وقت التحلل فيشتركان فى الإثم، والفدية على المحلوق إن حلق له بإذنه، كما نص على ذلك فى الإيضاح، حيث قال: (فإن كان حلق بإذنه فالفدية على المحلوق) إهـ.

هذا حاصل مذهب الشافعية.

٢- ومذهب الحنفية :-

كذلك أيضا بل أصرح فى الموضوع.

قال فى «إرشاد السارى شرح مناسك الملا على قارى» ما نصه: (ولو أزال الشعر بالنورة أو الحرق أو النتف بيده أو بأسنانه يعنى فى التقصير بفعله أو بفعل غيره أجزأه عن الحلق)، فيه إيماء إلى أن الحلق أفضل. انتهى بالحرف.

وهذه العبارة صريحة فى موضوعنا كما ترى.

٣- ومذهب المالكية كذلك أيضا :-

قال فى جواهر الإكليل شرح مختصر خليل مانصه: (ثم ندب حلقه) يحتمل أن الندب منصب على تقديم الحلق على التقصير، ويحتمل أنه منصب على تأخير الحلق عن النحر وتقديمه على الإفاضة ،وعلى كلّ فلا ينافى كون الحلق واجبا، وأطلق المصنف الحلق على مطلق الازالة، بدليل

قوله: ولو بنورة، أى شئ مخلوط بجير وزرنيخ يزال به الشعر؛ إذ الحلق إنما يكون بالموسى إن عم الحلق المذكور - سواء كان بموسى أو نورة - رأسه فلا يكفى حلق بعضه ولو أكثره، والتقصير مجزٍ والحلق أفضل انتهى.

فقوله: أطلق المصنف الحلق على مطلق الازالة، أى الشامل لمباشرة الحلق بنفسه لنفسه، أو بغيره له.

٤- ومذهب الحنابلة كذلك:-

قال فى (مطالب أولى النهى شرح غاية المنتهى) مانصه: ثم يحلق، لقوله تعالى: ﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾، وهو -أى الحلق- أفضل من التقصير الخ، فهى كما ترى تعبر بمطلق الحلق أو التقصير من غير تعرض لاشتراط حلاق أو مقصر، فهى ظاهرة فى جواز الحلق أو التقصير كيفما أمكن، سواء باشر ذلك الإنسان لنفسه بنفسه أو استعان بغيره ،والله أعلم.

(وبعد)، فالحمد لله قد اتضح المراد، وظهر أن المحرم بحج أو عمرة إذا حان وقت تحلله من إحرامه يتحلل منه بالحلق أو التقصير، سواء كان ركنا كما هو عند الشافعية أو واجبا كما هو عند غيرهم من الأئمة ،ويجوز له أن يباشره بنفسه وأن يباشره حلاَّق أو مقصِّر كما فعل الرسول ﷺ وأصحابه يوم الحديبية.

وقد ثبت أيضا فى رواية مسلم أن معاوية -رضى الله عنه- قال قصرت عن رسول الله ﷺ بمشقص عند المروة إهـ راجع فتح البارى[١] .

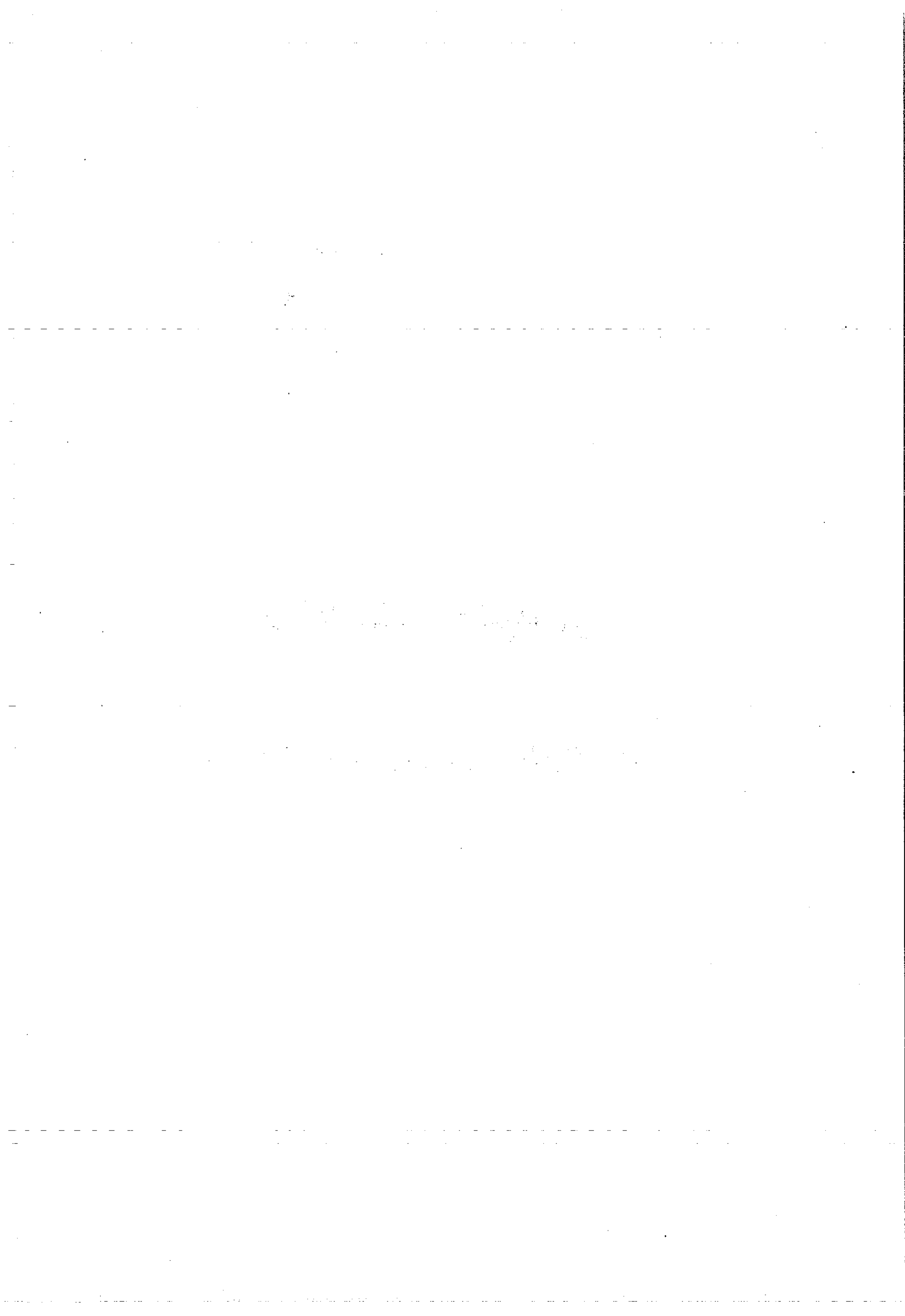
تمت هذه العجالة بتوفيق الله بمكة المكرمة فى العشرين من رجب سنة ١٣٩٢هـ، بيد كاتبها **إسماعيل عثمان زين** اليمنى المكى عفي عنه .

(١) رواه مسلم فى صحيحه ، فى كتاب الحج.

- الرسالة السادسة :-

فتح الملك الجليل

بشرح نظم التبجيل فى أحكام التأجيل



«تصدير»

أيهـا القارئ الكـريم لاشك أن أحكام التأجـيل مظنتـهـا فى مبـحث المعاملات من كتب الفقه، ولا يبلغ الطالب بحث المعاملات إلا وقد فترت همته وسئمت فكرته مما أجهده قبل ذلـك من المباحث الفقهية مثل الطهارة والنجاسـة والصلاة والزكاة والصيـام والحج، فلذلك يكاد أن تكون أذهان كثير من الطلاب خالية عن أحكام مسائل التأجيل، كذلك المفتى والقاضى إذا أراد كل منهـما استـحضـار ذلك عند مقـتضـيه فلابد له من الـبحث والتفـتيش فى المظان، حتى يتـثبت ويتيـقّن الحكم الشرعى فى ذلك، ولا يحصل له إلا بعد تعب جسمى وفكرى.

وإن نظم التـبجيل فى أحكام الـتأجيل قـد أصبح كـفيلا بتـذليل ذلك وتقريبه لطالبه وجعله على طرف الثمـام، بأسلوب رائع رقيق وتعبير سهل رشيق، وجـاء عليه الشرح المسـمى فتح الملك الجليل فـبين مجمله وقـيد مطلقه واستطرد ما فـاته وحققه، فصارت هذه الرسـالة قطوفا دانية وثمارا يانعة، فعض عليها بنواجذك أيهـا الناظر واظفر بها اقتناء ومطالعة وحفظا وفهما، وفقنا الله وإياك للعلم والعمل به آمين.

المؤلف

إسماعيل عثمان زين اليمنى المكى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وفق من شاء من عباده المؤمنين للتفقه فى الدين فميزوا الحلال من الحرام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الانام، وعلى آله وصحبه مصابيح الظلام، وعلى التابعين لهم باحسان إلى يوم القيام.

أما بعد، فيقول الفقير إلى عفو الله تعالى الغنى إسماعيل عثمان زين اليمنى المكى، لقد اطلعت على أرجوزة تشتمل على أربعة وعشرين بيتا من بحر الرجز للعلامة الحسيب النسيب السيد الحسين بن على بن محسن المشهور بالمفتى الحبيشى الشافعى رحمه الله تعالى، نظم فيها أحكام التأجيل الواقع فى العقود أو خارجه، وبين ما يجب الوفاء به منها، وما يندب ورأيت فى طرتها أنها موسومة «**بالتبجيل فى أحكام التأجيل**»، وحيث إنّ هذه المنظومة وإن كانت قليلة لكنها اشتملت على فوائد دقيقة وجليلة، فقد طلب منى بعض الإخوان المحبين أن أكتب عليها شرحا يوضحها غاية التوضيح والتبيين، وإننى فى الحقيقة لست أهلا لهذا المجال، ولا من أولئك الفحول من الرجال، ولكن لرجاء عود بركة السيد الناظم وفضل هذا الأخ الطالب آثرت الامتثال، فكتبت عليها كتابة يسيرة تتماشى مع ما هى فيه من الإيجاز والاختصار، لكنها وافية بالمقصود، تغنى عن البسط فى الأسفار، ولما فرغ من تسويدها القلم التمست لها اسما إذ هى قبل لم تسم، فسميتها «**فتح الملك الجليل بشرح نظم التبجيل فى أحكام التأجيل**»، راجيا لها من الله القبول وأن ينفع بها إنه خير مسؤول.

قال الناظم رحمه الله تعالى:

يا من له الثناء والكمال والمن والاحسان والافضال

«يا من» يجب « له» على عباده «الثناء» الحسن «و» يجب له «الكمال» المطلق «و» له «المن» على عباده وهو التفضّل بما لا تعب فيه ولا مشقة «والاحسان» اليهم «والافضال» بمعنى التفضل عليهم بما يحتاجون وزيادة على حاجاتهم، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾[1].

صلِّ على خير الانام المجتبى وآله الغر الكرام النجبا

«صل» صلاة تليق بكمالك «على» نبينا وحبيبنا محمد ﷺ «خير الانام» على الاطلاق، «المجتبى» المختار والمستخلص منهم، «و» على «آله» وهم هنا أهل بيته الطاهرون المطهرون الذين هم غرة الخلق وصفوتهم بعد الانبياء ولاسيما الذين هم من نسل البضعة الطاهرة من ذرية الحسن والحسين ابنى فاطمة الزهراء البتول عليهم السلام ورضى الله عنهم، وإنما فسرت الآل بمن ذكر لان الناظم أتبعهم بوصف يخصهم من بين سائر الامة وهو قوله «الغر» جمع غرة وأصلها البياض الذى يكون فى ناصية الفرس، ثم صارت تضرب مثلا لكل من صارت له وجاهة ومكانة فاستحق الصدارة والتقدم فى شيء، فيقال له غرة فى ذلك الشيء، «الكرام» صفة ثانية للآل جمع كريم، وهو الذى يجود بالعطاء قبل الطلب، «النجباء» صفة ثالثة للآل جمع نجيب وهو الكريم الحسيب كما قال فى القاموس، وهذه الصفات قد صارت لآل رسول الله ﷺ حقيقة ملموسة، فالكرم والشجاعة والسخاء لهم سجية كما هو مشاهد.

وبعد فالتأجيل راجع إلى أمرين خذ حكمهما مفصلا

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٩.

«وبعد» بالبناء على الضم لحذف المضاف إليه ونية معناه دون لفظه، أى وبعد ما مضى من الثناء على الله تعالى وطلب الصلاة على رسول ﷺ شرع فى الكلام على المقصود فقال: «فالتأجيل» أى التأخير المشروط لدين فى بيع، أو قرض، أو غيرهما، وكذا الأجل فى غير الدين كالعين المستعارة إذا وقتت بأجل مثلا «راجع» حكمه فى الشرع «إلى» أحد «أمرين» وهما الوجوب أو عدمه، ويدخل فى هذا الثانى الندب والاباحة، «خذ» أيها الطالب للاستفادة «حكمهما» الشرعى «مفصلا» بحسب وقوعه فى العقد وعدمه، وبحسب لزوم الوفاء به وعدمه، فالاقسام أربعة، واقع فى العقد وغير واقع فيه، وواجب الوفاء وغير واجبه، وبالنظر إلى كون الواقع فى غير العقد إما أن يكون قبله أو بعده، وإلى غير الواجب إما أن يكون مندوبا أو غيره، تزيد الاقسام كما لا يخفى على ذى لب.

ثم شرع فى بيان التفصيل المذكور، فقال:

إن كان فى عقد فيلزم الوفا به خلاف القرض يا من عرفا

«ان كان» شرط الأجل واقعا «فى» صلب «عقد» لبيع، أو إجارة، أو غير ذلك مما يجوز فيه التأجيل «فيلزم» وجوبا «الوفاء به» أى الشرط، بمعنى أنه إذا طلب قبل حلول الاجل لا يجاب إلى ذلك، وخرج بقولنا مما يجوز فيه التأجيل الربويات، فإنها لا يجوز فيها التأجيل، ولما كان قوله فى عقد شاملا لجميع العقود حتى القرض نبه على إخراجه بقوله «خلاف القرض» فإنه لا يلزم فيه الوفاء بالأجل المشروط يا من «عرفا» بألف الاطلاق، أى يا من عرف هذا الحكم الشرعى.

واعلم أن الشرط الواقع فى صلب العقد ينقسم إلى ثلاثة أقسام، فإما أن يكون عائدا إلى مقتضى العقد ومصالحه، كشرط الأجل المذكور

وكشـرط الرهن بالثمن، فهـو شرط صحيح ويـصح معه العقـد، وإما أن يكون ينافى مقتضى العـقد كأن يبيعه شيئـا بشرط ألا يرده بعيب أو بشرط أن يبيعـه شيئا آخر، فـيبطل الشرط والعقد، وأمـا أن يكون لأمر خارجى كأن يزوجه ابنته بشرط أن لا ينكح عليها، أو يبيعه شيئا بشرط أنه لا يبيعه لآخر، فهذا شـرط باطل يصح فيه العقد ويلغـو الشرط، هذا كله إن كان الشرط فى صلب العقد فإن كان خارجًا عـن العقد فسيأتى حكمه إن شاء الله تعالى.

ثم ذكر أن القرض لا يلزم فيه الوفاء بالأجل ولا يجب بل يندب فقال:

وإنما الوفاء فيه يندب   وهاك ما فيه الوفاء يجب

«وانما الوفاء فيـه» أى القرض «يندب» يسن، لانه من الأمور المستـحبة التى هى من مكارم الأخـلاق، حث عليه الشارع الحكيـم وورد فى فضله من الكتاب والسنة ما لا تسعـه هذه العجالة، قال الله تعالى: **﴿وَأَقْرِضُـوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾** [سورة الحديد، آية :١٨]،وفى حديث الإسراء أنه ﷺ رأى على باب الجنة مكتوبا « الحسنة بعشرة أمثالها والقرض بثمانية عشر»، وأن جبريل عليـه السلام علل ذلك بأن القرض لا يقع إلا فى يد مـحتاج بخلاف الصدقة، ثم ذكر مثالا لما يجـب فيه الوفاء بالأجل المشروط، فقال «وهاك» اسم فعل أمـر بمعنى خذ ومفـعوله ما الوصـولة بعده، وهو على تقدير مضاف، الـتقدير بيان «ما فيه الوفـاء» بالأجل «يجب»، فلا يجاب طالبه قـبل حلول مدة الأجل، فـمن صورة ذلك مـا يكون فى البيع كـما قال:

كأن يبيعه بشرط الأجل   لثمن فى ذمة يا أملى

«كان يبيعه» شيئا مما تجوز النسيئة فيه «بشرط الأجل» وهو المدة المضروبة كما سبق، «لثمن» أو مثمن كائن «في ذمة» المشترى أو البائع «يا أملى» كمل به البيت، ويعلم من قولنا أو مثمن أن قوله لثمن ليس بقيد بل ومثله المثمن، والمراد به المبيع، وصورة الأجل فى المثمن كما فى السلم فإن المسلم فيه يكون مؤجلا إلى أجل معلوم ويلزم المشترى الصبر إلى تمام الأجل، فلو طلب قبل حلول الاجل لم يجب إلى ذلك، ثم اشار -رحمه الله- لصورة استطردها هنا لانها قد تقع، وهى فيما إذا كان بينهما ضامن للدين، فإن شرط الاجل يلزم الوفاء به للضامن كما يلزم الوفاء به للاصل، بشرط أن يكون الضامن عالما بالأجل واشترطه لنفسه، ولذا قال:

ويلزم الوفا به للضامن بشرطه عند الضمان الكائن

«ويلزم» من له الدين «الوفاء به» أى الاجل المشروط «للضامن» فلا يطالبه إلا عند حلول الأجل، وذلك إن وقع الأجل والضمان «بشرطه» الموجود «عند الضمان الكائن» الواقع من الضامن، بأن يكون الضامن اشترط أو قيد ضمانه بالاجل المشروط، فإن لم يقيد الضمان بذلك فلصاحب الدين مطالبته قبل حلول الأجل.

ثم شرع فى ذكر القسم الثانى من قسمى اشتراط الاجل وهو فيما إذا لم يقع فى صلب العقد بل وقع خارجه، سواء كان قبله أو بعده، فقال:

وإن يكن فى غير عقد وقعا لا يلزم الوفا به يا من وعا

«وإن يكن» شرط الاجل «فى غير عقد وقعا» بألف الاطلاق بأن وقع قبل العقد، أو بعده، فإنه حينئذ «لا يلزم الوفا به» إلا لأمر عارض كالنذر أو الوصية على ما يأتى، «يا من وعا» أى حفظ ذلك وفهمه.

ثم ذكر الأمور التى يصير بها الاجل المذكور واجب الوفاء بقوله:

إلا بنذر أو وصية كما يعلم من كتب الثقاة العلما

«إلا بنذر» فيلزم الوفاء به بسبب النذر، وصورة ذلك أن يقول لله عليّ أن لا أطالب فلانا بالثمن المؤجل إلا عند حلول الأجل، فيجب حينئذ الوفاء بالنذر، «أو وصية» فيجب حينئذ الوفاء به من أجل الوصية، وصورة ذلك أن يقول الرجل لورثته أوصيكم أن لا تطالبوا فلانا بالدين إلا عند حلول الاجل، فيلزم الوفاء بذلك، «كما يعلم» ذلك الحكم «من كتب الثقاة» جمع ثقة، وهو العدل الامين، ثم بين المراد بالثقاة فقال «العلماء» فهم ثقاة العامة وأمناؤهم على نقل الشريعة وحملها إليهم، فهم أخشا عباد الله لله، كما شهد لهم بذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [سورة فاطر، آية ٢٨].

ثم بين سبب عدم لزوم الشرط المذكور أى الذى يكون خارج العقد إذا لم يعرض له ما يوجبه مما سبق، فقال:

بأنه وعد كما قد صرحوا بحكمه وحرّروا ونقحوا

«بـ» سبب «أنه وعد» والوعد لا يجب الوفاء به عندنا معشر الشافعية والجمهور، «كما قد صرحوا» أى علماء الشافعية ومن وافقهم على ذلك «بحكمه» وهو عدم اللزوم إلا بنذر أو وصية كما سبق، «وحرّروا ونقحوا» أى بينوا ذلك الحكم وهذبوه واستخرجوه من مداركه ومظانه، واعلم أن من أسباب منشأ الخلاف فى هذه المسألة اختلاف العلماء فى تفسير قول النبى ﷺ **«آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»** فاختلفوا فى قوله «وإذا وعد أخلف»، فقال قوم: إن المذموم هو إخلاف الموعد مطلقا فهو حرام، والوفاء به واجب، وقال آخرون: إن المذموم هو وعد الإخلاف لا إخلاف الوعد، وتوضيح ذلك أن يكون عند

الوعد ناويا الإخلاف، أو يعد بخلاف الواقع، حتى قال بعضهم إنه بهذا التفسير داخل فى الخصلة الأولى وهى كذب الحديث، وإنما أفرده لشدة قبحه والله أعلم.

ولما كان هذا الحكم غير خاص بالاجل فى البيع بل يشمل كل عقد وقع فيه الاجل كالقرض وغيره، قال:

فيشمل القرض وما سواه　　　من كل دين قد جرى مجراه

«فيشمل» أى يعم هذا الحكم «القرض» وهو تمليك الشيء برد مثله عند الاجل، ودخل فى قولنا تمليك الشيء غيرُ المال كالاختصاص، وخرج بقولنا برد مثله العارية ،فإن فيها رد العين بذاتها، «و» يشمل «ماسواه» من العقود «من كل دين قد جرى مجراه» أى القرض فيعطى هذا الحكم.
«فائدة» من الشروط الواقعة خارج العقد شرط الاقالة فى البيع ويعرف فى اليمن ببيع الاقالة وفى بلاد حضرموت ببيع العهدة وهو أن يتواطىء البائعان قبل عقد البيع على أن البائع إذا رد الثمن أو مثله للمشترى لمدة معلومة يرجع إليه المبيع، وربما كان البيع من أجل هذا الشرط بأقل من ثمن المثل، فمعتمد مذهب الشافعية أن هذا الشرط لا يجب الوفاء به، وأفتى المتأخرون من علماء حضرموت بوجوبه وقد أنكر صاحب التحفة -رحمه الله- ورد عليهم ونص عبارة التحفة: « تنبيه، وقع لكثير من علماء حضرموت فى بيع العهد المعروف فى مكة ببيع الناس آراء واضحة البطلان لا تتأتى على مذهبنا بوجه، لفقّوها من حدسهم تارة، ومن أقوال فى بعض المذاهب تارة أخرى، مع عدم اتقانهم لنقلها، فيجب انكارها وعدم الالتفات إليها» اهـ بالحرف.

ولما كان لزوم شرط الاجل بالنذر فيما سبق ليس على اطلاقه، بل مقيد

بما إذا كان فى نذر الوفاء بالاجل قربة ،لان شرط النذر الذى يجب الوفاء به أن يكون فيه قربة وهذا يسمى نذر التبرر والمجازاة، بخلاف نذر اللجاج فلا يجب الوفاء فيه بالمنذور، بل صاحبه مخير بين الوفاء بما نذر وبين كفارة اليمين، ولذا قال:

هذا وفى التحفة تفصيل عرف　　　فى النذر يستفيد منه المعترف

«هذا» اشارة إلى ما مضى من شرح الحكم، «و» يوجد «في» كتاب «التحفة» أى تحفة المحتاج في الفقه للامام أحمد بن حجر الهيتمى المكى «تفصيل» لحكم اللزوم وعدمه «عرف» عرفه من اطلع عليها وفهمه وذلك «فى» باب «النذر» منها «يستفيد» يتحصل على الفائدة فى هذا الموضوع «منه» أى التفصيل المذكور «المعترف» فاعل يستفيد أى المعترف للتحفة بغزارة العلم وثقابة الفهم، ونسبة ذلك إلى التحفة مجاز والمراد مؤلفها وسيأتي نص عبارتها حرفيا، وحاصل ذلك التفصيل مصور:

بأن شرط النذر قربة فلا　　　يأتى بدونها على ما نقلا

«بأن شرط النذر» اللازم الذى يجب الوفاء به حتما هو ما قيل إنّه «قربة» أى طاعة وبر ليس فى معرض غضب ولا غيره، «فلا يأتى» أى فلا يحصل النذر المذكور «بدونها» أى القربة «على ما نقلا» بألف الاطلاق أى على ما نقله صاحب التحفة وغيره من كتب الاصحاب.

«فائدة» قوله على ما نقلا يقع فى أذهان بعض الطلبة بل وبعض العلماء أن هذه الصيغة وأمثالها تسمى صيغة تبرٍّ، والصواب أنها ليست كذلك على الاطلاق، بل قد تأتى صيغة تبرٍّ، كأن يقال على ما قاله فلان، ويكون المقام مشعرا بأن القائل لهذه العبارة يجنح إلى خلافها، فيقال إنّها

صيغة تبرٍّ، وقد يكون المراد على ما قاله فلان من التفصيل، أو التقييد بشرط، أو على ما نقل كما هنا أى من التفصيل، أو على ما فى الكتاب الفلانى أى من التفصيل، أو الشروط مثلا فليفهم.

ثم إن لزوم الاجل يثبت بالنذر ويلزم الوفاء به فيما إذا كان المدين مليئا موسرا، أما إذا كان فقيرا معسرا فالصبر عليه وانظاره إلى اليسار واجب من غير نذر، فلذا قال:

حتى إذا كان المدين معسرا فالنذر بالتأجيل لاغ إن جرى

«حتى» إلا «إذا كان المدين معسرا» لا يجد وفاء «فالنذر بالتأجيل» حينئذ «لاغ» باطل غير معتبر، لانه تحصيل حاصل «إن جرى» إن وقع.

لأنه قد وجب الإنظار فما بقِى لنذره اعتبار

«لانه» أى الشان «قد وجب الانظار» له إلى الميسرة، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [سورة البقرة آية: ٨٢]، «فما بقى» بسكون الياء المثناة تحت للضرورة حينئذ «لنذره» أى التأجيلِ أو صاحبِ الدين، فيصح رجوع الضمير إلى الإنظار بمعنى التأجيل وهو الأظهر، ويصح رجوعه إلى الناذر، أى فلم يبق لنذر الناذر «اعتبار» أى اعتبار لزوم فلا يعتبر.

قال فى التحفة ما نصه: « ولو نذر ذو دين حال أن لا يطالب غريمه، فإن كان معسرا لغا، لان انظاره واجب، أو موسرا، وفى الصبر عليه فائدة له كرجاء غلو سعر بضاعته لزمه، لان القربة فيه ذاتية حينئذ، أو ليس فيه ذلك لغا إذا لا قربة فيه كذلك حينئذ، هذا ما يظهر فى ذلك، وإن أطلق كثيرون أن الحالّ يتأجل بالنذر كالوصية، وله فيما إذا قيد بأن لا يطالبه أن

يحيل عليه، وأن يوكل من يطالبه، وأن يبيعه لغيره على القول به، وأن يطالب ضامنه، ولو أسقط المدين حقه من هذا النذر لم يسقط، ولو نذر أن لا يطالبه مدة فمات قبلها فلوارثه مطالبته، كما قاله أبو زرعة وغيره». اهـ بالحرف.

فقول صاحب التحفة وله فيما إذا قيد بأن لا يطالبه أن يحيل عليه.. الخ، يعلم منه أن هناك حيلة إلى الاستيفاء قبل الحلول، وقد ذكر ذلك الناظم فقال:

وإن يصح نذره بشرطه فقل له محققا فى ضبطه

«وإن يصح» أى صح ووقع «نذره» أى الاجل أو الناذر على ما سبق «بشرطه» السابق وهو كونه قربة، «فـ» حينئذ «قل له» أى لصاحب الدين وهو الناذر «محققا» سالكا مسلك التحقيق «فى ضبطه» أى للحكم.

نعم يصح أن يوكلن فى قبض له حالا فحقق

«نعم» حرف جواب «يصح» يجوز مع الكراهة لان ذلك حيلة «أن يوكلن» شخصا آخر «فى قبض له» أى الدين المؤجل «حالا» فى الحال ويخرج بذلك من عهدة النذر «فحقق» ذلك الحكم أيها الطالب «واعرف» اعلم ما جاء فيه، قال:

وإن ترد يا صاح أن تحيل بجاز كبيعه لغير فانتبه

«وإن ترد» تشأ «يا صاح» بالبناء على الضم على لغة من لا ينتظر، وعلى الكسر على لغة من ينتظر تمام الكلمة وهو الباء، لان أصل الكلمة صاحب، فرخمت في حالة النداء على غير القياس بحذف الحرف الأخير فمن يجعل الحرف الأخير مقدرا- والمقدر كالموجود- يقرؤه بكسر الحاء

ويكون مبنيا علــى ضمة على الحرف المحذوف لأجل التــرخيم وهو الباء، ومن يقطع النظر عن الحرف الاخيــر ويعتبر الموجود اسمــا تاما يقرؤه بضم الحاء، فــهو مــبنى عليه لاجل النداء فى مــحل نصب، وهذا معــنى قول النحاة لغــة من ينتظر ولغة من لا ينتظر ،«أن تحــيل به» أى بالدين المؤجل أحدا «جــاز» ذلك كما جــاز التوكيل فــى قبضــه كما سـبق، و«كـ» جواز «بيعــه» أى الدين «لغــير» أى لشخــص غير من هــو عليه، «فــانتبه» أيــها الطالب لهــذه الامور الثلاثــة التى تعد حيــلة فى الخروج من عهــدة النذر بتأجيل الــدين، وهى التوكيل فى قبــضه والاحالة به لشخص أخــر وبيعه لغير من هو عليه، فليس قوله فانتبه زائدا لتكميل البيت فتنبه.

«فائدة» بــيع الدين لغيــر من هو عليه فــيه خــلاف فى المذهب، والمعتــمد صحته، وفى عبارة التحفة السابقة اشارة إلى الخلاف حيث قال: وأن يبيعه لغيره على القول به، فقوله على القول به هو المعتمد .

ثم شرع فى بــيان الامور التى يصــير بهــا الدين المؤجل حالا من غــير حيلة، وهى ثلاثة أيضا فقال:

وهاك فى حلول مــا يؤجل　　　　من الديون حــيث صح الأجل

«وهاك» اسم فعل أمــر بمعنى خذ «فى حلول مــا يؤجل» أى يؤخر «من الديون» اللازمة «حيث صح الأجل» ولزم الوفاء به.

ثــلاثة تمــلى مــن الأحكــام　　　　مــعروفــة عند ذوى الأفهــام

«ثلاثة» من الأمــور «تملى» عليك فى النظم «من الأحكام» جــمع حكم وهو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلّفين وغيرهم، فخطاب الله تعالى ينقسم إلى قسمين خطاب تكليف، وهو الذى يتعلق بأفــعال المكلّفين دون غيرهم وتحته خمســة أحكام، وهى الوجوب والندب والحرام والكراهة والاباحة،

وخطاب وضع وهو ما يعم المكلفين وغيرهم، وتحته خمسة أحكام أيضا وهى الصحة والفساد والسببية والشرطية والمانعيّة، وجميع ذلك موضح فى علم أصول الفقه، والأحكام الثلاثة التى ذكرها الناظم هنا هى من التكليفية «معروفة» بالنصب لأنها صفة الثلاثة «عند ذوى» أصحاب «الأفهام» جمع فهم وهو ارتسام الشى فى الذهن، ثم عدد الثلاثة الأحكام بقوله:

إذا استرق المستدين أو إذا | مات أو التأجيل قد تم كذا

أحدها «إذا استرق المستدين» أى صار رقيقا، بأن استدان وهو كافر ثم أسره المسلمون واختاروا فيه الرق فصار رقيقا، فإن الديون التى كانت فى ذمته مؤجلة تصير حالة، فتقضى من ماله قبل أن يؤخذ فيئا أو يغنم، وإن لم يوجد له مال كذلك يكون الدين حالا فى رقبته فيباع فيه.

وثانيها ما أشار له بقوله «أو إذا مات» المستدين قبل حلول الأجل فإن الدين يصير حالا، ويلزم ورثته أداؤه من التركة فورا، وكذلك لو مات صاحب الدين أيضا فإن الأجل يبطل وللورثة المطالبة بالدين، لأنه يصير حالا، وهذه الصورة هى مذكورة فى عبارة التحفة التى نقلناها فيما سبق فارجع لها إن شئت، وذكر الحكم الثالث بقوله «أو التأجيل قد تم» أى إذا حل الأجل وانتهى زمنه، «كذا» أى كما ذكر من أن الأمور التى يصير بها المؤجل حالا ثلاثة:

قد قرروا فيلزم التسليم | حينئذ وربنا الكريم

«قد قرروا» أى الفقهاء، «فـ» بوجود واحد من هذه الأمور الثلاثة «يلزم» المدين أو ورثته أو مالكه فى صورة الاسترقاق «التسليم حينئذ» أى حين إذا وجد أمر واحد منها، «وربنا» سبحانه وتعالى هو «الكريم» المتفضل.

يجود بالصلاة والتسليم ... على النبى المصطفى العظيم

«يجود» فضلا منه «بالصلاة» وهى الرحمة المقرونة بالتعظيم «والتسليم» وهو التحية البالغة والسلامة من الآفات «على النبى» محمد ﷺ «المصطفى» المختار من الخلق «العظيم» القدر فى ذاته وأخلاقه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[سورة القلم آية: ٤].

وآله وصحبه الكرام ... فحبذا خاتمة النظام

«وآله» اتباعه المؤمنين، وناسب هنا تفسير الآل بالاتباع المؤمنين مطلقا، لأنه هنا لم يقيد بصفة حتى يقصر عليها بخلاف المقدمة، فالآل له معان بحسب المقامات، فهو كما يقول أهل البلاغة من باب المشترك المعنوى، وكما يقول المناطقة من باب المشكك أى المتفاوت، فحيث لم يوجد وصف يقصر عليه كما هنا فالأنسب التعميم لأن المقام مقام دعاء ،«وصحبه» اسم جمع بمعنى أصحابه، والمراد أصحاب سيدنا محمد ﷺ ورضى عنهم، وهم الذين اجتمعوا به مؤمنين وداموا على ذلك حتى فارقوا الدنيا، فتشرفوا بصحبته وحظوا باشراق شمس طلعته، فنالوا بذلك خيرى الدنيا والآخرة، حتى وعدهم الله الحسنى ورضى عنهم ورضوا عنه، «فحبذا» جملة مركبة من فعل وفاعل يؤتى بها لانشاء المدح مثل نعم، والموصوف بالمدح هو قوله «خاتمة النظام» أى تمامه، والمراد بالنظام النظم بمعنى المنظوم من باب اطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول، والنظم هو الكلام الموزون المقفى قصدا، وقد جعل العلماء بحوره خمسة عشر بحرا، لكل بحر وزن خاص، كما يعرف ذلك من محله.

والحمد لله على اتمام ما قصدت فأرجو من كل من وقف عليه النظر بعين الامعان، فما كان صوابا فمن الله تعالى المنان، وما كان من خطأ فمنى، لأن الانسان معرض للخطأ والنسيان، فيصلح منه ما هو خلل ويدعو لى باصلاح العمل، وحصول الأمل من الله عزَّ وجلَّ ،سبحان ربك رب

العزة عمـا يصفون وسلام على المرسلين والحـمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وكان الفراغ من تبييضه يوم الخمـيس الحادى عشر من شهر ربيع الثانى عام تسعة وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية ـ ١١ / ٤ / ١٣٨٩ هـ

بقلم الفقير إلى عفو الله تعالى

إسماعيل عثمان زين اليمنى المكى

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

أجمعين آمين

تقريظ

صاحب الفضيلة العلامة الهمام السيد علوى بن عباس المالكى

المدرس بالمسجد الحرام رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الفتاح المبين، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا ومولانا محمد القائل من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين، وعلى آله وأصحابه الهداة المرشدين والقادة المفلحين والغزاة الفاتحين، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد، فقد أطلعنى فضيلة الأستاذ الجليل الفقيه النبيل الإمام الداعى قرة العين **الشيخ اسماعيل عثمان الزين**، كان الله له عونا ومعينا وحافظا وناصرا وأمينا على شرحه الموسوم بفتح الملك الجليل على منظومة التبجيل فى أحكام التأجيل، للعلامة الشيخ الحسيب السيد الحسين بن على المفتى الحبيشى، رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه فى الدارين.

فوجدته شرحا نافعا للطلاب عظيم الفوائد والآداب، قد وضح المنظومة الفقهية وأماط عنها اللثام، وأتى بالنقول والامثلة الموضحة في هذا المقام في هذا الزمان الذى قل فيه الاعتناء بالفقه وجهل الناس مثل هذه الأحكام إلا من فتح الله عليه من الأفاضل الكرام، فجزى الله مؤلفها وناظمها أفضل الجزاء ونفع بها إنه سميع مجيب، وأمد فى عمر المؤلف حتى يبرز من قوالب انتاجياته وبديع مؤلفاته فى هذه الموضوعات المفيدة ، وما ذلك على الله بعزيز.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفقير إلى عفو ربه الغنى المدرس في المسجد الحرام

علوى بن عباس المالكى لطف الله به

١٥/ ٦/ ١٣٨٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من له الثناء والكمال ... والمن والإحسان والإفضال

صل على خير الأنام المجتبى ... وآله الغر الكرام النجبا

وبعد فالتأجيل راجع إلى ... أمرين خذ حكمهما مفصلا

إن كان فى عقد فيلزم الوفا ... به خلاف القرض يا من عرفا

وإنما الوفاء فيه يندب ... وهاك ما فيه الوفاء يجب

كأن يبيعه بشرط الأجل ... لثمن فى ذمة يا أملى

ويلزم الوفا به للضامن ... بشرطه عند الضمان الكائن

وإن يكن فى غير عقد وقعا ... لا يلزم الوفا به يا من وعا

إلا بنذر أو وصية كما ... يعلم من كتب الثقات العلما

بأنه وعد كما قد صرحوا ... بحكمه وحرروا ونقحوا

فيشمل القرض وما سواه ... من كل دين قد جرى مجراه

هذا وفى التحفة تفصيل عرف ... فى النذر يستفيد منه المعترف

بأن شرط النذر قربة فلا ... يأتى بدونها على ما نقلا

حتى إذا كان المدين معسرا ... فالنذر بالتأجيل لاغ إن جرى

لأنه قد وجب الانظار ... فما بقى لنذره اعتبار

وإن يصح نذره بشرطه ... فقل له محققا في ضبطه

نعم يصح أن يوكلن فى ... قبض له حالا فحقق واعرف

وإن ترد ياصاح أن تحيل به ... جاز كبيعه لغير فانتبه

وهاك فـي حلول مــــا يـؤجل   من الديـون حـيـث صح الأجل

ثـلاثـة تمـلـــى مـن الأحـكـام   مـعـــروفـة عند ذوى الأفـــهـام

إذا اسـتـــرق المسـتــدين أو إذا   مـات أو التـأجـيل قـد تم كـذا

قـــد قـرروا فـــيلـزم التسـليم   حــــــينـئـــــذ وربـنا الـكريم

يجــود بـالصـــلاة والتـــسـليم   علـى النـبى المصـطفى الـعظـيم

وآله وصـــــحـبـــــه الـكرام   فـــحــبـــذا خـــاتمة النـظام

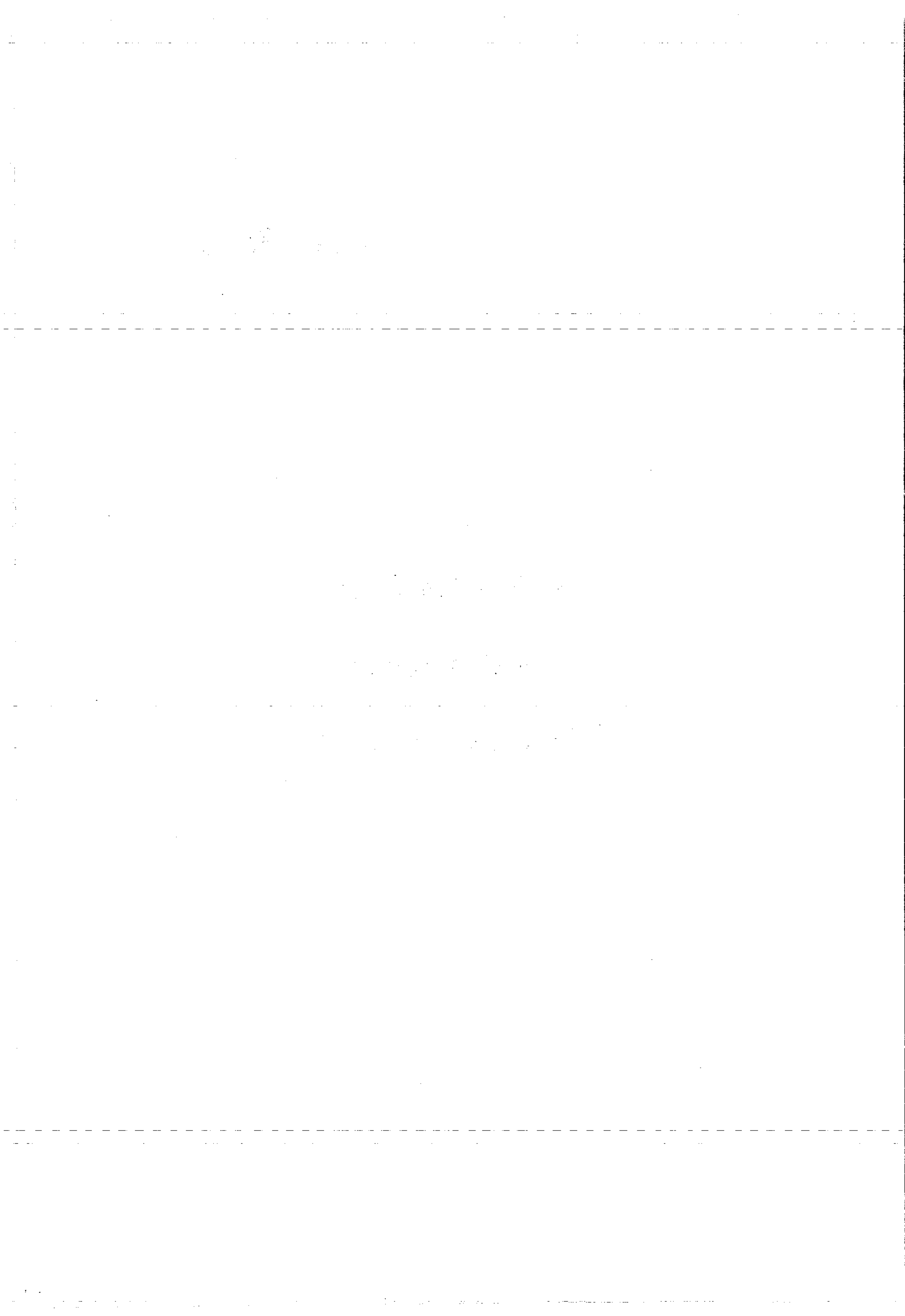
-تمت بحمد الله تعالى-

- الرسالة السابعة :-

جواهر الصدّف

فى بيان أنّ اجتماع المحبّين

فى المجالس الخيرية دوريا من فعل السّلف



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل مجالس الخير حظائر أنس للمحبّين، وحدائق ذات بهجة ترتاح إليها قلوب المؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القابض الباسط الحقّ المبين، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله الصّادق الوعد الأمين، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين إلى يوم الدين.

أما بعد، فإنّ الله تعالى جعل لقاءات المحبّين سببا لتأكيد الوُدِّ والإخاء وجعل مجالسهم الخيرية موائد تتغذى فيها الأرواح خير غذاء، ففيها يذكرون الله تعالى: ﴿ **أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾[1]، وفيها يتبادلون الطرائف والمُلَح والأحاديث المفيدة فيما يرضى علام الغيوب، وتعود بركات بعضهم على بعض، فيستمدّ المحبوبُ من المحبّ والمحبُّ من المحبوب.

ولقد كان السّلف الصّالح -رضوان الله عليهم- وفى مقدمتهم أصحاب رسول الله -ﷺ ورضى الله عنهم أجمعين- يعقدون الجلسات بين يدى رسول الله ﷺ، ويستمتعون بأقواله المليحة وأحاديثه الصّحيحة ونصائحه الصّريحة، ويُمتّعون بالتملّى من رؤية ذاته النورانية الشريفة، ويتشرّفون بالمثول بين يديه، وكلما غابوا عنه يتلهّفون كل اللهف، ويشتاقون أشد الأشْوَاقِ للرّجوع إليه.

وقد جاء فى سيرة شمائله الشريفة أن مجلسه ﷺ مع أصحابه مجلس نفع وفائدة، وأنهم لا يتفرّقون إلا عن ذَواق، والمراد بذلك ذَواق الأرواح

---

(١) سورة الرعد، آية ٢٨ .

وغذاؤها، وقد يضاف إلى ذلك غذاء الأشباح وقِوامُها، ولقد دَرَج على ذلك أصحابُه الكرام -رضوان الله عليهم- كما جاءت بذلك الأحاديث الصّحيحة، وكذلك السّلف الصّالحون من بعدهم إلى يومنا هذا، وإلى يوم الدين، يتناوبون الاجتماع ويتداولون مجالس الأنس واللّقاء، ويتجاذبون أطراف الأحاديث والقصص والأخبار، ويُرَوّحُونَ أنفسهم بما لَذَّ وطابَ، من كل حديث مُمْتِع مستطاب، وإن لذلك لفائدة عظيمة وتأثيرا كبيرا تشهده البصائر، وتَقَرُّ به العيونُ والنَّوَاظِرُ، وفي ذلك يقول بعض أهل العلم:

وروِّح القلب بذكر الطُّرَفِ   فإنّ ذاك من صنيع السلفِ

﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (1) ، وإن ذلك إذا خلا عن الحرام والمكروه لهو حقّا من الهدى، ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾(2) ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (3) .

وحيث دخلته النية الخالصة الصّحيحة وابتغى به جماع المودّة والمحبّة بين الإخوان وجمع قلوبهم وخواطرهم على ما يرضى الرحمن، فلا شك أن ذلك من صالح الأعمال وممّا يفيد في الحال والمآل، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ (4) .

ولنذكر هنا حديثا صحيحا رواه الإمام مسلم في صحيحه، قال: حدّثنا

(1) سورة الأنعام، آية ٩٠ .

(2) سورة الصافات، آية ٦١ .

(3) سورة المطففين ، آية ٢٦ .

(4) سورة العنكبوت، آية ٤٣ .

شيبان بن فرّوخ حدّثنا سليمان بن المغير حدّثنا ثابت البنانى عن عبد الله ابن رباح عن أبى هريرة قال: وفدت وفود إلى معاوية، وذلك فى رمضان فكان يصنع بعضنا لبعض الطعام، فكان أبو هريرة ممّا يكثر أن يدعونا إلى رَحله، فقلت: ألا أصنع طعاما فأدعوهم إلى رحلى، فأمرت بطعام يُصنع ثم لقيت أبا هريرة من العَشِيّ، فقلت: الدعوة عندى الليلةَ، فقال: سبَقْتَنِى قلت: نعم، فدعوتهم، فقال أبو هريرة: ألا أُعْلِمكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار، ثم ذكر فتح مكة، الحديث.

فهذا أدلّ دليل على خيرية ذلك، وأن الصحابة وغيرهم من السّلف كانوا يتداولون الإجتماعات دوريّا، وكل واحد يتمنّى أن تكون الدّعوة عنده قبل غيره، ويحرص أن لا تفوته النوبة، وأن ذلك أمر متعارف بينهم مستحسن عندهم، إضافة إلى الواقع المحسوس الملموس ممّا تتذوّقه الأرواح والنفوس من ذوى الفطَرِ السّلمية والأذواق القويمة والأفهام المستقيمة، ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴿٣٧﴾﴾[١] .

جعلنا الله تعالى منهم وفيهم ومعهم، وعوّدنا فى حياتنا الدّنيا كلّ جميل مستطاب وأحسن لنا فى آخرتنا المنقلب والمآب، وأحسن لنا الختام، وحشرنا فى زمرة سيّد الأنام، وأورثنا بمنّه وفضله وكرمه جنة الفردوس دار المقام.

ولا [٢] ننسى أن للمجلس ذكرا مطلوبا عند ختامه يقوله.كل أحد من الإخوان عند التفرّق قبل أن يقوم من مقامه يسمى كفارة المجلس وهو:

(١) سورة ق ، آية ٣٧.

(٢) هذه (لا) النافية.

سبحانك اللهم وبحمدك أشـهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم.

وينبغي أيضا قـراءة سورة ﴿ والعصر... ﴾ الخ؛ فقد اسـتحبّ إمامنا الشافعيّ رحمه الله وغيره من السلف قراءتها عند ختم المجلس.

وصلى الله على سيدنا محـمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمـا كثيرا، والحمد لله ربّ العالمين، وحرّر في التـاسع من الثانى من السابع من الثانى عشر من الخامس عشر[1] للهجرة النبوية.

(١) أي في اليـوم التاسع من الأسـبوع الـثاني من الشـهر السـابع من العـام الثانى عـشر من القـرن الخامس عشر للهجرة النبوية المشرفة.

-الرسالة الثامنة :-

هذه

رسالة توضيح المقصود

بأن استعمال مكبّرات الصوت فيما يطلب فيه الجهر من العبادات " أمر محمود "



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرع لنا الأحكام، وبيّن الحلال من الحرام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنام، القائل: (**من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين**)، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم على النهج القويم والطريق المستقيم.

أما بعد، فيقول الفقير إلى عفو الله تعالى إسماعيل عثمان زين اليمنى المكى الشافعى- لطف الله به-: يسألنى بعض المحبّين عن حكم مكبرات الصوت أثناء الأذان، وصلاة الجماعة والجمعة وخطبتيها، وغير ذلك مما يطلب فيه الجهر وإسماع الغير؛ لأن بعض من يدّعى العلم يرى أن ذلك لا يجوز لأنه بدعة.

فأقول وبالله التوفيق: اعلم أنه ما من موضوع كائن أو يكون إلى يوم الدين، إلا وله حكم فى شرعنا المبين، سواء كان نصا أو استنباطا يستنبطه الفقهاء العارفون، المشهود لهم بالخيرية الكاملة، ويعرفه العلماء الأذكياء ذووا الألباب الفاضلة، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ **وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ** ﴾[1]، وقال فيهم: ﴿ **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾[2].

ثم إن من القواعد المقررة المشهورة بين أهل العلم، خصوصا فى مذهب إمامنا الشافعى- رحمه الله تعالى- وأصحابه- رضوان الله عليهم- **أن**

(١) [سورة العنكبوت الآية: ٤٣].

(٢) [سورة النساء الآية: ٨٣].

للوسائل حكم المقاصد ، وهذه القاعدة تدخلها الأحكام الخمسة بحسب المقاصد، فمتى كان المقصد واجبا فالوسيلة إليه واجبة، ومتى كان مندوبا فالوسيلة إليه مندوبة، ومتى كان حراما فالوسيلة إليه محرمة، ومتى كان مكروها فالوسيلة إليه مكروهة، ومتى كان مباحا فالوسيلة إليه مباحة.

فمن أمثلة ذلك أنه يجب على الخطيب إسماع أربعين من أهل الجمعة أركان الخطبتين، فإذا لم يتأت ذلك إلا باستعمال المكبر كان استعماله واجبا؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وإن تأتّى بدون ذلك فاستعماله حينئذ مندوب، لمزيد من الفائدة وتمام الغرض، وإذا كان الشارع الحكيم قد طلب في الأذان رفع الصوت، وإبلاغه إلى مدى بعيد، وندب الوقوف على مكان عال كالمنارة مثلا، وندب وضع السبّابتين فى الأذنين لأنه أندى وأبعد للصوت، فيكون استعمال المكبّر فيه مندوبا؛ لأنه مما يستعان به على إبلاغ صوت المؤذن إلى مدى بعيد، وقد بينت السنة النبوية الشريفة فوائد ذلك، وأن منها: أنه لا يبلغ مدى صوت المؤذن شيئا جنا أو إنسا، حيوانا أو جمادا، إلا شهد له يوم القيامة كما سيأتى.

ومن الفوائد أيضا: أن الشيطان يشرد ويهرب عند سماع الأذان، فكلما كان المدى بعيدا كانت الفائدة أكثر.

ولا ينبغى الاغترار بما يقوم به الآن بعض من يدّعى العلم من الإنكار على بعض الأمور التي لها دخَل في أحكام الدين، ولها به اتصال قوى متين، مدّعيا أن ذلك بدعة ؛ لأنه ليس من فعل السلف ،وهؤلاء، الكثيرُ منهم يلهجون بلفظ السلف، ولا يعرفون من هم المستحقُّون لهذا الوصف، ويلهجون بالدليل، وهم لا يعرفون كيفية الاستدلال به، ولا يُحسِنُون الاستفادة من معناه، ولا يعلمون أن الأخذ بالدليل يحتاج إلى أهل

لذلك، بحيث يعرفون الصالح للاستدلال وغير الصالح، يعرفون هل هو صحيح أو حسن، ثم يعرفون هل هو محكم أم منسوخ، ثم يعرفون هل هو عام أو خاص.

وإذا كان عاما ينظرون هل له مخصِّص أم لا، ويعرفون هل هو مطلق أم مقيّد، ويعرفون هل هو مما أطبق أهل العلم على العمل بمقتضاه، وإلا فهو شاذ متروك، ولو كان فى أعلى درجة الصحة، وهاك نصّ الإمام الشافعى، وهو من فضلاء السلف وخيارهم، قال - رحمه الله تعالى-:

كل ما له مستند من الشرع فليس ببدعة، ولو لم يعمل به السلف ؛ لأن تركهم للعمل به قد يكون لعذر قام لهم فى الوقت، أو لما هو أفضل منه، أو لعله لم يبلغ جميعهم عِلمٌ به . (انتهى) .

فهكذا يكون جواب أهل العلم والإنصاف، ولا عبرة بأهل الجهل والجراءة والاعتساف -وإن كثروا- ،فقد جاء فى الأحاديث الصحيحة أنه فى آخر الزمان يقلّ العلم، ويكثر الجهل، وقد أصبح الكثير الآن يدعى العلم، وليس له من عُدة سوى الجراءة والتمسك بالشواذ، والاستدلال بما لا يعرف المقصود منه، أو بالنفى للدليل، ولا يدرى هذا المسكين أن عدم دليل الفعل ليس دليلا للمنع.

فأمثال هؤلاء، يُعْتبر الواحد منهم شخصية مؤذية، وفتنةً تمشى على رجلين، آخذا بالشاذ من القول، أو بالقول المهجور، فقاهته بالتشهّى، ودعواه بلا برهان، والله المستعان.

ولنذكر هنا نبذة يسيرة من كلام الفقهاء الشافعية فى متونهم وشروحهم، الدال على طلب زيادة مدى الصوت لزيادة الإبلاغ:

ففى «مغنى المحتاج» (فى الجزء الأول صفحة ١٣٨) : ويسن للأذان مؤذن حر؛ لأنه أكمل من غيره، صيّتٌ -أى عالى الصوت-، لقوله ﷺ فى خبر عبد الله بن زيد: « **ألقه على بلال فإنه أندى منك صوتا** » [١] أى أبعد، ولزيادة الإبلاغ . (إنتهى).

(وفى صفحة ١٢٧): ويسن أن يؤذن على موضع عال: كمنارة وسطح، لخبر الصحيحين: «كان لرسول الله ﷺ مؤذّنان: بلالٌ وابنُ أم مكتوم، ولم يكن بينهما إلا أن ينزل هذا ويرقى هذا»، ولزيادة الإعلام . (انتهى).

وفى «فتح الجواد » (الجزء الأول ص١٠٤): ويبالغ فى الجهر ما لم يجهد نفسه ؛ لأمره ﷺ برفع الصوت، وعلّله بأنه «**لا يسمع مدى صوت المؤذن جنٌ ولا إنسٌ، ولا شيء، إلا شهد له يوم القيامة**»[٢] . (انتهى).

وعبارة «شرح المهذب المسمى بالمجموع» للإمام النووى -رحمه الله-:

المسألة الثانية: يستحب أن يؤذن على موضع عال من منارة أو غيرها، وهذا لا خلاف فيه، واحتج له الأصحاب بما ذكر المصنف، وبحديث ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: كان لرسول الله ﷺ مؤذنان بلال، وابن أم مكتوم، فقال رسول الله ﷺ: « **إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم** » قال ولم يكن بينهما إلا أن ينزل هذا ويرقى هذا. [رواه البخارى، ومسلم، من رواية ابن عمر وعائشة، وهذا لفظ مسلم].

وعن عروة بن الزبير، عن امرأة من بنى النجار، قالت: كان بيتى أطول

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد، وأبو داود ، وصححه الترمذى، وابن خزيمة.

(٢) هذا جزء من الحديث الذى رواه الإمام مالك، والبخارى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وغيرهم عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه- .

بيت حول المسجد، فكان بلال يؤذن عليه الفجر.[رواه أبو داود][1].

وقد صارت آلة مكبرات الصوت، مغنيةً عن الصعود على مكان عال كالمنارة وأشباهها، وذلك ظاهر بلا خفاء، ومستحب بلا مِراء.

والحاصل من جميع ما ذكرناه ونقلناه فى هذه الوريقات، أن استعمالَ مكبرات الصوت فى الأذان وغيره، مما يُطْلَبُ فيه الجهر أمر محمود شرعا، وهذا هو الحق والصواب.

والله الهادى إلى سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، والحمد لله رب العالمين.

وحرر فى الخامس من الثانى من الثالث من الرابع عشر من الخامس عشر هجرية[2].

---

(١) «شرح المهذّب» (جـ ٣ ص١٠٥) ط المكتبة السلفية، وحديث أبي داود إسناده ضعيف.

(٢) أى في اليوم الخامس من الأسبوع الثانى من الشهر الثالث من العام الرابع عشر من القرن الخامس عشر هجرية (١٤١٤هـ)، والله أعلم. وهي آخر رسالة كتبها الوالد -رحمه الله- قبل وفاته.



- الرسالة التاسعة:-

تَحْقيق المقَام
فى مَوقف المصَلّى عَلَى الجَنَازة

بالنسبة للمنفرد والإمام



بسم الله الرحمن الرحيم الامام والمنفرد في صلاة الجنازة

الحمد لله الذى أوضح الأحكام، ووفق لفهمها من اختاره من الأنام، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد المبعوث بالشريعة السمحة التى ليس فيها حرج ،وعلى آله وصحبه السّالكين سبيل الهدى من غير تعسف ولا عوج، وعلى التابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد ، فكثيرا ما يذاكرنى بعض الإخوان من طلبة العلم الشريف فى مسألة فقهية هى فى الواقع مسألة كمالية ليست واجبة ولا لازمة، بل هى هيئة مندوبة، ولكن ربما كثر فيها النزاع وطال، ووقع فى فهمها وتطبيقها الخلافُ واستطال، حتّى صار يغلّطُ بعضهم بعضًا، فيما هو ليس واجبا ولا فرضا.

هذه المسألة هى كيفيّة وقوف الإمام والمنفرد فى الصّلاة على الجنازة، وسبب النزاع والخلاف يرجع إلى أمرين: أحدهما سوء الفهم فى معنى عبارة بعض الفقهاء، وثانيهما تداول النقل للعبارة حتى صار الخطأ فى تفسيرها كأنه ليس بالخطأ، وها أنا - إن شاء الله- أوضّح منها المراد، وأسلك فيها مسلك الرشاد والسّداد، فأقول وبالله التوفيق:

قال الإمام أبو داود فى سننه «**باب أين يقوم الإمام عن الميت إذا صلى عليه**»، وساق سند الحديث إلى أنس بن مالك -رضى الله عنه- أنَّه صلّى على رجل فقام عند رأسه، وصلى على امرأة فقام عند عجيزتها، فقال له العلاء بن زياد هكذا كان رسول الله ﷺ يفعل، قال نعم.

وفى الصحيحين من حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه قال: صليت وراء النبى ﷺ على امرأة ماتت فى نفاسها فقام وسطها، قال العلامة الأمير: فيه دليل على مشروعية القيام عند وسط المرأة إذا صلى عليها وهذا مندوب، وأما الواجب فإنَّما هو استقبال جزء من الميت رجلا أو امرأة اهـ.

وعن الإمام الشافعىّ -رحمه الله- أنه يقف حذاء رأس الرجل وعند عجيزتها، لما أخرجه أبو داود والترمذى من حديث أنس.. الخ. يعنى الحديث المتقدّم، دل ذلك على أمرين:

أحدهما: واجب، وهو محاذاة الإمام أو المنفرد بجميع بدنه جزءا من بدن الميت، أىَّ جزءٍ كان، سواء كان رأسَه، أو بطنه، أو رِجْلَهُ، أو غير ذلك.

ثانيهما: مندوب ومستحب، وهو وقوفه عند رأس الرّجل، وعند عجيزة المرأة، والحكمة فى ذلك أن الرأس هو أشرف أعضاء الإنسان فاستُحِب الوقوف عنده بشرط محاذاة المصلى له بجميع بدنه، واستحب الوقوف وسط المرأة عند عجيزتها؛ لأنَّه أسترلها، وفى كلا الحالين رأس الميت سواء كان رجلا أو امرأة مما يلى يمين الإمام لا غير، والأمر الثانى أشار له الفقهاء بقولهم: ويندب أن يقف عند رأس الرجل وعجيزة المرأة، وحرصا منهم على حصول المحاذاة الواجبة بيقين قالوا: ويندب أن يكون معظم رأس الرّجل عن يمين الإمام أو المنفرد لتتم المحاذاة، لكن بعضهم عبر بالضمير بدلا عن الظاهر، فقال ويندب أن يقف عند رأس الذكر بحيث

يكون معظمه على جهة يمين الإمام، ومن هنا حصل التصرف فى العبارة ونشأ الغلط، فظن بعضهم أنّ الضمير فى قوله (معظمه) يعود على الميت حتى إن بعضهم عبّر بالظاهر بدل المضمر على هذا الفهم السّيىء، فقال: بحيث يكون معظم الميت عن يمين الإمام، وبعضهم قال: بحيث يكون معظم بدن الميت عن يمين الإمام، وهذا كله غلط وسوء فهم، وإنما المراد أن يكون معظم رأس الميت الذكر عن يمين الإمام ليحصل كمال المحاذاة المطلوبة، ومما يؤيّد أن ما قلناه هو الصّواب وأن عبارة بعض الفقهاء هى خطأ ناشىء عن سوء الفهم وتداول الإيدى للعبادة أنهم قالوا: وكذلك إذا صلّى على القبر، أى فيقف عند موضع رأس الرّجل وعند موضع عجيزة المرأة.

وقد ثبت أن النبى ﷺ صلى على قبر رجل ووقف عند موضع رأسه، وعلى قبر امرأة ووقف عند موضع عجيزتها، فلو كان الحال كما يقول بعض أهل الحواشى من الفقهاء أن رأس الذكر عن يسار الإمام لكان المصلّى على القبر مستدبرا للقبلة فصلاته باطلة، وحاشا النبىّ ﷺ أن يصلّى صلاة باطلة مستدبرا للقبلة وحاشا السلف الصالح بل حاشا المسلمين أجمعين من ذلك.

فيا من يقول: إنَّ رأس الميت يكون مما يلى يسار الإمام، افرض أنك تصلى على رجل فى قبره بهذه الكيفية وتصور وتخيّل نفسك تمامًا، فلا تجد نفسك حينئذ إلا مستدبرًا للقبلة.

فعبارة المتون والشروح كلّها مقصورة على ما هو المفهوم من الحديث فقط،فيقولون: ويندب أن يقف عند رأس الرجل وعجيزة المرأة، للاتباع.

أما قول بعض أهل الحواشى: إن رأس الرجل من جهة يسار المصلى فلا أصل له ولا دليل عليه، بل قد يؤدى فى بعض الحالات إلى بطلان الصّلاة كما لو صلى على القبر كما سبقت الإشارة إليه.

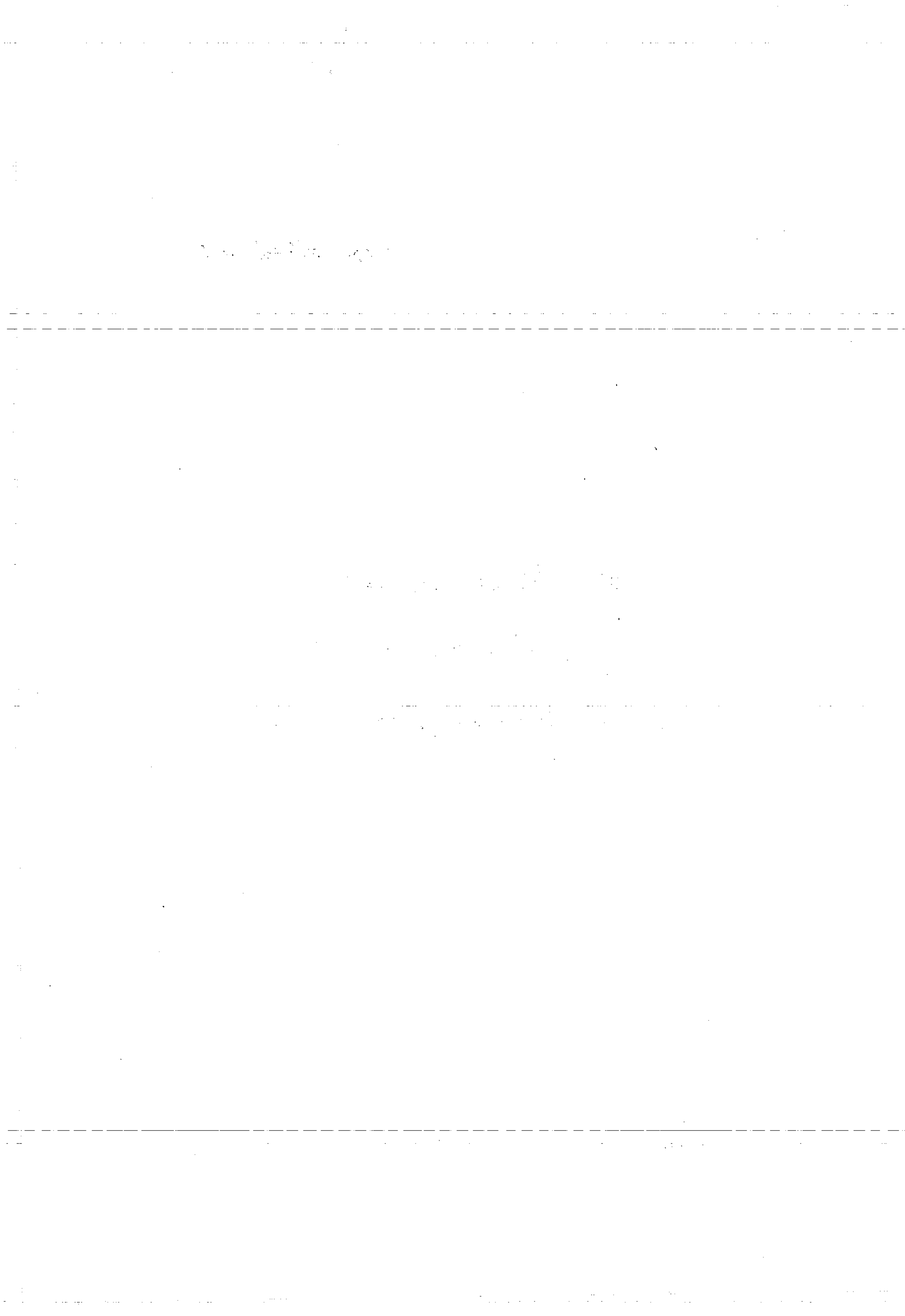
فهذا هو القول الصّحيح فى المسألة، وعليه عمل الناس فى جميع الأمصار، ومن ادعى أن السنة على خلاف عمل الناس فدعواه ظاهرة البطلان بعيدة عن الاتباع قريبة من الابتداع، مدارها سوء الفهم.

أعاذنا الله من ذلك، وسلك بنا وبجميع المسلمين أوضح المسالك وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله ربّ العالمين.

كتب ذلك الفقير إلى عفو الله إسماعيل عثمان زين لطف الله به آمين فى الثالث والعشرين من مستهل عام عشر وأربعمائة وألف هجريّة.

- الرسالة العاشرة :-

هذه الرسالة المسمّاة
إعلام الزمرة السيّارة
بتحقيق حكم الصّلاة فى الطيّارة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أوضح أحكام الدين، واختصّ بفقهها وفهم مدلولاتها من اختاره من المؤمنين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد المبعوث بالشريعة الغراء والمحجّة البيضاء ليلها كنهارها منيرة للمستبصرين، وعلىآ آله وصحبه وتابعيهم بحسن اليقين إلى يوم الدين.

أما بعد، فهذه رسالة مختصرة وعبارة محرّرة حدانى إلى تسطيرها اختلاف كثير من طلبة العلم فى مسألة هى من الدين بمكان عظيم، وذكرها والبحث فيها ممّا يتصدّر كتب الفقه وغيرها من كتب الدين، وهى جزئية من جزئيات الصلاة التى هى ثانى أركان الإسلام، ومفزع المؤمنين إلى ربّهم كل يوم وليلة عدّة مرّات، ومتاح عظيم للعبد يناجى فيها ربّه بلذيذ المناجات، وقد تضمّنت الشريعة المطهّرة بيان أحكامها جملة وتفصيلا، وقام العلماء الأعلام بضبط هيئتها وبيان قوانينها بضوابط تكفل بيان ما قد يحدث من حوادث العصر ونوازل الدّهر إلى يوم الدين، وقد يكون حكم الحادث منصوصًا مسطورا فى كتبهم، يسهل تناوله للذكى والغبىّ، وقد يكون لقوّة ظهوره وبداهة معرفته لا يحتاج إلى تسطير، فهو فى حكم المنصوص عند الأذكياء من أهل العلم، ومن هذا القبيل اشتراط كون المصلّى متّصلا بقرار الأرض مباشرة أو بواسطة، سواء كانت الصّلاة فرضًا أو نفلا، وسواء كان ماشيًا أو راكبًا أو محمولا، فلابدّ أن يكون متّصلا بقرار الأرض ولو على ظهر دابة أو سرير محمول على أعناق الرّجال أو على قمة جبل أو على أغصان شجرة.

أما إذا كان معلقًا فى الهواء فلا تصحّ الصّلاة حينئذ ولو كان محمولا

فى شيء كصندوق لعدم نسبته إلى القرار ولو بالواسطة، ومن هنا يأتى الكلام على مسألة الصّلاة فى الطيارة التى هى مقصود هذه الرّسالة، وهى من النوازل العصريّة والمسائل الحاليّة كثيرة الوقوع، ولكنها داخلة تحت العبارات السابقة واللاحقة كما ستعرفه إن شاء الله.

والأصل فى ذلك قوله ﷺ: «**جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً**» الحديث، وهو وارد مورد الامتنان فيفيد عموم الأحوال.

وعبارة فتح الوهّاب شرح منهج الطلاب فى أركان الصّلاة «وثالثها قيام فى فرض بنصب ظهر ولو باستناد إلى شيء كجدار» . قال العلامة الجمل: [قوله كجدار] أى وإن كان بحيث لو رُفِعَ [1] لسقط لوجود اسم القيام، نعم لو استند بحيث يمكنه رفع قدميه بطلت صلاته لأنه معلّقٌ نفسَه وليس بقائم، ومنه يؤخذ صحة قول بعضهم: يجب وضع القدمين على الأرض، فلو أخذ اثنان بعضديه ورفعاه في الهواء حتى صلى لم تصحّ صلاته إهـ.

وعبارة شرح الرّوض الجزء الأول صفحة ١٣٦ «فرع، يشترط فى صحّة صلاة الفريضة الاستقرار . . إلخ»، قال المحشّى: قوله: [يشترط فى صحة صلاة الفريضة الاستقرار] فلو حمله رجلان ووقف فى الهواء أو صلّى على دابة سائرة فى هودج لم تصحّ صلاته . . اهـ.

وفى فتح الجواد شرح الارشاد «ومن ثم قال العبادى: يجب وضع القدمين على الأرض، فلو أخذ اثنان بعضديه ورفعاه فى الهواء حتّى صلّى لم تصحّ أى فلابدّ من الاعتماد ولو على أحدهما . . » إهـ.

---

(١) أى رُفِعَ الجدار

وفى المجموع للإمام النووى رحمه الله: «فرع فى مسائِل تتعلّق بالقيام -إلى أن قال- هذا فى استنادٍ لايسلب اسم القيام، فإن استند متكئا بحيث لو رفع عن الأرض قدميه لأمكنه البقاء لم تصح صلاته بلا خلاف لأنه ليس بقائم بل معلّق نفسه بشىء. . » اهـ.

فحاصل هذه العبارات أن الواجب فى الصّلاة اتّصال المصلّى بقرار الأرض مباشرة أو بواسطة، سواء كانت الصّلاة فرضًا أو نفلا، نعم الفريضة يشترط فيها وجوب الاستقرار بخلاف النافلة على الدابة أو نحوها وهى سائرة، كما لا يخفى على من له ملكة فقهيّة ومعرفة بمدارك المسائل ورويّة.

وقد اطّلعت على رسالة الشيخ العلامة على بن حسين المالكى المكّى سماها (**حكم الصلاة فى الطيارة**) قرّر فيها بطلان الصّلاة فى الطيارة لعدم التمكن من السّجود على الأرض أوما اتّصل بها، ونحن نثبتها هنا حرفيا ويكون استدلالنا بما جاء فيها بالأولى، لأنه إذا كان البطلان لعدم السجود على الأرض أو ما اتّصل بها، فلأن يكون أيضا لعدم اتصال المصلّى بقدميه بما ذكر من باب أولى، لأن السّجود قد عهد فيه الاكتفاء بالإيماء عند العجز، لكن اتصال المصلّى بقرار الأرض ولو بواسطة لم يغتفروه ولا فى حال من الأحوال، إذ هو مدلول منطوق الحديث السّابق، وهاك نصّ الرسالة المذكورة «**حكم الصّلاة فى الطيارة**»:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم، استدلّ فقهاؤنا المالكية بقوله ﷺ: «**جعلت لى الأرض مسجدًا**» الحديث على أنّ حقيقة السّجود شرعًا هى ما عرّفه به بعضهم بقوله: مسّ الأرض، أو ما اتّصل بها من ثابت بالجبهة . . اهـ.

واحترز بقوله: أو ما اتّصل بها عن نحو السرير المعلّق، وبقوله: من ثابت عن الفراش المنفوش جدّا، ودخل به السّرير الكائن من خشب لا من شريط، نعم أجازه بعضهم للمريض، وظاهر قوله: أو ما اتصل بها، ولو كان أعلى من سطح ركبتى المصلّى وذلك كالمفتاح أو السبحة ولو اتصلت به والمحفظة، وهو كذلك، نعم الأكمل خلافه، هذا هو الأظهر كما فى عبد الباقى وغيره، (انظر مجموع الشيخ محمّد الأمير أفاده دسوقى على مختصر الدّردير)، والحاصل كما فى فتاوى والدى الشيخ حسين أن المرتفع عن الأرض إن كان ارتفاعه كثيرا فلا يجزىء السّجود عليه كما تفيده المدوّنة وهو المعتمد خلافا لقول غير واحد إنه مكروه.

وأما إن كان ارتفاعه قليلا كسبحة ومفتاح ومحفظة فلا خلاف فى صحّة السجود عليه وإن كان خلاف الأولى، وأما السجود على الأرض المرتفعة فمكروه فقط، وأما السجود على غير المتّصل بالأرض كسرير معلّق فلا خلاف فى عدم صحّته أى السجود عليه . . اهـ.

قلت:[1] وذلك لأن السّجود عليه ليس بسجود شرعىّ إذ حقيقته كما علمت أن يكون على الأرض أو ما اتصل بها، والسرير المعلّق لم يتصل بالأرض، ومنه يعلم بالأوْلى أن سجود راكب الطيارة التى حدث فى هذا الزمان ركوبها فى الأسفار للأقطار البعيدة فى صلاته فرضًا أو نفلا مستقبلا جهة القبلة لا خلاف فى عدم صحّته، وعليه فالواجب على راكبها أن يجمع جمع تقديم بين الظّهرين وبين العشاءين إذا أراد ركوبها بعد دخول وقت الأولى، أو يؤخّرها لآخر وقت الثانية إذا ركبها قبل دخول وقت الأولى، ويتفق مع مأمور سيرها على ذلك [2] وعلى نزوله لصلاة الصبح آخر

(١) القائل الشيخ على بن حسين المالكى المكّي.

(٢) معلوم أن هذا يستحيل وقوعه لظروف الرحلات الجويّة، وسيأتى بيانه.

وقتها، وإلا صدق عليه قول الإمام مالك : [أيركب حيث لا يصلى، أو يخرجها عن وقتها، ويل لمن ترك الصّلاة] أى حقيقة أو حكمًا، إذ صلاته بها مع ما علمت ليست بصلاة بل هى معدومة شرعًا، والمعدوم شرعًا كالمعدوم حسا، فافهم تغنم، هذا تحقيق المقام فاحفظه، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين﴾. انتهت الرسالة المذكورة حرفيًا.

إذا تقرر هذا وهو عدم صحة الصلاة فى الطيارة بمعنى عدم إجزائها وأنها لا تسقط الفرض عن المكلّف، **فأقول وبالله التوفيق للصّواب**: إنه يجب على راكب الطيارة إذا دخل وقت الصّلاة وهو فيها معلّق فى الهواء ولم يغلب على ظنه أنها تهبط إلى الأرض قبل خروج الوقت أن يصلى فيها كيف أمكنه ولو جالسًا فى الكرسىّ بالإيماء، ويكون ذلك لحرمة الوقت لا غير، فإذا نزل إلى قرار الأرض قضى تلك الصّلاة، وفائدة صلاته فى الطيارة لحرمة الوقت أنه لو مات قبل التمكن من القضاء لا يؤاخذ فى الآخرة، لأنه قد عمل مقدوره وما فى وسعه.

وقول الشيخ العلامة على بن حسين المالكى فى رسالته [ويتفق مع مأمور سيرها على ذلك، وعلى نزوله لصلاة الصّبح آخر وقتها] هذا مستحيل عادة فلا يمكن أن يطاع أى راكب مهما كان، بل ولا يصدر طلبه من أى راكب، لأن الذى استقرّ عليه نظام سير الطيران كما هو معلوم حاليّا عدم مراعاة الأمور الدينية وبالأخصّ أوقات الصّلوات، ولا يؤخذ ذلك فى الاعتبار أصلا، بل الذى يشاهد فى بعض رحلات الطيارة أن الكثير من ركّابها يخرجون عن الحشمة وعن الآداب الإسلاميّة، وقد يكون فيها الكثير من الكفّار فيجرى فيها شرب الخمور، ويقع فيها من كثير من

النساء التعرى والسفور وتحمير الوجوه بالدّمام والاسفيذاج وتزجيج الحواجب والأجفان بما يسمّونه بالمكياج، أجفانهنّ مطليّة بألوان الرّصاص، وأظفارهن كأنها من نحاس، فهنّ يمثلن حلية أهل النار، كلّ ذلك قصداً للفتنة وتحديًا وأمنًا لمكر الله عزّ وجلّ، وتارة تضع البرنيطة على رأسها، وتارة ترفعها وتظهر ذوائبها وعقاصها، ولا يدخل قلوبهم خوف الله وخشيته، ولا ينظرون إلى أنّهم معلقون فى الهواء بين السماء والأرض يخشى عليهم بطشه وسطوته، ولكن سبحان الله الحليم الصّبور، نسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين لاستحضار خشيته فى كل وقت وحين.

اللهم احفظنا بحفظك التّام يا ذا الجلال والإكرام، وصلى الله وسلم على سيّدنا محمّد مسك الختام وعلى آله وصحبه البررة الكرام، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيام، سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

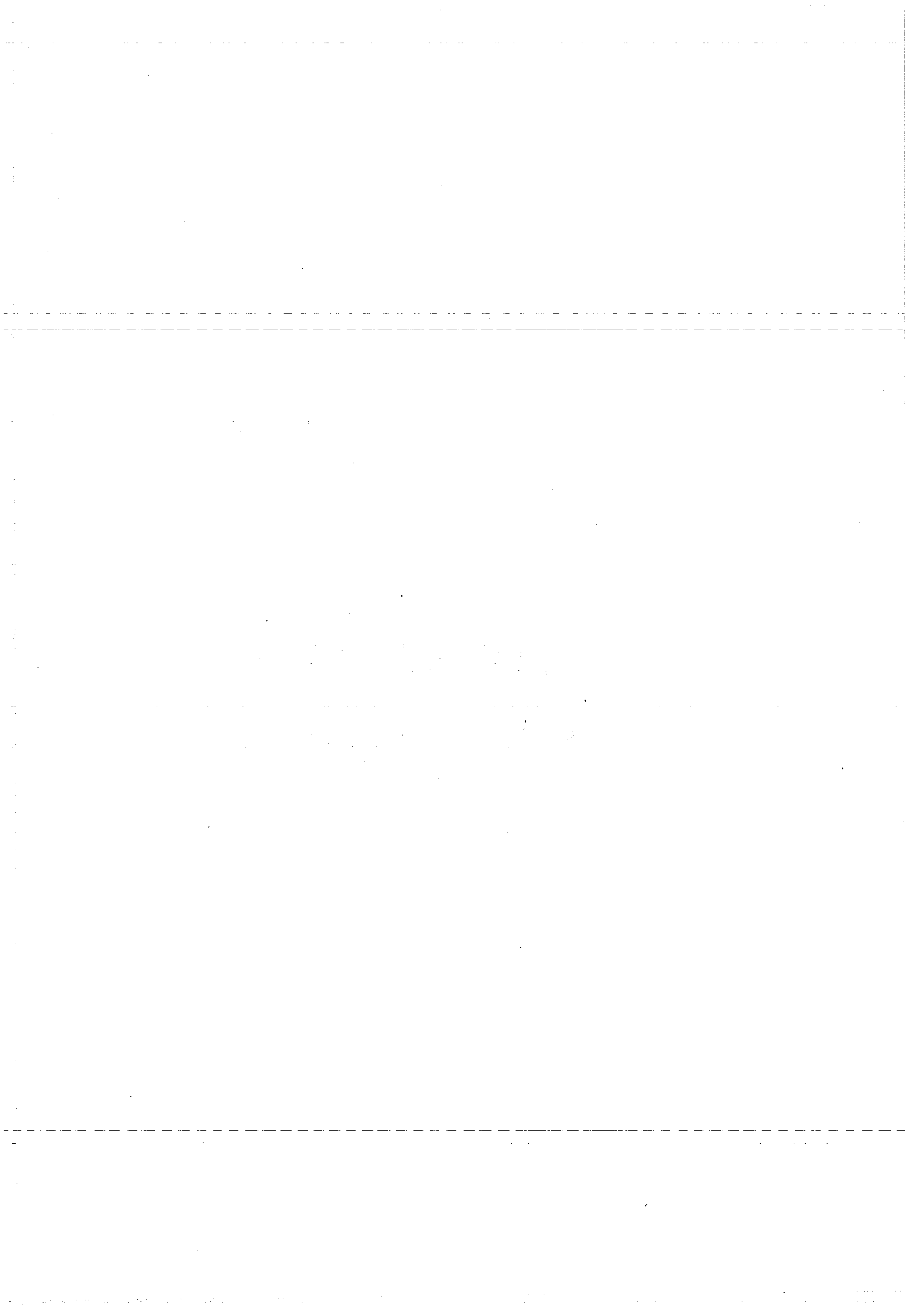
كتبه الفقير إلى رحمة ربّه المنّان

إسماعيل عثمان زين

لطف الله به آمين

- الرسالة الحادية عشرة :

القول المسدّد الجِد
بأن المسعى ليس من المسجد



بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد يا ربى على كل نعمة ونشكرك اللهم فى كل حالة
ونسألك التوفيق فيما نقوله جواب سؤال جاءنا فى قصيدة
وها هو ذا نص السؤال بحرفه أتيت به قبلا لأجل البصيرة
لقد أصبح المسعى من المسجد الذى يعظمه الاسلام فى كل لحظة
وصار كجزء منه ليس بحاجز عليه وتلقى ذاك أول نظرة
وكان قديما لا يمانع شرعنا إلى جنب يأتيه أو ذات حيضة
فهل يستمر الحكم فيه كما مضى يظل به من كل رب جنابة
أم انتقل المسعى بذاك لمسجد وأصبح منه بعد هذا كقطعة
وجاءته أحكام من المسجد الذي نعظمه فى كل يوم وليلة
ومن بينها ضعف الصلاة كما أتى به النص فى كتب صحاح لسنة
وقد حضر الحجاج والأمر مشكل أجيبوا سؤالى يا رجال الشريعة
هلم اسرعوا انتم منارة ديننا تضيئون فى الظلما طريق الهداية
أرى النشر فى هذا المجال موضحا ومن رام نظما فليجئ بالقصيدة
وهذا سؤال للكرام كتبته ولا بأس أن ما جاءكم فى الجريدة
فهاك جواب القول خذه مبينا يوضح ما أشكل فى ذى القضية
فقد أصبح المسعى العظيم مزينا وقد حاز بالتزيين أعظم رفعة
وليس له فى الشرع أحكام مسجد لأن له حكما سابقا فى الشعيرة

فيشترك الساعون فيه جميعهم ... وتسعى به ذات النفاس وحيضة
إذا هى طافت مع كمال طهارة ... وبعد أتاها الحيض فافهم مقالتى
كذاك يجوز المكث من ذى جنابة ... فأكرم بها من نعمة أى نعمة
وان حضر الحجاج فالأمر واضح ... وليس بخاف عند أهل الشريعة
فإن منى والجمع مع عرفاتهم ... كذلك أيضا حكمها بالسوية
كذلك يأتى الحكم فى بئر زمزم ... فليست من المسجد يا ذا البصيرة
وقد سبقت فى الوضع من قبل مسجد ... فلا تقبل التغيير من غير مرية
ومن يقل المسعى لقد صار مسجدا ... يقال له بالوقف أم بالبديهة
فإن قال وقفا قل له الملك منتف ... وحسبك هذا من دليل وعلة
فمن يملك المسعى فيوقفه ومن ... يخص به من بين كل البرية
فعض على هذا الجواب ولُذْ به ... ولا تعتبر قولا سواه بحالة
وأما تضاعيف الصلاة وفضلها ... فحكم يعم الكل فى كل مكة
وفى الحرم المحدود من كل جانب ... على أرجح الأقوال عند الأئمة
وفيما ذكرناه الغنى وكفاية ... عن النثر يا أهل التقى والمرؤة
أجبتكمو نظما لطبق سؤالكم ... ووضحت فيه الحكم من كل وجهة
وهذا بعون الله بفضله ... فقد منّ بالتوفيق عند الإجابة
وأزكى صلاة الله ثم سلامه ... على أحمد المختار خير الخليقة
وآل وأصحاب ومن كان تابعا ... على نهجهم سبل الهدى والشرعة

فائدة

«قال الإمام البـجيرمى»، قال على الأجهورى المالكي فى فـتاويه: سئل عن بئر زمزم هل هى مـن المسجد الحرام أم لا ؟ فأجـاب ليست زمزم من المسجد الحرام.

فالبول فـيها أو حريمها ليس بولا فى المسـجد، وللجنب المكث فى ذلك. انتهى

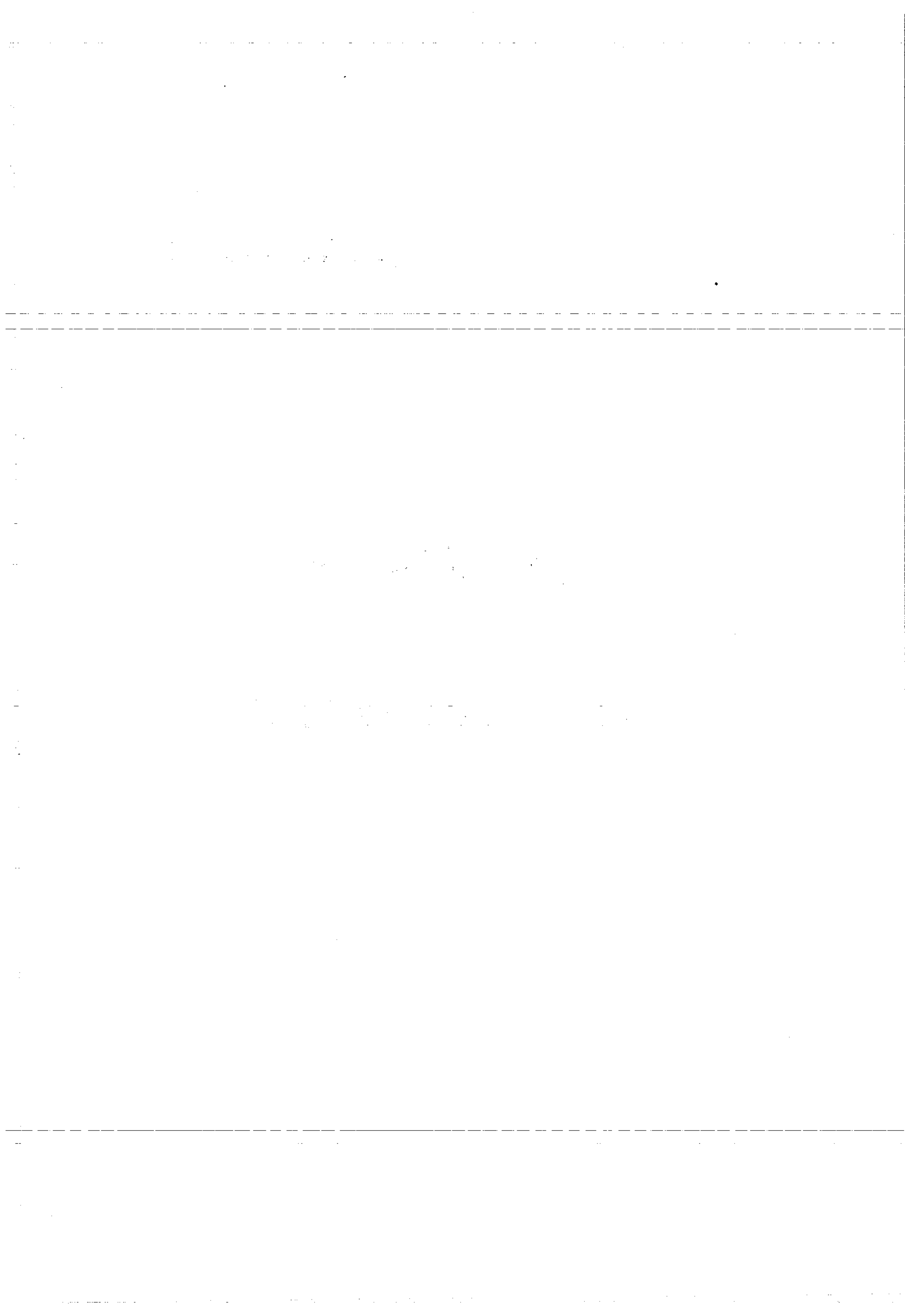
وهو كلام وجـيه ؛ لأن بئر زمـزم متقدمـة على إنشاء المسجـد الحرام، فليست داخله فى وقفـيته فلم يكن لها حكمه، وكذلك الكعـبة ليست منه لبناء الملائكة لها قبل آدم. اهـ .



- الرسالة الثانية عشرة :-

ارشاد المؤمنين

إلى فضائل ذكر رب العالمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل لقلوب عباده المؤمنين بذكره اطمئنانا، ووفقهم لملازمته سرا واعلانا، والصلاة والسلام على سيدنا إمام الموحدين وسيد الذاكرين ، وقدوة السالكين والرحمة المهداة للعالمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين إلى يوم الدين.

أما بعد ، فقد طلب منى بعض الأخوان المحبين فى« **المدرسة الصولتية بمكة المكرمة** » نبذة يسيرة فى فضائل ذكر الله تعالى ومشروعيته جهرا واجتماعا للحاجة إليها، وارشاد المؤمنين إليها؛ رجاء المثوبة عليها، فلبيت الطلب وحققت المأمول ، قدر الجهد فى بضعة فصول ، مع التزام الإيجاز والاختصار، والاستناد إلى الآيات والأحاديث وبعض الآثار، وسميتها «**إرشاد المؤمنين إلى فضائل ذكر رب العالمين**» .

والله المسئول أن ينفع بها ، ويجزل المثوبة عليها ، وهو أكرم الأكرمين.

الفصل الأول
في فضل ذكر الله تعالى

اعلم أن ذكر الله تعالى من أفضل العبادات وأعظم الطاعات وأجل القربات، وأصدق مظاهر العبودية لبارىء الأرض والسموات، سواء كان الذكر سرا أو جهرا، على انفراد أو فى جماعة، فى المساجد أو فى غيرها، عقب الصلوات أو فى سائر الأوقات.

وقد جاء فى التنويه بفضله وعظيم أجره، والحث على ملازمته، والتحذير من الغفلة عنه فى أى أمر أو حال آيات كثيرة وأحاديث شريفة وآثار لا تكاد تحصى.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٤٢) ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[٢] أى من كلّ عبادة سواه.

وقال تعالى: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[٥].

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٤١- ٤٢.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

(٣) سورة الرعد، آية: ٢٨.

(٤) سورة الأعراف، آية: ٢٠٥.

(٥) سورة المنافقون، آية: ٩.

وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾(٣).

وعن أنس -رض الله عنه- : **«الذكر شفاء القلوب»**.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما- قال: **قال النبى ﷺ :« إن لكل شىء سقالا، وإن سقال أمتى ذكر الله تعالى، وما من شىء أنجى من عذاب الله من ذكر الله، قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال : ولو أن تضرب بسيفك حتى يتقطع »** (٤). [رواه ابن أبى الدنيا والبيهقى].

وعن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- **أن رسول الله ﷺ سئل أيّ العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: « الذاكرون الله كثيرا» أى عبادتهم بالذكر، قال: قلت يا رسول الله ومن الغازي فى سبيل الله؟ قال: لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى يتكسر ويخضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه.** [رواه أحمد والترمذى].

وفى الحديث القدسى قال الله تعالى: **« أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسي، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته**

---

(١) سورة النساء ، آية : ١٠٣.

(٢) سورة البقرة ، آية : ١٥٢ .

(٣) سورة النجم، آية : ٢٩ .

(٤) سقالا بالسين المهملة لغة فى الصقال بالصاد أى الجلاء.

(٥) رواه البخارى فى صحيحه ، فى كتاب التوحيد ، عن أبي هريرة- رضى الله عنه-، ورواه مسلم فى صحيحه ، فى كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار عن أبي هريرة -رضى الله عنه- .

وقال ﷺ: «**مثل البيت الذى يذكر الله تعالى فيه، والبيت الذى لا يذكر الله تعالى فيه مثل الحي والميت، ومثل الشجرة الخضراء بين الشجر اليابس**»[1].

وروى مالك عنه ﷺ أنه قال: «**ذاكر الله فى الغافلين كغصن أخضر فى شجر يابس**».

وقال ﷺ للذى قال: يا رسول الله قد كثرت علىَّ شرائع الإسلام، فمرنى بشيء أتشبث به، فقال له: «**لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله**»[2].

وفي الحديث: «**أهل ذكرى أهل مجالستي**»[3].

وعن ابن مسعود رضى الله عنه: «**غراس الجنة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله**» وهو من أجلّ الذكر الوارد.

وقال رجل للحسن البصرى: يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبى، فقال: أدبه بذكر الله.

وقال: الذكر ذكران، ذكر الله عزَّ وجلَّ بين نفسك وبين الله عز وجل، ما أحسنه وأعظم أجره، وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ماحرّم الله عزَّ وجلَّ، لاجتنابه المحرم طاعةً لله.

وأفضل الذكر ما كان بالقلب واللسان جميعا بحيث تكون صورة الذكر الجارى على اللسان حاضرة فى القلب.

والغفلة عن ذكر الله عظيمة الخطر بالغة الضرر، قال تعالى: ﴿**وَمَن**

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه، فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها، عن أبى موسى -رضى الله عنه- بدون زيادة « مثل الشجرة الخضراء بين الشجر اليابس».

(٢) رواه الترمذى فى جامعه، فى كتاب الدعوات ، عن عبد الله بن بسر-رضى الله عنه-، وابن ماجه فى سننه، فى كتاب الأدب، عن عبد الله بن بسر -رضى الله عنه-.

(٣) لم أقف على من رواه.

يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦)﴾[1] ، وهي من خصال المنافقين، كما قال تعالى في ذمهم: **﴿ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾**[2]، **﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) ﴾**[3].

وفي الحديث: «**من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترَة ومن اضطجع مضجعا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترَة**»[4] أي: حسرة، أو تبعة وجريرة.

---

(١) سورة الاسراء ، آية : ١١٠.

الفصل الثانى
فى فضل الجهر بالذكر

والذكر كما يكون سرا يكون جهرا، ولكل منهما ذلك الفضل الذى بيناه، والفضل فى الجهر أوفر، وهو الأصل فى إقامة شعائر الإسلام وتعاليمه وسننه، كما فى الأذان والإقامة وتكبيرة الاحرام فى الصلاة وإقامة مناسك الحج بالتلبية والتكبير وضجيج الحجيج بالعجيج، وقراءة القرآن جهرا فى صلاة الغداة وأولى العشاءين ،والجهر بالتسبيح والتهليل فى الخروج يومى العيدين، وقد كان ذلك فى العهد النبوى وعهد الصحابة والتابعين.

والجهر بالذكر وسيلة لتكثير الذاكرين لميل النفوس إلى الاقتداء فيه.

غير أنه ينبغى عدم المبالغة فيه، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً** ﴿١١٠﴾﴾[١]، فالتوسط فيه هو العدل وهو سبيل الاستدامة عليه.

وللجهر بالذكر فضل على الإسرار به، كما يشير إليه حديث معاذ ابن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال تعالى :«**لا يذكرنى عبد فى نفسه إلا ذكرته فى نفسي، ولا يذكرنى فى ملأ إلا ذكرته فى الملأ الأعلى**» . [رواه الطبرانى].

وحديث ابن عباس رضى الله عنهما : قال الله :«**يا ابن آدم إذا ذكرتنى**

خاليـا ذكرتك خاليـا، وإذا ذكرتنى فى مـلأ ذكرتك فى ملأ خـير من الذين ذكرتنى فيهم». [أخرجه البزار بسند صحيح عنه]

والذكر فـى الملأ هو الذكر جـهرا، وحسـب الذاكر جهـرا هذه المنقـبة العظيمة والفضل المزيد.

الفصل الثالث

فى فضل الاجتماع على ذكر الله تعالى

وكما يجوز الذكر على الانفراد وفى الخلوة يجوز فى الاجتماع والجلوة، بل هذا أفضل وأعظم.

عن معاوية رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ **خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا ،قال: آلله ما أجلسكم إلا ذلك، قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذلك، قال: أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتانى جبريل عليه السلام، فأخبرنى أن الله يباهى بكم الملائكة** .

[رواه مسلم والترمذى والنسائى]

وعن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما أنهما شهدا رسول الله ﷺ قال: «**لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده**» .

[رواه مسلم]

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : «**إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر، فإذا أتوا عليهم حفوا بهم، ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى رب العزة، فقالوا :ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد ﷺ ويسألونك لآخرتهم ودنياهم، فيقول تبارك وتعالى: غشوهم رحمتى فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم**» .

[رواه البزار]

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ : «**إن لله ملائكة سيارة فضلاء يلتمسون مجالس الذكر فى الأرض، فإذا أتوا على مجلس ذكر حف بعضهم بعضا بأجنحتهم إلى السماء، فيقول الله: من أين جئتم، فيقولون: جئنا من عند عبادك يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويسألونك ويستجيرونك، فيقول: ما يسألون؟ -وهو أعلم بهم- فيقولون: يسألونك الجنة ،فيقول: وهل رأوها، فيقولون :لا يا رب، فيقول: وكيف لو رأوها، ثم يقول: وممّ يستجيروننى؟ -وهو أعلم بهم- فيقولون: من النار ،فيقول: وهل رأوها، فيقولون :لا، فيقول: كيف لو رأوها، ثم يقول: اشهدوا أنى قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألونى وأجرتهم مما استجارونى، فيقولون: يا رب، إن فيهم عبدا خطاء جلس إليهم وليس منهم، فيقول :وهو قد غفرت له، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم**» .

[رواه مسلم والحاكم واللفظ له]

وقال النووى: فى هذا الحديث فضيلة الذكر وفضيلة مجلسه والجلوس مع أهله وإن لم يشاركهم، وفضيلة مجالسة الصالحين وبركتهم. اهـ.

وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما من قوم يذكرون الله جميعا لا يريدون بذلك إلا وجهه، إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات**» .

[رواه أحمد والطبرانى وأبو يعلى]

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :«**سيبعثن الله أقواما يوم القيامة فى وجوهم النور على منابر من نور من لؤلؤ، يغبطهم**

الناس، ليسوا بأنبياء ولا شهداء، قال: فجثى أعرابى على ركبتيه فقال: يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم، قال: المتحابون فى الله من قبائل شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه». [أخرجه الطبرانى]

فدلت هذه الأحاديث على فضيلة الذكر جماعة سواء كانوا فى المساجد أو فى غيرها، وأنهم هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم، وللاجتماع على ذكر الله من القوة والتنشيط وحفز الهمم والبركة ما ليس للذكر على انفراد كما هو ظاهر، والله أعلم.

الفصل الرابع
فى فضل الذكر فى المساجد

الذكر أعظم عبادة، والمساجد بيوتها وأفضل الأماكن، وله فيها مزيد فضل لشرفها وطهارتها وتنزّل الملائكة فيها ونسبتها إلى الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً﴾[1] فوصفها الله تعالى بأعظم صفاتها وأكملها وهى أنها محل ذكر الله كثيرا.

وقال تعالى: **﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾**[2] فأمر الله أن تعظم المساجد ويذكر فيها اسمه تعالى وهو قول لا إله إلا الله، أو أسماؤه الحسنى، أو ما يعم ذلك، والصلاة فيها ومدارسة العلوم الدينية المتعلقة به تعالى ونحو ذلك مما هو ذكر لله تعالى.

وقال ﷺ للأعرابى الذى بال فى المسجد جهلا منه بحرمة المساجد «**إن هذه المساجد لا تصلح لشىء من هذا البول أو القذر، إنما هى لذكر الله وقراءة القرآن**»[3]. [أخرجه مسلم]

ومما يندرج فيما ذكر الصلاة فيها ودراسة العلم الدينى ووعظ الناس وارشادهم ونحوه من كل ما فيه ذكر الله تعالى.

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله يوم القيامة :سيعلم أهل الجمع اليوم من هم أهل الكرم، فقيل: ومن أهل الكرم؟ قال: أهل مجالس الذكر فى المساجد**»[4].

---

(١) سورة الحج، آية : ٤٠ .

(٢) سورة النور، آية : ٣٦ -٣٧ . .

(٣) رواه مسلم فى صحيحه، فى كتاب الطهارة ، عن أنس بن مالك- رضى الله عنه- .

(٤) رواه الإمام أحمد فى مسنده، باقى مسند المكثرين.

فقد حازوا ثلاث فضائل: فضيلة الذكر، وفضيلة الاجتماع له، وفضيلة كونه فى المساجد، فهنيئا لهم هذه الفضائل العظيمة.

وفى هذه الآيات والأحاديث دلالة على فضل الذكر فى المساجد، وعلى أنها محله بل هى أفضل محاله، فينبغى أن تكون للمؤمنين مجالس وحلق فى المساجد يذكرون الله فيها.

الفصل الخامس
فى فضل الجهر بالذكر فى المساجد

قد علمت فضل الذكر والاجتماع عليه، وفضل كونه فى المساجد، فإذا كان جهرا فيها كان فضلا إلى فضائل.

فعن سلمان -رضى الله عنه- قال: **قام رسول الله ﷺ -يعنى عند نزول قوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) ﴾** [سورة الكهف ، آية ٢٨]- **يلتمسهم حتى أصابهم فى مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى، فقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن أصبر نفسى مع رجال من أمتى، معكم المحيا والممات.** [رواه أبو الشيخ]

والمراد بالدعاء هنا ذكر الله تعالى كما نقله الألوسى فى تفسيره.

وعن ثابت قال: **كان سلمان رضى الله عنه فى جماعة يذكرون الله تعالى-يعنى فى المسجد- فمر النبى ﷺ فكفوا، فقال: ما كنتم تقولون؟ قال: فقلنا: نذكر الله تعالى، قال: فإنى رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت أن أشارككم فيها، ثم قال: الحمد لله الذى جعل من أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم.** [رواه أحمد فى الزهد]

وكان هذا الذكر جهرا بقرينة قوله «فكفوا» وقوله «ما كنتم تقولون».

وقد أقرهم النبى ﷺ على ما كانوا يقولون وأثنى عليهم، فدل ذلك على تشريعه فى المساجد جهرا وفضله العظيم.

ومما يستأنس به فى ذلك اباحة انشاد الشعر فى المساجد إذا كان مدائح صادقة، أو مواعظ وآدابا أو علوما نافعة، وهو لا يكون إلا برفع صوت

فى اجتماع، فقد كان حسان بن ثابت -رضى الله عنه- ينشد مدائحه النبوية فى المسجد بحضرة النبى ﷺ والصحابة.

وفى صحيح البخارى أن عمر -رضى الله عنه- مر فى المسجد وحسان ينشد فيه الشعر، فلحظ إليه، فقال[1]: كنت أنشده فيه، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبى هريرة وقال: أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم أيده بروح القدس؟ ،قال: نعم.

فإذا جاز رفع الصوت فى المسجد بالشعر المذكور فيجوز بذكر الله بالأولى.

نعم إن أباحة الجهر بالذكر فى المسجد مقيدة بألا يحصل به تشويش على المصلين، ولاسيما صلاة الفريضة لحديث «**لا يشغلن قارئكم مصليكم**»[2] ومثل القارىء فى ذلك الذاكر، فإذا لم يحصل به تشويش على المصلين للبعد فى المكان أو للتوسط فى رفع الصوت أو لنحو ذلك جاز الجهر به، والله أعلم.

---

(١) القائل هنا هو سيدنا حسان بن ثابت -رضى الله عنه-.

(٢) لم أجد حديثا بهذا النص، ولكن معناه موافق للحديث الصحيح الذى رواه الإمام أحمد فى مسنده، والإمام مالك فى الموطأ وغيرهما، ولفظه «ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن».

الخاتمة

فى فضل الذكر عقب المفروضات جهرا، فرادى أو جماعة

فضل الذكر جهرا لا يتقيد بوقت، ومن الأوقات وقت ما بعد الصلاة، فيجوز أداؤه بعدها، كما يشير إليه حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ وقال: كنت أعلم أنهم انصرفوا بذلك إذا سمعته. إهـ وذلك دليل المشروعية والفضيلة.

وله فوائد عظيمة أهمها تليين القلوب وجذبها إلى ما يذكر بالله تعالى وآلائه، واظهار العبودية والخشوع له بعد مناجاته فى الصلاة والابتهال إليه، والإقبال عليه والتعرض لنفحاته وهباته عزّ وجلّ.

وكل ذلك مرغب فيه شرعا.

فاحرص على هذا الذكر عقب الصلوات المفروضات، ولا يصدنك عنه إنكار بعض المحرومين، واحذر أن تحرم نفسك من أجر هذه الطاعة وفضلها المشهود، والله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا، والأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى.

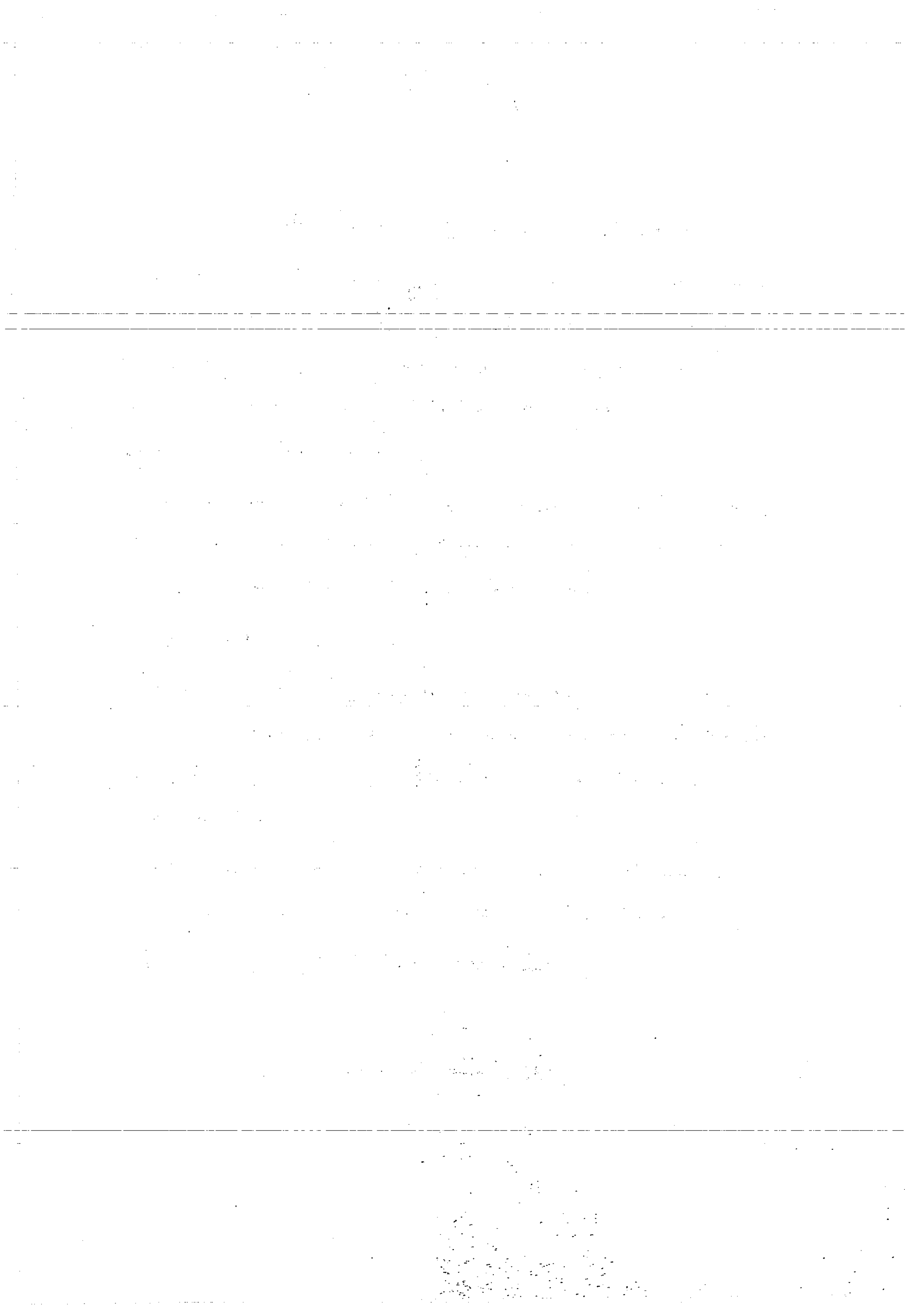
والحمد لله أولا وآخرا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتداء وأفضل من بهم الاقتداء.

تم فى غرة جمادى الثانية سنة ١٣٨٨ هـ، بمكة المكرمة.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

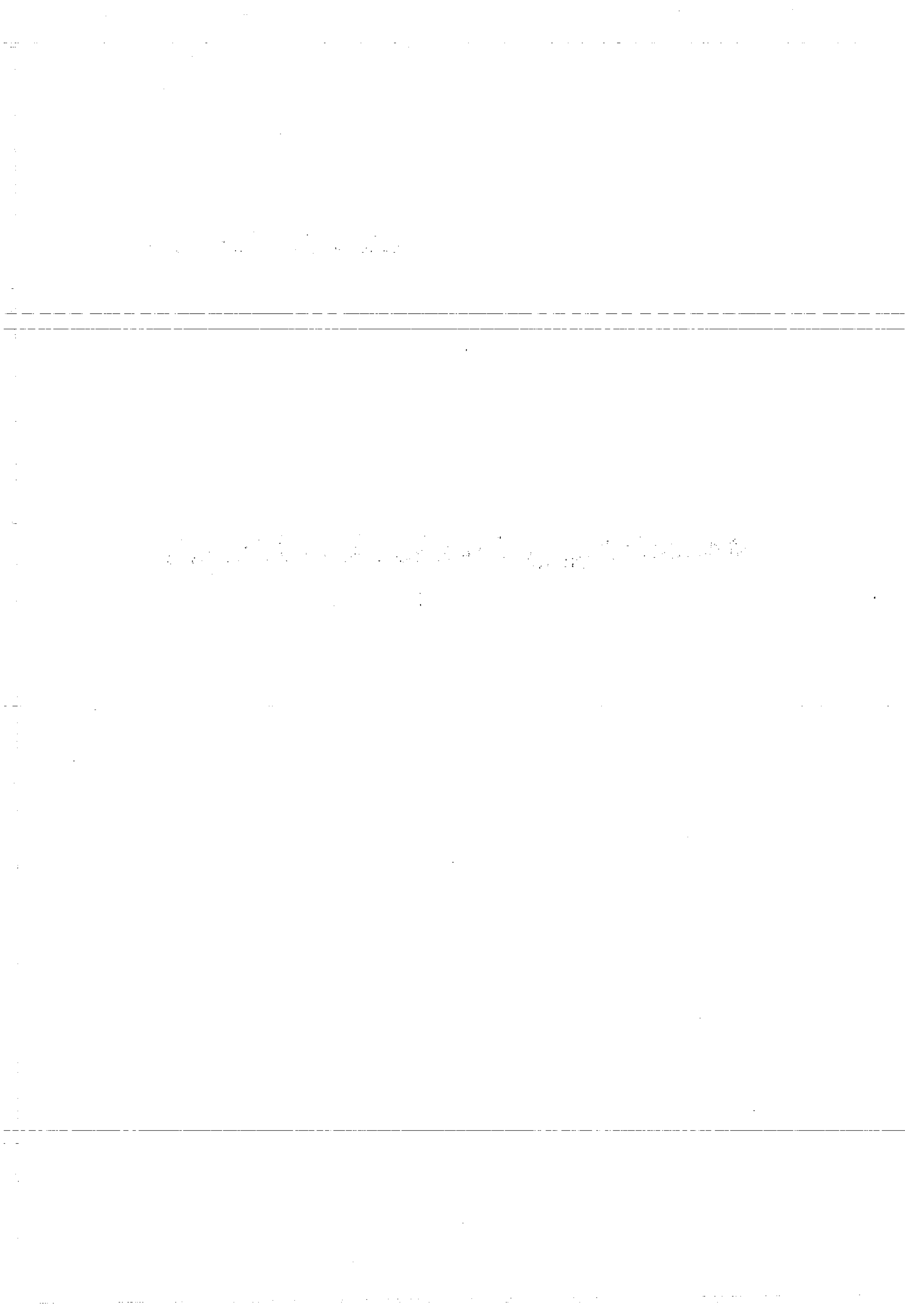
إسماعيل عثمان زين

اليمنى المكى



- الرسالة الثالثة عشرة :-

ضوء الشمعة ، بخصائص يوم الجمعة



بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن فضل بعض الزمنْ ... على لسان المصطفى المؤتمنْ
وخصّنا أمة طه أحمدا ... دون سوانا بمزايا سرمدا
من ذلك اليوم الأغر الأزهر ... أعنى به (الجمعة) فهو نير
أقامه عيدا لنا يدور ... فى كل أسبوع به سرور
يمتاز عن غير من الأيام ... بما حظى من واهب الانعام
جمعها بعض أئمة الهدى ... فبلغت من المئين واحدا
وخير سفر جمعت فيه الذى ... ينمى إلى الحبر السيوطى الجهبذ
يسمى خصوصيات يوم الجمعة ... بشرى لمن أوعبه أو سمعه[1]
وقد توجهت إلى مولانا ... فى نظمها فجل من أولانا
ليسهل الحفظ لها للطالب ... الآمل الفضل العظيم الراغب
مسميا له (**بضوء الشمعة** ... **بنظم ما يخص يوم الجمعة**)
وأرتجى التوفيق للإخلاص ... عسى يكون موجب الخلاص
سائلا المولى بها أن ينفعَا ... طلابها والمسلمين أجمعا
وها أنا أشرع فى المقصود ... طالبا العون من المعبود
أولها قد جاءنا فى السنة ... بأنه عيد لهذى الأمة
يكره افراد النهار بالصيام ... وأن يخص الليل منها بالقيام
قراءة (السجدة) ثم (هل أتى) ... فى صبح يومها كلاهما أتى

(١) اشتملت هذه الأبيات على مائة خاصة ليوم الجمعة المبارك، كما ذكرها الحافظ جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ، رحمه الله تعالى.

وصبح يومها له فضل على ... بقية الصلاة يا أخا العلى
صلاتها خصت بركعتين ... تسمى بجمعة بغير مين
وكونها في الأجر والثواب ... تعدل حجة عن الأواب
وفي صلاتها الإمام قد جهر ... وليس في الظهر كذاك بل يسر
قراءة (الجمعة والمنافقين) ... في ركعتيها سنة خذ اليقين
وشرطها جماعة لقد حتم ... وأربعون يحضرونها لزم
وبمكان واحد قد خصصت ... وأذن سلطان بها ندبا ثبت
وخصها أيضا بأن المصطفى ... أراد تحريق الذى تخلفا
يصاب من تركها تعمدا ... بطبع قلبه كما قد وردا
واندب لتارك لها كفارة ... كما أتى في السنة المختارة
كذاك خطبة بها قد خصت ... وعند إتيان بها فأنصت
وتحرم الصلاة عند ما رقى ... أمامها لمنبر يا متقى
كذلك النهى عن احتبائنا ... في وقت خطبة لها قد جاءنا
وقت استواء شمس يوم الجمعة ... لا تكره الصلاة يا من سمعه
كذلك النار به لا تسجر ... لأنه يوم كريم نير
وندب الغسل لمن بها حضر ... كما أتى في قول سيد البشر
وإن يجامع فله أجران ... كما روى في سنة العدنانى
إزالة الظفر وشعر وادهن ... والطيب والسواك كل ذا زكن
ولبس أحسن الثياب قد ورد ... عن النبي فيه نص يعتمد
وجمرّ المسجد بالبخور ... كذلك الإتيان في البكور
وليس فيها يندب الإبرادُ ... لأن تبكيرا لها يرادُ

وأخــــر الغـــــداء والقـــيلـولة ... فـــإن ذاك خــــصلة جـــــميلة
لـذاهب لـهــــا بكـل خطـوة ... ثواب عـــام قـــد أتى فى الـسنة
ومـــــــرتين أذنـوا لهـــــا ولا ... يكون ذا لغــيرها كن مـقــبـلا
وقــبل أن يـجـيـئنا الخـطيب ... فـــشـــغـلنا بطـاعـــة مـندوب
وسـورة الكـهف اقـرأن يومـــهـا ... كـذاك لـيلهـا فـيـا أخـا النهى
وفي صـــلاة مـــغــرب لليلهـــا ... سورتى الاخـلاص خصـصن لها
كـــذلك المعـــوذات بعـــدها ... مع المثـــانى سبـــعـا اقـرأنّـهـا
واقـرأ عـشـاء ليلـهـا لتستـبين ... بجـــمـعـــة وســـورة المنافــقين
كـــذلك النـهى عن الــتـحـلق ... قبل الصـلاة قـــد أتى فـحـقق
وسـفـر فـى يومـهـا فليـحـرم ... قـــبل الصـلاة يـا أخى فليـعلم
فى يــومــهــــا تـكفـــر الآثام ... فليـــهنكـم ذا الفــضـل يا أنام
ثم الأمـــان من عـــذاب القـبـر ... لمن يمـوت يومـــهـــا فلتـــدر
كـــذا ســؤال الملكين فـيــهِ ... لمن يمـوت فـــيـــه لا يـأتيـــهِ
رفع العـــذاب عن أهيل البــرزخِ ... فـيه لقـد أتى فـحقق وافتـخ (١)
كـــذاك الأرواح فـيــه تجـتـمع ... وسـيـد الأيام أيضـــا فـاسـتـمع
وفى كـــتـابنا الـعـزيز قـــد أتى ... ذكـر اسـمـه دون سـواه يا فـتى
واســـمـــه يوم المزيـد قـــد ورد ... والشـاهد المشـهود أيضـا يعـتقـد
وأنه أيـضــــا هـــو المدخــــر ... ويوم غـــفــران فـــذا لا يـنكر
ســاعـــتـهـــا فى الليل والنـهـار ... قـد جـــاءنا فـيـهـا بـأن البـارى
تكرّمـــا يعــتق ســتـــمـــائة ... من الجـحـــيم عند كل ســاعـة

(١) أي افتخر بذلك ، وهو تكميل للبيت.

وخصصت بساعة الإجابة   على سواها يا أخا النجابة

والصدقات فيه أيضا ضوعفت   عن كعب الأحبار هذا قد ثبت

والحسنات وكذاك السيئات   تضاعفان في النهار والبيات

وسورة الدخان أيضا تطلب   فى ليلها ويومها وتندب

في ليلها يس أيضا تقرأ   لغفر ذنب ولسقم يبرأ

واقرأ بهود يومها والبقرة   وآل عمران بليل ذكره [1]

كذلك الذكر الذى قد أوجبا   مغفرة قبيل صبح ندبا

وذلك الذكر هو استغفار   مع ذكر توبة بها يشار

ثلاث مرات يقوله الفتى   فإنه به الحديث قد أتى

كذاك اكثار من الصلاة   على النبى كامل الصفات

فى ليلها ويومها فقد أتى   نص عن المختار فيه مثبتا

عيادة المريض فيه سنة   كذاك عتق فيه نعم المنة

وسنة أن يشهد الجنائزا   ثم النكاح كى يكون فائزا

ومن يقل بسيد استغفار   فى ليلها سبعا من المرار

فإن يمت من بعدها فى ليلته   يدخله ربنا فسيح جنته

وكان طه إن يرد أن يظهرا (٢)   فى الصيف يظهر ليلها بلا مرا

ومثله الدخول في الشتاء قد (٣)   أتى به الحديث فهو المستند

وبعد أن قضى صلاتها خرج   للسوق دارَ فيه ليس بالحرج

---

(١) أي ذكره الإمام السيوطى رحمه الله فى كتابه الذى هو أصل هذه المنظومة..

(٢) أي يسافر .

(٣) أي إذا دخل البيت فى الشتاء دخله ليلة الجمعة.

كـذلك انـتظار عـصـر بـعـدها | يعـدل عـمـرة فـيـا أخـا النهى
صـلاة حـفظ للقـرآن ليلهـا (١) | تعـد وفـقت أخـى لنيلـهـا
وسـنة زيـارة القـبـور | فى ليلـهـا ويومـهـا المشـهـور
كـذلـك علم مـيت بـزائره | قـد جـاء فـيـه لا تكن بـناكـره
وتعـرض الأعـمال للأحـيـا على | مـوتاهمو فـيـها كـمـا قد نقـلا
والطيـر فـيـه قـائل سـلام | سـلام يوم صـالح كـلام
وإن يكن سـبـعون منـا حضـروا | صـلاتـهـا فـإنهم قـد بـشـروا
بإنهم كـمـثل أصـحـاب الكليم | الوافـدين مـعـه علـى الكريم
ومن يصـمـه وخمـيسـا سبـقـه | وأربعـاء وأضـاف صـدقـة
تغـفـر له ذنوبـه كـيـوم | ولادة قـد حـصلـت للأم
وسم يـومـهـا بيـوم أزهرا | والليلة الغـراء واحـذر المرا
ومن يصلـى بعـد مـغـرب لهـا | بركـعـتين قـارئا زلزالـهـا
بخـمس عـشـرة من المرات | هانـت عليـه سكرة الممـات
كـمـا بهـا يوقـى عـذاب القـبـر | ثم يجـوز فى الـصـراط الجـسـر
وسـائر الأيـام أيضـا تسـلم | إن سلم الجـمـعـة ليس مـأثم
وسنة عـند دخـول المسـجـد | فى يومـهـا تقـول ذا يا مهـتـدى
يا ربنـا اجـعلـنى من أوجـه من | إليك قـد توجـهـوا يا ذا المنن

---

(١) يقصـد به ما ورد فى الحديث الذى رواه الترمذى فى المناقب والحاكم فى المستدرك والبيـهقي فى الدعوات عن ابن عـباس أن علي بن أبي طالب شكى للنبى ﷺ تفلّت القرآن من صـدره، فأرشده إلى أربع ركعات فى ليلة الجمعة وبعدها دعاء ، والحديث طويل.

بصيغة قد جاء فى الأذكار [(١)] عن النبى صفوة الأبرار
ومن يرد فى يومها أن يحتجم فذاك مكروه فحقق واغتنم
وجاء أيضا تحصل الشهادة لمن يموت يومها رفاده
ومن يصلى يومها بأربع ركعات من ضحى فحقق واسمع
يقرأ كل ركعة بعشر من المثانى والقلاقل (٢) اسبر(٣)
وآية الكرسى أيضا عشر وبعد تسليم له يستغفر
سبعين مرة وبعدها أتى بالباقيات الصالحات يا فتى
واحدة فإن ذا قد وردا لدفع شر الثقلين والعِدا
من كل أهل الأرض والسماء فاسمع لما جاء بلا مراء
كذلك الحج إذا وافقنا وقوفه بجمعة نعم المنى
ونجل عمرو العاص قد روى لنا بأنه ان وطرٌ (٤) بدا لنا
نصوم فى الخميس بعد الأربعا وجمعة فكن لهذا سامعا
ثم التصدق بمال لو يقل وبعد أن صلى يقوم يبتهل
إلى الكريم بثناء ودعا فى الأصل (٥) مذكور ينال ما دعا
أبواب نيران بها لا تفتح وسفر في ليلها يستفتح
ومن يصلى يومها وليلها جماعة يكتب من أولى النهى
تكتبه ملائك أرواح ومعهم من فضة ألواح

---

(١) الأذكار للإمام النووى .

(٢) أي الكافرون والإخلاص والمعوّذتين.

(٣) تكملة للبيت ومعناه انظر بتفحّص.

(٤) الوطر الحاجة.

(٥) مذكور فى كتاب الإمام السيوطى الذى هو أصل هذه المنظومة.

صلاة ركعتين بعد الغسل　　فى ليلة الجمعة ذات الفضل
وفيهما تقرأ ألف مرة　　بسورة الإخلاص ذات الرفعة
فرؤية النبى بعد تحصل　　فى نوم من يسمع ذا ويفعل
زيارة الإخوان فيه تندب　　فى وقت الانتشار فهي تطلب
وبعد صبحها وبعد العصر　　لا تكره الصلاة أيضا فادْر(١)
ومن يكن فى مسجد قد دخلا　　وأربعا صلى وفيها قد تلا
بسورة الإخلاص كل ركعة　　خمسين مرة كما فى السنة
فلم يمت حتى يرى مقامه　　من جنة مصورا أمامه
وجاء مرفوعا بأن الرجلا　　لا يفجع الفجعة من بين الملا
إلا إذا عن قومه تخلفا　　عشيّة الجمعة إذ ما أنصفا
وأن ربنا يباهى يومها　　بأهلها ملائكا أولى النهى
ويومُها يبعثه الرحمن　　مثلَ عروس أيها الإخوان
زهراء مستنيرة لأهلها　　يمشون فى رضائها لفضلها
والحمد لله الذى قد أنعما　　بختم ما رمتُ فجلّ منعما
جائزتى في نظمها والقيمة　　مثوبة من ربنا عظيمة
ودعوة ممن بها قد اتصل　　بالختم بالحسنى فذا هو الأمل

تمت بحمد الله تعالى

---

(١) أي فاعرف .



- الرسالة الرابعة عشرة :-

زيارة جبل أحد بالمدينة المنورة

و

السادة الشهداء فيه

رضى الله عنهم أجمعين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مانح النعم، ومعلم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة لجميع الأمم، بشريعة الإسلام فبلغ وبين وأمر ونهى فأتقن وأحكم، وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على منهجه الحق قدمًا بقدم، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم تبعث الأمم.

أما بعد، فالحمد لله تعالى، إذ وفقنى سنويًا لإتمام صيام شهر رمضان وقضاء أيام عيد الفطر بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وفى عصر يوم السبت ثانى أيام عيد الفطر المبارك عام ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف خرجت أنا وبعض إخوانى من المسجد النبوى الشريف صحبة مولانا وشيخنا وإمامنا فضيلة الشيخ : (حسن بن محمد بن عباس المشاط) المولود بمكة المكرمة عام ١٣١٧هـ عافاه الله تعالى [١] ومتعنا به قاصدين زيارة قبر سيدنا (حمزة بن عبد المطلب) -رضى الله عنه-، عم الرسول ﷺ، وسائر شهداء أحد -رضى الله عنهم أجمعين-، فكانت هذه الزيارة مصحوبة بعناية الرحمن حيث كنا مع مولانا الإمام الشيخ الهمام، ووقفنا معه وبفضله على معالم وآثار وحقائق لم نكن نعرف منها قبل إلا القليل، فالحمد لله على التمام.

خرجنا جميعا من المسجد النبوى الشريف من باب سيدنا عمر ابن الخطاب -رضى الله عنه- فركبنا سيارة أحد أصدقائه المخلصين.

---

(١) توفى - رحمه الله تعالى - عام ١٣٩٩هـ .

١ - وسرنا بسم الله من باب الشامى أحد أبواب المدينة المنورة من جهة الشمال، فقبل أن نصل إلى مدخلـه قال فضيلة شيخنا إن هناك **مسـجداً هو فى مـوضع الخندق** الذى حفره الرسول ﷺ ليهـود قريظة حين نقضوا العهد الذى بينهم وبينه ﷺ، وحكم فيهم سعد بن معاذ -رضى الله عنه- فحكم بقتلهم، فـقال له رسول الله ﷺ: «**حكمت فـيهم بحكم الله عـز وجل**».

٢ - ثم بعد قليل أشـار لنا إلى الجبل الصغيـر الذى على يسار الذاهب إلى أحد، فقال لنا: هذا «**جبل ذباب**»، ومقابله من الجهة الشرقية مسجد مرتفع على تل صغير، وأن فى هذا التل واحدًا من أهل البيت لقبه **النفس الزكية رضى الله عنه، هو «محمد بن عبد الله بن الحسن ابن على بن أبى طالـب»**، قتل بأمر أبى جعفـر المنصور عند أحجار الزيت بالمدينة المنورة، وهى فى آخر شارع العينية مما يلى المناخة.

وهناك قبر سيدنا «**مالك بن سنان الخدرى**» **رضى الله عنه**، وبقربه من الشرق **قبر «عبد الله» والد المصطفى** ﷺ.

٣ ـ ثم بعـد قليل أشـار لنا إلى آثار **الخـنـدق** الذى حـفر فى غـزوة الأحزاب سنة خمس من الهجرة، ويقال لها غزوة الخندق أيضا.

وقال لنا: إن هنا موضع **الكدية** التى عجز الصحابة عن حفر موضعها، فضربها النبى ﷺ بيده بالفأس حـتى تفتّتت وصارت رخوة، ومكانها على يمين الذاهب إلى أحـد فى الموضع الذى هو مـشـهور بالخـيف أو بخـيف الأغوات، والآن به عمارات حـديثة مبنية بالاسمنت المسلح، وفيـه معهد المعلمين.

٤ ـ ثم لما قاربنا جبل أحـد قال لنا مولانا الأستاذ حـفظه الله: تعرفون جبل الرماة؟ فقلنا: لا، فقال: هذا هو **جبل الرماة**.

وهو جبل صغير فى سفح مقابلة أحد قبل سور سيد الشهداء حمزة ابن عبد المطلب على يمين الذاهب، وعليه الآن آثار بيوت خربة من لبن، وقال: هذا الجبل كان عليه الرماة أولا وبسببهم انتصر المسلمون أولا، وكانوا خمسين راميًا يرأسهم عبد الله بن جبير رضى الله عنهم.

٥ ـ ثم قال لنا: إن المعارك فى غزوة أحد كانت ثلاثا:

«الأولى» تحت جبل الرماة من الناحية الغربية، وكان المشركون نازلين فى تلك الجهة فى موضع يسمى **بالسبخة**، وهو إلى الآن سبخة لا ينبت به زرع ولا كلأ.

«ثم الثانية» كانت شرقى جبل الرماة فى ساحة واسعة يقال لها **(المصرع)** وهى الى الآن تعرف بهذا الاسم.

وفى هذا الموضع **قصر معاوية رضى الله عنه** وآثاره باقية إلى الآن، وبقربه من الجهة الغربية **الصخرة** التى سكن فيها وحشى غلام جبير ابن مطعم، وكان يوم أحد مع المشركين فاستتر بها وقتل سيدنا حمزة بعد أن مشى قليلا، ثم طرح ميتًا رضى الله عنه، والصخرة المذكورة بعضها موجود إلى الآن بقى لها بعض آثار من الحجارة الكبيرة.

وفى هذه المعركة وهى الثانية أُدمِي وجه رسول الله ﷺ فسار إلى داخل الجبل وتحصن هناك هو والمسلمون ،وغسل الدم عن وجهه الشريف فى أصل الجبل.

٦ ـ وفى ذلك المكان الآن مسجد يقال له **«مسجد الحصير»** لأن فيه أحرق قليل من الحصير وحشى برماده جرح رسول الله ﷺ لينحسم الدم.

فوصلنا كلنا إلى هذا المسجد وصلينا فيه ركعتين تحية.

وقال لنا شيخنا: إن فوق المسجد بقليل **محل المهراس** الذى كان فيه الماء الذى أخذت منه السيدة فاطمة وغسلت الدم عن وجه الرسول ﷺ.

٧ ـ وحينما كنا داخل ذلك المسجد لنصلى فيه ركعتين تحية المسجد أشار لنا إلى «**جبل عير**» الذى هو أحد حدود الحرم المدنى من الجهة الجنوبية.

وقال: هذا جبل عير انظروا إليه، سموه بالعير الذى هو الحمار، لأنه على صورة الحمار وطرفه الشرقى يشبه أنف الحمار، وأهل المدينة قبلتهم إلى جهة أنف عير، والذى يتأمل ذلك الجبل يجده فى طوله وسمته يشبه العير حقا.

وقال حفظه الله تعالى: ثم كانت «**المعركة الثالثة**» فى ساحة ذلك المكان وهزم فيها المشركون وأدبروا.

«فائدة»:

كانت غزوة أحد فى السنة الثالثة من الهجرة يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر شوال، وسببها: مجىء أبى سفيان فى ثلاثة آلاف مقاتل إلى المدينة المنورة بقصد القتال ليأخذوا ثأرهم فيما وقع بهم فى غزوة بدر، فخرج إليهم النبى ﷺ فى نحو ألف مقاتل، وقيل سبعمائة فقط، بعد أن تشاور مع أصحابه فى الخروج إلى المشركين الذين وصلوا بجموعهم هاجمين على المدينة ومن فيها من المسلمين، فخرجوا إلى صدهم عن المدينة وردع العدوان، فكان القتال فى سفح جبل أحد المذكور، فلذا قيل لها غزوة أحد، وكانت عاقبتها النصر والظفر للمسلمين، والحمد لله رب العالمين.

وقد كان ﷺ سن لأصحابه ترتيب القتال وخطط لهم صفة خروجهم وبوأ لهم أمور الحرب حتى خرجوا على بصيرة، وفى ذلك نزل قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٢١].

٨ - ثم لما رجعنا من هذا المكان إلى المدينة المنورة أشار أستاذنا إلى أن هنا يعنى ما بين ذلك الجبل وسور الشهداء كان مسجد مبنى عليه قبة عظيمة يسمى «**مسجد الثنايا**»، وهو المكان الذى كسرت فيه ثنية رسول الله ﷺ، يقال إن النبى لما شقت عليه الجراحات وحصل له النزول فى الحفرة التى عملها أبو عامر الفاسق هو والمنافقون ونحو ذلك، صلى فى هذا الموضع بأصحابه قعودًا أجمعين.

وقد وجدناه مبنيًا بناية عتيقة، يظهر أنها من زمن الدولة العثمانية.

٩ - ولما دخلنا سور الشهداء نسلم عليهم أخبرنا مولانا وإمامنا أن المكان المحوط بالحجارة السوداء داخل السور فيه أربعة من الشهداء **سيدنا حمزة ابن عبد المطلب، وسيدنا عبد الله بن جحش وسيدنا مصعب بن عمير، وسيدنا شماس بن عثمان، وكلهم من المهاجرين رضى الله عنهم**.

١٠ - ثم أشار لنا إلى جبل أحد وقال هذا **جبل أحد** من أوله إلى آخره إلا هذا الطرف الغربى ففيه قطعة جبل كبيرة تسمى **بالجماوة**، وليست من أحد ووراءها أمثالها كثير يقال لها الجماوات.

١١ - ثم فى طريقنا راجعين إلى المدينة المنورة سألناه عن المسجد الصغير الواقع غربى الطريق وعليه قبتان صغيرتان ومسور بجدار صغير فقال لنا:

هذا المكان الذى استراح فيه الرسول ﷺ عند خروجه من المدينة إلى أحد فى هذه الغزوة وظاهر[1] بدرع فوق درع، ويسمى «**مسجد الراحة**».

وفى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ لما أراد أن ينهض عجز من ثقل الدرعين، فأسنده سيدنا طلحة بن عبيد الله حتى يستوى قائمًا فقال النبى ﷺ: «**أوجب طلحة**» أى استحق الجنة رضى الله عنه.

فاستفدنا من صحبتنا لشيخنا الجليل حفظه الله فى هذه الزيارة درسًا عظيمًا واطلعنا على آثار تاريخية إسلامية كثيرة هامة.

فجزاه الله عنا خير الجزاء، ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا فيه ويمتعنا بحياته، ولا يحرمنا من علمه ويوفقنا لملازمته وصحبته آمين.

وقد توفى -رحمه الله- يوم الأربعاء، سابع شوال سنة ١٣٩٩ هـ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

إسماعيل بن عثمان زين اليمنى المكى

عفى عنه

فى ٣ شوال ١٣٨٨ هـ ـ بمكة المكرمة

(١) أي لبس درعا فوق درع.

- الرسالة الخامسة عشرة -

اسعاف الطلاب

بشرح نظم

قواعد الإعراب

فى علم النحو



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذى جعل العلماء ورثة الأنبياء فهم قواعد الدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمين الذى أزاح الرين عن قلوب المؤمنين، وأقام الملة الحنيفية فاستنارت بها قلوب العارفين، وعلى آله وصحبه الذين بذلوا أنفسهم فى نصرته جملا وأفرادًا ابتغاء ما أعده لهم رب العالمين.

وبعد ، فيقول راجى عفو ربه «إسماعيل عثمان زين»: أنه لما كانت منظومة العلامة الحجة الأكمل السيد «محمد بن يحيى دوم الاهدل» لقواعد الإعراب للإمام ابن هشام حاوية لمعظم قواعد الإعراب وما يحتاج إليه المعربون، وقد جمعت ما يفتقر إليه المبتدى ويرجع إليه المنتهى، وكان بعض الطلبة المجدين يذاكرها معى وقد ذاق حلاوتها ووجد فائدتها، سألنى أن أعلق عليها ما تيسر من البيان رجاء النفع لكثير من الإخوان، وكرر الطلب، فلم أر بدًا من الإجابة، فشرحتها هذا الشرح المختصر وسميته: «**إسعاف الطلاب بشرح نظم قواعد الإعراب**».

راجيا من الله تعالى أن يكون نافعا لى وله ولمن يطلع عليه ويرغب فى الاستفادة منه، وأن يقبله خالصا لوجهه الكريم.

فأقول مستعينا بالله وهو نعم المولى ونعم النصير.

قال الناظم نفع الله به -:

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام على البسملة فى ذاتها شهير، ومن الفن المبدوء بها بالنظر للمبتدىء عسير، ولكن لا بأس أن نلم منه باليسير، فنقول:

ابتدأ الناظم بها اقتداءً بالكتاب العزيز، وعملا بحديث «**كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر**» أى أقطع، فهو وإن تم حسًا لا يتم معنى، بل يكون ناقصًا لخلوه عن بركتها، «والاسم» مشتق من السمو وهو العلو، و«لفظ الجلالة» علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجيمع المحامد، و«الرحمن الرحيم» صفتان لله تعالى معناهما المتفضل بغاية الإحسان والإنعام.

هذا من جهة المعنى، وأما من جهة الإعراب فيكفى الإشارة إلى أن «بسم» جار ومجرور، ولفظ اسم مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه، والجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره أنظم أى مستعينا باسمه تعالى، أو مصاحبًا له، وتقدير المحذوف فعلا ومؤخرًا أولى.

وقد وردت روايات للحديث السابق تفيد البدء بالحمد لله وفى بعضها بذكر الله، وقد جمع الناظم بينها كلها بالبدء أولا بالبسملة ثم بالحمد، وفى كليهما ذكر لله تعالى، ثم قال:

حمدًا لمن بمنه قد سهلا   لنا الكلام مفردًا وجملا

أى أحمد حمدًا، أو أنشىء حمدًا لله تعالى الذى يسر لنا الكلام بمنه وفضله وإحسانه، وجعلنا قادرين على النطق به مفردات وجملا، للإعراب عما فى الضمائر والكشف عما يتردد فى الخواطر، وتلك نعمة عظمى تستوجب الثناء والحمد إذ بدونه لا يمكن البيان، ولا يفترق الإنسان عن الجماد والحيوان، قال تعالى معددًا بعض نعمه على عباده: ﴿الرَّحْمَنُ ۝١

عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [سورة الرحن، الآيات ١-٤] **﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾**[سورة الكهف، آية ٦٥].

والحمد لغة هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على جهة التبجيل والتعظيم سواء كان فى مقابلة نعمة كما هنا أو لا، وعرفا هو فعل ينبىء عن تعظيم المنعم من حيث كونه منعما على الحامد وغيره، سواء كان باللسان أو الجنان أو الأركان.

والحمد هنا فى مقابلة نعمة التيسير التى من بها الكريم تعالى، فهو جامع للمعنيين.

والكلام فى النظم مراد به النطق والإعراب عما فى النفس بألفاظ مفردة كالأعلام والأسماء ونحوها أو بجمل مركبة، فإن أراد الناظم النطق بأية لغة كانت فالمراد بقوله: «لنا» أى بني الإنسان، وإن أراد النطق بلغة العرب فالمراد به معاشر العرب، وهو الأولى بقرينة المقام وما سيأتى بعد، وفى قوله: «مفردا وجملا» براعة استهلال لبحث هذا الفن عن المفردات والجمل إعرابا وبناء كما سيتضح فيما بعد:

ثم صلاة الله ما جرى القلم — على الذى كنا به خير الأمم

محمد خير الأنام من نطق — بما من التعبير قد راق ورق

ثم عقب الحمد بانشاء الصلاة على الرسول ﷺ الذى كنا بسببه خير الأمم وأفضلهم، قال تعالى: **﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾** [سورة آل عمران، آية ١١٠] والصلاة من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الآدميين التضرع والدعاء، قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾** [سورة الأحزاب، آية : ٥٦] وقد

أتى الناظم بها هنا امتثالا للأمر، طالبًا أن تكون على النبى مستمرة ما جرى قلم فى لوح بكتابة، وذلك دائم لا ينقطع، بل يشمل جريان قلم القدرة فى اللوح المحفوظ بالمقدرات الإلهية، كيف وهو ﷺ خير الخلق وأفضلهم.

وقد وصف الناظم الرسول ﷺ بما يفيد أنه أفصح العرب لسانًا وأبينهم مقالا وأصحهم منطقا، كيف وقد أوتى جوامع الكلم، واختصر له القول اختصارًا، فكان أفصح من نطق بالضاد، وذلك قول الناظم: «من نطق بما قد راق ورق» من القول، ولم يذكر السلام لضيق النظم، والمأمول أن يكون قد أتى به لفظا وهو الأليق، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين.

والآل والأصحاب طُرا ما بدا نجم به فى الظلمات يُهتدَى

أى وصلاة الله على آله وأصحابه جميعًا، وآله ﷺ هم ذوو قرابته المؤمنون به، وللآل اطلاقات أخرى ليس هذا محل بيانها، وأصحابه جمع صاحب، وهو من لقيه ﷺ مؤمنا به ومات على الإيمان، ولا يشترط طول الاجتماع على المعتمد، «طرا» بضم الطاء أى جميعًا، و«ما بدا» أى ما ظهر، «نجم به فى الظلمات يهتدى» أى يستضاء به فيها، قال تعالى: **﴿وبِالنَّجْمِ هم يهْتَدُونَ﴾** [سورة النحل، آية :١٦]،وقال قتادة : خلق الله النجوم لثلاث، زينة للسماء ورجومًا للشياطين وعلامات يهتدى بها .اهـ.

وبعد ذا فأحسن المقاصد فى النحو أن يعلم بالقواعد

كلمة «بعد» يؤتى بها للانتقال من نوع من الكلام إلى آخر، وهى هنا للانتقال من الثناء على الله تعالى وما بعده إلى ذكر السبب الحامل له على هذا النظم، «والمقاصد» جمع مقصد بمعنى المقصود أى وبعد ما تقدم فأحسن ما يقصده مريد علم النحو أن يعلم القواعد التى بها صون اللسان

عن الخطأ فى الكلام، وقد عرّفوا علم النحو بأنه: علم بأصول أى بقواعد يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء، وفائدته معرفة صواب الكلام من خطئه والاستعانة به على فهم معانى القرآن والسنة الموصلين إلى خير الدنيا والآخرة، وفهمِ كلام العرب نثرا ونظمًا وسائر العلوم العربية، والاقتدارُ به على النطق الصحيح بالكلام العربى المفيد.

ولعظم هذه الفائدة، كان الأولى تقديم تعلم علم النحو على غيره من العلوم، إذ هو الآلة الموصلة إليها.

والقواعد جمع قاعدة ،وهى لغة: ما ينبنى عليه غيره، واصطلاحا: قضية كلية يتعرّف منها أحكام جزئياتها.

وقول الناظم «يعلم» بفتح أوله أى يعرف الطالب القواعد، والباء فى قوله «بالقواعد» زائدة.

ثم قصد الناظم بيان فضل هذا الكتاب الذى نظمه على غيره من الكتب فى علم النحو فقال:

وإن مما فاق فى ذا الشان ... ولا يرى معززًا بثان

كتاب سيبويه وقته الإمام ... العلم المفرد أعني ابن هشام

أى وإن مما علا على غيره من الكتب فى علم النحو كتاب سيبويه زمانه الإمام المقتدى، رحلة الطالبين وعمدة البلغاء المعربين أبى محمد عبد الله ابن يوسف بن هشام الإنصارى الشافعى، ثم الحنبلى صاحب كتاب التوضيح والمغنى والقطر والشذور وهذا الكتاب الذى اقتطفت منه هذه المنظومة وغير ذلك، المولود بالقاهرة فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعمائة من الهجرة والمتوفى بها فى ذى القعدة سنة إحدى وستين وسبعمائة عن ثلاث وخمسين سنة رحمه الله تعالى.

وسيبويه المشبه به هو إمام النحويين، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

ابن الحارث، ومعنى سيبويه بالفارسية رائحة التفاح، وهو لقب غلب عليه، ولشهرته فى علم النحو صار مثلا لكل من برز فيه.

وقول الناظم «ولا يرى معززًا بثان» أى لا يرى هذا الكتاب محتاجا الى أن يقوى ويرفد بكتاب آخر فى علم النحو، لكماله ووفائه بالغرض المقصود.

ثم عين الناظم هذا الكتاب الذى نظمه بهذه الصورة فقال:

أعنى به الموسوم بالإعراب والكشف عن قواعد الإعراب

أى أعنى بالكتاب الذى نوهت بشأنه فى البيتين السابقين الكتاب المسمى «**الإعراب عن قواعد الإعراب**» أى الكشف والإبانة عن القواعد الكلية التى يعرف بها إعراب الكلمات أى وبناؤها فى اللغة العربية، وهى التى اشتمل عليها علم النحو فى سائر كتبه.

وحذف لفظ «والبناء» على حد (سرابيل تقيكم الحر) أى والبرد، وقد عرف البصريون «الإعراب» بأنه أثر ظاهر أو مقدر يلحق آخر الكلمة بسبب دخول العامل عليها، نحو قام علىّ ورأيت عليا ومررت بعلىّ، وعرّفه الكوفيون بأنه تغيير أواخر الكلم، لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا، أو تقديرا.

ثم بين الناظم أنه لم يستوعب كل ما فى الكتاب فى نظمه، بل اقتصر على ما لابد منه للطلاب فقال:

وقد نظمت منه ما لابدا منه لكل طالب قد جدا

وها أنا أسأل ذا الجلال أن ينفع القاصر من أمثالى

به ولى النفع وإخلاص العمل لوجهه سبحانه عزَّ وجلّ

أى نظمت من بحر الرجز فى هذه المنظومة من ذلك الكتاب ما لابد من معرفته لكل طالب مجتهد فى تحصيله، والألف فى الشطرين للإطلاق.

وإنى أسأل الله تعالى ذا الجلال والعظمة، وهو المسئول فى كل شىء وحال أن ينفع بهذا النظم القاصرين من أمثالى علمًا، وحفظا، وتعلما وتعليمًا، وأسأله تعالى لى النفع والثواب والتوفيق، للإخلاص فى العمل لوجهه الكريم.

ونسبة الناظم القصور إلى نفسه تواضع منه، وإلا فهو من أعاظم العلماء المشهود لهم بالتضلّع فى العلم.

وقدم فى الدعاء غيره على نفسه إيثارًا على نفسه فى الخير، وذلك دأب السلف الصالح.

والإخلاص فى العمل جعله خالصًا محضا لله تعالى، لا تشوبه شائبة رياء ولا غرور.

وسبحان اسم مصدر لسبح أى تنزيهًا لله عن كل ما لا يليق بجلاله، ومعنى «عزَّ وجلَّ» تفرد عن النظير، وتعظم عن كل ما لا يليق بذاته العلية.

(١) الكلام والجملة عند النحاة

اللفظ والتركيب حقا أن يفد ... فهو كلام نحو طالع واستفد

وجملة وهى أعم مطلقا ... لصدقها بدون ما قد صدقا

على الكلام وإنتفاء صدقهِ ... بدونها ففز هنا بفرقه

كل كلام فهو جملة ولا ... عكس فليس كل جملة كلا

أي الكلام عند النحويين هو اللفظ المركب المفيد، والمراد بالمركب ما فيه إسناد شيء لشيء، وبالمفيد ما أفاد فائدة يحسن السكوت عليها، بحيث لا ينتظر السامع كلامًا آخر يكمله، وهو ما عناه الناظم بقوله: (حقا أن يفد) نحو محمد رسول الله، وقام عليّ وخطب عمر وطالع الكتاب واستفد العلم.

فكل هذه الأمثلة كلام عربى اصطلاحا لتحقق التركيب والافادة فيه، فإذا كان اللفظ غير مركب نحو محمد وعلى وعمر، والكتاب والعلم، وقام ويقوم، وقد وهل، لا يسمى كلاما اصطلاحا، وكذا إذا كان مركبا ولكنه غير مفيد نحو إن جاء رمضان، وكان زيد، وإن زيدا، لم يكن كلاما إصطلاحا، وإن سمى جملة.

أما الجملة عند النحويين فهى اسم للفظ المركب مطلقا، أفاد أو لم يفد، فنحو زيد قائم جملة مفيدة، ونحو إن قام زيد جملة غير مفيدة فهى أعم عموما مطلقا من الكلام فيجتمعان فى المركب المفيد، نحو زيد قائم، وتنفرد الجملة فى المركب غير المفيد كما مثلنا، فكل كلام جملة لتحقق التركيب والإفادة، وليس كل جملة كلاما لتحقق التركيب وانتفاء الافادة فى بعض الصور.

وفى النظم هنا غموض وركة، والمراد ما بيناه، وقوله: «فليس كل جملة كلا» أى كلاما على حد قول الشاعر:

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره   طريف بن مال ليلة الجوع والحصر

يريد طريف بن مالك.

والقرينة هنا على الحذف قوله ولا عكس.

واعلم أن اللفظ المفرد الذى يتألف منه الكلام إما «اسم» وهو ما دل على مسمى به نحو زيد وعالم ورجل، ومكة والمدينة، «أو فعل»، وهو ما دل على حدث نحو قام ويقوم وقم، لدلالته على القيام، «أو حرف» وهو ما لم يدل على ذات ولا حدث، ولكن دل على معنى فى غيره نحو من الدالة على الابتداء، وإلى الدالة على الانتهاء، وفى الدالة على الظرفية، وقد الدالة على التحقيق، وهل الدالة على الاستفهام.

(٢) تقسيم الجملة المفيدة إلى اسمية وفعلية

وسمها اسمية إن بدئت ... باسم وإن بالحرف طوعا صدرت

وإن بفعل بدئت فسمها ... فعلية نحو اتبع أولي النهى

أى أن الجملة المفيدة وهى الكلام اصطلاحا تسمى «جملة اسمية» إن بدئت باسم صريح نحو زيد قائم، أو زيد قام، أو زيد قام أبوه، أو زيد قائم أبوه، أو باسم مؤول نحو «وأن تصوموا خير لكم» فإن جملة أن تصوموا مؤولة بمصدر وهو صيامكم أى وصيامكم خير لكم، وتسمى «جملة فعلية» إن بدئت بفعل نحو قام زيد، ويسعى خالد، واتبع أولى النهى أى أصحاب العقل.

(٣) تقسيم الجملة إلى صغرى وكبرى

وهى لديهمو على قسمين ... صغرى وكبرى فافهمن تلقينى

فأول القسمين ما لمبتدأ ... فى الحال أو فى الأصل جاء مسندا

ومخبر عنه بها مع الخبر ... كبرى وللقسمين ذا اللفظ حصر

القطر قد زان بعدل واضح ... وصار يزهو بالفتى ابن صالح

وقد تسمى باعتباري صغرى وباعتبار غير ذاك كبرى

تنقسم الجملة المفيدة عند النحاة فى الكلام المركب من جمل إلى صغرى وكبرى، «فالأولى»، هى التى تكون خبرًا عن مبتدأ فى الحال نحو زيد قام، أو زيد قام أبوه، أو زيد قائم أبوه، فكل من قام وقام أبوه أو قائم أبوه جملة صغرى خبر عن زيد الواقع مبتدأ، أو تكون خبرًا عن مبتدأ فى الأصل نحو إن زيدا قام، أو قام أبوه أو قائم أبوه، فكل جملة من الثلاث جملة صغرى واقعة خبرًا عن زيد الذى هو مبتدأ فى الأصل، وإن كان فى الحال اسما لإن.

«والثانية» وهى الكبرى هى الجملة الإسمية التى يكون المبتدأ فيها مخبرًا عنه بجملة فعلية نحو زيد قام، أو قام أبوه، أو بجملة اسميّة نحو زيد أبوه قائم.

ومثل الناظم للقسمين بقوله: «القطر قد زان بعدل واضح» فقوله: قد زان جملة صغرى، وجملة القطر قد زان إلى آخره جملة كبرى.

وبقوله: «القطر صار يزهو بالفتى ابن صالح» فقوله: صار يزهو جملة صغرى، وجملة القطر صار يزهو الخ جملة كبرى.

وقد يطلق على الجملة صغرى وكبرى باعتبارين، نحو زيد أبوه غلامه منطلق، فزيد مبتدأ أول، وأبوه مبتدأ ثان، وغلامه مبتدأ ثالث، ومنطلق خبر الثالث، والمبتدأ الثالث وخبره خبر عن المبتدأ الثانى، والمبتدأ الثانى وخبره خبر عن المبتدأ الأول، والمثال كله جملة كبرى لا غير للإخبار عن مبتدئها وهو زيد بجملة، وجملة غلامه منطلق صغرى لا غير، لوقوعها خبرا عن مبتدأ، وجملة أبوه غلامه منطلق صغرى وكبرى باعتبارين

فتسمى كبرى باعتبار أن مبتدأها، وهو أبوه مخبر عنه بجملة غلامه منطلق، وتسمى صغرى لوقوعها كلها خبرا عن زيد، ومعنى المثال غلام أبى زيد منطلق، وهاك مثالا آخر ذكره الناظم بقوله:

زيد أبوه عمه السبط الحسن ... عليهم الرضوان ما الودق هتن
فالمبتدأ الأول زيد ثم ما ... يليه ثان ثم ما يليهما
عم وعنه السبط جاء مخبرا ... وهو مع خبره قد قدرا
صغرى بها أخبر عن أبوه ... وهو مع خبره سموه
صغرى اعتبارا لبنائها على ... مبتدأ فى السبق كان أولا
وحيث أن عمه السبط خبر ... للأب فيها فهى كبرى تعتبر
والمبتدأ الأول والسبط وما ... بينهما كبرى فقط فلتفهما

أى ففى هذا المثال زيد مبتدأ أول وأبوه مبتدأ ثان وعمه مبتدأ ثالث والسبط خبر عن المبتدأ الثالث، والحسن بدل من السبط، وجملة عمه السبط صغرى لا غير، لوقوعها خبرا عن أبوه، والرابط بينهما الهاء من عمه، وجملة أبوه عمه السبط يجرى فيها الاعتباران، فتسمى صغرى لوقوعها خبراً عن المبتدأ الأول وهو زيد، والرابط الهاء من أبوه، وتسمى كبرى للإخبار فيها عن المبتدأ وهو أبوه بجملة عمه السبط، والمثال كله جملة كبرى فقط كما أن عمه السبط جملة صغرى فقط، والحسن المذكور هو الحسن بن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنهما ـ ،وزيد هو الإمام زيد بن على زين العابدين بن الحسين ـ رضى الله عنهم ـ، وعمه الإمام

الحسن المذكور، وتقدير المثال عم أبى زيد هو الإمام الحسن السبط، والودق المطر، وهتن أى أنصب، وفقط أى لا غير.

وقوله: فلتفهما بألف مبدلة عن نون التوكيد الخفيفة أمر للمخاطب بالفهم حتى لا يقع فى الخطأ، ثم قال الناظم:

وتفقد الجملة للاسمين إذ انتفى كلا الشرطين

يعنى أنه قد تخلو الجملة عن الاسمين، فلا تسمى صغرى ولا كبرى وذلك إذا انتفى فيها كلا الشرطين، بحيث لا تكون مخبرا بها عن مبتدأ حتى يقال لها صغرى، ولا يكون مبتدؤها مخبراً عنه بجملة، حتى يقال لها كبرى نحو زيد قائم، وقام زيد، وهذا شجاع، ونعم العلم.

(٤) الجمل التى لها محل من الإعراب سبع

(مسألة) وقد أتت سبع جمل معربة على الصحيح في المحل
(أولها) التى تجيء خبراً فرفعها فى باب إن اشتهرا
والمبتدأ كإن ربي يقذف بالحق والنصر أتانا يزحف
ونصبها في باب كان وعسى نحو عسى يقبل ربي من أسا

أى هذه مسألة، والمسألة كل مطلوب خبرى يبرهن عليه فى العلم وبيّنها بقوله: قد أتت سبع جمل لها محل من الإعراب، وذلك لأنها حالة محل المفرد، والمفرد يعرب بأحد أوجه الإعراب الأربعة، وهى الرفع والنصب والخفض والجزم، فلما وقعت فى محله حكم عليها بما يحكم به عليه من رفع أو نحوه.

«الأولى» الجملة الواقعة خبرًا، ولها حكمان «أحدهما» رفع، وذلك إذا وقعت خبرًا عن مبتدأ فى الحال، نحو زيد قام أبوه، فجملة قام أبوه فى محل رفع خبر المبتدأ، أو وقعت خبرًا فى باب إن، نحو إن زيدا أبوه قائم، فجملة أبوه قائم فى محل رفع خبر إن، ومثل الناظم بقوله: «إن ربى يقذف بالحق» فجلمة يقذف بالحق فى محل رفع خبر لاسم إن الذى هو مبتدأ فى الأصل، وبقوله: «النصر أتانا يزحف»، فجملة أتانا يزحف خبر المبتدأ وهو النصر.

«وثانيهما» نصب فى باب كان وكاد وعسى، نحو كان زيد يعظ الناس فجملة يعظ الناس فى محل نصب خبر كان، ونحو «وما كادوا يفعلون».

فجملة يفعلون فى محل نصب خبر كاد، ونحو عسى يقبل ربى من أساء، وإعرابه: عسى فعل ماض من أخوات كاد، يرفع الاسم وينصب الخبر، واسمها ضمير الشأن محذوف، ويقبل فعل مضارع، وربى فاعله مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم، وجملة الفعل والفاعل فى محل نصب خبر عسى، ولك فى إعرابه وجه آخر وهو أن تجعل كلمة ربى اسم عسى، ويقبل فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا يعود على ربى، وجملة يقبل فى محل نصب خبر عسى ،ثم قال الناظم:

«والثانى» ما فى موضع الحال كما ... في نحو جاء الحق يطرد العمى

محلها النصب «وثالث الجمل» ... قد أوجبوا أيضا لها نصب المحل

وهى التى فى موضع المفعول ... بأن أتت مقولة للقول

أو موضع الثالث من باب أرى ... والثانى من باب ظننت ودرى

أو علق العامل عنها نحو ما ... فى أيها أزكى طعاما فاعلما

بأثر فلينظر فهو قد علقا ... بأيّ والصدر لها فحققا

أى «والثانية من الجمل التى لها محل الجملة الواقعة فى موضع الحال» أى فى محل الاسم الذى كان حقه أن ينصب على الحال فأعطيت حكمه نحو جاء الحق يطرد العمى، أى أعمى البصيرة وهو الجهل، فجملة يطرد العمى فى محل نصب على الحال.

ونحو ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة يوسف، آية: ١٦] فجملة يبكون فى محل نصب على الحال من واو الجماعة، وعشاء منصوب على الظرفية الزمانية.

ونحو قوله ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**»، فجملة «وهو ساجد» فى محل نصب على الحال من العبد.

«والثالثة من الجمل التى لها محل الجملة الواقعة فى محل المفعول» وتكون فى أربعة مواضع:

(١) الجملة المحكية بالقول نحو ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [سورة مريم، آية: ٣٠] فجملة إنى عبد الله فى محل نصب لأنها مقول القول.

(٢) والجملة الواقعة فى محل المفعول الثالث فى باب أعلم وأرى، نحو أعلمت زيدًا عمرًا أبوه قائم، فجملة أبوه قائم، فى محل نصب مفعول ثالث لأعلمت.

(٣) والجملة الواقعة فى محل المفعول الثانى فى باب ظن وأخواتها نحو ظننت زيدًا يقرأ، فجملة يقرأ فى محل نصب مفعول ثان لظننت.

وإنما لم تقع فى موضع المفعول الثانى فى باب أعلم ولا فى موضع المفعول الأول فى باب ظن لأن أصلهما مبتدأ، وهو لا يكون جملة، ألا ترى أن الأصل فى المثال الأول عمرو أبوه قائم، وفى الثانى زيد يقرأ.

(٤) الجملة التى علق العامل عن العمل فيها لفظا بما له صدر الكلام،

والتعليق إبطال العمل لفظا وإبقاؤه محلا، أى منع العامل عن العمل فى اللفظ لوجود أداة من أدوات التعليق الست، لأن لها صدر الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [سورة الكهف، آية: ١٩]، فأيها مبتدأ وأزكى خبره وطعاما تمييز، وجملة المبتدأ وخبره فى محل نصب مفعول فلينظر، أى واقعة فى موضع المفعول المقيد بالجار المقدر؛ لأنه يقال نظرت فيه يعنى أن المفعول يتعدى إليه الفعل هنا بواسطة الجار، ومعلوم أن المفعول بواسطة الجار فى محل نصب، ولكن علق هنا بالاستفهام عن الوصول فى اللفظ إلى المفعول، وهو من حيث المعنى طالب له على معنى ذلك الحرف فتكون الجملة فى محل نصب.

وإلى ذلك أشار الناظم بقوله «أو علق العامل عنها».. الخ.

وما إليها قد أضيف «تربع»   محلها الجر كيومُ ينفع

«والرابعة من الجمل التى لها محل من الإعراب الجملة المضاف إليها» ومحلها الجر، فعلية كانت كقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [سورة المائدة ، آية: ١١٩]، فجملة ينفع الصادقين الخ فى محل جر بإضافة يوم إليها، وإلى هذه الآية أشار الناظم بقوله: «كيوم ينفع»، أو إسمية نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ﴾ [سورة غافر، آية: ١٦]، فجملة هم بارزون فى محل جر بإضافة يوم إليها، والدليل على أن يوم مضاف إلى الجملة عدم تنوينه، لأن التنوين والإضافة لا يجتمعان.

وقد ذكر ابن هشام فى المغنى أن الذى يضاف إلى الجملة ثمانية، ومثل لكلٍ، وأطال بما لا يحتمله هذا المختصر.

ومن ذلك كل جملة وقعت بعد «إذ» الدالة على الماضى، اسمية كانت كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾ [سورة الأنفال، آية ٢٦]، فجملة

أنتم قليل فى محل جر بإضافة إذ إليها، أو فعلية نحو قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً﴾ [سورة الأعراف، آية : ٨٦]، فجملة كنتم قليلا فى محل جر بإضافة إذ إليها.

وكذا الجملة الواقعة بعد «إذا» الدالة على المستقبل، وهذه لا تضاف إلا إلى الفعلية فقط نحو قوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله﴾ [سورة النصر، آية ١]، فجملة جاء الخ محلها جر بإضافة إذا إليها.

وكذا الجملة الواقعة بعد «حيث» نحو جلست حيث جلس زيد، وحيث زيد جالس، فتضاف إلى الاسمية وإلى الفعلية، وكلا الجملتين فى محل جر.

وكذا الجملة الواقعة بعد «لما الوجودية» على القول بأنها اسم بمعنى «حين» نحو لما جاء زيد جاء عمرو، فجملة جاء زيد فى محل جر بإضافة لما إليها.

وهذا القول قول ابن السراج والفارسى وجماعة، وقال سيبويه- ووافقه الأكثرون-: إنها حرف، وهو الصحيح، وعليه مشى ابن هشام فى المغنى، وفى شرح القطر وقواه ودفع ما سواه، وسيشير الناظم إلى هذا الخلاف عند ذكرها.

وأما الجملة الواقعة بعد «بينما» بإثبات الميم أو «بينا» بحذفها تخفيفا، فالصحيح أنها لا محل لها من الإعراب، وأن «بين» مكفوفة بما موجودة أو مقدرة نحو بينما زيد قائم، أو بينا زيد قائم، أو يقوم زيد.

وقول الناظم: «تربع» أى تربع هذه الجملة ما قبلها من الجمل الثلاث السابقة، فتصيرهن أربعا: تقول ربعت القوم، إذا كانوا ثلاثة وأنت جئت فصاروا بك أربعة ، ثم قال الناظم:

وما أجيب الشرط جازما كان بها هى «الخامس» وهى تقترن

بالفاء حتما أو إذا المفاجأة محلها الجزم فأتقن نبأه

أى «والخامسة من الجمل التى لها محل من الاعراب الجملة الواقعة جوابا لاداة شرط جازم»، كإن بكسر الهمزة وسكون النون وأخواتها، وهى الجملة التى لا تصلح لأن تقع بعد أداة الشرط فإن محلها الجزم، لوقوعها فى موضع جوابه، ويجب ربطها بالفاء مطلقًا، أو بإذا المفاجأة إذا كانت إسمية وكانت الأداة إن خاصة.

وقد ذكر صاحب الاصل وقوع هذه الجملة فى سبعة مواضع:

«**أحدها**» إذا كانت الجملة اسمية نحو «من يهدى الله فهو المهتدى» فجملة فهو المهتدى محلها الجزم، لوقوعها جوابًا لشرط جازم، وهو من بفتح الميم، ونحو «من يضلل الله فلا هادى له»، فجملة فلا هادى له محلها الجزم لوقوعها جوابًا لشرط جازم، وهو مَنْ، ولذا عطف عليها «ويذرهم» بالمثناة التحتية وسكون الراء فى قراءة، فهى مجزومة لفظا عطفا على محل جملة فلا هادى له الخ.

«**وثانيهما**» إذا كانت فعلية فعلها طلبى، نحو قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران ، آية :٣١]، فجملة فاتبعونى محلها الجزم لوقوعها جوابًا لإن الشرطية، وأما جملة يحببكم الله فيحبب مجزوم بجواب الطلب وهو فاتبعونى، نظير قوله تعالى: ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ**﴾ [سورة الأنعام ، آية:١٥١]، وقولهم مجزوم بجواب الطلب أى مجزوم لوقوعه جوابا للطلب، وفى الحقيقة هو مجزوم باداة شرط وفعل شرط مقدرين بعد الطلب، والتقدير فى المثال الأول فاتبعونى فإن تتبعونى يحببكم الله، وفى الثانى تعالوا فإن تأتوا أتل فتنبه، وإنما قدرنا فإن تأتوا بعد تعالوا، لأن تعال غير متصرف فلا يأتى منه المضارع فقدرنا تأتوا، لأنه بمعناه.

«**وثالثها**» إذا كانت الجملة، فعلية فعلها جامد، أى غير متصرف، نحو

قوله تعالى: ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَىٰ رَبِّي﴾ [سورة الكهف، آية ٣٩، ٤٠]، الآية، فجملة فعسى ربى محلها الجزم لوقوعها جوابا لإن الشرطية.

«**ورابعها**» إذا كان فعلها منفيا بلن، نحو ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١١٥] .

«**وخامسها**» إذا كان فعلها منفيا بما، نحو قوله تعالى ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [سورة الحشر، آية: ٦].

«**وسادسها**» إذا كان مقرونا بقد، نحو: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة آل عمران، آية : ١٠١] .

«**وسابعها**» إذا كان مقرونًا بحرف تنفيس سواء كان السين أو سوف، نحو: ﴿وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء، آية: ٧٤]، وقد جمع بعضهم هذه المواضع السبعة التى يجب فيها ربط الجملة بالفاء فى قوله:

اسمية طلبية وبجامد   وبما وقد ولن وبالتنفيس

وأما اقترانها بإذا الفجائية فجائز بخمسة شروط:

«**الأول**» أن تكون الأداة إن، فلا يصح فى جواب غيرها أن يربط بإذا لعدم ورود ذلك.

«**والثانى**» أن تكون الجملة المربوطة بإذا اسمية، لاختصاصها بها، فلا تدخل على الفعلية قطعا.

«**والثالث**» أن تكون غير طلبية، لأن الاسمية الطلبية فى حكم الفعلية فخرج نحو إن أطاع زيد فسلام عليه، لأن جملة سلام عليه فى معنى الطلب، وهو لا يكون إلا فعلا، وإذا لا تدخل عليه، فتتعين الفاء.

«**والرابع**» أن لا يدخل على الجملة أداة نفى، فإن وقع، نحو إن يقم زيد فما عمرو قائم، تعينت الفاء.

«**والخامس**» أن لا تكون مصدرة بإن التوكيدية، فإن صدرت بها، نحو إن لم يقم زيد فإن عمرا لم يقم، تعينت الفاء.

فمثال ما استكملت الشروط قوله تعالى: **﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾** [سورة الروم، آية: ٣٦]، فجملة هم يقنطون فى محل جزم لوقوعها جوابا لإن الشرطية، وقد ربطت بإذا الفجائية، ومعنى الفجاءة البغتة، وإنما اكتفى بالربط بها، لأنها تشبه الفاء فى كونها لا يبتدأ بها، لأن الغرض من ذكرها إنما هو الدلالة على أن ما بعدها حصل بعد وجود شىء، فلابد من تقدم ذلك الشىء، ولأنها لا تقع إلا بعد ما هو معقب بما بعدها كالفاء، فلذا قامت مقامها.

وتقييد الشرط بالجازم احتراز عن الشرط غير الجازم، نحو إذا فى غير الشعر، ونحو لو ولولا، وقوله فى النظم حتمًا أى وجوبًا.

«**تتمة**» قال فى الأصل مع شرحه للأزهرى، فأما إذا كانت جملة الجواب فعلها ماض خال عن الفاء، نحو إن قام زيد قام عمرو، فمحل الجزم فى الجواب محكوم به للفعل وحده، وهو قام، لا للجملة بأسرها وهى قام وفاعلها، وكذا القول فى فعل الشرط، أى وكالقول فى فعل الجواب القول فى فعل الشرط، أى أن الجزم محكوم به للفعل وحده لا للجملة بأسرها، لأن أداة الشرط إنما تعمل فى شيئين لفظا، أو محلا فلما عملت فى محل الفعلين لم يبق لها تسلط على محل الجملة بأسرها، ولهذا تقول إذا عطفت عليه، أى على فعل الشرط الماضى فعلا مضارعا، وتأخر عنهما معمول، وأعملت الفعل الأول وهو الماضى فى المتنازع فيه، نحو إن قام ويقعدا أخواك قام عمرو، فتجزم المضارع المعطوف على الماضى قبل أن تكمل الجملة بفاعلها، وهو أخواك، فلولا أن الجزم

محكوم به للفعل وحده للزم العطف على الجملة قبل إتمامها، وهو ممتنع . اهـ.

وأقول: بيان هذا القول أن جملة يقعدا فعل مضارع مجزوم بحذف النون، والألف فاعل معطوفة على محل فعل الشرط وهو مجزوم حكمًا، وليست معطوفة على قام الذى هو فعل ماض، بقطع النظر عن كونه واقعا فعل شرط، لعدم صحة كونه جملة من حيث هو بغير فاعل حتى يقال عطف الجملة على جملة، وللفصل بالمعطوف مع عاطفه بين ماهما جزءان كشيء واحد، أعنى الفعل والفاعل، فافهم ترشد.

«**فائدة**» قد تأتى الجملة جوابًا غير مربوطة بالفاء لفظًا، فتقدر الفاء فيها والمقدر كالموجود، فمن ذلك قول الشاعر:

من يفعل الحسنات الله يشكرها «أى فالله يشكرها»

وليس خاصا بالشعر، بل ورد حذفها فى النثر أيضا، كما فى حديث البخارى فى اللقطة «**فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها**»، التقدير فاستمتع بها.

وإنما اختيرت الفاء للربط دون غيرها لما فيها من معنى السببية، فيكون ما بعدها مسببا صالحا، لأن يكون جزاء للشرط، وألحق بها إذا فى ربطه الجملة الاسمية كما سبق، ثم قال الناظم.

«سادسا» ما تبعت من الجمل لمفرد كجاء قاض قد عدل

فلمحلها الذى له ثبت «وسابع الجملة» ما قد تبعت

لجملة لها محل فلها ما أثبتوه للتى من قبلها

«والسادسة من الجمل التى لها محل الجملة التابعة لمفرد نكرة» فلمحلها ما لذلك المفرد من الرفع إن كان مرفوعا، كقوله في البيت جاء قاض قد عدل، فجملة قد عدل محلها الرفع، لأنها نعت لقاض وهو مرفوع بضمة

مقدرة على الياء المحذوفة تخفيفا المعوض عنها التنوين منع من ظهورها الثقل الحاصل على الياء؛ لأنه اسم منقوص، فحذفت الياء وعوض عنها لكونه نكرة، على حد قول الملحة:

ونون المنكر المنقوصا   فى رفعه وجره خصوصا

وكقوله تعالى: ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ﴾[سورة البقرة، آية ٢٥٤]، فجملة لا بيع فيه محلها الرفع، لأنها نعت اليوم وهو مرفوع على أنه فاعل يأتى.

وإن كان منعوتها منصوبا فهى فى محل نصب، نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة البقرة، آية :٢٨١]، فجملة ترجعون إلى آخره فى محل نصب نعت ليومًا، وهو منصوب، لأنه مفعول به.

وإن كان منعوتها مجرورًا فهى فى محل جر، نحو قوله تعالى: ﴿لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة آل عمران، آية: ٩] ، فجملة لا ريب فيه فى محل جر نعت ليوم ،وهو مجرور باللام.

وهذا -أعنى كون الجملة لها حكم منعوتها من رفع أو نصب أو جر- فيما إذا تبعت نكرة محضة، فتكون صفة لها، والصفة تتبع الموصوف فى إعرابه، أما إذا تبعت معرفة محضة أو محتملا للتعريف والتنكير فسيأتى حكمها فى هذا الباب إن شاء الله تعالى، واستغنى الناظم عن اشتراط كون المتبوع نكرة بالتمثيل، أعنى قوله: «كجاء قاض».

«والسابعة من الجمل التى لها محل من الإعراب، الجملة التابعة لجملة لها محل» فيثبت لها ما ثبت للتى قبلها، ولا يكون ذلك إلا فى عطف النسق وفى البدل، فمثال الأول زيد قام أبوه وقعد أخوه، فجملة قام أبوه محلها الرفع لأنها خبر المبتدأ، وكذا جملة قعد أخوه محلها الرفع لعطفها عليها.

هذا إذا لم تقدر الواو للحال، وإلا فلا تبعية، بل يكون محل الجملة حينئذ النصب على الحال على تقدير قد، والتقدير زيد قام أبوه والحال قد قعد أخوه، وأيضا لو قدرنا العطف لجملة قعد أخوه على مجموع قولنا زيد قام أبوه، لكانت جملة قعد أخوه لا محل لها، لكونها معطوفة على جملة مستأنفة والمستأنفة لا محل لها كما سيأتي.

ومثال الثاني- وهو البدل، ويشترط فيه أن تكون الجملة الثانية صالحة لتأدية المعنى المراد من الأولى، بحيث لو حلت محلها لأغنت عنها كقولِ الشاعر:

أقول له ارحل لا تقيمن عندنا   وإلا فكن فى السر والجهر مسلما

فجملة لا تقيمن عندنا فى موضع نصب على البدلية من جملة ارحل، التى هى مقول القول لوجود الشرط، ألا ترى أن جملة لاتقيمن لو جعلت فى موضع ارحل لكانت موفية بمعنى ارحل، بل أولى منه، لأن دلالتها على كراهية إقامته أظهر من دلالة ارحل عليها.

ثم لما فرغ الناظم من الكلام على الجمل التى لها محل من الاعراب شرع فى بيان مقابلها فقال:

(٥) الجمل التى لا محل لها من الإعراب سبع

(مسألة) وما خلت عن المحل   سبع أتت أيضا كسابق الجمل

(أولها) ما وردت مستأنفة   (والثانى) منها ما تجيء كاشفة

لما تلى حقيقة وهى التى   توصف بالفضلة لا بالعمدة

كقوله مستهم البأساء   لمثل قبل بهاء الجلاء

أى كما أتت سبع جمل لها محل من الاعراب أتت سبع جمل لا محل لها من الاعراب، وهى الآتية:

«الأولى منها الجملة المستأنفة»، وتسمى أيضا الابتدائية، لكن تسميتها مستأنفة أوضح كما قال فى المغني، لأن الابتدائية تطلق على المبتدأ بها ولو كانت ذات محل، بخلاف تلك فإنها نص فى المعنى المراد.

والمستأنفة نوعان:

«أحدهما» المفتتح بها الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ [سورة الكوثر، آية: ١]، وقولك ابتداء زيد قائم، فكل من المثالين جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب.

«وثانيهما الجملة المنقطعة عما قبلها» كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**﴾ [سورة يونس، آية :٦٥]، بعد قوله: ﴿ **وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ**﴾ [سورة يونس، آية: ٦٥]، فجملة إن العزة لله جميعا مستأنفة لا محل لها من الإعراب، وليست محكية بقوله: «قولهم» ،بل مقول القول محذوف تقديره إنه لشاعر أو نحوه، وإنما لم تجعل محكية بالقول لفساد المعنى، إذ لو قالوا إن العزة لله جميعا لم يحزنه ذلك، فينبغى للقارىء أن يقف على «قولهم»، ثم يبتدىء بما بعده وهو «إن العزة لله جميعا».

«والثانية من الجمل التى لا محل لها من الإعراب، الجملة الكاشفة» أى لحقيقة ما قبلها من مفرد أو مركب، وليست عمدة بل هى فضلة، ويقال لها «التفسيرية» لتفسيرها ما قبلها كقوله تعالى: ﴿**مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ**﴾ [سورة البقرة ، آية: ٢١٤]، فإنها لا محل لها من الإعراب، لأنها مفسرة للمثل فى قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم** ﴾ [سورة البقرة ، آية: ٢١٤]،كأنه قيل ما مثلهم، فقال تعالى:﴿**مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ**﴾،

وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ٥٩]، فجملة خلقه من تراب لا محل لها من الإعراب؛ لأنها مفسرة لقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ آدَمَ﴾.

وقولنا: الكاشفة لحقيقة ما قبلها، مخرج لصلة الموصول، فإنها وإن كانت كاشفة وموضحة للموصول ولكنها لا توضح حقيقته، بل تشير إلى حال من أحواله.

وقولنا: وليست عمدة، مخرج للجملة المخبر بها عن ضمير الشأن، نحو هو زيد قائم، فإن جملة زيد قائم مفسرة لضمير الشأن وهو «هو»، لكن لها محل من الإعراب باتفاق.

قال فى الأصل: وأجمعوا على أن لها محلا؛ لأنها خبر عن الضمير المذكور، والخبر عمدة فى الكلام كالمبتدأ، والعمدة لا يصح الاستغناء عنه.

فتحصل أن الجملة المفسرة التى لا محل لها هى الفضلة التى ليست حالة محل المفرد والكلام مستغن عنها، ثم قال الناظم.

(والثالث) الصلة للموصول وقيل فيها غير هذا القول

«والثالثة من الجمل التى لا محل لها من الإعراب الجملة الواقعة صلة الموصول»، اسما كان، نحو جاء الذى قام أبوه، فجملة قام أبوه لا محل لها من الإعراب، لوقوعها صلة للموصول، وإنما المحل للموصول نفسه فقط، بدليل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا ﴾ [سورة فصلت، آية: ٢٩]، ونحو ليقم أيهم فى الدار برفع أيّ، ورأيت أيهم فى الدار بنصبه، ومررت بأيهم فى الدار بجره، وقال الشاعر: «نحن اللذون صبحوا

الصباحا»، ففى هذا المثال أوجه الإعـراب تختلف عن الموصول نفسه كما ترى.

أو حرفا، نحو يعجبنى ما فعلته، فجـملة ما فعلته من ما المصدرية الحرفية والفعلِ فى تأويل اسم مرفوع فاعل يعجب، والتقدير يعجبنى فعلك، ففى هذا المثال ونحـوه الإعراب محكوم به لمجـموع الموصـول مع صلته وليس للموصول وحده، لأنه هنا حـرف، والحرف لا إعراب له لفظا ولا محلا، وكذا الصلة وحدها لا محل لها.

فتحصل أن جملة صلة الموصـول لا محل لها من الإعراب، سواء كان الموصول اسما، نحو الذى، أو حرفا، نحو ما المصدرية الحرفية.

وقوله: «وقـيل فيـها غـير هذا القـول» أشار به إلى أن بعض العـلماء يخالف فيها، كأبى البقاء فـإنه يقول: إن المحل للموصول مع صلته معا، لكنه ليس بالقوى، وقد رده فى المغنى.

واعلم أن الجمل السابقـة ما عدا صلة الموصول فيـها خلاف، لكنه واه جدا، فلذا أهمله الناظم فلم يحكه، ثم قال:

(رابعا) ما اعـترضت من بين ما　　　أجــزاؤه قـد اتقـضت تلازمـا

(الرابعة من الجمل التـى لا محل لها من الإعراب الجملة المعـترضة بين شيئين مـتلازمين)، وانما يؤتى بها لتـفيد الكلام تقوية وتحـسينا، وهى تقع بين الفعل وفاعله، نحو قول الشاعر:

وقد أدركتنى والحوادث جمة　　　أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل

فجمـلة «والحوادث جمة» مـعترضة بين الفـعل الذى هو أدركتنى وبين فاعله وهو أسنة، أو بين الفعل ومفعوله نحو:

وبدلت والدهر ذو تبدل　　　هيفا دبورا بالصبا والشمال

أو بين المبتدأ وخبره، كقوله:

وفيهن والايام يعثرن بالفتى نوادب لا يمللنه ونوائــح

أو بين الشرط وجوابه، كـقوله تعالى: **﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ولَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾** [سورة البقرة، آية: ٢٤]، وقد يقع الاعتراض بجملتين فأكثر، فمن ذلك قوله تعـالى حكاية عن أم مريم: **﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾** [ســــورة آل عمران، آية ٣٦]، فالجملة الاسـمية وهى والله أعلم بما وضعت، والجملة الفعلية وهى وليس الذكر كالانثى معترضتان بين جملة «إني وضعتها أنثى» وجملة «إنى سميتها مريم».

ثم قال الناظم:

«خامسها» جواب ما لم تجزم شرطا «وسادس» جواب القسم

«والخامـسة من الجمـل التى لا محل لها من الإعـراب الجملة الواقـعة جواباً لشرط غير جازم»، كجواب إذا الشرطية نحو إذا جاء زيد أكرمتك، وجواب لو الشرطية نحو لو جاء زيد أكرمتك، وجواب لولا الشرطية نحو لولا زيد لأكرمـت، فجملة أكـرمتك فى جـواب الثلاثة لا محـل لها من الإعراب.

وقولنا: إذا الشـرطية، احتـراز من إذا الظرفيـة المحضة، ولو الشـرطية احتراز من لو المصدرية، ولولا الشرطية احتراز من لولا التحضيضية، كما سيأتى إن شاء الله.

«والسادسـة من الجمل التى لا مـحل لها من الإعـراب الجملة الواقـعة جوابا لقسم»، سواء ذكر فعل القسم وحرفه، نحو أقسم بالله لأفعلن كذا،

فجملة لأفعلن كذا لا محل لها من الإعراب، أو ذكر الحرف فقط، نحو قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[سورة يس، آية ١-٣]، فجملة إنك لمن المرسلين لا محل لها من الإعراب، أم لم يذكر لا الفعل ولا الحرف، نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ [سورة القلم، آية : ٣٩]، فجملة «إن لكم لما تحكمون»، لا محل لها من الإعراب، لوقوعها جوابا لقوله: أم لكم أيمان، والايمان جمع يمين بمعنى القسم، قال فى الأصل ومن هنا قال ثعلب «وهو أحمد بن يحيى»: لا يجوز زيد ليقومن، على أن جملة ليقومن خبر عن زيد، لأن الجملة المخبر بها لها محل من الإعراب، وهو هنا الرفع وجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب، فيتنافيان، ورده ابن مالك قال فى شرح التسهيل: وقد ورد السماع بما منعه ثعلب من وقوع جملة جواب القسم خبرا، واستشهد له بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ [سورة العنكبوت، آية: ٥٨]، فجملة لنبوئنهم جواب القسم وهى خبر الذين، والجواب عما قاله ابن مالك أن التقدير والذين آمنوا وعملوا الصالحات أقسم بالله لنبوئنهم، وكذلك التقدير فيما أشبه ذلك من نحو قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [سورة العنكبوت، آية: ٦٩]، والخبر فى الحقيقة هو مجموع جملة القسم المقدرة وهى أقسم بالله، وجملة الجواب المذكور وهى لنبوئنهم ولنهدينهم، لا مجرد جملة الجواب فقط، فلا تنافى حينئذ، إذ لا يلزم من عدم محلية الجزء عدم محلية الكل. ا هـ.

وفى مغنى اللبيب نحو ما سقناه فى هذه المسألة،

ثم قال الناظم:

(سابعها) ما تبعت من الجمل ... لجملة تسبقها بلا محل

أى «والسابعة من الجمل التى لا محل لهـا الجملة التابعة لجملة لا محل لها» نحـو قام زيد وقعد عمـرو، فجملة قعـد عمرو لا محل لهـا، لأنها معطوفة على جملة قام زيد وهى لا محل لها؛ لأنها مستأنفة وهذا إذا لم تقدر الواو الداخلة على قعد واو الحال، وإلا كـانت جملة قعد عمرو فى محل نصب على الحال ،وحـينئذ لابد من تقدير قد بعد الواو، كـما سبق فيكون التقدير قام زيد وقد قعد عمرو.

ثم لما فرغ الناظم من ذكـر ماله محل وما لا محل لـه من الجمل شرع فى ذكر حكم آخر للجملة، فقال:

(٦) حكم الجملة بعد النكرة وبعد المعرفة

«مسـألة» حـيـث تجيء الجـملة	عقب ذى التنكير محضا فهى له
نعت ولا احـتـمـال ثم إن تلت	مـعـرفـة فـى بابهـا تمحـضت
فـهى إذا حـال كـجاء مـحـمـد	يهـدي إلى نهج الهدى ويرشـد
وبعـد مـا ليس بمـحض منهـمـا	قد أثـبتوا لهـا احتـمـالا لهـما

أقول ذكر فى هذه الأبيات حكم الجـملة بعد الاسم النكرة وبعد الاسم المعرفة، وبعدما يحتمل التنكير والتعريف.

وقال فى المغنى: يقول المعربون على سبيل التقريب الجمل بعد النكرات صفـات وبعد المعـارف أحوال، وشرح المسـألة مسـتوفى أن يقـال الجملة الخبرية التى لم يستلزمها ما قبلها إن كانت مرتبطة بنكرة محضة فهى صفة لها، أو بمعرفـة محضة فـهى حال، أو بغير المحضـة منهما فهى مـحتملة لهما، وكل ذلك بشرط وجود المقتضى وانتفاء المانع. انتهى.

فقوله: الجملة الخبرية، مخرج للطلبية، فلو كانت الجملة الواقعة بعد الاسم طلبية فإما أن تكون مستأنفة وإما أن تكون مقول القول المقدر، وذلك القول المقدر تابع للاسم النكرة فى إعرابه على أنه صفة له، ومنصوب بعد الاسم المعرفة على الحال منه، وبعد المحتمل للتعريف والتنكير يصح أن يقدر تابعا لما قبله باعتبار التنكير، قال فى الخلاصة:

ونعتوا بجملة منكرا فأعطيت ما أعطيته خبرا

وامنع هنا ايقاع ذات الطلب وإن أتت فالقول أضمر تصب

وأمثلة ذلك كثيرة، منها قول الشاعر :

حتى إذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

أى بمذق مقول فيه هل رأيت الذئب قط، هذا مثال تقدير القول بعد الاسم النكرة.

ومثال تقدير القول حالا بعد المعرفة جاء زيد اضرب عمرًا، أى قائلا اضرب عمرًا، وإنما لم يجوزوا وقوع ذات الجملة الطلبية نعتا للنكرة قبلها من غير تقدير قول، لأن النعت يعيّن منعوته ويخصصه، فلابد من كونه معلوما للسامع قبل، ليحصل به ما ذكر، والطلبية ليست كذلك، لأنه لا خارج لمدلولها، إذ لا يحصل إلا بالتلفظ بها فتأمل.

وقول المغنى: التى لم يستلزمها ما قبلها، مخرج لجملة الصلة نحو جاء الذى قام أبوه، فلا يصح أن تكون جملة قام أبوه حالا من الذى، لأنه يستلزمها فهى صلة، بمعنى أنه لا يتم تعريفه إلا بها فليس مستغنيا عنها، ومخرج لجملة الخبر نحو زيد قام أبوه، فجملة قام أبوه لا تصح أن تكون حالا من زيد، لأنه يستلزمها أن تكون خبرا عنه، ومخرج لنحو قال رجل

عمـرو قائم، فـجملة عمـرو قائم لا يصح أن تكون فى مـحل رفع نعت لرجل، لأن الفـعل الذى قبلهـا يستلزمـها، وهو قـال، فهى مقـولة له، ومقول القول من منصوبات المحل كما سبق.

وقوله: بشرط وجود المقتضى، هو صحة كون العامل فى صاحب الحال عاملا فى الحـال، بأن يكون قويا كالفعل ومـا شابهه، لا إن كان ضعـيفا كالمبتدأ، فنحو قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ [سورة القمر، آية: ٥٢]، يتـعين أن تكون جملة فـعلوه صفـة لكل شىء، ولا يصح أن تكون حالا لعدم العامل فى الحال، ونحو قوله تعالى: ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [سورة الأنفال، آية: ٦٨]، يتعين أن تكون جملة سبق صفة ثانية لكتـاب، ولا يصح أن تجعل حـالا منه، لان الابتداء الذى هو عـامل فى المبتدأ عامل ضعيف، فلا يعمل فى الحال لضعفه، وضعفه من حيث كونه معنويا، فلا يعـمل الرفع فى المبتدأ والنصب فى الحال، ولما أجاز سـيبويه الحال من المبتدأ فى نحو قول الشاعر «لمية موحشا طلل»، جعل العامل فى الحال الاستقرار المقدر، ولم يبال باختـلاف العاملين، والجمهور يشترطون اتحاد عامل الحال وصاحبها، ويجعلون مـوحشا حالا من ضمير الاستقرار العائد على المبتدأ، فالتقدير طلل استقر لمية موحشا.

وقوله: وانتفاء المانع، احتراز مما إذا وجد مـانع يمنع حالية متعينة، نحو زارنى زيد سأكافئه، فإن زيدًا معرفة محضة، والجملة بعده يتعين أن تكون حالا لولا المانـع، وهو سين التنفيس، لأنهـا تخلص الفعل للاسـتقـبال، وكذا إذا وجد مانع يمنع وصفية كانت متعينة، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [سورة البقرة، آية: ٢١٦]، فجملة وهو خير لكـم كان يتعين كونهـا صفة لشيـئا لولا الواو، فصيـرتها حالا، لأن

الصفة لا يفصل بينها وبين موصوفها بالواو، والترجى فى كلام الله تعالى بمعنى الجزم، فالمعنى قد تكرهون شيئا فى حالة كونه خيراً لكم.

والمراد بالنكرة المحضة التى لم تشب بتخصيص بوصف أو إضافة كما سيأتى، وبالمعرفة المحضة التى لا تحتمل التنكير ولو باعتبار الشيوع، كما سيأتى أيضا.

إذا علم هذا فمثال الجملة الواقعة بعد النكرة المحضة قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ [سورة الإسراء ، آية :٩٣]، فجملة نقرؤه فى محل نصب صفة لكتابا.

ومثال الجملة الواقعة بعد المعرفة المحضة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [سورة المدثر، آية :٦] بالرفع، فجملة تستكثر فى محل نصب حال من الضمير المستتر وجوباً فى تمنن، والضمائر كلها معارف.

ونحو قول الناظم فى البيت جاء محمد يهدى إلى طرق الهدى، فجملة يهدى فى محل نصب حال من محمد؛ لأنه معرفة بالعلمية.

ففى هذه الامثلة لا احتمال، كما قال الناظم، يعنى أن الجملة التى بعد النكرة المحضة صفة لها قطعا والتى بعد المعرفة المحضة حال قطعا.

ومثال الجملة المحتملة للوجهين الصفة والحال بعد النكرة غير المحضة قولك مررت برجل صالح يصلى، فجملة يصلى يصح أن تكون صفة ثانية لرجل، لأن الصفات يجوز أن تتعدد لموصوف واحد، فتكون فى محل جر، ويصح أن تكون فى محل نصب على الحال منه؛ لأنه قد قرب من المعرفة بتخصيصه بالصفة الأولى، وهى صالح.

ومثال الجملة المحتملة للوجهين الصفة والحال الواقعة بعد المعرفة غير

المحضة قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [سورة الجمعة، آية: ٥]، فإن المراد بالحمار هنا الجنس من حيث هو لا حمار بعينه، وذو التعريف الجنسى يقرب من النكرة فى المعنى لما فيه من الشيوع، فجملة «يحمل أسفارا»، تحتمل الوجهين أن تكون حالا من الحمار، نظرًا لوقوعه معرفة بأل فمحلها نصب، وأن تكون صفة له نظرًا، لوقوعه شائعا فى جنسه فمحلها جر.

وهذا معنى قول الناظم «وبعد ما ليس بمحض منهما قد أثبتوا لها» أى الجملة «احتمالا لهما» أى الحال والصفة.

ثم قال الناظم:

(٧) الظرف والجار والمجرور

لابد للظروف أن تحقق ... وأحرف الجر من التعلق

لافعل أو ما قد حوى معناه ... وزائد الحرف قد استثناه

كل كهل من خالق غير الإله ... لعدم ارتباطه بما تلاه

كذا الذى أشبهه نحو لعل ... وكاف تشبيه ولولا فى الاقل

ذكر الناظم المسألة الأولى من مسائل هذا الباب، وهى أنه «لابد للظرف والجار والمجرور من التعلق» وجوبا بفعل ماض أو مضارع أو أمر، تاما كان الفعل أو ناقصا على الأصح فى الناقص، أو بما هو فى معنى الفعل، وهو المراد بقوله: ما قد حوى معناه، أى ما حوى معنى الفعل، بأن كان فيه رائحة الحدث، كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل.

والمراد بالتعلق عمل المتعلق بفتح اللام فى محل الجار والمجرور أو الظرف نصبا أو رفعا.

فمثال تعلق الجار والمجرور بالفعل مررت بزيد، فالجار والمجرور متعلق بمررت، وهو أيضًا معمول له، أى منصوب به على المفعولية، ومثال تعلقه بما هو فى معنى الفعل زيد ممرور به، فيه جار ومجرور فى محل رفع على النيابة عن الفاعل؛ لأن ممرورًا اسم مفعول يعمل عمل الفعل المغير الصيغة فيرفع نائب الفاعل.

قال المصنف فى الأصل: وقد اجتمعا، أى التعلق بالفعل والتعلق بما فى معناه فى قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الفاتحة ، الآيات من ٦- ٧]، فعليهم الاول متعلق بأنعمت منصوب به، وعليهم الثانى متعلق بالمغضوب، وهو اسم مفعول، فيرفع نائب الفاعل، وهو هنا الجار والمجرور، فمحله رفع على النيابة.

وقد اجتمعا أيضا فى قول أبى بكر بن دريد:

واشتعل المبيض فى مسوده مثل اشتعال النار فى جزله الغضا

فقوله: «فى مسوده» جار ومجرور متعلق بالفعل وهو اشتعل.

وقوله: «فى جزل الغضا» متعلق بما هو فى معنى الفعل وهو اشتعال؛ لأنه مصدر فيه رائحة الفعل، بل هو أصل الفعل، ومعنى البيت، أنه اشتعل مبيض شعر الرأس فى مسوده اشتعالا، مثل اشتعال النار فى الحطب الجزل، أى الغليظ من شجر الغضا. قال فى القاموس: هو شجر معروف تسرع النار فى أكله.

وخرج عن هذا الحكم حرف الجر الزائد، وما أشبهه فلا تعلق لكل

منهما، وهذا معنى قوله: «وزائد الحرف قد استثناه كل»، أى قد استثنى كل علماء الفن من هذه القاعدة حرف الجر الزائد، وكذا ما أشبهه، فلا تعلق له مع مدخوله بشيء لعدم ارتباطه بما قبله، وبيان ذلك أن حرف الجر الأصلى إنما سمى حرف جر لأنه يجر معنى الفعل المتعلق به، أو ما فى معناه إلى الاسم المجرور به، ويجب كسر مدخوله ،والحرف الزائد ليس له متعلق لا فعل ولا ما فى معناه حتى يجر معناه إلى الاسم المجرور، فلا عمل له إلا فى لفظ الاسم ،فيجره جرا عارضا ،وذلك نحو قول الناظم «هل من خالق غير الإله»، فهل حرف استفهام، ومن حرف جر زائد، وخالق مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وغير صفة له بالرفع على المحل وهو مضاف ،والإله مضاف إليه ،والخبر محذوف تقديره موجود والاستفهام هنا إنكارى بمعنى النفى، فمعنى المثال ليس خالق غير الإله موجودًا ،فالجار والمجرور هنا وهو من خالق لا متعلق له، لعدم تأثير حرف الجر فى المعنى، وإنما تأثيره فى لفظ الاسم فقط.

وقوله: «كذا الذى أشبهه نحو لعل»، أى كذا الذى أشبه حرف الجر الزائد فى حكم عدم التعلق، نحو لعل فى لغة من جر بها، وهم عقيل بالتصغير، قال شاعرهم كعب بن سعد الغنوى:

وداع دعا يامن يجيب إلى الندى

فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة

لعل أبي المغوار منك قريب

فجر أبى المغوار بلعل، وفيه تنبيه على أن الأصل فى الحروف المختصة بالاسم أن تعمل العمل الخاص به، وهو الجر، ولعل لا متعلق لها ،لأنها بمنزلة حرف الجر الزائد، الداخل على المبتدأ ،نظير الباء فى قولهم : بحسبك درهم، فالباء هنا حرف جر زائد، والأصل حسبك درهم.

ومثل «لعل» فى عمل الجر تشبيهًا بحرف الجر الزائد «لولا» الامتناعية، إذا وليها ضمير متصل لمتكلم أو مخاطب أو غائب ،نحو لولاى ولولاك ولولاه، وكقول الشاعر: وكم موطن لولاى طحت، وقول الآخر: لولاك فى ذا العام لم أحج، وقول آخر، لولاه ما قلت لديّ الدراهم ،فلولا جارة للضمير فى هذه الأمثلة كلها، تشبيها لها كلعل بحرف الجر الزائد، والضمير بعدها مرفوع المحل.

وهذا الذى ذكره الناظم فى لولا من أنها تجر الضمير المتصل قليل ورودًا واستعمالا، وقد نبه على ذلك بقوله «ولولا فى الاقل»، وأيضا غير فصيح، وإنما الفصيح الأشهر ورود الضمير بعدها منفصلا مرفوعا على الابتداء، وقد وضح ذلك بقوله:

لولا أنا وأنت وهو أكثر ... من جرها بل الفصيح الاشهر

فلا تعلق لما قد ذكرا ... والكاف فيها الخلف جا مشتهرا

فقوله: «لولا أنا وأنت الخ» يعنى أن ورود الضمير منفصلا بعد لولا فى محل رفع على الابتداء نحو لولا أنا لولا أنت لولا هو، أكثر ورودا عن العرب، والفصيح لغة الاشهر عند علماء هذا الفن، وبه جاء التنزيل قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة سبأ، آية: ٣١]، وقوله: «والكاف فيها الخلف» إلى آخره معناه أن كاف التشبيه أجريت مجرى لعل ولولا فى كونها لا متعلق لها ،فتكون شبيهة بحرف الجر الزائد، وفى

ذلك خلاف، فقال أبو الحسن بن عصفور وسعيد بن مسعده الأخفش: إن كاف التشبيه فى نحو قولك زيد كعمرو وزيد كالبدر وزيد كالأسد لا متعلق لها، محتجين بأن المتعلق إن كان استقر فالكاف لا تناسبه، أى لا تدل عليه، وإن كان فعلا مناسبًا نحو أشبه فهو متعد بنفسه، ورد هذا القول صاحب الأصل فى المغنى، ثم قال: والحق أن جميع الحروف الجارة الواقعة خبرًا متعلقة باستقرار وجوبًا. انتهى.

ثم إن الحروف التى ذكرها الناظم مما لا متعلق لها ثلاثة بعد إخراج الكاف، وقد أوصلها بعضهم إلى سبعة ونظمها بقوله:

لكل خرف من حروف الجر

تعلق واستثن سبعا فادر

لعل لولا رب حاشا وخلا

عدا كذا الحرف المزيد نقلا

ولما تم الكلام على المسألة الاولى من مسائل هذا الباب، ذكر الناظم حكم المسألة الثانية، فقال:

(٨) حكم الظرف والجار والمجرور

حكم الجملة السابقة عليهما

مسألة وحكم كل منهما من بعد تنكير وتعريف كما

قد مر فى الجملة فى المحض وفى محتمل فعد إليه تكتف

يعنى أن كلا من الظرف والجار والمجرور يعطى حكم الجملة السابقة، فإذا وقع بعد معرفة محضة، يكون فى محل نصب على الحال منها، نحو وقف زيد أمام شيخه، وجاء زيد على الفرس، فكل من الظرف والجار والمجرور فى المثالين فى محل نصب على الحال، وإذا وقع بعد نكرة محضة يكون صفة تابعا لذلك الاسم النكرة، نحو وقف رجل عند الشيخ، وجاء رجل على فرس، فكل من الظرف والجار والمجرور فى المثالين فى محل رفع صفة لرجل، لأنه نكرة محضة.

ومثال وقوعهما بعد معرفة تحتمل التنكير، يعجبنى الزهر فى أكمامه والثمر فوق شجره، فكل من الجار والمجرور والظرف فى المثالين يصح أن يكون فى محل نصب على الحال، لأن متبوعه معرفة بأل، ويصح أن يكون فى محل رفع على الوصفية، لأنه فى الأصل نكرة، ولما فيه من الشيوع فى جنسه.

ومثال وقوعهما بعد النكرة المحتملة للتعريف، هذا ثمر يانع على أغصانه، وهذا ثمر يانع فوق شجره، فكل من الجار والمجرور والظرف فى المثالين يصح أن يكون فى محل رفع على الوصفية للثمر، بعد أن وصف بيانع، لأن الصفات يجوز تعددها كما سبق والموصوف هنا نكرة، ويصح أن يكون فى محل نصب على الحال، لأن النكرة لما وصفت بيانع قربت من المعرفة لما أعطيته من التخصيص بالوصف.

وإنما أعطى الظرف والجار والمجرور حكم الجملة، لأن كل واحد منهما عوض عن جملة ويسمى شبه جملة فأعطى حكمها، كما قال فى النظم: «وحكم كل منهما من بعد تنكير وتعريف كما قد مر فى الجملة»، أى يستحق ما تستحقه الجملة من المحل، إذا وقع بعد معرفة محضة، أو نكرة محضة، أو محتمل للتعريف والتنكير، كما قال: فى المحض وفى المحتمل.

وقوله: «فعد إليه تكتف» أى تستغن عن إعادته هنا، وقد مثلنا لكل للتوضيح.

(٩) متعلق الجار والمجرور والظرف إذا وقعا خبرا أو حالا بعد معرفة أو صفة بعد نكرة

«مسألة» وحيث ما جاء خبر ... أو بعد ذى التعريف حالا يعتبر
أو صلة الموصول أو جاء صفة ... عقب ما ليس بحد المعرفة
فكائن أو استقر قد حذف ... حتما تعلقا به كما عرف
خلا الصلات فهى لن تعلقا ... إلا بفعل باتفاق سبقا

ثم ذكر الناظم المسألة الثالثة من مسائل الباب، وهى بيان متعلق الجار والمجرور والظرف، فيما إذا جاء كل منهما خبرا لمبتدأ، نحو زيد عندك، والحمد لله، أو جاء حالا بعد معرفة كما سبق فى نحو وقف زيد أمام شيخه، وجاء زيد على الفرس، أو جاء كل منهما صلة لموصول نحو ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [سورة الأنبياء، آية :١٩]، أو جاء صفة بعد نكرة وهو المراد بقوله: «ما ليس بحد المعرفة»، نحو رأيت طائرًا على غصن، ورأيت رجلا عند الشيخ، فكل من الظرف والجار والمجرور فى هذه الأمثلة متعلق بمحذوف وجوبًا، وهو معنى قوله: حتمًا.

وقولنا: وجوبًا، يصح تسلطه على كل من التلعق والحذف؛ لأنه عوض عن متعلقه، فيحذف المتعلق وجوبًا، إذ لا يجمع بين العوض والمعوض عنه، وذلك المتعلق يصح تقديره كائن، لأن الأصل فى الخبر والحال والصفة الإفراد، ويصح تقديره استقر، لأن الأصل فى العمل للأفعال.

وصحة ما ذكر -أعنى كائن أو استقر- فيما ذكر من الخبر والحال والصفة فقط.

أما صلة الموصول إذا كانت ظرفًا أو جـارًا ومجرورًا، فلا يكون المتعلق حـينئذ إلا فـعلا بـاتفاق النحـاة، وذلك لأن الصلة لا تكون إلا جـملة، والوصف مع مرفوعه المستتر فيه مفرد حكما.

ويسمى كل من الظرف والجار والمجرور فى هذه المواضع بالمسـتقرَ بفتح القاف على صيغـة اسم المفعول، أى المستقر فـيه، لأن الضمير يستـقر فيه بعد حذف عامله وفى غير هذه المواضع يسمى باللغـو، لإلغاء الضمير فيه بمعنى أنه لا يكون متحملا لضمير، لوجود متعلقه فى الذكر.

واعلم أنه لا يختص تقدير المتعلق بهذين اللفظين، أعنى كائن أو أستقر فقط ، بل يصح تقدير مدلول حـدث اسم أو فعل عام يمكن أن يوجد فى أى جزء من أجزاء الزمان كالكون والاستـقرار والثبوت والحصول والوقوع ونحو ذلك، فإنها ألفاظ عامة تصلح أن تقع فى كل وقت من الزمان، وما كان غير ذلك فهو خاص فلا يحذف.

ولا بأس بذكر ما اطلعنا عليه فى (سبيل الهدى على شرح قطر الندى) وإن كان فيه تطويل لمزيد الفائدة، قال:

الظرف التـام هو الـذى يكون تعلقـه بالكون العـام مـؤديـا لمعنى تام، والظرف الناقص مـا يكون تعلقه بالكون العام غـير مـؤد لمعنًى ذى فائدة، وهذا الكلام يحتاج إلى أن نوضحه لك.

فـاعلم أولا أن الكون هو الحدث ، فـالأكل كـون، والشرب كـون ، والنوم كون.

ثم اعلم ثانيا أن الكون ينقـسم إلى قسمين: عام ، وخـاص ، فالكون العام مثل الوجود ، ومعنى عمومه أنه لا يخلو عنه فى وقت من الأوقات شىء ما، ألست ترى أن كل شيء فهو موجود فى أى وقت ، وأما الكون

الخاص فهو ما يكون صفة لبعض الأشياء فى بعض الأوقات ، مثل الشرب والنوم والكتابة والقراءة ، فإذا أردت أن تعرف أن ظرفا من الظروف تام فهاته مع الكون العام ، فإن وجدت أنه يفيد فائدة تامة فاعلم أنه تام، مثل قولك جاء الذى عندك، ألا ترى أنك لو قدرت جاء الذى وجد أمس، لم يفد فائدة يصح أن تقصد من الكلام، لأنك تعلم أن كل شىء فهو موجود أمس. انتهى.

«تنبيه» قول الناظم فى البيت الأول «جا خبر» بسكون الراء أصله جاء خبرا بالنصب وقف عليه بالسكون، لضرورة النظم أو على لغة ربيعة.

(١٠) شرط جواز رفع الظرف والجار والمجرور الفاعل بعدهما

«مسألة» وهذه الأحوال	الوصف والصلة ثم الحال
وخبر أو جاء كل منهما	من بعد نفي أو ولي مستفهما
به كما في القُطر أغنى ثم هل	فيه امام من حمى نجد نزل
يجوز أن يرفع فيها الفاعلا	وبعضهم بلا اشتراط أعملا

أى «المسألة الرابعة» -وهى آخر مسائل الباب- حاصلها أن الظرف والجار والمجرور، يجوز فى كل منهما أن يرفع الفاعل، لكن بشروط ستة ذكرها الناظم:

«أولها» إذا جاء الظرف والجار والمجرور وصفا، فيجوز أن يرفع الفاعل، لاعتماده على موصوف، لنيابته حينئذ عن استقر أو مستقر

محذوفا، نحـو مررت برجل عندك أبوه، أو فى الدار أبوه، فلك فى أبوه وجهان:

«أحدهمـا» أن تجعله فاعلا بالظرف، وهو عندك، أو باجـار والمجرور، وهو فى الدار، قـال فى الأصل مع شرحـه وهذا الوجـه هو الراجح عند الحذاق من النحويين كابن مالك، وحجته فى ذلك أن الأصل عدم التقديم والتأخير.

«والوجه الثانى» أن تجعل أبوه مبتدأ مؤخرًا، والظرف أو الجار والمجرور خبرًا مقدمًـا، والجملة من المبتدأ والخبر صفـة لرجل محلها الجر، والرابط بينهما الهاء من أبوه.

«الشرط الثانى» إذا جاء كل منهما صلة، فتقول فى الواقعين صلة، جاء الذى فى الدار أبوه، أو عندك أبوه.

«الشرط الثالث» إذا جـاء كل منهما حالا، نحـو مررت بزيد عليه دبة، أو عنده غلامه.

«الشرط الرابع» إذا جاء كـل منهما خبرًا، أى مـعتمدًا على مـخبر عنه سابق قبله، نحو زيد فى الدار أبوه، أو عندك أبوه.

«الشرط الخامس» أن يقع كل منهما بعد نفى، نحو قوله فى النظم : ما فى القطر أغنى، ونحـو ما فى الدار أحـد، وما عند شيخ أحـد، والقطر بضم القاف وسكون الطاء الجهة والناحية .

«الشرط السادس» أن يقعا بعد استـفهام، نحو قوله فى النظم: هل فيه إمام الخ، ونحـو هل فى الدار أحد، وهل عندك أحد، فـفى هذه الامثلة

كلها يجوز فى أبوه وجهان، أرجحهما رفعه على الفاعلية بالظرف أو الجار والمجرور، علي ما ذكر بقربه من الفعل، أما إذا لم يعتمد الظرف، بأن اعتمد الظرف والجار والمجرور على مخبر عنه أو موصول أو موصوف أو صاحب حال أو نفى أو استفهام، وذلك لأن اعتماد الظرف أو الجار والمجرور على ما ذكر يقربه من الفعل، أما إذا لم يعتمد الظرف أو الجار والمجرور على ما ذكر، نحو عندك زيد، وفى الدار زيد، فمذهب البصريين إلا الأخفش أنه يجب أن يكون زيد مبتدأ مؤخرًا ،وعندك خبرًا مقدمًا، والأخفش والكوفيون يجيزون الوجهين، ولا يشترطون الاعتماد على ما ذكر، وهذا معنى قوله: «وبعضهم بلا اشتراط أعملا»، فالاعتماد عندهم ليس بشرط، وقوله: «يجوز أن يرفع فيه الفاعلا»، أى يجوز أن يرفع فيه المعرب الفاعل والألف للاطلاق.

ثم لما أتم الكلام على الباب الثانى ذكر الباب الثالث بقوله:

(١١) تفسير كلمات يحتاج إليها المعرب

ذكر الناظم في هذا الباب كلمات يحتاج المعرب إلى معرفتها لكثرة دورانها فى الكلام، وهى اثنتان وعشرون كلمة، فقال:

ظرف زمان «قطّ» ثم «أبدا» و«عَوْضُ» مستغرقة على المدى

لكن قط لزمان قد عبر والآخرين للذى منه غبر

ظرف لما استقبل غالبا (إذا) أتت وللفجاءة واخصصن ذا

فى أرجح الاقوال بالاسمية ويلزم الاول للفعلية

«**فالأولى كلمة قط**» بفتح القاف، وضم الطاء المشددة فى اللغة الفصحى، وفيها لغات أخرى.

«**والثانية كلمة أبدا**» بفتح الهمزة، والباء الموحدة.

«**والثالثة كلمة عَوْضُ**» بفتح فسكون آخرها ضاد معجمة مبنية على الضم، وهذه الكلمات الثلاث موضوعة لاستغراق الزمن، لكن «قط» لاستغراق الزمن الماضى نفيا، تقول: ما فعلته قط، أى لم يجر منى فعله فيما مضى ألبتة، ولا تستعمل إلا فى النفى، وهى مبنية، «وأبدا» لاستغراق الزمن المستقبل مطلبا، أى نفيا واثباتًا، نحو لألزمنك أبدا، ولا أجيئك أبدًا، وليست مبنية ،«وعوض» لاستغراق نفى الزمن المستقبل غالبا، عكس قط، تقول لا أفعل هذا الشيئ عوضا، أى لا يصدر منى فعله فى جميع أزمنة المستقبل، وسمى الزمن عوضا، لأنه كلما مضت منه مدة تعوضها مدة أخرى، وهو مبنى، فإن أضفته أعربته، فتقول: لا أفعله عوض العائضين، كما تقول دهر الداهرين، ومن غير الغالب ورودها للماضى، فتكون بمعنى قط نحو قول الشاعر: «فلم أر عاما عوض أكثرها لكا»، أى فلم أر عامًا فيما مضى أكثرها لكا، وقد أشار الناظم إلى بعض ما ذكرنا من الأحكام، فقال: «لكن قط لزمان قد عبر» بالعين المهملة، أى لكن قط خاصة باستغراق نفى الزمن الذى عبر ومضى كما علمت، وقوله: «والآخرين، أى أبدًا وعوض» للذى منه غبر، بالعين المعجمة، أى لاستغراق المستقبل نفيا فقط كما مر وغير هنا بمعنى بقى، أى استقبل ،وقد تجيء بمعنى مضى، فهى من الاضداد -كما فى المختار- والمراد هنا الأول.

«والرابعة كلمة إذا» ،وهى ظرف لما يستقبل من الزمان غالبًا، «وتكون

شرطية غير جازمة»، فتحتاج إلى جواب، نحو إذا جاء زيدٌ أكرمتك، فيقال فيها خافضة لشرطها منصوبة بجوابها، أى خافضة لجملة فعل شرطها لإضافتها إليها، فالتقدير وقت مجىء زيد، منصوبة بجوابها، أى وجملة الجواب ناصبة لمحلها، فإذا متقدمة من تأخير، فالتقدير أكرمتك وقت مجىء زيد، «وتكون غير شرطية»، أى ليس لها فعل شرط ولا جواب، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [سورة الشورى آية: ٣٧]، فإذا هنا ظرف لخبر المبتدأ مضافة إلى ما بعدها، والتقدير هم يغفرون وقت غضبهم.

وقوله: غالبًا، قيد لمجيئها ظرفا للمستقبل، وقد تجىء فى غير الغالب ظرفا لما مضى من الزمان، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [سورة الجمعة ، آية: ١١].

وفى جميع ما ذكر مختصة بالدخول على الجملة الفعلية، وهو مراد قوله: ويلزم الأول للفعلية، وقوله: وللفجاءة الخ، أى «وأتت إذا أيضا للفجاءة»، لكنها خاصة بالدخول على الاسمية فى الأرجح كما سبق بيانه، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [٣١١سورة الأعراف، آية: ١٠٨، والشعراء ، آية: ٣٣].

واختلف فى هذه الفاء الداخلة على إذا الفجائية، فقيل للربط، كما فى جواب الشرط، وقيل زائدة لمجرد التأكيد، وهو الأظهر، واختلف أيضا فى إذا هذه، هل هى اسم أو حرف، وإذا كانت اسما، فهل هى ظرف زمان، أو مكان، وأصح الأقوال أنها حرف، ثم قال الناظم:

«وإذ» لما مضى وللتعليل قد أتى وللفجاءة أيضا قد ورد

لكن بشرط سبق ذا ببينا أو بينما فكن لذا فطينا

«**والخامسة كلمة إذ**» بكسر الهمزة وسكون الذال المعجمة، «**وهى غالبا ظرف لما مضى من الزمان**»، وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية، مثال الأولى قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ**﴾ [سورة الآنفال، آية: ٢٦]، ومثال الثانية ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً**﴾[سورة الأعراف، آية: ٨٦]، ومن غير الغالب مجيئها للمستقبل، نحو ﴿**فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ**﴾ [سورة غافر، آية: ٧٠-٧١] فهى هنا بمعنى إذا، لأن العامل فيها يعلمون وهو فعل مستقبل.

«**وقد تأتى إذ للتعليل**»، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ**﴾ [سورة الزخرف ، آية: ٣٩]، تقديره: ولن ينفعكم اليوم اشتراككم فى العذاب لأجل ظلمكم، أي فى الدنيا، وهل إذ هنا بمعنى لام التعليل فتكون حرفا، أو ظرفا، أو التعليل مستفاد من قوة الكلام، قولان، أظهرهما الثانى.

وأشار الناظم بقوله: «قد أتى» ، و«قد ورد» إلى أن مجىء إذ للتعليل قليل، لأنه على خلاف الأصل ، «وكذلك مجيئها للفجاءة»، فتكون بمعنى إذا الفجائية، لكن بشرط أن تسبق ببينا، نحو قولك، بينا أنا فى ضيق إذ جاء الفرج، أو بينما نحو قول الشاعر:

استقدر الله خيرا وارضين به

فبينما العسر إذ دارت مياسير

ثم قال الناظم:

حرف وجود لوجود «لما»	**وبعضهم قد عدها فى الأسما**
تختص بالماضي وجاءت مثل لم	**مضارع الفعل بها قد ينجزم**
ومثل إلا لهذيل يُنمَى	**قد جاء فى أن كل نفس لما**

«**والسادسة كلمة لما**» بفتح اللام وتشديد الميم، فتجيء على ثلاثة أوجه:

«**الأول**» مجيئها حرف وجود لوجود، فيقال نحو لما جاء زيد جاء عمرو، لما حرف وجود لوجود، أى أن وجود عمرو كائن لوجود زيد، وتختص بالدخول على الماضى على الأصح ،وكونها حرفا هو مذهب سيبويه والجمهور ،وذهب الفارسى وغيره إلى أنها ظرف زمان بمعنى حين، فتكون اسما، وهذا معنى قوله: «وبعضهم قد عدها فى الاسما» فيكون تقدير المثال: «حين جاء زيد جاء عمرو، فيقتضى القول مجيئهما فى زمن واحد».

«**الوجه الثانى**» مجيئها حرف نفى وجزم وقلب، مثل لم، فتدخل على الفعل المضارع فتجزمه، نحو قوله تعالى: ﴿ **بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ** ﴾ [سورة ص، آية: ٨].

«**الوجه الثالث**» مجيئها بمعنى إلا الاستثنائية الحصرية، نحو قوله تعالى: ﴿ **إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** ﴾ [سورة الطارق، آية: ٤]، فى قراءة تشديد لما، فتكون إن حرف نفى بمعنى ما النافية ، ولما حرف حصر بمعنى إلا، والتقدير ما كل نفس إلا عليها حافظ.

وأما على قراءة من خفف لما، فإن مخففة من إن المشددة التى تنصب الاسم وترفع الخبر، فلما خففت بطل عملها، أى أهملت، وكل مبتدأ واللام فى لما فارقة بين إن النافية والمثبتة، على حد قول الخلاصة:

وخففت إن فقلّ العملُ

وتلزم اللام إذا ما تهمل

والميم المتصلة باللام من لما زائدة، فيقال لها صلة، وجملة عليها حافظ مبتدأ وخبر فى محل رفع خبر المبتدأ الذى هو كل، والتقدير ان «بالتشديد» كل نفس لما «بفتح اللام» عليها حافظ، وحينئذ فلا شاهد فى الآية فتأمل.

وجعل لما بمعنى إلا هو لغة هذيل، كما ذكر ذلك بقوله «ومثل إلا لهذيل بمنى». ثم قال الناظم:

وعد وتصديق واعلام (نعم) ومثلها (إى) ويلازم القسم

«**والسابعة كلمة نعم**» بفتح النون والعين وسكون الميم، وتجىء على ثلاثة أوجه أيضًا:

«**الأول**» للوعد، فيقال فيها حرف وعد، وذلك فيما إذا وقعت بعد الطلب، نحو إن قيل لك أحسن إلى فلان، فتقول نعم، فتفيد بجوابك بنعم الوعد بأنك ستحسن إليه.

«**الوجه الثانى**» مجيئها لتصديق الخبر سواء كان مثبتا نحو قام زيد، أو منفيا نحو ما قام زيد، فتقول نعم.

«**الوجه الثالث**» مجيئها دالة على الإعلام، أى الاخبار، وذلك بعد الاستفهام فى مثل أن يقال لك: أزيد فى الدار، فتقول نعم، للإعلام بأن زيدًا فى الدار، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ**﴾ [سورة الأعراف ، آية: ٤٤].

«**والثامنة كلمة إى**» بكسر الهمزة وسكون الياء، لكن بشرط مجىء القسم معها تابعا لها، وهذا معنى قوله ويلازم القسم، نحو قوله تعالى: ﴿**وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ**﴾ [سورة يونس، آية: ٥٣]، فهى هنا للإعلام لكونها بعد الاستفهام، والكلام فى مجيئها للتصديق بعد الخبر مثبتا أو منفيا وفى مجيئها للوعد بعد الطلب كالكلام على نعم، ثم قال الناظم:

«بلى» لايجاب كلام قد سُلِبْ فقط وبالنفى اختصاصها يجب

«أجل» لتصديق فحسب للخبر وقال مغن كنعم فيما غبر

«**والتاسعة كلمة بلى**»، وتجىء لايجاب كلام قد سلب ونفى فقط،

فتصيره مثبتا، سواء كان مجردا عن الاستفهام، كما لو قيل لك ما جاء زيد، فتقول بلى، أى جاء، أو مقرونا بإستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [سورة الأعراف، آية: ١٧٢]، أى أنت ربنا، وهذا معنى قول الناظم: «وبالنفى اختصاصها يجب».

«**والعاشرة كلمة أجل**» بفتح الهمزة والجيم وسكون اللام، وهى حرف موضوع لتصديق الخبر مطلقا، سواء كان مثبتا ،نحو جاء زيد، أو منفيًا نحو ما جاء زيد، فتقول فى جواب كل أجل، أى صدقت، وهذا معنى قول الناظم: «أجل لتصديق فحسب للخبر» أى لتصديق الخبر فقط، فلا تجيء لغير ذلك، وهذا قول الأكثر، وقال ابن هشام فى المغنى أنها كنعم فى كونها تأتى للوعد والتصديق والإعلام، وهذا معنى قول الناظم: «وقال مغن الخ».

«حتى» لجر ولعطف وابتدا وقيل الاستثنا بها قد وردا

«**والحادية عشرة كلمة حتى**»، وتجيء على ثلاثة أوجه:

«**الأول**» تأتى حرف جر بمعنى إلى الجارة فى الدلالة على انتهاء الغاية، وتدخل على الاسم الصريح الظاهر، نحو «حتى مطلع الفجر»، والغالب أن الاسم المجرور بها داخل فى حكم ما قبلها، عكس إلى الجارة، ولذا قال بعضهم:

ورجحوا في غاية بعد إلى خروجها وبعد حتى دخلا

وتدخل على الاسم المؤول من أن المضمرة وجوبا والفعل المضارع نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾[سورة طه آية: ٩١]، فالمصدر المنسبك من أن المضمرة والفعل -أعنى يرجع- فى تأويل اسم مجرور بحتى، والتقدير حتى رجوعِ موسى إلينا، أى إلى رجوعه.

«**الوجه الثانى**» تأتى حرف عطف بمعنى الواو فى الدلالة على الاشتراك

فى الحكم، وفى إفادتها مطلق الجمع، إلا أن المعطوف بحتى مشروط بأمرين:

«أحدهما» أن يكون بعضا من المعطوف عليه.

«وثانيهما» أن يكون غاية للمعطوف عليه فى معنى من المعانى كالشرف في نحو قولك مات الناس حتى الأنبياءُ، فإن الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ هم المعطوفون بحتى، وهم بعض من الناس، ولكنهم غاية فى الشرف والكمال الإنسانى، أو كالخسة ونحوها فى نحو قدم الناس حتى الحجامون، فالحجامون معطوفون بحتى، وهم بعض من الناس، وغاية فى دناءة المقدار، ونحو قولك أكلت السمكة حتى رأسها، فرأس السمكة بعض منها، وهو غاية لها فى الأكل.

«الوجه الثالث مجيئها حرف ابتداء» فتدخل على الجملة الاسمية، كقول جرير:

فما زالت القتلى تمج دماءَها بدجلة حتى ماءُ دجلة أشكلُ

ومعنى أشكل صار أبيض مشوبا بحمرة، وكقول الفرزدق:

فواعجبا حتى كليب تسبني كأن أباها نهشل ومجاشع

وتدخل حتى هذه على الجملة الفعلية أيضا، وتكون حرف ابتداء، نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَوْا﴾ [سورة الأعراف ، آية: ٩٥]، لأن معنى كونها حرف ابتداء، أنها حرف يبتدأ الكلام بعده فيكون مستأنفا، سواء كان الكلام جملة اسمية أو فعلية فعلها ماض أو مضارع، وتكون الجملة الكائنة بعدها لا محل لها من الإعراب؛ لأنها مستأنفة.

وقول الناظم: «وقيل الاستثنا بها قد وردا» يريد أن حتى حكى ورودها استثنائية بمعنى إلا، كقول الشاعر:

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

أى إلا أن تجود، لكن ورودها بهذا المعنى قليل، قال فى المغنى: وقلّ من يذكره، أى لقلته، ثم قال الناظم:

«كلا» لردع ولتصديق الخبر — كأي كقول الله كلا والقمر
ورجحوا ورودها مثل ألا — فى نحو كلا لا تطعه أي ألا
وقيل فى هذا بمعنى حقا — وقال فيه الأصل ليس حقا

«**والثانية عشرة كلمة كلا**» بفتح الكاف وتشديد اللام وتأتى لثلاثة معان:

«**أحدها**» حرف ردع وزجر، نحو قوله تعالى: ﴿**كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ**﴾ [سورة الفجر، آية: ١٧]، بعد قوله: ﴿**فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ**﴾ [سورة الفجر،آية: ١٦]، فمعنى كلا هنا ارتدع وانزجر عن قولك حين يضيق الرزق «ربى أهانن»، لأن تضييقه لا يدل على إهانة، إذ قد يكون سببا لسعادة الإنسان فى الدار الآخرة، وإن كان فى الدنيا اختبارا وابتلاء، وسر ذلك لا يعلمه إلا الله عزَّ وجلَّ.

وإنما جعلت كلا حرف ردع، ولم تجعل اسم فعل بمعنى ارتدع، لأن تأدية المعانى بالحرف أمر أكثرى، فكان أولى.

«**الوجه الثانى**» مجيئها حرف جواب وتصديق بعد الخبر، فتكون بمعنى «إى» بكسر الهمزة وسكون الياء التى بمعنى نعم، فتلازم القسم مثلها، نحو قوله تعالى: ﴿**كَلاَّ وَالْقَمَرِ**﴾ [سورة المدثر، آية: ٣٢]، فهى هنا حرف جواب وتصديق لقوله قبلها: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ**﴾ [سورة المدثر، آية: ٣١].

«**الوجه الثالث**» مجيئها بمعنى ألا الاستفتاحية، نحو كلا لا تطعه، أى ألا لا تطعه، فكلا هنا حرف استفتاح، وأشار الناظم بقوله: «ورجحوا ورودها» إلى أن فيها بهذا المعنى خلافًا، والراجح كونها بمعنى ألا، وقيل

إنها هنا بمعنى حقًا، ورده ابن هشام وغيره بما حاصله أنها ليست بمعنى حقا، لمجيء إن المكسورة الهمزة بعدها فى نحو ﴿**كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ**﴾ [سورة العلق، آية: ٦] كما تكسر بعد ألا الاستفتاحية نحو ألا إن أولياء الله، فهى هنا بمنزلتها، ولو كانت بمعنى حقا لفتحت همزة إن بعدها كما تفتح بعد حقا، كما فى قول الشاعر:

أحقا أن جيرتنا استقلوا

ثم قال الناظم:

إنْـهِ بلا وانف وجاء زائدا مؤكدا فى نحو أن لا تسجدا

أى «**والثالثة عشرة كلمة لا**»، وتجيء على ثلاثة أوجه:

«**الأول ناهية**» تفيد طلب الكف، فتجزم الفعل المضارع، نحو لا تضرب زيدًا، ولا تمنن، ولا يلفتت منكم أحد.

«**والثانى نافية**»، فتعمل فى النكرات عمل إن، فتنصب الاسم وترفع الخبر نحو لا رجل فى الدار، فتفيد نفى جميع الجنس نصا، ولا احتمال للوحدة معها، فلا يجوز أن يعطف عليها بل رجلان مثلا، وتأتى عاملة عمل ليس فترفع الاسم وتنصب الخبر، وتدخل حينئذ على النكرة، وتفيد نفى جميع الجنس فى الظاهر، ويجوز تطرق الاحتمال إليها، فيمكن معها إرادة الوحدة، فيجوز أن يعطف عليها، فيقال لا رجل بالرفع فى الدار بل رجلان.

وهذا هو الفرق بين العاملة عمل إن والعاملة عمل ليس، وهو أن تلك تكون نصا فى نفى الجنس، ولا يجوز معها احتمال الوحدة، فلا يصح أن يعطف عليها بل رجلان، وهذه تكون ظاهرة فى نفى الجنس، وتحتمل نفي الوحدة، فيجوز أن يعطف عليها بل رجلان مثلا، فافهم الفرق.

«**والوجه الثالث مجيئها زائدة في الكلام**»، أي وجودها وعدمه على السواء، لكنها تفيد الكلام تقوية وتوكيدًا، فليست زيادتها عبثا، فمثال مجيئها زائدة في الكلام قوله تعالى في سورة الاعراف في حق إبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ﴾[سورة الأعراف، آية: ١٢]، أى أن تسجد، كما جاء بغير لا في سورة ص، لأن التقدير ما منعك من السجود.

ثم قال الناظم:

حرف امتناع لوجود «لولا» وحرف تحضيض أتت كهلاّ
وحرف توبيخ وعرض كألا وقال بعض في كلولا أنزل
بأنها أتت بها مستفهما والأرجح الحصر بما تقدما

«**والرابعة عشر كلمة لولا**»، وتأتى على أربعة أوجه:

«**الأول مجيئها حرف امتناع لوجود**»، أي حرفا يفيد امتناع جوابه لوجود شرطه، وتختص حينئذ بدخولها على الجملة الاسمية، ويحذف خبر المبتدأ معها وجوبا غالبا استغناء بجوابها، نحو لولا زيد لأكرمتك، فالتقدير لولا زيد موجود لأكرمتك، فامتنع الإكرام لوجود زيد، ونحو قوله تعالى: ﴿لَوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة سبأ، آية: ٣١]، أى لولا أنتم موجودون، أو صددتمونا لكنا مؤمنين، ويحذف معها خبر المبتدأ وجوبا فيما إذا كان اسما عاما يقبل الحذف، فإن لم يكن كذلك فلابد من ذكره معها، نحو لولا زيد سالمنا ما سلم، وهذا معنى قولنا غالبا.

«**والوجه الثانى مجيئها حرف تحضيض**» والتحضيض هو الطلب بعنف وازعاج، وتختص حينئذ بالجملة الفعلية التى فعلها مضارع، نحو قوله تعالى: ﴿لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ [سورة النمل، آية:٤٦]، فالمعنى هنا استغفروا الله ولابد، فهو طلب بعنف كما ترى.

«**الوجه الثالث مجيئها حرف توبيخ**»، والتوبيخ هو التعبير بالفعل القبيح والتقريع عليه، وتختص بالجملة الفعلية التى فعلها ماض، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ [سورة الأحقاف، آية: ٢٨]، أى فهلا نصرهم الذين الخ، ونحو لولا زار زيد أقاربه ورحمه، أى هلا زار الخ.

«**الوجه الرابع مجيئها حرف عرض**»، أى طلب برفق ولين، وتختص حينئذ بالدخول على الجملة الفعلية التى فعلها مضارع حقيقة أو حكمًا فالأول نحو قولك لولا تنزل عندنا فتصيب خيرا.

والثانى كقوله تعالى: ﴿لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ [سورة النساء، آية: ٧٧]، فأخرتنى مؤول بالمضارع فهو فى حكمه، والتقدير لولا تؤخرنى إلى أجل قريب.

وقول الناظم: «وقال بعض».. الخ هو أبو عبيدة أحمد الهروى فى نحو قوله تعالى: ﴿ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ ﴾[سورة الفرقان، آية: ٧]، وفى ﴿لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أن لولا هنا للاستفهام، والتقدير هل أنزل إليه ملك وهل أخرتنى، لكن هذا القول ضعيف، والمعتمد أنها فى المثال الأول للتحضيض، وفى الثانى للعرض، كما استظهر ذلك ابن هشام وغيره.

وقد زاد الهروى وغيره معانى أخر تأتى لها لولا، ولكن لضعفها لم يذكرها الناظم.

ثم قال:

تجىء «إن» شرطية وزائدة ... وخففت أيضا عن المشددة

وقد أتت نافية والشاهد ... إن نحن إلا بشر إن يعدُ

«**والخامسة عشرة كلمة إن**» بكسر الهمزة وسكون النون وتجىء على أربعة أوجه:

«**الأول مجيئها حرف شرط**»، ومعنى ذلك أن حصول مضمون جوابها متوقف على حصول مضمون جملة شرطها، وحكمها أن تجزم فعلين.

الأول فعل الشرط، والثانى جوابه وجزاؤه، وجزمها للفعلين إما لفظا بأن كانا مضارعين نحو: ﴿ **إن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ**﴾ [سورة محمد، آية: ٧]، فالأول فعل الشرط مجزوم بحذف النون، والثانى جواب الشرط مجزوم بسكون آخره، وإما محلا، نحو إن جاءنى زيد أكرمته، فالجملة الأولى فى محل جزم فعل الشرط، والثانية فى محل جزم جواب الشرط.

«**الوجه الثانى مجيئها زائدة فى الكلام**» لتقويته وتوكيده، والغالب أن تقع بعد ما النافية، فتبطل عملها عمل ليس، نحو قول الشاعر:

بني غدانة ما إن أنتم ذهب

ولا صريف ولكن أنتم الخزف

فما نافية حجازية تعمل عمل ليس، ترفع الاسم وتنصب الخبر، ولكن بطل عملها لاقترانها بإن الزائدة، فيكون قوله أنتم ذهب مبتدأ وخبراً، وإنما تبطل عمل ما إذا جعلت مؤكدة لمضمون الجملة بعدها، أما إذا جعلت إن نافية مؤكدة لما النافية خاصة، فتنزل معها منزلة الحرف الواحد وتعمل حينئذ ما، فترفع الاسم وتنصب الخبر، فتقول ما إن زيد قائما، فتكون ما نافية حجازية، وإن مؤكدة لها وزيد اسمها وقائمًا خبرها، ولا يبطل عملها فحينئذ يصح أن يقال فى البيت ما إن أنتم ذهبا، بنصب ذهبا، ولا يرد أن هذا ممنوع لعطف المرفوع عليه، وهو قوله ولا صريف، لأنا نقول هو مرفوع معطوف على مرفوع محلا، لأن ما هذه يجوز

العطف على خبرها لفظا ومحلا فتقول: ما زيد قائما ولا قاعدًا بالنصب عطفا على خبرها، وتقول ما زيد قائمًا ولا قاعد بالرفع عطفا على محل خبرها، لأن أصل محله الرفع على الخبرية للمبتدأ، وهذا المقام من المواضع التسعة التى يجوز العطف فيها على اللفظ أو على المحل، وقد نظمها بعضهم فى قوله:

اعطف على اللفظ وإن شئت على
محله فى تسعة عدولا
على اسم إن واسم لا وخبر
لما وما أضفته من مصدر
كذا اسم فاعل ومجرور بمن
كذاك فى النداء فافهم واستبن
فى المفرد المشهور والمرخم
وندبةٌ تاسعها فلتعلم

وأمثلة الجميع لا تخفى على الطالب الفطن، ولولا خوف التطويل لأردفتها كلها بالتمثيل.

«**فائدة**» محل جعل إن زائدة بالمعنى الذى ذكرناه سابقا ما إذا جاءت بعد ما، أما إذا سبقت ما فهى حينئذ شرطية وما زائدة، نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ**﴾ [سورة الأنفال ، آية: ٥٨]، فإن أصله وإن ما، فأدمغت نون إن الساكنة فى ما وحذفت من الرسم اتباعا للفظ فصار إما، فافهم.

«**الوجه الثالث مجيئها مخففة من إنّ المشددة**»، فتنصب الاسم وترفع الخبر، لكن إعمالها قليل، والكثير إهمالها، وحيث أهملت وجب اقتران

خبرها باللام، فرقا بينها وبين إن النافية، وتسمى اللام الفارقة، قال فى الخلاصة:

وخففت إن فقلّ العمل

وتلزم اللام إذا ما تهمل

ومثال إعمالها مخففة قوله تعالى -فى قراءة نافع وابن كثير- : ﴿**وإن كُلاًّ لَمَّا لَيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ**﴾ [سورة هود، آية: ١١١]، فإن مخففة من الثقيلة، تنصب الاسم وترفع الخبر، وكلا اسمها منصوب بها، واللام فى لما لام التأكيد، ويقال لها لام الابتداء، وهى من خواص إن المكسورة الهمزة دون غيرها من عوامل بابها، لأنها أم الباب فلها بذلك مزية على غيرها، قال فى الملحة:

واللام تختص بمعمولاتها

ليستبين فضلها فى ذاتها

و(ما) من (لما) اسم موصول بمعنى الذى فى محل رفع خبر إن، وجملة ليوفينهم اللام رابطة بجواب قسم مقدر، ويوفى فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والنون للتوكيد، والهاء ضمير متصل فى محل نصب مفعول أول، والميم علامة الجمع، والجملة صلة الموصول، وأتى فى الصلة بضمير الجمع باعتبار معنى الموصول لأن معناه عام، وإن كان لفظه مفردًا ولزم إفراده؛ لأنه خبر عن مفرد وهو كلا، فوجبت المطابقة فتقدير الآية -والله أعلم- وإن كلا للذى والله ليوفينهم ربك أعمالهم، فتأمل ترشد.

ومثال إهمالها قوله تعالى فى قراءة أكثر السبعة: ﴿**إن كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾ [سورة الطارق، آية: ٤]، بتخفيف لما، فإن مخففة من

الثقيلة بطل عملها، وكل نفس مبتدأ ومضاف إليه، واللام فارقة، وما صلة أى زائدة، وجملة عليها حافظ مبتدأ مؤخر وخبر مقدم فى محل رفع خبر المبتدأ الأول وهو كل، وأما من شددها فإن حينئذ نافية بمعنى ما النافية، ولما إيجابية بمعنى إلا فى لغة هذيل كما سبق، والتقدير ما كل نفس إلا عليها حافظ.

«**الوجه الرابع مجيئها نافية بمعنى ما**»، فتدخل على الجملة الاسمية كما مثل بقوله تعالى: ﴿**إِنْ نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ**﴾ [سورة إبراهيم، آية: ١١]، أى ما نحن إلا بشر، وعلى الفعلية المضارعية كما أشار إليه الناظم فى قوله تعالى: ﴿**إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلاَّ غُرُورًا**﴾ [سورة فاطر، آية: ٤٠]، وعلى الماضوية نحو: ﴿**إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَىٰ**﴾ [سورة التوبة، آية:١٠٧]، وحكمها عند الجمهور الإهمال كما فى هذه الامثلة، وفى لغة أهل العالية تعمل عمل ليس، فيرفعون بها الاسم وينصبون الخبر نثرًا ونظمًا، مثال ذلك فى النثر قولهم: إن أحد خيرا من أحد إلا بالعافية، فأحد اسمها مرفوع بها، وخيرا خبرها منصوب بها، ومثال ذلك فى النظم قول الشاعر:

إن هو مستوليا على أحد

إلا على أضعف المجانين

والله أعلم، ثم قال الناظم:

تجيء «أنْ» بالفتح حرف مصدرِ ... وخففت من دون تشديد حرِ

وبعد معنى القول لا الحروف قد ... فسرت الجملة فى الذكر ورد

أن تلكمو الجنة بعد نودوا ... اصنع الفلك به تسود

وبعد لما بالزيادة احكم ... لها وبين لو وفعل القسم

والكاف والمجرور كالفضل بدا ... كأن شهاب بسناه يهتدي

«**والسادسة عشرة كلمة أن**» بفتح الهمزة وسكون النون الخفيفة.

وتأتى على أربعة أوجه:

«**الأول مجيئها حرف مصدر**»، أى حرفا مصدريًا يؤول مع صلته بالمصدر، وحينئذ تدخل على الفعل المضارع فتنصبه لفظًا، نحو يعجبنى أن تضرب، أو محلاً، نحو قوله تعالى: ﴿إلا أن يعفون﴾، فإن الفعل هنا مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة فى محل نصب بأن، والنون الموجودة فى آخره هى نون النسوة، مثلها فى قولك النسوة يردن أن يضربن أولادهن، وكذا إذا اتصلت بالفعل المضارع نون التوكيد فإنه يبنى معها على الفتح، فإذا دخل عليه ناصب كان منصوبا به محلا، لأن حركة البناء تغاير حركة الإعراب، ولأن الفعل قبل دخول الناصب كان آخره مفتوحًا وبعد الناصب كذلك، فوجب أن يكون عمله فيه محلا، وإلا كان إلغاء للناصب مع وجوده، وهذا لا قائل به، ومثال ذلك قولك يريد زيد أن يضربن غلامه، فيضرب فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد فى محل نصب بأن، والنون للتوكيد فتأمل، وتعمل فى الفعل المضارع أيضا النصب مضمرة وجوبًا، أو جوازا فتضمره وجوبًا بعد ستة أمور:

«أحدها» بعد كى الجارة التى بمعنى اللام قبلها، نحو جئت كى أقرأ.

«وثانيها» بعد لام الجحود، أى النفى، وشرطها أن تكون مسبوقة بمادة كون منفى، نحو: ﴿وما كان الله ليعذبهم﴾.

«وثالثها» بعد حتى إن كان الفعل بعدها مستقبلا، نحو حتى «يرجع إلينا موسى».

«ورابعها» بعد أو التى بمعنى إلى أو إلا، فالأولى نحو قول الشاعر:

لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى

فما انقادت الآمـــال إلا لصابــر

يريد إلى أن أدرك المنى، والثانية كقوله:

وكنت إذا غمزت قنـــاة قـــوم

كســرت كعوبهـــا أو تستقيـمـا

يريد إلا أن تستقيم، والفرق بين التى بمعنى إلى والتى بمعنى إلا أن التى بمعنى إلى يصلح ما بعـدها أن ينقضى شيـئا فشـيئا، كالشـاهد فى البيت الأول وكقـولك لالزمنك أو تقـضينى حـقى، والتى بمعنى إلا ينقضـى ما بعدها دفعة واحدة نحو الشاهد فى البـيت الثانى وكقولك لأقتلن الكافر، أو يسلم.

«وخامسها وسادسها» بعد فاء السـببية، وهى التى يكون ما بعدها مسببًا عمّا قبلها، أو واو المعـية، وهى التى تفيد مصاحبة مـا بعدها لما قبلها، إنما تضمر أن بعدهما إذا سبـقت بنفى محض أو طلب بالفعل، فالأول نحو: ﴿**لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا**﴾ [سورة فاطر، آية: ٣٦]، والثانى نحو: ﴿**وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي**﴾ [سورة طه، آية: ٨١]، ويدخل فى هذين القيدين جميع الامور التسعة التى جمعت فى قول بعضهم.

مر وادع وانه وسل واعرض لحضهم

تمن وارج كذاك النفى قد كمــلا

وتضمر جوازا بعد خمسة أمور:

«الأول» بعـد لام كى، نحو جـئت لتكرمنى، وإنما قيل لهـا لام كى، لأنهـا تخلفهـا فى إفـادة التعليل، ويقـال لهـا اللام الجارة، لأن المصـدر المنسبك من أن المضمرة بعدها والفعل فى تأويل اسم مجرور بها.

«والثانى، والثالث، والرابع، والخامس» بعد الواو والفاء وأو وثم العاطفات على اسم خالص، أى صريح لا يقصد به معنى الفعل فالأول نحو قول الشاعر:

ولبس عباءة وتقر عينى

أحب إلى من لبس الشفوف

والثانى: كقوله: لولا توقع معتر فأرضيه، والثالث كقوله تعالى: ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً ﴾[سورة الشورى، آية:٥١]، فى قراءة من فتح لام يرسل، فيكون منصوبا بأن مضمرة بعد أو عطفًا على وحيًا، والرابع كقول الشاعر:

إنى وقتلى سليكًا ثم أعقله.

واعلم أنّ أن هذه ملازمة للمصدرية وإن لم تدخل على مضارع نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ ﴾ [سورة الحشر، آية: ٣]، وإنما طال عليها الكلام لأنها أصل وأم فى بابها.

«الوجه الثانى أن تكون مخففة من أن المشددة المفتوحة الهمزة»، فتنصب الاسم وترفع الخبر، ولا تهمل لكن إذا سبقت بعلم أو ما فى معناه مما يدل على اليقين أو الظن المنزل منزلته يكون اسمها ضمير الشأن محذوفا، نحو قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ ﴾ [سورة المائدة، آية: ٧١]، فى قراء من رفع تكون، وقول الناظم: من دون تشديد حر، بإسقاط الياء تخفيفا على أنه اسم فاعل بمعنى حقيق.

«الوجه الثالث مجيئها تفسيرية» بمعنى أى، وهو معنى قول الناظم: «وبعد معنى القول لا الحروف قد فسرت الجملة»، أى فإنّ أن تكون بمعنى أى التفسيرية إذا وقعت بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه ولم تقترن

أن بخافض وتتأخر عنها جملة اسمية أو فعلية، فالاسمية نحو قوله تعالى: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [سورة الأعراف، آية: ٤٣]، فجملة تلكموا الجنة أورثتموها تفسيرية للنداء المفهوم من جملة ونودوا، فهو بمعنى القول، أى قيل لهم تلكموا الجنة.. الخ، والفعلية نحو قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ [سورة المؤمنون، آية: ٢٧]، فالأمر بصنع الفلك هو تفسير للوحى المفهوم من أوحينا، أى قلنا له اصنع الفلك، فقولنا: «إذا وقعت بعد جملة» فصل مخرج لما إذا وقعت بعد مفرد، نحو قوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة يونس، آية: ١٠]، فأن هنا ليست تفسيرية، لأنها لم تسبق بجملة، وإنما هى مخففة من الثقيلة، وقولنا: «فيها معنى القول، دون حروفه» فصل مخرج للجملة التى فيها حروف القول نحو قلت له أن افعل كذا وكذا، فهذا ممتنع، لأن القول محكى بعد الكلام من غير أن يفسر بأى أو بأن التى بمعناها، فلو ورد مثل هذا التركيب أُوِّلَ لفظ القول بمعنى الأمر، فيكون معنى قولك قلت له أمرته.

وقولنا: «ولم تقترن أن بخافض» فصل مخرج لمثل كتبت إليه بأن افعل كذا وكذا، فأن هنا ليست تفسيرية، وإنما هى مصدرية يسبك ما بعدها مصدرًا مجرورًا بذلك الخافض.

«**الوجه الرابع أن تجيء زائدة مقوية للكلام**»، وذلك حيث وقعت بعد لما، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ [سورة يوسف، آية: ٩٦]، فأن زائدة، والأصل فلما جاء البشير، أو وقعت بين لو وفعل القسم، نحو أقسم أن لو التقينا، أو بين الكاف ومجرورها، كقوله فى النظم، الفضل بدا كأن شهاب، فالفضل مبتدأ، وبدا فعل ماض، وفاعله مستتر فيه جوازا، والجملة خبر المبتدأ، وقوله: كأن شهاب، مجرور بالكاف،

وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره، وأن زائدة مؤكدة ومحل الجار والمجرور نصب على الحال من الضمير المستتر فى بدا العائد على المبتدأ، وكقول الشاعر:

... كأن ظبيةٍ تعطوا إلى وارق السلم

فى رواية من جر ظبيةٍ والله أعلم.

ثم قال الناظم:

(أى) أتت شرطية فتجزم ... وربما أيضا بها يستفهم

وقد أتت موصولة على الأصح ... كما بأيهم أشد قد وضح

ونحو هذا رجل أى رجل ... فيه أتت نعتا على الفصل تدل

وبعد ذى التعريف تأتى حالا ... قد حاز ذو الحال بها الكمالا

ووصلة إلى ندا ما فيه أل ... تجى فى يا أيها الفتى البطل

«**والسابعة عشرة كلمة أى**» بفتح الهمزة وتشديد الياء محركة، وتأتى على خمسة أوجه:

«**فالوجه الأول مجيئها شرطية**»، فتكون اسم شرط جازما لفعلين لفظا، أو محلا، الأول فعل الشرط والثانى جوابه وجزاؤه، وتتصل بها ما الزائدة غالبا، نحو قوله تعالى: ﴿**أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**﴾ [سورة الاسراء، آية: ١١٠]، ونحو: ﴿**أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ**﴾ [سورة القصص، آية: ٢٨]، ونحو أي يأتنى أكرمه.

«**الوجه الثانى مجيئها استفهامية**»، فتحتاج إلى جواب فقط، نحو قوله تعالى: ﴿**أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا**﴾ [سورة النمل، آية: ٣٨]، ونحو ﴿**أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا**﴾ [سورة التوبة، آية: ١٢٤]، ولما كان مجيئها استفهامية قليلا أشار له الناظم برب التقليدية، حيث قال: «وربما أيضا بها يستفهم»، ومع ذلك فهو فصيح وارد فى التنزيل.

«**الوجه الثالث مجيئها موصولة**» على الأصح، خلافا لمن منع ذلك من النحاة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ [سورة مريم، آية: ٦٩]، فأى اسم موصول بمعنى الذى مبنى على الضم مضاف إلى الضمير، وحذف صدر صلتها، والتقدير هو أشد وهذا شرط بنائها، قال فى الخلاصة:

أى كما وأعربت مالم تضف

وصدر وصلها ضمير انحذف

والحاصل أن أيا الموصولة لها أربع حالات، تبنى فى حالة واحدة، وتعرب فى ثلاث، «فتبنى» إذا أضيفت وحذف صدر صلتها، كالآية الكريمة، وكنحو جاء أيهم كريم ورأيت أيهم كريم ومررت بأيهم كريم، فأى اسم موصول مبنيّ على الضم فى جميع ذلك، الأولى فى محل رفع فاعل، والثانية فى محل نصب مفعول به، والثالثة فى محل جر بالباء، وكريم خبر مبتدأ محذوف أى هو كريم، والجملة صلة الموصول، «وتعرب» فيما إذا أضيفت، ولم يحذف صدر صلتها، نحو جاءنى أيهم هو كريم، برفع أى بالضمة الظاهرة على الفاعلية، ورأيت أيهم هو كريم بنصب أى بالفتحة على المفعولية، ومررت بأيهم هو كريم، بخفض أى بالكسرة، لأنه مجرور بالباء وجملة هو كريم صلته فى جميع الأمثلة.

«**وهذه هى الحالة الأولى**» من الحالات الثلاث التى تعرب فيها، «**والثانية**» فيما إذا لم تضف ولم يحذف صدر صلتها، نحو جاءنى أى هو قائم ورأيت أيّا هو قائم ومررت بأى هو قائم، فالأول مرفوع بالضمة على الفاعلية، والثانى منصوب بالفتحة على المفعولية، والثالث مخفوض بالكسرة على الجر بالباء، والجملة بعدها صلتها فى الأمثلة الثلاثة.

«**والحالة الثالثة**» مما تعرب فيها فيما إذا لم تضف وحذف صدر صلتها نحو جاءنى أى قائم ورأيت أياً قائم ومررت بأىٍّ قائم، فهى معربة فى جميع ذلك، وقائم فى الأمثلة الثلاثة خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير هو قائم، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وبعضهم أعرب أيا هذه مطلقا ومنع البناء، قال فى الخلاصة:

وبعضهم أعرب أيا مطلقا. . .

والصحيح ما ذكرناه من بنائها على الضم فى حالة، وإعرابها فى ثلاث، وإليك جدولا يزيدك توضيحا بعد التمثيل بالتصوير:

الجدول

الحالة الأولى	جاءنى أيّهم كريم ببناء أى على الضم	رأيت أيهم كريم ببناء أى على الضم	مررت بأيهم كريم ببناء أى على الضم	فهى مبنية فى هذه الأمثلة الثلاثة على الضم لإضافتها وحذف صدر صلتها
الحالة الثانية	جاءنى أيهم هو كريم بالرفع على الفاعلية	رأيت أيهم هو كريم بالنصب على المفعولية	مررت بأيهم هو كريم بالخفض بالباء	فهى فى هذه معربة لإضافتها وذكر صدر صلتها
الحالة الثالثة	جاءنى اي هو كريم بالرفع على الفاعلية	رأيت أيا هو كريم بالنصب على المفعولية	مررت بأي هو كريم بالجر بالباء	فهذه معربة لعدم إضافتها مع ذكر صدر صلتها
الحالة الرابعة	جاءنى أي كريم بالرفع على الفاعلية	رأيت أيا كريم بالنصب على المفعولية	مررت بأي كريم بالجر بالباء	فهذه معربة لعدم إضافتها وحذف صدر صلاتها

«**الوجه الرابع مجيئها عقب اسم نكرة**»، فتكون نعتا له تدل على الكمال، فتتبعه فى جميع حالات الإعراب، نحو هذا رجل أى رجل، برفع أى على أنه نعت لرجل، ورأيت رجلاً أى رجل، بنصب أى كذلك، ومررت برجل أى رجل، بجر أى كذلك، فهى نعت له دالة على الكمال، أى الكامل فى الرجولة.

وتارة تاتى عقب اسم معرفة، فتكون منصوبة على الحال منه دالة على الكمال فيه أيضًا، نحو جاء زيد أيَ رجل ورأيت زيدا أيَ رجل ومررت بزيد أى رجل، فأى رجل منصوبة فى الحالات الثلاث على الحال من زيد، تدل على الكمال فيه ،أى الكامل فى الرجولة، لكن يؤخذ من قولهم: الحال وصف لصاحبها قيد فى عاملها، أن اتصاف زيد بما ذكرحالٌ المجىء والرؤية والمرور، ولا يلزم أن يكون قبل ذلك أو بعده كذلك.

«**الوجه الخامس مجيئها وصلة إلى نداء فيه أل**»، وذلك لأن أل معرفة والمنادى معرَّف، والاسم لا يجتمع عليه معرفان، فجىء بأى فاصلة بين حرف النداء والمنادى للتوصل إلى ندائه، نحو قوله فى البيت: يا أيها الفتى البطل، فيا حرف نداء، وأى وصلة إلى نداء ما فيه أل، والهاء للتنبيه، والفتى منادى مبنى على ضمة مقدرة على آخره للتعذر فى محل النصب بياء النداء، والبطل نعت على اللفظ مرفوع بضمة ظاهرة فى آخره، ويجوز أن يكون أى منادى مبنيًا على الضم فى محل نصب، والهاء للتنبيه، والفتى بدل منه وهو المقصود بالنداء، والبطل نعت للفتى، فعلى الأول الحركة المقدرة على الفتى حركة بناء، وعلى الثانى حركة إعراب، أما البطل فحركته إعراب لا غير، والله أعلم.

ثم قال الناظم:

(لو) حرف شرط في المضي وثبت تخصيصها بالفعل حيثما أتت
ويقتضى امتناع ما يليه قطعًا وأن يلزمه تاليه
وقد يجيء شرطها مستقبلا كإن ولكن جزمها لن ينقلا

«**والثامنة عشرة كلمة لو**»، وتأتى أيضا على خمسة أوجه:

«**الوجه الأول مجيئها حرف شرط غير جازم**»، فتحتاج إلى فعل شرط وجوابه، وهذا هو غالب أحوالها، كما نبه على ذلك صاحب الأصل فى شرح بانت سعاد، وإنما يكون شرطها وجوابها فيما مضى، سواء دخلت على فعل ماض كما هو الغالب، نحو لو جاءنى لأكرمته، أى فيما مضى فتقديره المقصود من المثال، لكن لم يجىء فلم أكرمه، وإذا دخلت على مضارع تقلب معناه ماضيًا، نحو لو يأتينى لسرنى، فالتقدير لو أتانى فيما مضى لسرنى، وتختص بالفعل، وتقتضى امتناع فعل الشرط، ويلزمه امتناع جوابه، وقد أشار الناظم إلى ذلك بقوله، «وثبت تخصيصها بالفعل حيثما أتت»، وقوله: «ويقتضى امتناع ما يليه قطعًا، وأن يلزمه تاليه»، فيقتضى امتناع فعل الشرط مطلقا سواء كان مثبتا، أو منفيا، فالأول نحو لو جاءنى لأكرمته، والثانى نحو لو لم يزرنى لأكرمته، ويستلزم فعل الشرط أن يتبعه جوابه فى الامتناع غالبًا، ولهذا يقول المعربون: لو حرف امتناع لامتناع، أى حرف يقتضى امتناع جوابه لامتناع شرطه، وهى حينئذ

مسلتزمة، لكونها إذا دخلت على مثبت فى اللفظ كان منفيًا فى المعنى، أو على منفى فى اللفظ كـان مثبـتًا فى المعنى، فقـولك لو جاءنى لأكرمـته، معناه لم يجىء ولم أكرمه، فامتنع الإكرام لامتناع المجىء.

وهذه القاعدة فيها أغلبيــة، ومن غير الغالب ما يروى عن أمير المؤمنين عمـر ـ رضى الله عنه ـ قـال: «نعم العبـد صهـيب، لو لم يخف الله لم يعصــه»، فعلى كون لو حـرف امتناع لامتناع وإذا دخلـت على منفى كان مثبـتاً وبالعكس يكون المعنى غير مـستقيم، ألا ترى أن التـقدير خاف الله فعصى، وهذا لا يمكن، وإنما المعنى المراد لو لم يتأت منه الخوف لم تحصل منه معـصية لله تعالى، فكيف مع الخـوف، لاسيما وصـهيب ـ رضى الله عنه ـ من خواص الصحابة، فخوفه خوف إجلال وتعظيم، فبهذا يظهر أن القاعدة أغـلبية، وقوله قد يـجىء شرطها مسـتقبلا، كإن الشـرطية، لكن جزمها لم يقل به جمهـور النحاة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلْيَـخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ و[سورة النساء، آية:٩]، فلو حرف شـرط غير جازم، وتركـوا فعل الشرط لفظـه لفظ الماضى، ومعناه مسـتقبل، لأنه خطاب للمؤمنين، والخـطاب إنما يتوجه إليهم قـبل الترك، لأنهم بعد أموات، ونحو قول رؤبة:

ولـو تلتقى أصداؤنـا بعد موتنـا

ومن دون رمسنا من الأرض سبسب

أى وأن تلتقى، واثبـات الياء دليل على أن لو غير جـازمة، وزعم قوم

أن الجزم بها لغة، وخصه بعضهم بالشعر، ثم قال الناظم إتماما للكلام فى أوجه كلمة لو:

وللتمنى ولعرض قد ورد ومصدر من بعد ود أو يود
وفى اتقوا ولو بشق تمرة مقالة التقليل فيها نزره

«الوجه الثانى مجيئها للتمنى» بمنزلة ليت، لكنها لا تنصب ولا ترفع مثالها نحو قوله تعالى: ﴿**فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [سورة الشعراء، آية : ١٠٢]، فالتقدير ليت لنا إلى آخره، ومما يؤيد كون لو للتمنى نصب فنكون بعدها بأن مضمرة بعد فاء السببية لسبقه بالتمنى.

«الوجه الثالث مجيئها للعرض» وهو الطلب برفق ولين، نحو لو تنزل عندنا فتصيب خيرا.

«الوجه الرابع كونها مصدرية» مثل أن تسبك ما بعدها مصدرًا، وغالبًا تجىء كذلك بعد ود فعل ماض، أو يود فعل مضارع، نحو ﴿**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**﴾ [سورة القلم، آية: ٩]، أى ودوا الإدهان، ونحو ﴿ **يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ** ﴾ [سورة البقرة، آية: ٩٦]، أى يود أحدهم التعمير.

«الوجه الخامس مجيئها للتقليل»، نحو قول النبى ﷺ : «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**»، أى ولو بلغ فى القلة كشق التمرة، وورودها بهذا المعنى قليل وقليل من قال به .

ثم قال الناظم:

تجيء «قد» اسمها كحسب ونقل ... إعرابها والقول بالبنا قبل

واسم فعل مثل يكفى ثم قد ... أفادت التحقيق حرفا واطرد

بها توقع وتقريب كما ... جاءت لتكثير وتقليل هما

فى قوله قد أَتْرُكُ القِرْنَ وقد ... يعلم ما أنتم وهذا المعتمد

أى «**والتاسعة عشرة كلمة قد**»، وتأتى على سبعة أوجه: «**الوجه الأول**» أن تجيء اسما بمعنى حسب، وفيها مذهبان:

«أحدهما» أنها معربة رفعًا على الابتداء، وما بعدها خبر، نحو قولك قد درهم، برفع قد على الابتداء، ودرهم على الخبرية، وهذا مذهب الكوفيين وعليه إذا أضيفت إلى ياء المتكلم، فقيل فيها قدى درهم، بغير نون للوقاية، تكون مرفوعة بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم، كما تقول حسبى درهم.

«والمذهب الثانى» أنها مبنية على السكون لشبهها بقد الحرفية شبهًا لفظيا، وهذا مذهب البصريين، وعليه فيقال إذا قدى درهم، حملا لها على حسب، فتكون مبنية على سكون مقدر منع منه اشتغال المحل بالحركة العارضة للمناسبة، وقد يؤتى بنون الوقاية معها فيقال قدنى درهم حفظا للسكون لأنه الأصل فى البناء، والقول بالبناء هو الأحسن.

«**الوجه الثانى مجيئها اسم فعل مضارع بمعنى يكفى**» وحينئذ تبنى اتفاقًا وتتصل بها ياء المتكلم ويؤتى معها بنون الوقاية وجوبًا، فنقول قدنى درهم بالنون، بمعنى يكفينى درهم، فتكون ياء المتكلم ضميرا متصلا فى محل نصب على المفعولية، ودرهم فاعلا.

«**الوجه الثالث مجيئها حرف تحقيق**»، وسميت بذلك لإفادتها تحقيق وقوع للفعل بعدها، فتدخل على الماضى وهو الاكثر نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

[سورة المؤمنون، آية: ١]، و﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [سورة الشمس، آية: ٩]، فأفادت تحقيق حصول الفلاح لمن اتصف بما ذكر فى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾، وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي﴾، إلى آخر الايات، والتزكية فى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾، معناها التطهير، أى قد أفلح من طهر نفسه من الرذائل الحسية والمعنوية، وتدخل على الفعل المضارع بقلة، ففى قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾[سورة النور، آية: ٦٤]، يقال إن قد للتحقيق بالنسبة للحدث الذى هو مدلول الفعل وهو العلم، فتكون قد حققت حصول العلم.

«**الوجه الرابع مجيئها حرف توقع وانتظار**»، وتدخل على الماضى والمضارع، فمثال دخولها على المضارع قد يخرج زيد، إذا كان خروجه منتظرًا ومتوقعًا، ومثال دخولها على الماضى قد خرج زيد، والتوقع فى هذا المثال بالنسبة للفعل قبل وقوعه، ثم وقع، وبهذا يعلم جواب من منع مجيئها للتوقع مع الماضى.

«**الوجه الخامس مجيئها للتقريب**»، أى تقريب الزمن الماضى من الحال نحو قد قام زيد، فتلزم مع الماضى الواقع حالا ظاهرة نحو: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة الأنعام، آية: ١١٩]، فجملة قد فصل لكم حالية، أو مقدرة نحو: ﴿هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [سورة يوسف، آية: ٦٥]، أى قد ردت إلينا والجملة حالية.

«**تتمة**» المراد بالماضى الذى تدخل عليه قد هو الماضى الذى لا يشبه الحرف، أما الذى يشبه الحرف، وهو الفعل الجامد كنعم وبئس وفعل التعجب فلا تدخل عليه، لأنه مسلوب الدلالة على المضى.

«**الوجه السادس مجيئها للتقليل**»، وهو قسمان:

«الأول» تقليل وقوع الفعل -أعنى وقوع مدلوله-، نحو قد يصدق

الكذوب وقد يجود البخيل، فتفيد أن وقوع الصدق من الكذوب والجود من البخيل قليل.

«والثانى» تقليل متعلق الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ [سورة النور، آية: ٦٤]، فمتعلق الفعل العلم بما هم عليه من الأحوال والمتعلقات، وهو أقل معلوماته تعالى -كما مرت الإشارة إليه-.

«**الوجه السابع مجيئها للتكثير**»، ومنه قول الشاعر الهذلى:

قد أترك القرن مصفرا أنامله

كأن أثوابه مجت بفرصاد

فالتكثير بالنسبة لما يفعله به من شناعة القتل، والقرن بكسر القاف وسكون الراء الكفء فى الشجاعة، والأنامل رؤوس الأصابع، وقوله: مجت بفرصاد بالبناء للمفعول، أى رمى به على أثوابه، والفرصاد بكسر الفاء نبت أحمر يشبه التوت يصبغ به، يكنى به عن الدم، ومعنى البيت أن الشاعر يصف نفسه إذا حارب نظيره فى الشجاعة يكثر به الشناعة، فيدعه ميتا مصفر الأنامل مصبوغة أثوابه بالدماء.

وقول الناظم هما يعنى التقليل والتكثير فى قوله: أترك.. إلخ إشارة إلى هذا، وهو شاهد للتكثير، وقوله: قد يعلم ما أنتم عليه، مثال للتقليل، لكن بالنسبة لمتعلق الفعل كما علمت، وقوله: وهذا المعتمد، أشار به إلى أن قد تكون للتقليل كما فى قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ﴾ بالنسبة لمتعلق الفعل وتكون للتحقيق بالنسبة لمدلول نفس الفعل، كما مضى، وهذا هو المعتمد، خلافا لمن زعم أن قد فى الآية للتحقيق لا غير والله أعلم، ثم قال الناظم:

والواو للعطف وللجمع أتت … والحال واستأنف بها كما ثبت

وواو رب قدرت من بعدها … كقوله وبلدة ليس بها

ولليمين الاسم بعدها يجر … كقوله والعاديات والقمر

ولمعيّة أتت وزائدة … فى قوله وفتحت خذ شاهده

أي «**والكلمة العشرون. الواو**»، وتأتي على ثمانية أوجه:

«**أحدها أن تكون عاطفة**»، وهذا هو الأصل والغالب، ليكون ما بعدها على حسب ما قبلها اسما كان، أو فعلا مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجرورًا، أو مجزومًا، وتفيد مطلق الجمع، فلا تدل على ترتيب ولا معية إلا بقرينة خارجية، وعند خلوها من القرينة يحتمل معطوفها المعاني الثلاثة، فإذا قلت زيد قام وعمرو، كان عمرو محتملا فى القيام للمعية والتأخر والتقدم.

«**وثانيها أن تكون للجمع**»، وهى الداخلة على فعل مضارع مسبوق بنفى محض، أو طلب محض، فالأول نحو قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٤٢]، أى وأن يعلم، فالتقدير ولما تجمعوا بين الجهاد والصبر، فلهذا سميت واو الجمع، والثانى نحو قول أبى الاسود الدؤلى رحمه الله تعالى:

لا تنه عن خلق وتأتى مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم

فكانه قال لا تجمع بين النهى وإتيان ما نهيت عنه، فهو نهى عن الجمع بين ذلك، والنهى طلب الكف، فلهذا سميت واو الجمع، وتسمى واو المعية باعتبار لفظها.

«**وثالثها أن تكون للحال**»، وهى الداخلة على الجملة الحالية، اسمية كانت أو فعلية، وتسمى واو الابتداء أيضا، نحو جاء زيد والشمس طالعة، ونحو دخل عمرو وغربت الشمس، فالواو فى المثالين واو الحال، والجملة بعدها حالية محلها النصب.

«**ورابعها أن تكون للاستئناف**»، وهى الواو الواقعة فى ابتداء كلام آخر غير الأول، نحو قوله تعالى: ﴿**لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ**﴾ [سورة الحج، آية: ٥]، برفع نقر، فالواو فيه للاستئناف، فإنها لو كانت للعطف

على نبين لانتصب الفعل بعدها، وهو نقر، كما نصب فى قراءة بعضهم.

«وخامسها أن يجر ما بعدها بإضمار رب لا بالواو» على الأصح، كقول عامر بن الحارث:

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

أى ورب بلدة، واليعافير الظباء البيض والعيس الإبل.

«وسادسها أن تكون للقسم»، فيجر ما بعدها بها، نحو قوله تعالى: ﴿والعاديات ضبحا﴾، ونحو قوله: ﴿كلا والقمر﴾ و﴿والتين والزيتون﴾ وجاز القسم بما ذكر، لأن المقسم هو الله عزّ وجلّ، وله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، أما المخلوقون فلا يكون منهم القسم صحيحًا منعقدًا إلا بالله تعالى، أى باسم من أسمائه -كما هو مقرر فى كتب الفقه-.

«وسابعها أن تكون للمعية» وهى واو المفعول معه؛ لأنها بمعنى مع فتكون دالة على المعية لفظا ومعنى، وينصب ما بعدها، نحو سرت والنيل، وجاء الأمير والجيش، فلهذا سميت واو المعية.

«وثامنها أن تكون زائدة»، وهى التى يكون وجودها فى الكلام وعدمها سواء، ويقال لها في القرآن صلة أدبًا، نحو قوله تعالى فى أهل الجنة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [سورة الزمر، آية: ٧٣]، ففتحت جواب إذا، والواو زائدة، وقال بعض المفسرين إنها واو الحال على تقدير قد، أى وقد فتحت أبوابها، فدخلت لبيان أنها كانت مفتحة قبل مجيئهم استبشارًا بهم وشوقًا إليهم، وحذفت من الآية التى فى حق أهل النار لبيان أنها كانت مغلقة فلما جاؤها فتّحت لهم، أما القول بأنها واو الثمانية، أى لتدل على أن أبواب الجنة ثمانية ولم تذكر فى الآية التى قبلها لأن أبواب جهنم سبعة فنكتة أخرى لا يتعلق بها حكم إعرابى، والله أعلم.

ثم إن الناظم -عافاه الله- ترك من النوع الرابع وهو ما يأتى من

الكلمات على أربعة أوجه كلمة «من»، وذكرها هنا لمناسبتها لكلمة «ما» الآتية بعدها فى أكثر الامور، فقال:

ومَن لشرط وردت واستفهمن   بها كما فى الذكر جاء نحو من

بعثنا ووردت موصولا   نحو فديت من أجاب القولا

وذات تنكير يليها الوصف   وفى تمامها لديهم خلف

«**والحادية والعشرون كلمة من**» بفتح الميم وسكون النون، وتأتى على أربعة أوجه:

«**الأول تجىء شرطية**»، أى اسم شرط جازم لفعلين نحو: ﴿**مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**﴾ [سورة النساء، آية: ١٢٣].

«**الثانى تجىء استفهامية**»، أى اسم استفهام نحو: ﴿**مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا**﴾ [سورة يس، آية: ٥٢]، فمن اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ، وبعث خبره، وفيه ضمير مستتر يعود على من، وهو دليل اسميتها، لأن الضمير لا يعود إلا على الأسماء.

«**الثالث تجىء اسماً موصولا**» بمعنى الذى، فتحتاج إلى صلة وعائد، نحو فديت من أجاب القول، فمن اسم موصول بمعنى الذى فى محل نصب على المفعولية، وما بعده صلته، والضمير المرفوع المستتر فى أجاب هو العائد على من، وهى هنا معرفة ناقصة، لاحتياجها إلى صلة وعائد، لأن الاحتياج دليل النقص.

«**الرابع تجىء نكرة موصوفة بصفة بعدها**»، نحو مررت بمن معجب لك أى بإنسان أو بشخص معجب لك، وقد وقع فيها خلاف بين النحاة فبعضهم قال: إنها نكرة ناقصة، لاحتياجها إلى الصفة، والاحتياج دليل النقص، وهذا هو الراجح والأكثر، وبعضهم قال: إنها نكرة تامة فى بعض المواضع، وجعل منه قول الشاعر:

ونعم من هو فى سر وإعلان...

ففاعل نعم مستتر فيها، ومن تمييز بمعنى شخصا، والضمير المنفصل هو المخصوص بالمدح، أى ونعم شخصًا، والمراد به بشر بن مروان المذكور فى البيت قبل هذا، والله أعلم.

ثم قال الناظم:

معرفة ذات تمام «ما» أتت نحو نعما هى فى الذكر ثبت

وذات تعريف ونقص وهى ما تجىء موصولا كخذ ما علما

وذات تنكير لها التمام كنعم ما صنعت يا امام

وذات تنكير لها الوصف تلا وذات تنكير بها الوصف انجلا

لاسم منكر تلته اما لقصد تنويع كصد صيدا ما

أو قصدك التعظيم أو تحقيرا كمثلا ما فلتكن بصيرا

وقد أتت مستفهما بها كما تلك وللشرط تجىء نحو ما

فى قوله ما تفعلوا من خير يعلمه فاحفظ لم تزل بخير

في هذه جميعها اسمية وإن أتت حرفا فمصدرية

ظرفية وغيرها ونافية عاملة وغيرها وهامية

تأتى لكف الرفع نحو قلما يقوم ذا والنصب نحو إنما

الهكم والجر نحو ربما وهى بما عما قليل وبما

ظلم تجىء فى الكلام زائدة يقال فيها صلة مؤكدة

«**والثانية والعشرون كلمة ما وهى ختامها**»، وتأتى على اثنى عشر وجها، سبعة منها فى ما الاسمية، وخمسة فى ما الحرفية.

«**فالوجه الأول من أوجه الاسمية أن تكون معرفة تامة**»، فلا تحتاج إلى شيء وهي قسمان عامة وخاصة:

«فالعامة» هى التى لم يتقدمها اسم تكون هى وعاملها صفة له فى المعنى نحو قوله تعالى: ﴿**إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ**﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٧١]، أصله فنعم ما هى، ثم سلبت ميم الفعل حركتها فالتقى ساكنان العين والميم، فحركت العين بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وبقيت الميم ساكنة فأدمغت فى الميم التى هى الفاعل إدغام المتماثلين، فصار نعم ما، وأجرى الرسم مجرى اللفظ فرسمت نعما بميم واحدة مشددة، ونظائر هذا كثير فى القرآن، وفى غيره، فالميم الموجودة هى فاعل نعم، معناها الشئ، والضمير بعدها يعود على الصدقات على تقدير مضاف محذوف دل عليه تبدوا، وهو المخصوص بالمدح، أى فنعم الشيء ابداؤها.

«والخاصة» هى التى يتقدمها اسم تكون هى وعاملها صفة له فى المعنى وتقدر من لفظ ذلك الاسم المتقدم، نحو غسلته غسلا نعما، ودققته دقا نعما، أى نعم الغسل ونعم الدق، ألا ترى أن نعم وفاعلها فى محل نصب صفة لغسلا ودقا، وأن ما هذه التى هى فاعل نعم قدرت من لفظ الاسم الموصوف وهو الغسل فى المثال الأول، والدق فى المثال الثانى، وصار التقدير غسلته غسلا نعم الغسل، ودققته دقا نعم الدق.

«**والوجه الثانى من السبعة أن تكون معرفة ناقصة**»، وهى الموصولة وتحتاج إلى صلة وعائد، وهذا معنى نقصانها، نحو قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ**﴾ [سورة الجمعة، آية: ١١]، فما موصول اسمى فى محل رفع مبتدأ، وعند الله صلته، وخير خبره، والجار والمجرور بعده

متعلق به، لأنه أفعل تفضيل أصله أخير كأفضل وأكرم، ثم حذفت همزته بعد سلب حركتها تخفيفا لكثرة الاحتمال، ونقلت حركة الياء إلى ما قبلها لعدم جواز النطق بالساكن فصار خير، وكذا شر أصله أشرر فعمل فيه ما عمل فى خير، إلا أن راءه الأولى بعد سلب حركتها أدمغت فى التالية إدغام المثلين.

وهذا معنى قوله فى البيتين معرفة ذات تمام ما أتت. . إلخ، أى كلمة ما أتت معرفة تامة، نحو نعما هى فى آية الصدقات فى القرآن العظيم، وأتت أيضا معرفة ناقصة، لاحتياجها إلى صلة وعائد فى نحو خذ ما علما، فما اسم موصول بمعنى الذى فى محل نصب مفعول بخذ، وعلما فعل ونائب فاعل مستتر فيه صلة الموصول، والألف للإطلاق.

«**والوجه الثالث تجىء نكرة تامة**»، أى غير محتاجة إلى صفة، نحو نعم ما صنعت يا إمام، فما نكرة تامة منصوبة على التمييز، والجملة بعده صفة للمخصوص بالمدح محذوفا، تقديره نعم شيئا شىء صنعت يا إمام.

«**والوجه الرابع تجىء نكرة موصوفة**» بصفة ظاهرة بعدها، كقول العرب مررت بما معجب لك، أى بشىء معجب لك، أو مقدرة كالتى تقدر بعد ما التعجبية، نحو ما أحسن زيدا، أى شىء عظيم حسن زيدا، وهذا معنى قوله: «وذات تنكير لها الوصف تلا»، أى تبع لفظا، أو تقديرا، كما علمت.

«**والوجه الخامس مجيئها نكرة موصوفا بها اسم نكرة قبلها**»، وهو المراد بقوله: «وذات تنكير بها الوصف انجلا لاسم نكرة تلته إما لقصد تنويع» أى لقصد الدلالة على التنويع، كقولك صد صيدا ما، فما نكرة منصوبة المحل صفة لصيدا، والمعنى صد نوعا من الصيد، أى نوع كان، أو لقصد الدلالة على التعظيم كقول العرب لأمر ما جَدَعَ قصيرٌ أنفَه، أى لامر عظيم جدع قصير أنفه، وقصير اسم رجل مشهور له قصة، أو لقصد

الدلالة على التحقير، كقوله تعالى: ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً﴾ [سورة البقـرة، آية: ٢٦]، فما نكرة منصوبـة المحل صفة لمثلا وبعـوضة بدل من مثلا، فالمعنى أن يضـرب الله مثلا بالغا فى الحقارة بعـوضة، وقيل: إن ما هذه فى المواضع الثلاثة حرف لا موضع لهـا، زائدة جيء بها للتنبيه على وصف لائق بالمحل تشعر به القرائن، لأن الحرفية عهد زيادتها فى كلامهم عوضا عن محذوف، نبـه على ذلك فى شرح الاصل، وقال إن ابن مالك قاله فى شرح التسهيل، وقال فى الخلاصة فى باب كان:

وبعد أن تعويض ما عنها ارتكب

فى مثل أما أنت برا فاقترب

فإن مـا هنا حرف زائد عوضـا عن كان المحذوفـة، كما هو مـقرر فى محله، وقوله: «لاسم منكر»، الجار والمجرور متعلق بالجلا فى البيت الذى قـبله، أى بهـا الـوصف الجـلا لاسم منكر، فـهـو من الـتـضـمين عند العروضيين، وهو أن يكون البيت مفتقرا إلى ما بعده افتقاراً لازمًا، وقيل: هو تعليق قافية البيت الأول بأول البيت الثانى، واستشهد له ابن هشام فى شرح بانت سعاد بقول الشاعر:

هموا وردوا الخفار على تميم

وهم أصحاب يوم عكاظ إني

شهدت لهم مواطن صالحات

أتيتهـــم بصـدق الـــود منى

وقد درج الناظم على ذلك فى كثير من الأبيات.

«**الوجه السادس مجيئها استفهامية**»، أى اسم استفهام، وقد أشار الناظم إلى مـثالها، وهـو قوله تعـالى لموسى -على نبينا وعلـيه أفضل الـصلاة والسـلام- ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ [سورة طه، آية: ١٧]، فـما اسم استـفهام فى مـحل رفع مبتـدأ، وتلك اسم اشارة فى محل رفع خـبره،

ويجب فى الاستفهامية حذف ألفها إذا كانت مجرورة بحرف جر، فرقا بينها وبين الخبرية، نحو قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [سورة النبأ، آية: ١]، وقوله: ﴿ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[سورة النمل، آية: ٣٥]، وتقرأ كذلك محذوفة الألف، فالحذف لفظا ورسما للعلة المذكورة.

«**وسابع الأوجه مجيئها شرطية**»، كما فى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾[سورة البقرة، آية: ١٩٧]، فما اسم شرط جازم لفعلين فى محل نصب مفعول مقدم، ومن خير تفسير له، وقد تأتى شرطية زمانية، أى بمعنى ظرف الزمان، كما فى قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ [سورة التوبة، آية: ٧]، أى فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم، وقوله فى هذه جميعها اسمية، أى فى هذه الأوجه السبعة هى اسم على الخلاف فى الوجه الخامس، وهو مجيئها نكرة موصوفا بها اسم نكرة قبلها.

أما الحرفية فتجىء على خمسة أوجه:

«**الأول مجيئها مصدرية ظرفية**»، أى زمانية؛ لأنها تقدر بالمدة نحو قوله تعالى: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [سورة مريم، آية: ٣١]، أى مدة دوامى حيا، وسميت مصدرية لأن الجملة بعدها تسبك مصدرًا، وظرفية لأنها تقدر بالظرف وهو المدة.

وجعل ما هذه حرفا لا يتجه، والذى يتجه أنها اسم، قياسًا على الشرطية الزمانية فى قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾، إذ التقدير مدة استقامتهم لكم استقيموا لهم، فما فيه شرطية وزمانية لأنها تقدر بالزمان وهو المدة، وما التى فى قوله: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾، ظرفية زمانية تقدر بالمدة، كتلك فأى فرق بينهما، ومن أقوى الدلالة على اسميتهما معًا عود الضمير عليهما، والضمائر لا تعود إلا على الأسماء، والله أعلم.

«**والثانى مجيئها مصدرية غير ظرفية**»، أى مصدرية لا غير؛ لأن ما

بعدها يسبك مصدرًا وهى تحذف عند السبك فتكون عدمًا، فهى حرف بلا خلاف، نحو قوله تعالى: ﴿بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [سورة ص، آية: ٢٦]، أي بنسيانهم، ونحو قوله تعالى: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١١٨]، أى ودوا عنتكم.

«**الوجه الثالث مجيئها نافية**»، والنافية تكون عاملة وغير عاملة، فتعمل عمل ليس إذا دخلت على جملة اسمية، فترفع الاسم وتنصب الخبر فى لغة الحجازيين، نحو قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [سورة يوسف، آية: ٣١]، فهذا محله الرفع على أنه اسمها، وبشرًا خبرها منصوب بها، ونحو قوله تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [سورة المجادلة، آية: ٢]، بكسر التاء؛ لأنه جمع مؤنث سالم فهو منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة على أنه خبر ما، وأما بنو تميم فلا يعملونها.

ومما وقفت عليه أن بعض الشعراء سأل رجلا عن نسبه من أى قبيلة؟ فلما سمع من لغته إهمال ما، عرف أنه تميمى، فقال:

ومهفهف الأعطاف قلت له انتسب

فأجاب ما قتل المحب حرام

وقد زدنا بيتا كالتفسير لهذا البيت وهو:

فعرفت أنه من تميم حيث لم

ينصب حراما ما عليه ملام

وغير العاملة ما عدا هذه، فتدخل على الجملة الفعلية، نحو ما قام زيد وما جاء عمرو.

«**ورابع الأوجه مجيئها كافة عن العمل**»، فتأتى لكف الفعل عن رفع الفاعل، كما قال قلما يقوم ذا، فقل فعل ماض كف عن العمل بما، فلا فاعل له أصلا، فيقال فى إعراب المثال، قلما كاف ومكفوف، يقوم فعل مضارع، وذا اسم إشارة فى محل رفع فاعله، ونحو قول الشاعر:

صددت فأطولت الصدود وقلما

وصال على طول الصدود يدوم

فقل فعل ماض، وما كافة له عن طلب الفاعل، وأما وصال ففاعل بفعل محذوف يفسره ما بعده وهو يدوم، والتقدير قلما يدوم وصال على طول الصدود يدوم، على حد قوله تعالى: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾ [سورة النساء، آية: ١٧٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [سورة التوبة ، آية: ٦]، ولم تكف ما من الأفعال عن عمل الرفع إلا ثلاثة أفعال لا غير، وهي قل، وطال، وكثر، ولا تدخل هذه الأفعال المكفوفة إلا على الجمل الفعلية، نحو قلما يبرح زيد، وطالما يوعد عمرو، وكثر ما فعلت، وقوله والنصب، أي وتأتي لكف النصب، نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [سورة الكهف، آية: ١١٠]، فأن حرف توكيد ونصب تنصب الاسم وترفع الخبر، وما كافة عن عمل النصب فصار الاسم بعدها -وهو إلهكم- مبتدأ، فتقول في حالة الإعراب، أنما كاف ومكفوف، إلهكم مبتدأ، وإله خبره، وواحد صفة له أو خبر ثان، لأن الخبر قد يتعدد إذا كان كل واحد صالحا للإخبار به بنفسه، على حد قول ابن مالك:

وأخبروا باثنين أو بأكثرا

عن واحد كهم سراة شعرا

وقوله: والجر، أي وتأتي لكف الجر، وتكون مهيأة للدخول على الجمل الفعلية، نحو قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الحجر، آية: ٢]، وكافة غير مهيأة، وتدخل على الجمل الاسمية على الأصل، كقول الشمردل الشاعر:

أخ ماجد لم يخزني يوم مشهد

كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه

برفع سيف على الابتداء، وما بعدها خبره، والكاف مكفوف بما، وإنما لم تكن مهيأة لبقائها على أصلها من الدخول على الجمل الاسمية.

«**والوجه الخامس مجيئها زائدة**»، يقال فيها تأدبا مع القرآن صلة مؤكدة أى يؤتى بها للتأكيد، وكذا غيرها من الحروف الزائدة يقال فيها فى القرآن صلة مؤكدة، نحو قوله تعالى: ﴿**عَمَّا قَلِيلٍ**﴾ [سورة المؤمنون، آية: ٤٠]، وقوله: ﴿**فبما رحْمة مِّن اللَّه**﴾ [سورة آل عمران، آية:١٥٩]، فالتقدير عن قليل وفبرحمة إلى آخره، ونحو بما ظلم، أى بظلم والله أعلم.

وقد ترك الناظم بابا رابعًا من الأصل فيه فوائد عظيمة لكنها غير خافية.

ثم اختتم الناظم أرجوزته بقوله:

وكان في ذي القعدة الحرام

تمام ما لخصت في النظام

في خير عام إن ترد تأريخه

(جدا ظفرنا بالعدو) عده

أى كان الفراغ من نظمه فى شهر ذى القعدة، بفتح القاف على الاصح، كما أن الحجة بكسر الحاء المهملة على الأصح، وهو أحد الاشهر الحرم الأربعة ذى القعدة وذى الحجة والمحرم ورجب الفرد، وعدها من عامين هكذا ثلاثة سرد وواحد فرد أحسن من جعلها من عام واحد، كأن يقال المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة، كما ذكره بعض العلماء، وسميت حرما لتحريم القتال فيها لحكمة بالغة يعلمها الحكيم الخبير قال تعالى: ﴿ **إنَّ عدَّة الشُّهُور عند اللَّه اثْنا عشَر شهْرًا في كتَاب اللَّه يَوْمَ خَلَق السَّموات والأَرض منْها أربعةٌ حُرُمٌ ذلك الدّينُ الْقيّمُ فلا تَظْلموا فيهنَّ أَنفُسَكُمْ** ﴾ [سورة التوبة، آية: ٣٦].

وقد أشار الناظم إلى السنة التى منها هذا الشهر بأنها سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وألف هجرية، وذلك بحساب الجمل الكبير لقوله: «جدا ظفرنا بالعدو»، فالجيم بثلاثة والدال بأربعة والألف بواحد والظاء المعجمة بتسعمائة والفاء بثمانين والراء بمائتين والنون بخمسين والألف بواحد والباء الموحدة باثنين والألف المرسومة معها بواحد واللام بثلاثين والعين المهملة بستين والدال المهملة بأربعة والواو بستة، ومجموع ذلك ما ذكرناه، ثم قال الناظم:

هذا وأرجو من جميع من وقف ... فيه على شيء به صرت هدف

للوم أن يبدل بالصواب ... نصحا ليجزى أحسن الثواب

لأننى مرتكب ما ليس لى ... لبعد فهمي وحضور كسلي

وليس ذا إلا لمن رقوا إلى ... ذرى المعالي من كبار الفضلا

أدخلت نفسى فيهم تطفلا ... أما لأني منهمُ حقا فلا

جرأني لما صنعت قولهم ... تشبهوا إن لم تكونوا مثلهم

قوله: هدف خبر صار منصوب، وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وقد ذكر الناظم ذلك تواضعا وهضمًا لنفسه شأن جلة العلماء، وإلا فإمامته فى العلم وشهرته بالفضل وتضلعه فى علم العربية وسعة اطلاعه فيه أجل من أن يذكر، نفع الله به وجزاه عن العلم وأهله خير ما يجزى عالما عاملا مخلصا آمين.

ثم قال الناظم نفع الله به:

والله أرجو المن بالقبول ... وبالهدى لأقوم السبيل

وأن يكون خالصا لوجهه ... سبحانه ليحصل النفع به

ثم الصلاة والسلام ما سرى ... برق على المختار سيد الورى

محمد وآله وصحبه ... وكل من قد اهتدى بهديه

وأنا أرجو الكريم المنان أن يتفضل بالإحسان، وأن ينفع بهذا الشرح الموجز جميع الإخوان، ويقبله خالصا لوجه الكريم، ويصلى ويسلم على النبى العظيم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار ما تعاقب الليل والنهار، وأن يعفو لى عن الهفوات ويتجاوز عن السيئات ويوفقنى للصالحات، والله تعالى وليّ التوفيق.

وكان الفراغ من تحرير هذا الشرح يوم الخميس المبارك العاشر من شهر صفر الخير عام اثنين وثمانين وثلثمائة وألف هجرية، بمكة المكرمة فى المسجد الحرام بقرب الكعبة المشرفة، زادها الله تشريفا وتعظيما وتكريما آمين.

كتبه الفقير إلى ربه
إسماعيل عثمان زين اليمنى المكى

- الرسالة السادسة عشرة :-

ترجمة العارف بالله الإمام علامة اليمن السيد الحسين بن محمد بن الحسين الزوّاك القديمي رحمه الله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى قدر الآجال وكتب الآثار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الحبيب المختار، وعلى آله وأصحابه الأئمة الأبرار، وعلى التابعين لهم السادة الأخيار.

أما بعد، فلما كان من أهم الأمور ذكر تراجم العلماء العاملين وشرح سيرهم وتبيان آثارهم ومآثرهم لمن بعدهم من طلاب العلم؛ إثباتا للحقائق وتوجيها، وإرشادا وتعليما، وحفزا للهمم على الاقتداء، وسلوك سبيل الاهتداء، وكان من أولئك الأئمة الأعلام والعلماء العظام شيخنا وشيخ مشايخنا العلامة الدرّاك السيد الحسين بن محمد بن الحسين الزوّاك، علاّمة اليمن ومرشدها، ومحيى العلوم بها، والداعى إلى الله تعالى فى ربوعها، والقدوة الحسنة لأهلها؛ أحببت أن أكتب نبذة مختصرة من ترجمته وسيرته إشادة بعظيم فضله وإعلاما بعلو قدره، وإشارة إلى جليل آثاره وشريف مآثره، ثم وفاء ببعض حقه، سائلا المولى عز وجل أن ينزله منازل الأبرار ويجزيه عن العلم وأهله خير ما عنده من الجزاء لعباده الأطهار، إنه خير مسئول.

فأقول مستعينا بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم:-

نسبه -رحمه الله-:

هو السيد الجليل والعلامة النبيل حسين بن محمد بن حسين بن عبد الله ابن أحمد بن عبد الله الملقب بالزواك، ابن الطاهر بن الحسين بن الطاهر ابن الحسين بن الطاهر بن سليمان بن إسماعيل بن سليمان بن إسماعيل

ابن محمد النجيب بن حسن بن يوسف الملقب بالقديمى[1] ابن حسن ابن يحيى بن سالم بن عبد الله بن الحسين بن على بن القاسم بن إدريس ابن جعفر الزكى بن على الهادى- الملقب بالعسكرى- ابن محمد الجواد ابن على الرضى ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى ، وهو ابن فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وأما أمه فهى الشريفة بنت السيد محمد بن عبد الله بن أحمد ابن عبدالله الملقب بالزوّاك.

هكذا نقلته عن خط شيخنا العلامة السيد محمد بن عبد الله المُديني عن خطّ العلامة السيد محمد بن عبد الله الزواك، فهو نسب عظيم شريف من جهة الأبوين.

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا

ما فيه إلا سيد من سيد ... حاز المكارم والتقى والجودا

❊ ❊ ❊

مولده ونشأته ودراسته:

ولد بمدينة الزيدية (نسبة إلى زيد بن ذؤال من قبائل عرب تهامة)

سنة أربع عشرة وثلثمائة بعد الألف هجرية، ونشأ يتيما فى حجر بعض أقاربه، وقام على تربيته شيخ الإسلام ومفتى الأنام العلامة السيد عبد الرحمن بن عبد الله القديمى.

---

(١) قُدَمْ كزُفَرَ،حي باليمن ، والنسبة إليه قدمي. اهـ قاموس .

وتفقه عليه وعلى بعض تلاميذه، ومنهم العلامة صاحب التصانيف العديدة السيد إسماعيل بن محمد الوُشلى ، والعلامة الفقيه بركات ابن مهدى المؤذن.

ثم نجب وبرع فى مختلف العلوم من تفسير وحديث وفقه وأصول وعقائد ونحو وصرف وبلاغة وعروض وقافية وغير ذلك من الفنون النقلية والعقلية، فكان فيها سابقا لا يجارى وبارعا لا يبارى ، وكان آية فى كل فن ومرجعا فى كل علم.

ولم يختص طول باعه فى الفقه بمذهب إمامه الشافعى -رضى الله عنه- بل كان له إلمام غزير وسعة اطلاع على سائر المذاهب الأربعة، حتى كان فى بعض الأحيان يذكر بعض نصوص كتبها عن ظهر قلب.

وقد شغل حياته كلها بالعلم تحصيلا وتدريسا وإفتاء وتعليما وإرشادا فكان فى العلم حجة وللعلماء إماما وقدوة.

وصفه وأخلاقه:

كان رحمه الله طويل القامة أبيض اللون مشربا بحمرة وسيع الجبين حسن الخَلق والخُلق.

وكان ذكيا ألمعيا ذا فطنة فائقة ، وقريحة وقّادة، جامعا بين الحفظ والفهم، فكان إذا طالع كتابا رسخت معانيه فى قلبه ، وقد ترتسم عبارته فى ذاكرته حتى يكاد يمليها على سامعه كما وعاها منذ أمد طويل.

وما هى إلا آيــة وعنــاية بها حفَّه الرحمن فضلا وإحسانا

وكان يحب الفقراء والمساكين ويواسيهم، ويعطف عليهم ويجالسهم ويعاشرهم.

كمــا كان يجل العلمــاء، ويكرمهم ويوقــرهم ويعرف قــدرهم وينزلهم منازلهم ولا يذكرهم إلا بخير وثناء.

وكان ورعــا زاهدا فى الدنيا لا يقيم وزنا لمتــاعها ولذائذها ، ولا يعــبأ بشيء من زخارفها ، يرضى باليسيــر ويعزف عن الكثير ولا يرى لها قدرا ولا يرفع لها ذكرا.

وكان عابدا تقيا مؤيدا بتــأييد ربانى ، وممدا بمدد صمدانى ، ومعانا من الله تعالى فى إعلاء كلمة الحق والإشــادة به، وقمع الباطل وإبادته بالأدلة والبراهين النقلية والعقلية.

وكان مستجاب الدعوة، جرت عــادة الله معه أن يجيب دعوته فى كثير من الشئون كما شاهدنا ذلك من أحواله.

وكان لا يغضب لنفسه وإنما يغضب لله تعالى، ولا يرضيه إلا ما يرضى الله تعالى ورســوله، ولا يخشى في الحق لومــة لائم، ويقول: الحق أَحَقُّ أن يُتبع ولو مع المخالف.

وقد عــرض عليه مــرة وهو بمدينة (باجل) جواب سؤال كــتبــه علماء مدينة (المراوعــة)، ورد عليهم أحد علماء (باجل)، فلمــا نظر فى السؤال والجــواب والرد استــصــوب الجــواب دون الرد، وضحك وقــال: « لقــد تحككت العقرب بالأفعى»، ثم كــتب على الجواب ما يؤيده وعلى الرد ما يفنده وأثنى على علماء (المراوعة) كثيرا.

وكان -رحمه الله- جمّ التواضع،ومع ذلك كان وقورا مهيبا فى الدرس وغيره، يهابه ويعظمه كل من رآه ولو من غير معرفة سابقة، فما لقيه أحد من الحكام وأصحاب المناصب والولايات إلا هابه وقــام له إجلالا وتوقيرا وذلك إكرام له من ربه عظيم.

مهارته وحكمته وخبرته فى التعليم:

وكان -رحمه الله- ذا مهارة فائقة وحكمة باهرة وخبرة عظيمة فى التعليم والتدريس، فكان يقرر لطلابه على كثرتهم واختلاف طبقاتهم وتنوُّع دراساتهم ما يقيم لهم المبانى ويوضح المعانى ويزيل اللَّبْس ويدفع الإشكال فى كل موضوع ومبحث وكتاب ، كلٌّ بقدر ما يلائم مستواه وقدرته من بسط فى الشرح وتطويل فى التقرير أو توسط أو إيجاز.

وكان يتدرج بهم فى التعليم، فيعلم صغارهم ما يناسب أقدارهم من الكتب والفنون حتى لا يرتقى الطالب من كتاب إلى كتاب أعلى ومن فن إلى فن أصعب إلا وقد تأهل لذلك واستعد له.

وكان يحرص فى تعليمه على تربية ملكة الفهم وملكة التحصيل للطلاب، وهما عُدة العالم وسلاحه فى ميدان الجهاد العلمى المثمر.

وكذلك كان يتدرج مع كبار الطلاب فى الدراسة، حتى يخوض بهم فى آخر الأمر عُباب الأبحاث الدقيقة فى الكتب والفنون.

وكان يحتم على طلابه فى ابتداء أمرهم حفظ المتون فى مختلف الفنون لما لحفظها من عظيم الأثر وجليل الفائدة فى ضبط العلوم وإتقانها واستذكارها على طول الزمن.

وكان إذا أشكل على أحد طلبته شيء مما يدرسه من الكتب أثناء المطالعة، وعرضه عليه فى أثناء الدرس أو بعده ليوضحه له، يلمح بسرعة نادرة مثار الإشكال وموضع اللَّبْس والشبهة دون أن يبديه الطالب، فيشرح له العبارة شرحا وافيا ويوضحها له توضيحا كافيا يزيل الاشكال ويدفع الاشتباه ويثبت في قلبه المعنى الصحيح الجلى.

وربما قصده الطالب لسؤاله عما انبهم عليه من العبارات، فيأمره بأن يقرأها عليه، فبمجرد أن يسمعها منه ينقشع الابهام ويتضح للطالب المقام دون شرح من الشيخ وبيان، فيقول للشيخ: قد فهمت يا سيدى المعنى وزال الاشكال واندفع الغموض، فجزاك الله خيرا.

ولا شك أن هذا من بركة إخلاصه -رضى الله عنه-.

وقد كان حقا مباركا ميمون النقيبة مخلصا كما شاهدنا ذلك منه كثيرا.

وقد لوحظ أن طلابه يحفظون عنه من العلوم في الزمن اليسير أكثر مما يحفظون عن غيره فى الزمن الكثير.

وكان إذا لمح فى أحد طلابه مخايل النجابة وملامح النبوغ مال إليه كثيرا وآثره وقرّبه ونفحه ومنحه، حتى يصبح عالما متينا فى زمن وجيز.

وهذا أيضا من بركته ودقة نظره وشدة حرصه فى مقام التعليم والتخريج رضى الله عنه وأرضاه.

هو البحر حدِّث عنه يا صاح إنه ... جدير بما تبديه فيه من المدح

فقد قام فى الدنيا بخدمة ربه ... ونفع عباد الله بالجِد والنصح

* * *

وكان -رحمه الله- يحفظ الشعر وينشده، ويرويه ويستشهد به ويستحسن طرائفه وملحه ،ولم تكن له عناية بقرضِه.

وكان لا يجارى فى علم العروض والقافية، يقرر قواعده ويحل رموزه ويزيل إبهامه وغموضه، وإذا عرض عليه بيت من الشعر عرف بحره وما دخله من الزحاف والعلة بسرعة نادرة.

وقد قرأت عليه أنا وشيخنا أحمد بن محمد عامر[١] منظومة العلامة الصبان المشهورة فى العروض والقافية على شدة وعورتها وتعقيدها وغموض اصطلاحاتها ورموزها، فكان يشرحها لنا بغير نظر فى الكتاب شرحا واضحا حتى ذلّلها لنا وحببها إلينا -رحمه الله-.

هذا وقبل وفاته بنحو ثلاث سنين انتقل إلى قرية « الحدادية» من قرى وادى سُرْدُدْ بجوار منصبها الآن السيد الجليل الجيلان[٢] بن إبراهيم عابد عافاه الله، فقام السيد بحقِّه خير قيام وأكرم مثواه.

وكان- رحمه الله- فى خلال هذه المدة يدرس أيضا للطلاب في القرية المذكورة، وقرأ عليه المنصب المذكور جملة من كتب الحديث وغيره، ولم يزل مقيما هناك مبجلا موقرا قائما بخدمة العلم، حتى توفاه الله بها ليلة الأحد لسبع عشرة خلت من ذى الحجة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة بعد الألف هجرية عن سبعين سنة؛ فأظلمت البلاد لفقده حينما ووري فى لحده، ولسان الحال يقول:

فياكون لا عذل عليك إذا تُرى ... لفقدك شمسا فى البسيطة مظلما

فما موته والله موت واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

* * *

ولقد بكى عليه الوالدون والأولاد ، والحاضر من الناس والباد، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وتولى غسله وتكفينه والصلاة عليه أحد تلاميذه شيخنا العلامة السيد محمد بن عبد الله المدينى [٣]،ودفن فى القرية المذكورة،رحمه الله وأعلى فى الفردوس مثواه.

---

(١) توفى - رحمه الله تعالى - فى ١٤/ ذى الحجة/ ١٤٢١هـ.

(٢) توفى -رحمه الله تعالى- فى شهر ذى الحجة من عام ١٤١٨هـ.

(٣)توفى - رحمه الله تعالى - ليلة الأحد ١٨/ رجب/ ١٤٢١هـ.

مقتطفات من مراثيه:

وقد رثاه كثير من إخوانه وتلاميذه العلماء بقصائد نقتطف منها أبياتا قصدا إلى الاختصار.

(١) فرثاه العلامة عبد الله بن سعيد اللحجى نزيل مكة المكرمة بقصيدة من بحر الكامل مطلعها:

خطب سطا فى قرية الحداد ... أطفا علينا نور ذاك الوادى

* * *

ومنها:

مَن للفنون المشكلات يفكها ... مَن ناشر التعليم والإرشاد

مَن للفتاوى المعضلات يحلها ... للسائلين موافقا لسداد

* * *

(٢) ورثاه شيخنا العلامة السيد محمد بن يحيى دوم الأهدل بقصيدة من بحر الوافر مطلعها:

سقى الرضوان قبرا حل فيه ... حسينٌ كلما أمسى وأصبحْ

وأعلى الله فى الجنات مثوى ... حسينٍ واجتبى وحبا وفرّح

* * *

ومنها:

شريف عالم علَم كبير ... وطود شامخ عن كل مطمحْ

وأفضل من بها علما وزهدا ... وخيرُ بَقية فيها وأصلح

* * *

صبــور شـاكـر فـي كل حـال ولـيس بمثـله الأيـام تســـمح
نمتـــه أئمـــة مــن آل طه أصـول للـحسين السبـط تطمح

❋ ❋

أجــــاب اللهَ لما أن دعـــــاه ولبـى فى إجــابتـــه وأفــصح
لسـابع عـشـر ثانى عـشـر أرِّخ (حـسين بات في الجنات يســرح)

- ٤٨٥ - ٩٠ - ٤٠٣ - ١٢٨
٢٧٨

(٣) ورثاه شيخنا العلامـة محمد بن عبد الله المدينى بقـصيدة من بحر البسيط مطلعها:

يالهف نفسى وأحشائى على سندى وعـمدة الـناس من بادٍ ومن بلدى
بحـر الـعلوم إمـام الحق سـيـدنا وملجأ الكل فى التـحديث والسندِ

❋ ❋ ❋

فلم يزل ناشـرا للعلم مـجتهـدا علومُـه فى الورى تسرى بلا جـسدِ
كـأنـه البـدر إذ دارت مــذاكـرة بين الشـيـوخ ولـلطلاب كـالأسـد
قد أظهر العلم فى كل القرى كرما عناية حـــازها من واهب صـــمـد
له ذكـــاء عـظيم الشـــأن مـنزلة وفِطنة مـثلـهـا فى الغيـر لم نجـد
حــاز القناعـة في الدنيا وطـلّقهـا مـثل الغـريب بها أمـسى ولم يَعُـدِ

❋ ❋ ❋

(٤) ورثاه منصب مدينة الزيدية وفقيهها السيد العلامة محمد بن محمد القديمي بقصيدة من بحر الوافر مطلعها:

إمــام فى العـلوم فــلا نظيــرا ⁂ له في عـصـره عـلمـا وسـيـعـا
أقــام بخـــدمــة المولى زمــانا ⁂ يبث العلـم مـحـتـسبـا مـذيعـا
ونوَّر كل مـســألـة تعــاصت ⁂ بتــعـبـيــر بليغ مــسـتطيــعـا
فــتبـكيـه الـربوع وسـاكـنوها ⁂ وأهل العلم والـدنيـا جـمـيــعـا

❊ ❊ ❊

(٥) ورثيته بقصيدة حينما سمعت نبأ وفاته -رحمه الله- وأنا نزيل بمكة المكرمة ، منها:

ذا أفـول البـدر بل شـمس الورى ⁂ كم بـه نارت بيــــوت وقــــرى

❊ ❊ ❊

هـذه منـى إليـكم تـعــــزيـةْ ⁂ تشــــمـل الكـل تعـم الأنديـةْ

❊ ❊ ❊

وأُعـزِّى مـسجـدا فـيـه الدروس ⁂ بل وأنــواع الدراســـة والـطروس
وأُعـــزى الكـون طرا إذ غــــدا ⁂ فــاقـدا قطـبـا وغــوثا منجـــدا

❊ ❊ ❊

وهــذا آخر ما أردت جمعه من ترجـمة شيخنا الإمام الراحل مع مزيد من الاختصار ، والقليلُ عنوان الكثير ، والاستيعابُ غير ميسور، والفضل ينمّ عن أهله في الحياة وبعد الممات.

هـذه آثـارنــا تـدل عـلـيـنــا ⁂ فـــانـظروا بعــــدنا إلـى الآثار

❊ ❊ ❊

وكان الفراغ من كتابته يوم السبت لسبع وعشرين من شهر صفر سنة ١٣٨٥ هـ.

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه .

كتبه الفقير إلى ربه

إسماعيل بن عثمان بن زين اليماني

نزيل مكة المكرمة

عفى عنه

* * * تمت الترجمة * * *

تقاريظ

وحينما اطلع على هذه الرسالة مشايخنا الأجلاء وإخواننا الفضلاء تفضلوا بتقريظها على إيجازها واقتصارها على طرف يسير من مناقب شيخنا الإمام الراحل مساهمة مشكورة فى تكريمه ، والإشادة بفضائله الحميدة وآثاره الجليلة ونشره العلوم فى ربوع البلاد وقيامه بالدعوة إلى الله فى كل ناد، وتقديرا لما أديته فى هذا المقام، وإن كان نزرا يسيرا فجزاهم الله خير الجزاء.

(١) تقريظ شيخنا العلامة المحقق المحدث الشيخ أبى على حسن بن محمد المشاط

قال -حفظه الله [1]- بعد الديباجة:

أطلعنى الصديق اللوذعى الشيخ إسماعيل بن عثمان اليمانى على ترجمته لشيخه عالم اليمن شيخ الإسلام السيد الحسين بن محمد الشهير بالزواك، فشكرت له حسن صنيعه وصدق وفائه؛ لما فى نشر مناقب العلماء العاملين وآثارهم فى خدمة العلم والدين من الوفاء بحقهم والحث على الاقتداء بهم وتنزل الرحمات بذكرهم، فأحسن الله إليه وأنزل الإمام الراحل منازل الأبرار ولقاه نظرة وسرورا.

كتبه

حسن محمد المشاط.

---

(١) توفى فى شهر شوال عام ١٣٩٩ هـ.

(٢) تقريظ شيخنا العلامة مفتى الأنام ببلد الله الحرام السيد علوى المالكي

قال - حفظه الله [١] - بعد الديباجة:

اطلعت على رسالة الأخ الفاضل الشيخ إسماعيل بن عثمان زين فى ترجمة شيخه العارف بالله العلامة السيد الحسين بن محمد الزواك، فإذا هى صحف مشرقة من سيرته العطرة، حيث علمَّ وأرشد وأفتى وسدَّد، وكان فى العلم حجة ومرجعا ، وللناس أسوة ونافعا.

وإن فى نشر تراجم الأعلام إعلاما بفضلهم وأداء لحقهم، وحثا على الاقتداء بهم فى جلائل أعمالهم:

فاسمع حديث السيد الدرّاك … بحر المعارف ذى الهدى الزواك

وانشر فضائله وهِمْ فى حبها … لتنال فضل السادة النساك

رحمه الله وأجزل للمؤلف المثوبة.

كتبه

علوى عباس المالكى

فى ١٣/ ٥/ ١٣٨٥هـ

---

(١) توفى -رحمه الله - عام ١٣٩٠هـ .

(٣) تقريظ شيخنا العلامة الحجة الأكمل
محمد بن يحيى دوم الأهدل

قال - حفظه الله [١] - بعد الديباجة:

قرأت رسالة ولدنا الفاضل إسماعيل بن عثمان في ترجمة العلامة بقية السلف الصالح السيد الحسين بن محمد الزواك القديمي رحمه الله، فرأيته -جزاه الله خيرا - قد أحسن وأجاد وصدق ووفى مع الاختصار والاقتصاد ولمثل هذا فليعمل العاملون.

كتبه

محمد بن يحيى دوم الأهدل

في ١٢/ ٦/ ١٣٨٥هـ

(٤) تقريظ خليلنا العلامة الألمعي الشيخ
عبد الله بن سعيد محمد عبادي اللحجي الحضرمي

قال - حفظه الله [٢]- بعد الديباجة:

اطلعت على رسالة حبيبنا العلامة إسماعيل عثمان زين في ترجمة شيخ الإسلام ومفتي الأنام السيد حسين بن محمد الزواك صائم الدهر، فألفيتها حديقة غرس فيها كل فضيلة، وحلاها بكل خصلة جميلة، فجزاه الله خيرا عن شيخه وعنا وعن أحبابنا أجمعين.

كتبه

عبد الله بن سعيد محمد عبادي اللحجي الحضرمي

في ١٥/ ٤/ ١٣٨٥هـ

---

(١) توفي - رحمه الله- في ٢٤/ رمضان/ ١٤٠٢هـ.

(٢) توفي -رحمه الله - ليلة الأحد ٢٦/ جمادى الأولى / ١٤١٠هـ.

(٥) تقريظ العلامة منصب مدينة الزيدية ومفتيها
السيد محمد بن محمد بن عبد الرحمن القديمى

قال - حفظه الله [(١)]- بعد الديباجة:

تصفحت رسالة الأديب اللوذعى إسماعيل بن عثمان زين الضحوى فى ترجمة أخينا العلامة الحُجة السيد حسين بن محمد الزواك القديمى -رحمه الله وأجزل مثوبته-، فرأيته قد أجاد وأفاد، ووفى بالمراد فجزاه الله خيرا وشكر له حسن صنيعته.

كتبه

محمد بن محمد بن عبد الرحمن القديمى

فى ٣/ ٦/ ١٣٨٥هـ

(٦) تقريظ شيخنا العلامة
أحمد بن محمد عامر

قال - حفظه الله [(٢)]- بعد الديباجة:

قد سرحت الطرف فى هذه العجالة التى كتبها الأخ العلامة إسماعيل ابن عثمان الضحوى فى ترجمة شيخنا علامة اليمن بل علامة الزمن الإمام الحسين بن محمد الزواك، فإذا هى مع الإيجاز وافية كافية لمن أراد الاقتداء بجليل الآثار، والاستضاءة بهاتيك الأنوار.

يا عين إن بَعُدَ الحبيب وداره ونأت منازله وشط مزاره

(١) توفى - رحمه الله تعالى- يوم الإثنين ٢٨/ ربيع الثانى / ١٤١٨هـ.

(٢) توفى - رحمه الله تعالى - فى ١٤/ ذى الحجة / ١٤٢١هـ.

فلك الهناء لـقـد ظفـرت بطائل إن لم تـريه فـــهـــذه آثاره

رحم الله فقيد العلم والإسلام ومرشد الأنام وجزى المؤلف خير الجزاء.

كتبه

أحمد بن محمد عامر.

فى ٥/ ٦/ ١٣٨٥هـ

(٧) تقريظ شيخنا مربى السالكين
السيد محمد بن عبد الله المدينى القديمى

قال -حفظه الله [١]- بعد الديباجة:

قرأت هذه العجالة التى دبجها يراع [٢] الشيخ العلامة إسماعيل عثمان زين الضحوى فى ترجمة شيخنا علامـة اليمن السيد حسين بن محمد ابن حسين الزواك القـديمى، فوجدتـه قد أفاد وأجـاد ووفى بالمراد مع الإشارة باليسير إلى ما هناك من الكثيـر من مناقبه وآثاره، فرحم الله الإمام المترجَم وجزى المؤلف خيرا.

كتبه

السيد محمد بن عبد الله المدينى القديمى

فى ١٠/ ٦/ ١٣٨٥هـ

---

(١) توفى - رحمه الله تعالى - ليلة الأحد ١٨/ رجب / ١٤٢١هـ.

(٢) اليراع جمع يراعة وهى القصبة، والمراد بذلك القلم.

(٨) تقريظ السيدين الجليلين العلامة
قاسم بن إسماعيل الوشلى
وأخيه
عبد الرحمن بن إسماعيل الوشلى

قالا -حفظهما الله - بعد الديباجة:

قد اطلعنا على الأنموذجة التى وضعها الأخ العلامة إسماعيل بن عثمان نزيل مكة المكرمة فى مناقب شيخنا علامة الزمان السيد حسين بن محمد ابن حسين الزواك رحمه الله، فإذا به قد وفى بالمقصود وأجاد، فجزاه الله خيرا ووفقنا جميعا لسلوك سبيل الاقتداء بالصلحاء العاملين.

كتبه

قاسم بن إسماعيل الوشلى

وعبد الرحمن بن إسماعيل الوشلى

فى ١٧/ ٦/ ١٣٨٥هـ

(٩) تقريظ أخينا العلامة الفقيه
قاسم بن على المقرنى

قال - حفظه الله - بعد الديباجة:

قد سرحت الطرف فيما حرره الأخ العلامة إسماعيل بن عثمان زين الضحوي الحضرمى فى مناقب شيخنا علامة اليمن السيد الحسين ابن محمد الزواك القديمى، فرأيته مع الإيجاز قد أجاد، وأوضح السبيل لمن

يقتفى الأثر ويبتغى الرشاد ، وقد حـاز فضل السبق فى الوفاء بحق شيخه الإمام، ومن أحق به منه وقـد لازمه فى أواخر عـمره الشهـور والأعوام، وعرف من أمـره الخاص والعام، فـجزاه الله خيـر ما يجزى الأوفـياء من الأنام.

كتبه

قاسم بن على المقرنى

فى ١٥/٦/١٣٨٥هـ

* * * تمت الرسالة بتوفيقه تعالى * * *

- الرسالة السابعة عشرة :-

سلم المتعلم المحتاج
إلى معرفة رموز المنهاج

للسيد العلامة الفقيه المحقِّق

أحمد الميقري شميلة الأهدل

رَحمَه الله تعالى آمين

صَحّحَها وعَلَّق عليها وقدّم لهَا

الفقيه إلى عفو الله تعالى

إسماعيل عثمان زين

خادم طلبة العلم الشريف بمكة المكرمة

زادها اللّه تشريفا وتكريما آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الشريعة الغراء منهاجا ساطعا للطّالبين ، وسلّما يرقى به إلى الفوز برضا ربّ العالمين، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد ان سيّدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، جاءنا بالهدى والبينات، وأوضح سبل الخير والدّلالات، اللّهمّ صلّ وسلّم على سيّدنا محمّد سيّد الأنام، وعلى آله وصحبه البررة الكرام، وعلى التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن كتاب منهاج الطالبين فى الفقه على مذهب الامام الشافعىّ -رحمه الله تعالى- كتاب عظيم القدر كثير النفع شهير الفائدة غزير البركة على من اشتغل بقراءته وتحقيقه، وكيف لا ، وَهُوَ كتاب يعتبر واسطة عقد النظام بين المطوّلات والمختصرات، ومؤلفه هو من اشتهرت جلالته بين العلماء كافة واعترف بفضله المؤالف والمخالف، فهو العلامة المتقن محرر المذهب الامام النووىّ -رحمه الله تعالى-.

وقد قام فحول العلماء وجهابذة الفقهاء بخدمة هذا الكتاب شرحا واعرابا وتعليقا واختصارا ونظما، كل منهم على حسب ما فتح الله به عليه، راجين بذلك خدمة العلم وطلابه، وحصول بركة الإمام النووي وكتابه.

وممن شارك فى خدمة هذا الكتاب بما ينفع الطلاب فضيلة العلامة سلالة الامجاد وشريف الآباء والأجداد، الفقيه المحقّق السيد أحمد ميقرى شميلة الأهدل -رحمه الله تعالى- ، فقد ألّف رسالة صغيرة الحجم كبيرة

العلم كثيرة النفع سماها «**سلم المتعلم المحتاج إلى معرفة رموز المنهاج**»، أتى فيها بما لا يستغنى عنه طالب العلم، خصوصا من اشتغل بقراءة المنهاج وغيره من كتب الفقه فى مذهب الشافعيّة، ونبّه فيها على بعض ما يحتوى عليه كتاب المنهاج من جواهر المسائل وغرر الفوائد، بل قد تكون قراءة هذه الرسالة من الضروريات لمن يشتغل بقراءة المنهاج .

هذا وقد كنت -والحمد لله- تحصلت على الرسالة المذكورة فى أيام طلبى للعلم باليمن، وطالعتها واستفدت منها فائدة عظيمة، ثم قرأها عليّ بعض طلبة العلم، فازددت بها فائدة، ثم لما هجرت إلى مكة المكرمة فُقدت منى تلك النسخة، وكنت شديد الحسرة عليها لكونها عزيزة الوجود حيث لم تطبع، فلا توجد إلا نادرا، ولكن لازلت مستحضرا لها فى ذاكرتى، حتى يسّر الله لى وجود نسخة ساقها اللهُ إليّ بواسطة بعض الأصدقاء المحبّين، ففرحت بها فرحا شديدا وأمرت بعض تلامذتى أن يقرأها عليّ فى حلقة الدرس بمكّة المكرمة درس نهاية المحتاج شرح متن المنهاج، فكانت قراءة هذه الرسالة لها مناسبة عظيمة استفاد منها جميع الطلاب ولله الحمد.

ثم إني رأيت أن أجرّد الهمّة إلى تصحيحها وتعليق ما تيسر عليها ، رجاء أن ييسر الله لى طبعها ونشرها فأكون بذلك قد شاركت فى خدمة المنهاج، وخدمة من خدم المنهاج بل فى خدمة العلم وأهله، ورأيت أن أصدرها بمقدمة تشتمل على ترجمة المؤلف وبعض فوائد أخرى، فأقول وباللّه التوفيق .

مؤلف هذه الرسالة :

هو السيد العلامة المحقّق الفقيه المدقق المتفنن ذو التآليف المفيدة والتّصانيف النّافعة أبو محمد أحمد ميقرى بن السيد أحمد ابن السيد

عبد الرحمن بن السيد حسين بن السيد على الملقّب شميلة ابن السيّد حسن ابن السيد محمد بن عبد البارى الأهدل، أحد السادة الأهدليّين وسلالة البضعة الطاهرة بضعة سيد المرسلين .

ولد -رحمه الله تعالى- بمدينة المراوعة عام الف وثلاثمائة وستة وثلاثين ١٣٣٦ هجرية، وكانت مدينة المراوعة كعبة الطلاب من مختلف البلدان فكانت تضاهى مدينة زبيد لما بها من كثرة الوافدين لطلب العلم، ولما فيها من علماء أجلاء محققين، أنفقوا نفائس أوقاتهم فى النهل من نمير العلم فى مختلف الفنون، وعمروا أوقاتهم بالمطالعة والتدريس والإفتاء، وقد ساعدهم على ذلك توفيق الله عز وجلّ واخلاصهم، واقبال الطلاب على التعلم، اضافة إلى ما هم فيه من الزهادة والورع وكثرة التنسكات، فغالبهم لا يفوته قيام الليل مهما كانت الاحوال، وجلّهم بل كلهم يحفظون القرآن عن ظهر قلب، وعلى الجملة فأرواحهم طاهرة وأسرارهم ظاهرة .

نشأ المترجم له فى هذه البيئة العلميّة، فقرأ القرآن برواية قالون عن نافع وأتقن القراءة والكتابة ومبادىء الحساب وغير ذلك، ثم قصد حلقات العلم المنعقدة فى المساجد والبيوت برغبة أكيدة وذكاء حاد، حتى كان من رآه فى تلك السنّ ورأى اجتهاده وهمته أيقن أنه سيكون من كبار العلماء، وقد كان كذلك فلازم شيخ الاسلام السيّد عبد الرحمن بن محمد الأهدل، وقرأ عليه فى التوحيد والتفسير وعلومه والحديث وعلومه وفى العربية بجميع فروعها والفقه وأصوله والمنطق وغير ذلك من العلوم الادبية والعقلية، كما أخذ عن السيّد العلامة عبد الرحّمن بن حسن الأهدل، وعن السيد العلامة محمد بن حسن بن عبد البارى الأهدل وغيرهم من أسرته وآبائه بنى الأهدل، وجدّ وأجتهد حتّى بلغ درجة الفضلاء والعلماء

وتصدّر للتدّريس والافتاء بعد أن منحه شيوخه الاجازة العلميّة، فاستفاد به كثير من طلبة العلم.

وقد تتلمذ على يده الكثير، منهم ممن كانوا يحضرون دروسه التى كان يلقيها فى المسجد أو فى بيته، وكانت دروسه متميزة بالتدقيق متّسمة بالتحقيق، لا ينتقل من عبارة إلى أخرى إلا بعد أن يوفيها حقّها من الشرح والإيضاح، وقد أخذ عنه خلق كثير، وهم على قسمين، قسم يعتبر من أقرانه وزملائه، ولكنهم أخذوا عنه لما لديه من التحقيق ، منهم أخونا العلامة الشيخ عبد الله بن سعيد اللّحجى المقيم معنا فى مكة المكرّمة، ومنهم صديقنا وزميلنا العلامة السيد يوسف بن السيد محمد طاهر الاهدل -رحمه الله تعالى- ، ومنهم الفقيه العلامة السيد محمد ابراهيم محمد طاهر الاهدل، ومنهم عبد الله بحر بغداد الأهدل، والسيّد حسن ابن السيد على بحر الأهدل، واخوه شقيقه العلامة السيد حمود بن أحمد شميلة الأهدل، وقسم لم يشاركه فى مشايخه منهم الاستاذ العلامة السيّد عبد الرّحمن عبد الله شميلة الأهدل، وهو الذى وافانا بمعظم هذه الترجمة للمؤلف، والدكتور العلامة السيّد محمد بن عبد الرحمن شميلة، وأخونا وابننا وتلميذنا القاضى العلامة محمد بن قاسم عمر الصباغ وهو الآن عضو محكمة الاستئناف ببندر الحديدة، وأخوه تلميذنا الاستاذ عبد الله ابن قاسم عمر الصباغ المشهور [عبدالله عبيد] وغيرهم كثير، كلهم مستفادون من غزير علمه وثاقب فهمه.

وقد كان صاحب الترجمة ذا وجاهة بين العامة والخاصة، كلهم يعترفون بجلالة قدره ويحترمونه لعلمه وشرفه وفضله، وقد شغل منصب القضاء فى مدينة المراوعة نيابة عن قاضيها فى ذلك الوقت مدة أربعة أشهر، أبرز خلالها مهارة فائقة فى القضاء وأصدر فيها عدة أحكام، وقد وافق على

تصديقها رجال التمييز وهيآت الاستئناف من كبار علماء الدولة فلم ينقض منها حكم واحد أصلا، وقد كان مرضيا بين المجتمع للإصلاح بين الناس، فكان وقته موزعا بين الاصلاح بين الناس والتدريس والافتاء والمطالعة والتأليف، وكان تعرض عليه مشاكل معضلات فيوفق لحلّها، وكان ميالا الى فعل الخيرات وحب المساكين ومواساتهم وصولا للرحم، مكرما لمشايخه، بارّا بأهله.

هذا، وقد اجتمعت به أنا الفقير عدة مرات وصحبته ليالى وأياما فى مدينة الحديدة، فكنا ساكنين فى منزل واحد نجتمع أكثر الأوقات على مائدة الطعام والشراب ومجاذبة أطراف الحديث، فكان يتميز من بيننا بكونه شخصية بارزة تتجسد فيه صلابة الحق وقوة المعرفة وتظهر عليه طلاقة الوجه وبشر اللقاء وحبّ الأنس الى الصغير والكبير، فكانت هيئته تذكرنى ما قيل فى أحد علماء بلدنا مدينة الضحى وهو الفقيه العلامة ابراهيم الزواك أنه تشم منه رائحة الفقه، كما ذكر ذلك السيد اسماعيل بن محمد الوشلى فى كتابه نشر الثناء الحسن.

وكان المترجم له ذا شهامة عالية وكرم عظيم، حصلت لى مع نجله محمد قصة ذكرتنى بقصة سيدنا قيس بن سعد بن عبادة التى وقعت له فى غزوة ذات السلاسل، ففرح بها أبوه سيدنا سعد -رضى الله عنه- ومدحه على ذلك، والقصة هى انّنى فى عام تسع وسبعين وثلاثمائة والف هجرية ١٣٧٩هـ سافرت من مدينة المراوعة الى مدينة الحديدة نهارا وكانت الطريق كثيرة الرمال صعبة وعرة، فتعطلت بنا السيارة فى اثناء الطريق وارتفع النهار واشتد الحرّ، فإذا بولده - المذكور - قد مرّ عليّ راكبا على دراجة نارية [دباب]، فأشرت اليه فوقف لى وأردفنى خلفه حتى وصلت الى مدينة الحديدة فى منزل فيه أبوه، فحمدت له هذ الفعل وأردت أن أعطيه شيئا من المال فامتنع، فلمّا عرف والده -رحمه الله تعالى- ذلك فرح

والاخلاق الفاضلة لا تستغرب من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاصة أهل العلم منهم.

ألّف صاحب التَّرجمة مؤلفات كثيرة ورسائل مهمة مفيدة منها:

١ - تحقيق البرهان فى اعراب آيات القرآن، وهو أربعة أجزاء بالقطع الكبير، مخطوط لم يطبع.

٢ - المنح العلية شرح متن الآجرومية، مخطوط لم يطبع.

٣ - تسهيل النحو السعيد، مخطوط لم يطبع.

٤ - بغية المشتاق الى احكام الطلاق وما يتعلق بمسائل الفراق، مخطوط لم يطبع.

٥ - الدرر البهية فى المقاصد النحويّة، مخطوط لم يطبع.

٦ - رسالة فى الحيض، كذلك لم يطبع.

٧ - بغية المحتاج إلى ما يجب معرفته للحاج، مخطوط.

٨ - مجموع الرّسائل والفوائد والمسائل لكل طالب علم ومستفت وسائل، جزآن لم يطبعا.

٩ - هذه الرسالة التى بين أيدينا وهى سلم المتعلم المحتاج إلى معرفة رموز المنهاج.

نسأل الله تعالى أن يطبع وينشر ويعم به النفع الكثير، وهناك رسائل أخرى من مختلف الفنون كلها مخطوطة.

توفى -رحمه الله تعالى- صبح يوم الجمعة الرابع والعشرين من شهر ربيع الاوّل عام تسعين وثلاثمائة والف هجرية عن عمر بلغ أربعة وخمسين عاما، مثل عمر امامنا الشافعيّ رحمه الله تعالى، وكان يوم وفاته يوما ذرفت فيه العيون وهرع الناس الى تشييع جثمانه، وشارك فى

ذلك جم كثير من العلماء والوجهاء وغيرهم، ودفن بمدينة المراوعة فى مقبرة جده الشيخ السيد على بن عمر الأهدل المشهور.

وقد رثاه كثير من العلماء والادباء نثرا ونظما، نكتفى من ذلك بقصيدة للأستاذ جوهر ابراهيم سعيد موجه مدارس ناحية المراوعة بوزارة التربية والتعليم وهى :

الدين يبكيك والعلياء تنتحب ... والمجد فى مأتم والعلم مكتئب

ووقع نعيك فى الآذان صاعقة ... تموج من هوله الدنيا وتضطرب

والحزن فتت اكبادا ومزّقها ... وبرح الوجد فالأحشاء تلتهب

مدت إلينا يد الأيام فاجعة ... زاغت عقول الورى وانتابها العجب

وأصبحت حلقات الدرس مقصرة ... والجود أودى وولى الفضل والأدب

لم أستطع حمل هذا الخطب من جلل ... وكنت ذا جلد إن جلت النوب

جد المصاب وهل يجدى البكاء ولو ... تجرى الدموع دما منى وتنسكب

من بالضريح أطود العلم شامخه ... بحر التقى أم هنا العرفان والحسب

من بالضريح أفيه المكرمات ثوت ... أم ها هنا قد ثوى التاريخ والكتب

أم هاهنا قد ثوى البحر الخضمّ ضحى ... من كان لله فى الأعمال يحتسب

يرتقى وجيه فاضل فطن ... افعاله كلها الاحسان والقرب

قد حاز فى كل فن غاية عظمت ... ونال مرتبة من دونها الرتب

من للعويص اذا حنت دياجره ... تجلى له من سنا أفكاره شهب

من لليراع إذا فاضت ينابعه ... جلا البيان وزال الشك والريب

من يجتنى من رياض العلم يانعها ... وللمهمّات من يرجى وينتخب

ما كنت أحسب أنّ الدّهر يفجعنا ... بفقد أحمد أو تغتاله النوب

جاد الزمان به ثم انثنى حسدا فعاد يأخذ ما أعطى ويستلب
اعيا مصابك فرسان البيان ولم تقم بحقك أشعار ولا خطب
قد كنت زينة هذا العصر غرته ينمى إليك العلى والمجد ينتسب
وكنت مؤمل ذا فقر ومسغبة وانت يا أحمد للمعوزين أب
وكنت ذخرا لنا فى كل معضلة وكنت مرجعنا تجلى بك الكرب
وكعبة كنت للرواد يشملهم منك الهدى والندى والعطف والأدب
فكم قلائد حليت الزّمان بها وكم فوائد جلّت كلها نخب
وكم مساع حميدات وكم متن وكم اياد جسام شكرها يجب
هذى مآثرك الغراء باقية تتلى مدى الدهر ترويها لنا الحقب
نم هانئا فى علا الفردوس مغتبطا يسقى ضريحك من مزن الرضا سحب

وبالجملة فالمترجم - رحمه الله - من أسرة عريقة فى العلم والصّلاح والفضل والفلاح، فأسرته وهم السادة الأهدليّون غالبهم من العلماء الأعلام، وكلهم من الفضلاء الكرام ، ومنهم سطع نور العلم فى مدينة المراوعة، وبسببهم انتشر الى غيرها من المدن والقرى، وقد شهد لهم بذلك شيخنا المرحوم العلامة الدراك الثبت العدل السيد الحسين بن محمد الزواك، فى كلمة وجيزة اثبتناها فى ترجمته المطبوعة، حيث قال حينما عرض عليه وهو بمدينة باجل جواب سؤال كتبها علماء مدينة المراوعة، وردّ عليهم أحد علماء باجل، فلما نظر فى السؤال والجواب والرّدّ استصوب الجواب دون الرّد وضحك وقال: [لقد تحككت العقرب بالأفعى]، ثم كتب على الجواب ما يؤيده، وعلى الرّد ما يفنده، وأثنى

على علماء المراوعة كثيرا، ولنا مشايخ كثيرون منهم، ذكرنا بعضهم في ثبتنا المسمى [صلة الخلف بأسانيد السلف]، وجزاهم الله عنا خير الجزاء الأوفى، وجمعنا بهم وحشرنا معهم في زمرة جدهم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم .

هذا ما يسّره الله لنا تصديرا ومقدمة للكتاب، راجين من الله سبحانه وتعالى جزيل الثواب وحسن المنقلب والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير الى عفو الله راجى غفران الذنوب وستر الشين

اسماعيل عثمان زين

لطف الله به وعفا عنه آمين

واليك أيها القارىء رسالة إلى سلم المتعلم المحتاج الى معرفة رموز المنهاج .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الموحدين، القائل: « **من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين** »، وعلى آله وأصحابه والتابعين.

وبعد، فقد سألنى[1] من لا تسعنى مخالفته من الاعزة علىّ أن أبيّن له مصطلحات رموز المنهاج الفقهىّ للإمام النووىّ - رحمه الله تعالى -، مع ذكر أمهات[2] المنهاج ومؤلفيها، وذكر وفياتهم، فأجبته الى ذلك طالبا للثواب راغبا الى الله تعالى فى التوفيق للصواب، إنه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وليست اجابتى لسؤاله لقلة بيانها فى الشروح، بل لأتبرك بمن فضائله تغدو وتروح[3] ، وقد زدت على سؤال السائل زيادات تتعلّق بسؤاله يسر بها الناظر اليها، وفوائد مهمة يرفعها المطلع عليها، وسميت هذه الورقات.

بـ «**سلم المتعلم المحتاج الى معرفة رموز المنهاج**»

ورتبتها على أربعة فصول وخاتمة . اسأل الله العظيم أن ينفع بها طالب التعليم، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وسببا للفوز والنعيم المقيم،

---

(١) أى طلب منى .

(٢) أى اصول المنهاج، وهى الكتب التى هو مختصر منها، فهو مختصر من المحرّر، والمحرّر مختصر من الوجيز، والوجيز مختصر من الوسيط، والوسيط من البسيط، والبسيط مختصر من نهاية المطلب، ونهاية المطلب من الام للشافعى - رحمه الله تعالى -.

(٣) يعنى الامام النووى - رحمه الله تعالى -.

فانه القادر على ذلك بكرمــه واجابة سؤّاله، وحسب [1] من جعله وكـيلا فى سائر أحواله، والمؤمل ممن رأى فـيها شيئـا من الإخوان ان يلتمس لى عذرا واضــح البيــان، لأن العذر لمثلى مـقبـول، لقلة بضاعـتى وجـمود قريحتى[2] وتشتت أفكارى لكثرة أوزارى، لا سيما وأنا ناقل لست بقائل.

❋ ❋ ❋

(١) أي كافى .

(٢) القريحة هى قوة الفهم والقدرة على الاستنباط.

[الفصل الأول]

في ذكر المنهـاج ومؤلفه، وذكـر من اعتنى بحـفظه واختصـاره ونظمه وشرحه.

فأقول: المنهـاج معناه الطريق الواضح، وقد وجدت تسمـية الكتاب بذلك الاسم بخط جلالة الامـام النووي على ظاهر نسختـه، رحمه الله رحـمة الابرار وأسكنه جنات تجرى من تحتها الأنهار، وهو كتاب جليل من أحسن مختـصرات الشافعيـة لم تسمح بمثله القرائح، فهو الـعلم الذى يهتدى به سالك سبـيل علم الفقه من الطلاب، والامام الذى يتـعين الاقتداء به، إذ كان أفقه من كثير من كتب الأصحاب، فلا شك أن اتباعه هو العدل، لأن مختـصره رحمه الله تعـالى أتى فيه بالعجب الـعجاب وبكل ما يسـتعذب ويطاب، أودعه المعـانى الغزيرة بالالفاظ الوجـيزة وقرب المقـاصد البعـيدة بالاقوال السديدة، فـهو يساجل [1] المطولات على صغر حـجمه ويباهى المختصرات لغزارة علمه، ولله در القائل حيث يقول فيه:

قـد صنف العلمـاء واختـصـروا فلم ... يأتوا بما اخـتـصـروه كـالمنهـاج

جمع الصّحيح مع الـفصيح وفاق بالتـرجـيـح عند تلاطـم الأمـواج

لم لا وفـيـه مع النواوى الرافـعى ... حـبـران بل بحـران كـالعـجّـاج

من قـاسـه بـسـواه مـات وذاك من ... خـسف ومن غبن وسـوء مـزاج

وقول الآخر:

حـوى فـى الشـرح منهـاج النواوى ... بتـصـحـيح الـشـريعـة والفتـاوى

كـتـاب لا يـعـادلـه كـتـاب ... يـزيـد عـلـى روايـة كـلّ راوى

(١) أى يحاكى ويشابه.

روى سبعين ألفا باختصار وكم من كامنات فى الفحَاوى[1]
فحسبك درسه في كل حين فهو يكفيك عن بحر وحاوى[2]

ولقد تظافرت عليه الخواطر وتداولته أيدى علماء الاسلام، لانه عمدة المفتين، كيف لا، ومؤلفّه شيخ الاسلام لا نزاع وبركة الانام بلا دفاع القطب الربانى والعالم الصّمدانى محيى الدين شرف الاسلام يحى ابن شرف بن مرة بن الحسن النواوى، نسبة الى نوى، قرية من قرى الشام، اشتهر فضله وكراماته فيها وفى غيرها.

فمن كراماته المشهورة عنه ما حكاه ابن النقيب - رحمه الله تعالى - أن سبابة يده اليسرى أضاءت له عند التّصنيف حين فقد فى وقت التصنيف ما يسرج عليه ، فهذه الكرامة أبلغ من كرامة الإمام الرّافعىّ - رحمه الله تعالى - التى شهرت عنه، وهى أن شجرة العنب أضاءت عليه لما فقد فى وقت التصنيف ما يسرج عليه، وكان مجلسه للتصنيف عندها، ووجه الأبلغيّة أن الاصبع ليست من جنس ما يوقد، بخلاف الشجرة.

ولد الامام النووى - رحمه الله تعالى - بعد وفاة الامام الرافعى بسبع سنين، لانه ولد فى المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة، فهو من أهل القرن السابع.

ومات -رحمه الله تعالى- فى رجب سنة ست وسبعين وستمائة، وعمره نحو خمس وأربعين سنة، رحمه الله تعالى وجزاه عن صنيعه جزاء موفورا وجعل عمله متقبلا وسعيه مشكورا.

(١) فى متن المنهاج سبعون الف مسئلة منطوقة، أما المفهومة فكثيرة جدّا، وهو المراد من قوله، وكم من كامنات، جمع كامنة. فى الفحاوى جمع فحوى وهو المفهوم.

(٢) اشارة الى كتاب البحر للرويانى وكتاب الحاوى للماوردىّ.

ولم يزل كل من العلماء والائمة الاعلام قديما وحديثا مذعنا لفضل المنهاج المذكور ومشتغلا باقرائه، فالاقراء فيه مقدم على غيره عند كثير من أولى الفضل، وقد كثر الاعتناء به لموقع العناية فيه، وصوب صوابه آثارُ نهج مقتفيه.

فلقد أخبرني به شيخي شيخ الإسلام علامة دهره وفريد مصره [١] وعصره العلامة فرعا وأصلا الفهامة شرعا وعقلا قاضي الاسلام ومفتي الانام السيد الزاهد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن حسن عبدالباري الاهدل عافاه الله تعالى ومتعني والمسلمين بحياته ولا أخلا الوجود من وجود ذاته بالقرآن وآياته ومحمد صلّى الله عليه وسلم ومعجزاته آمين ياربّ العالمين، قراءة عليه من شيخه ووالده شيخ الاسلام ومفتي الانام بدر الدّين السيد محمد بن عبد الرحمن بن حسن ابن عبد الباري رحمه الله تعالى، قراءة عليه عن شيخه شيخ الاسلام ومفتي الانام البدر الساري الاكمل السيد محمد بن أحمد عبد الباري الاهدل رحمه الله تعالى، قراءة عليه عن شيخه العلامة ولي الله بلا نزاع شرف الاسلام الحسن بن عبد الباري الأهدل رحمه الله، عن شيخه السيد الجليل والعلامة النبيل جمال الاسلام السيد علي بن عبد الله المقبولي الاهدل رحمه الله تعالى، عن والده السيد الجليل والعلامة النبيل شيخ الإسلام عبد الله ابن يحى مقبول الأهدل رحمه الله تعالى، [٢] قال السيد الجليل الحسن ابن عبد الباري الأهدل وأخبرني به شيخنا شيخ الاسلام ومفتي الأنام وجيه الدين السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى مقبول الاهدل رحمه الله

(١) المصر البلدة العظيمة، والمراد هنا بلدة المؤلف، وعصره زمانه ومدة حياته.

(٢) ح يقرأ هكذا حاء بهمزة آخره، والمراد الاشارة إلى تحول الاسناد إلى طريق أخرى.

تعالى، عن والده الامام العـلامة المحقّق السيد سليمـان بن يحى بن عمر مقبول الاهدل- رحمه الله تعالى- ، قـالا أخبرنا به الامام العلامة المحقق ولى الله أحمد بن عمر مقبـول الأهدل رحمه الله تعالى، ح وأخبرنى به شيخنا شيخ الإسلام المحقق السيد مـحمد بن حسن رحمه الله، عن السيد العلامة رزق بن رزق العلوى رحمه الله تعالى، عن السـيد العلامة الهمام محـمد بن المساوى الأهدل رحـمه الله تعالى، عن السـيد العلامة وجـيه الدين عبد الرحمن بن سليمان الاهدل رحمه الله تعالى، عن والده [1]عن شيخه شيخ الاسلام الامام العلامة صفى الدين احمد بن محمد [2] مقبول الاهدل رحمه الله تعالى، عن خاله خاتمة المحدثين عماد الدين السيد يحيى ابن عمر مقـبول الاهدل رحمه الله تعالى، قال أخبرنى به شـيخنا العلامة السيد أبو بكر على البطاح الأهدل رحمه الله تعالى، قال أخبرنى به شيخنا العلامـة الحافظ الحجّـة الطاهر بن حسين الأهدل رحـمه اللّه تعـالى، قال أخبرنى به شيخنا الامام الحافظ الضـابط وجيه الدين عبد الرحمن بن على الديبع الشيبـانى رحمه الله تعالى، قـال أخبرنى به شيخنا الامـام العلامة زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الشرجى رحـمه الله تعالى، قال أخبرنى به شيخنا الامـام الشهير محمـد بن محمد بن الجزرى رحـمه اللّه تعالى، قال أخبرنى به شـيخنا القدوة برهان الدين ابراهيم بن الفقيه رحـمهما الله تعالى قـال أخبـرنا به شخـينا العلامـة علاء الدين بن العطّار رحـمه الله تعالى، قال أخبرنا به شيخنا المجمع على جـلالته وحيد عصره محيى سنة سيّد المرسلين عـماد الدين يحيى بن شرف النواوى رحـمه الله تعالى، ذو الترجيحات فى الخلافات المتعدّدة.

---

(١) قوله عن والده أي والد السيد عـبد الرحمن، وهو السيد سليمـان بن يحيى الاهدل ويلقب بنفيس الدين.

(٢) المشهور بأحمد شريف.

قال الامام النووىّ رحمه الله تعالى: أخذت العلم والترجيح عن الامام العلامة الكمال سلار رحمـه الله تعالى، وهو عن الامام العلامة بدر الدين محـمّد صاحب الشامل الصـغير رحـمه الله تعالى، قال أخـذته عن شيخ الإسلام الإمـام عبد الغفـار القزوينى صاحب الحـاوى الصغير رحـمه الله تعالى، قال أخذته عن علم العلماء الأعلام أبى القاسم بن عبد الكريم ابن مـحمـد القزوينى الرافـعى [1] رحمـه الله تعالى، قـال أخذته عن شـيخ الإسلام بدر الدين مـحمد بن الفضـل رحمه الله تعالى، قـال أخذته عن الإمام العـلامة الحجة عـزّ الدّين محمـد بن يحيى رحمه الله تعـالى، قال أخذته عن شيخ الإسلام الحجة محمد بن مـحمد بن محمد الغزالى رحمه الله تعالى، قال أخـذته عن شيخ الإسلام الحجة إمـام الحرمين أبى المعالى عبد المـلك بن محمّد الجـوينى رحمه الله تعالى، قـال أخذته عن والدى الإمام العلامة شيخ الإسلام محمـد الجوينى رحمه الله تعالى، قال أخذته عن شيخ الإسلام أبى بكر الـقفّال المروزى رحمه الله تعـالى، قال أخذته عن الإمـام العلامـة أبى زيد المروزى رحـمه الله تعـالى، قال أخـذته عن الإمام العلامـة ولى الله بلا نزاع ابن سريج رحمه الله تعـالى، قال أخذته عن الإمام العلامـة زين الدين أبى سعيد الانماطى رحمـه الله تعالى، قال أخذته عن الإمـام العلامة أحد رؤسـاء المذاهب اسماعـيل بن يحيى المزنى رحمه الله تعـالى، قال أخذته عن إمام المذهب حبـر الأمة وسلطان الأئمة ابى عبد الله مـحمد بن ادريس بن العبّـاس بن عثمان بن شـافع الشافعى رحمـه الله تعالى، [ولد بغـزة التى توفى بها هاشم جـد النبى صلىّ الله عليه وسلم سنة خمسين ومـائة ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها وحفظ القـرآن العظيم وهو ابن سبع سنين، وموطأ الإمـام مالك بن أنس وهو ابن عـشر سنين، وأذن له مـالك فى الإفتـاء وهو ابن خمس عـشرة سنة، ورحل فى طلب العلم الى اليمن والعراق إلى أن أتى مـصر، فأقام

(١) صاحب كتاب المحرّر.

بها إلى أن توفّاه الله تعالى بها شهيدا [1] يوم الجمعة سلخ [2] رجب سنة أربع ومائتين وعمره نحو أربع وخمسين عاما، وفضائلة أكثر من أن تحصى ومناقبه جمة لا تستقصى] ،قال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى، أخذت العلم عن شيخى شيخ الإسلام الإمام الحجّة مسلم بن خالد الزنجى[3] رحمه الله تعالى، عن شيخه شيخ الإسلام وحبر الأنام محمد بن جريج رحمه الله تعالى، وهو عن شيخه شيخ الإسلام عطاء بن أبى رباح رحمه الله تعالى وهو عن شيخه شيخ الإسلام وترجمان القرآن عبد الله بن عباس الصّحابى رضى الله عنهما، وهو عن سيدنا ومولانا ووسيلتنا إلى ربنا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، إذا عرفت هذا علمت أن كتاب المنهاج الفقهى من أحسن الكتب لتضلع صاحبه فى العلوم من الأئمة الأعلام والمشايخ العظام فهو مع ما ترى من صغر حجمه قد حوى جلّ مقاصد مذهب الامام الاعظم محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله تعالى ورضى عنه، فكم علماء من الشافعية فى اليمن والحجاز والشام بذلوا هممهم فى قراءته وتحقيقه على المشايخ الأعلام، ولهم المناظم عند ختم قرائته، فمن ذلك منظومة السيد العلامة جمال الدين والإسلام السيد على بن عبد الله الأهدل التى قالها عند ختمة لقراءته على شيخه شيخ الإسلام الحسن ابن عبد البارى الأهدل رحمه الله تعالى، وهى:

أيها الطالب الأديب الراجى ... نيل شأن العلى لأنت الناجى

لا تزل سالكا طريقة علم ... جاهدا مقبلا بغير اعوجاج

مخلصا عاملا أديبا منيبا ... لإله مولى الفتوح تناجى

---

(١) لانه مات فى غير بلده، والميت غريبا شهيد.

(٢) آخر يوم منه وسلخ الشيء انقضاؤه وذهابه.

(٣) قيل له ذلك على سبيل التعبير بالضد، لانه كان شديد البياض.

انما العلم منة من كريم ... ليل جهل أمسى به ابتلاج(١)

فهنيئا لأهله (٢) إذ حباهم ... واجتباهم لنوره (٣) الوهاج

فله الحمد اذا هدانا لهذا ... وله الشكر إذ يثيب اللاجى (٤)

قد قرعنا (٥) لبابه وقرأنا ... فختمنا دراسة المنهاج

بالشيخ أعنى الإمام (٦) النواوى ... بحر علم للطّالب المحتاج

كم رقى (٧) فى العلى لنيل مراد ... نال فى العلم فتح باب الرِّتاج(٨)

حسن نجل عبد بار هو القطب ... من به ظل وقتنا فى ابتلاج(٩)

اسأل الله أن يمن علينا ... وعليهم بخير ما أنا راج

ربّ عنا فاجز المشايخ أجرا ... وقهم فى الحساب شُؤمَ احتجاج

أدخل الوالدين جنة عدن ... واسقهم من كؤوس حلو المزاج

---

(١) اى فى نور وإضاءة.

(٢) قال ﷺ لأبى بن كعب رضى الله عنه: ليهنك العلم أبا المنذر..

(٣) النور الوهاج شديد الأضاءة. وقد وضعت الشمس بذلك فى القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿سراجًا وهّاجا﴾ وقال الامام مالك رحمه الله: العلم نور يضعه الله فى قلوب من شاء من عباده .

(٤) اسم فاعل من لجأ يلجأ إذا رجع إليه واسند أمر إليه.

(٥) القرع: طرق الباب واستفتاحه. قال ﷺ أنا أول من يقرع باب الجنة. وقال بعضهم :

اخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

(٦) اراد بالإمام النووى هنا شيخه الحسن بن عبد الباري، فشبهه بالامام النووي لغزارة علمه، كما يقال للمتبحر فى علم النحو سيبويه.

(٧) رقى كصعد وزنا ومعنى، نقول رقى يرقى بمعنى صعد يصعد، من باب علم يعلم، وأما رقى يرقى من باب ضرب يضرب، فهو من الرقية للمريض ونحوه.

(٨) الرتاج الاغلاق.

(٩) فرح وسرور.

وصـــلاة من المهيـــمن تتـــرى   وســـلام لصـــاحـــب المعـــراج
وعلى الآل والـصـــحـــابة طرا   وعلى من قـفوا على المنهـاج(١)

وأما حفظه عن ظهر قلب فقـد اعتنى به كثير من الرجال (٢) والنسـاء. وأما اختصـاره فقد اعتنى به شيخ الإسلام أثير الدين أبو حيـان محمد ابن يوسف الأندلسى، وسـمّـاه الوهّاج(٣) فى اختـصار المنهـاج، توفى سنة خمس وأربعين وسبـعمائة، واختـصره أيضا شيخ الإســلام القاضى زكريا الأنصارى رحمه الله تعالى وسماه منهج الطلاب، فاختصر الاسم والمسمى وشرح مختـصره ذلك بشرح ممزوج جدا أتى فيه بالدليل والتـعليل وسمّاه بفتح الوهاب الى شرح منهج الطلاب، وقد اعـتنى بالشرح المذكور الإمام العلامة سليمان البجيرمى، وعمل علـيه حاشية عظيمة فى أربعة مجلدات أظهر فيها مخبأه، وكذلك الإمام العـلامة سليمان الجمل كتب عليه حاشية جليلة فى نحو خمس مجلدات، وكذلك شيخ الإســلام السيد محمد ابن أحمد عبد البارى الأهدل وضع عليه حاشية عظيمة وسماها مفتاح الباب، وغير من ذكر كثير.

وممّن شرح المنهج الإمـام العلامـة الجلال أحمـد بن محمـد المحلىّ شارح المنهاج، ولابن عبد الحق شيخ ابن حجر حاشية على شرح الجلال كيثرا ما يستمد منها ابن حجر فى تحفتة (٤).

---

(١) اى على الطريق الواضح.

(٢) ومنهم مؤلف هذه الرسالة فقـد اشتهر عنه أنه حفظه عن ظهر قلب، وكـان يجعله وردًا رباعيا كلّ ليلة يستظهر ربعه.

(٣) ذكر ذلك فى كشف الظنون في الكلام على المنهاج.

(٤) وهى المرادة عند قوله: قاله فى الحاشية.

ومنهج الطلاب اختصره الإمام العلامة الجوهرى وسماه نهج الطلب اختصر الاسم والمسمّى أيضا، وشرحه المختصر شرح عظيم.

وأما نظمه فقد اعتنى به الإمام العلامة أبو بكر السيوطى وسماه الابتهاج إلى نظم المنهاج، كما نظمه عز الدين محمد بن عبد الكريم الموصلى، وغيرهما كثير.

وأما الذين شرحوه فكثيرون، فشرحه الإمام العلامة صفىّ الدّين أحمد ابن العماد الاقفهسى بالبحر المواج إلى شرح المنهاج، وشرحه الامام العلامة محمد بن عبد الله الزركشى بشرح سماه الديباج إلى شرح المنهاج، وشرحه الإمام القدوة سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى بشرح سماه تصحيح المنهاج .

وللإمام السيوطى درّ التاج فى إعراب مشكل المنهاج، وشرحه الإمام العلامة بدر الدين محمد بن فخر الدين الأبار الماردينى بشرح سماه البحرالمواج أيضا وهو أيضا أربعة عشر مجلدات ، وشرحه الإمام العلامة الحجة جمال الدين محمد بن موسى الدّميرى بشرح سماه النجم الوهاج إلى شرح المنهاج أربعة مجلدات، وشرحه الشيخ الإمام العلامة تقى الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضى شهبة رحمه الله تعالى، وشرحه ولده العلامة بدر الدين أبو الفضل محمد بن أبى بكر المعروف بابن شهبة الأسدى بشرحين أحدهما بداية المحتاج إلى شرح المنهاج، والآخر إرشاد المحتاج الى شرح المنهاج، وشرحه الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو الفضل محمد ابن عبد الله بن قاضى عجلون بشرح سماه هادى الراغبين إلى شرح منهاج الطالبين، وشرحه الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمى بشر ح سماه تحفة المحتاج الى شرح المنهاج، وشرحه الإمام العلامة جمال الدين محمد بن أحمد الرملى بشرح سمّاه نهاية المحتاج إلى

شرح المنهاج، وشرحه الامام العلامة الخطيب محمد الشربينى بشرح سماه مغني المحتاج إلى شرح المنهـاج ، وهذه الثلاثة شروح كل شرح فى أربعة مجلّدات ضخـمة، وشرحه الإمام العـلامة جلال الدّين محمـد بن أحمد المحلى ولم يسم كـتابه [١] ،وشرحه الإمام العلامـة القدوة شهاب الدين أحمد بن حمدان الأذرعى [٢] ،وشرحه الإمام العلاّمة تقىّ الدّين علىّ ابن عبـد الكافى السبكى بشرح سـمّاه الابتهـاج إلى شرح المنهاج، وشـرحه الإمام العلامة جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأسنوى، وشرحه الإمام العلامـة الحجـة بدر الدين فرج بن مـحمّـد الاردبيلى رحمه الله تـعالى، وشرحه شيخ الاسلام وقاضى الأنام زكريـا بن محمد الانصارى رحمه الله تعالى، وشرحه شيـخ مشايخ مشايخنا البدر الساري الأكمل السـيد محمد ابن أحمد عبـد البارى الأهدل رحمه الله تعالى بشرح سمـاه إعانة المحتاج الى شرح المنهـاج شرع فـيه الى الطّلاق ومات -رحـمه الله تعـالى- قبل إتمامه، وغير من ذكـر ممّن شرحه كثير ، فـمنهم من شرح وأجاد، ومنهم من شرح ولم يف بـالمراد، وقد توارد الأئمة الأعـلام بالحواشى العظمـية والفوائد العزيزة على الشروح المذكورة، ونقحـوا مسائله ووضحوا فوائده، فنسأل الله أن يثيبـهم خيرا ويحشرنا فى زمرتهم يوم القـيامة ، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

[تنبيـة] من أحسن الشروح المذكورة شرح الإمـام العلامة ابن حجر الهيتـمى المسمى تحفة المحتـاج، فقد قيل إنّها حـوت العلم لفظا وضمنا، وشرح الإمام العلامـة محمد بن أحمد الرملى المسـمّى بنهاية المحتاج، ثم شرح الإمام العـلامة الخطيب محمد بن الشربينى، وقـد اختلف فى شرح

(١) وهو المراد عند النقل منه فى التحفة أو النهاية بقولهما قال الشارح، كما سيأتى .

(٢) واسم شرحه قوت المحتاج.

ابن حجر والرّملى فذهب علماء مصر الى اعتماد ما قاله الشيخ محمد رملى فى كتبه خصوصا فى نهايته، لانها قرأت عليه إلى آخرها فى أربعمائة من العلماء فنقدوها وصحّحوها، فبلغ صحّتها الى حدّ التواتر، وذهب علماء حضرموت والشام والأكراد وداغستان وأكثر اليمن والحجاز الى أنّ المعتمد ما قاله ابن حجر فى كتبه، فان اختلفَتْ قدم ما فى تحفته لما فيها من إحاطة بنصوص الإمام، مع مزيد تشبّع المؤلف فيها، ولقراءة المحقّقين لها عليه الذين لا يحصون كثرة، ثم فتح الجواد، ثم الإمداد، ثم شرح العباب المسمّى بالإيعاب ثم فتاواه .

قال الشيخ الإمام العلامة علىّ بن عبد الرحيم باكثير فى منظومته فى التقليد وما يتعلق به:

وشاع ترجيح مقال ابن حجر ... فى يمن وفى الحجاز فاشتهر

وفى اختلاف كتبه فى الرّجح ... الأخد بالتحفة ثم الفتح

فأصله[1] فشرحه العبابا ... إذ رام فيه الجمع والإيعابا[2]

ولا تجوز الفتوى بما يخالف ابن حجر والرّملى، بل بما يخالف التّحفة والنّهاية إلا إذا لم يتعرّضا له فيفتى بكلام شيخ الإسلام زكريّا، ثم بكلام الخطيب ثم بكلام حاشية الزيادى، ثم بكلام حاشية ابن قاسم، ثم بكلام عميرة، ثم بكلام الشبراملسى، ثم بكلام حاشية الحلبى، ثم بكلام حاشية الشوبرى، ثم بكلام حشاية العنانى، ما لم يخالفوا أصل المذهب، كقول

---

(١) اي أصل فتح الجواد وهو الإمداد ، وكلاهما لابن حجر على الارشاد لابن المقرى.

(٢) ولهذا سماه بالإيعاب، ومعنى الايعاب الاستيفاء للشيئ من جميع وجوهه.

بعضهم لو نـقلت صخرة[1] من أرض عرفات إلى غيرها صحّ الوقوف عليها.

هذا ما قرره العلماء المتقدّمون، وقال المتأخرون: والذى يتعين اعتماده أن هؤلاء الأئمة المذكورين من أرباب الشروح والحواشى كلهم إمام في المذهب، يستمد بعضهم من بعض، فيجوز العمل والإفتاء والقضاء بقول كل منهم، وإن خالف من سواه، ما لم يكن سهواً أو غلطا أو ضعيفا ظاهر الضّعف.

واعلم أن صاحب النّهاية فى الربع الأول من النهاية يماشى الشيخ الخطيب الشربينى ويوشح من التّحفة ومن فوائد والده ، ولذا نجد توافق عبارات المغنى والنهاية والتّحفة، وليس ذاك من باب وضع الحافر على الحافر كما قد يتوهم ، وفى الثلاثة الأرباع يماشى التحفة ويوشح من غيرها. وأما شرح الخطيب على المنهاج المسمّى بمغنى المحتاج فهو مجموع من شروح المنهاج مع توشيحة من فوائد من تصانيف شيخ الإسلام زكريا، ويستمد كثيرا من كلام شيخه الشهاب الرّملى ومن شرح ابن شهبة الكبير[2] على المنهاج، والخطيب متقدّم على التحفة، فهو فى مرتبة مشايخ شيخ الإسلام ابن حجر لأنه أقدم منه طبقة، والإمام ابن حجر يستمد كثيرا من التّحفة من حاشية شيخه ابن عبد الحق على شرح المنهاج للجلال المحلّى .

ولكل من التّحفة والنهاية والمغني اصطلاحات تأتى إن شاء الله تعالى فى الفصل الرابع.

---

(١) هذا مثال لما يخالف المذهب فهو غير معتمد ، وهذا القول صرّح به الزيادى وابن شرف، كما فى حاشية البجيرمي على فتح الوهّاب .

(٢) الكبير صفة لابن شهبة أى الولد، ويقال للولد ابن شهبة الصغير.

الفصل الثانى

فى ذكر أمهّات المنهاج التى اختصر منها وذكر أسماء مؤلفيها وذكر وفياتهم

اعلم أن المنهـاج اختصـره الإمام النووى رحـمه الله تعـالى من المحرّر كتاب للإمـام العلامة الحجّة ولى الله بلا نزاع أبى القـاسم عبد الكريم بن محمد القزوينى الرافعى نسبة إلى رافع بن خديج الصّحابى [1] كما وجد بخطه، قاله قاضى قزوين مظفر الدّين، وفيه رد على من قال هو نسبة الى رافعان بلدة من بلدان العجم، بل قـال القاضى جلال الدين لا يعرف فى نواحى العجم بلدة تسمّى بذلك الاسم، وردّ أيضـا على من قال هي نسبة الى بنى رافع قبيلة من العرب.

والرافعى المذكور أعجمى اللغة كالامام النووى، لكنهما تعلّما العربية .

قال النـووىّ كان الرافعىّ إمـاما بارعـا فى المعارف والزهد والـكرامات الخارقـة، توفى فى قزوين أواخـر سنة ثلاث أو أوائل سنة أربع وعـشرين وستمائة، وعمره نحو خمس وستين سنة، فعلى هذا يكون مولده فى سنة سبع أو ثمان وخمسين وخمسمائة .

كـان -رحمـه الله- إمامـا فى غـالب العلوم، شـديد الاحتـراز فى ترجيحـها وفى نقلها وعزوها لأهلها إذا شكّ فـى أصلها، وكان العلم فى أبيه وجدّه وجـد جده، كما فى كـتاب الأمالى ، وكتـابه المحرّر من أجل كتب الشافعـية وأحكمها، كما قال الإمام النووىّ رحـمه الله تعالى، وقد اعتنى بشـرح المحرر واختصـاره الأئمة الأعلام، فـشرحه القاضى شـهاب

(١) رضى الله تعالى عنه .

الدين أحمد بن يوسف السندى، المتوفى سنة ثمانمائة وخمس وتسعين فى أربعة مجلّدات سمّاه كشف الدرر فى شرح المحرر ، التزم فيه ذكر الخلاف بين الأئمة الثلاثة [١] مع تنقية مذهبه وبيان خلاف الترجيح بين الرافعى والنووى وما عليه الفتوى، ثم شرحه شرف الدين الشيرازى رحمه الله تعالى.

والذى اختصره من العلماء تاج محمود بن محمد الاصفهيدنى الكرمانى المتوفىّ سنة سبع وثمانمائة وسماه الإيجاز، وهو كثير الفوائد مشتمل على ما حواه المحرر مع زيادات لطيفة ونكات شريفة، واختصره أيضا علاء الدين على بن محمد الناجى المتوفى سنة أربع عشرة وسبعمائة، واختصره أيضا الإمام النووي فى المنهاج، وقد مرّ فى الفصل الأول .

ثم المحرّر المذكور، قال ابن حجر في تحفته ما لفظه، وتسميته أى المحرر مختصرا لقلة لفظه، لا لكونه ملخّصا من كتاب بعينه ، ومثله فى شرح البكرى على المنهاج ، وقال البجيرمى على شرح المنهج وغيره أن المحرر مختصر من الوجيز، وهو كتاب جليل للإمام العلامة حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمّد بن محمّد الغزالى الشافعى المتوفى سنة خمس وخمسمائة، وقد قيل فى الوجيز: لو كان الغزالى نبيا لكان معجزته الوجيز.

وقد اعتنى بشرحه واختصاره الائمة الاعلام فأول من اختصره صاحبه الإمام الغزالى وسماه الخلاصة، ثم اختصره تاج الدين عبد الرحمن ابن

---

(١) الامام أبو حنيفة والامام مالك والامام الشافعى -رحمهم الله تعالى-، ولم يذكر خلاف الامام أحمد رحمه الله تعالى، إمّا لكونه مندرجًا فى مذهب الامام الشافعى لانه تلميذه ومن نقلة مذهب الامام الشافعى وأقواله القديمة ، وإما لكونه محدّثا صرفا، وغالب مذهب الحنابلة -رحمهم الله- مبنيّ على ظواهر الأدلة، فهو ضيق النطاق من حيث الفقه.

منعة الموصلى المتوفى سنة إحدى وسبعين وستمائة وسماه بالتعجيز فى مختصر الوجيز ، واختصره الإمام سراج الدين عمر بن محمّد الزبيدى وسماه الإبريز فى تصحيح الوجيز.

وأما الذين شرحوه من الأئمة الأعلام فكثيرون، فشرحه الإمام العلامة أبو حامد محمد بن على إبراهيم السهيلى الحاجرى المتوفى سنة ستمائة وعشر، وشرحه جلالة الإمام العلامة أبى القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعى القزوينى بشرحين أحدهما صغير لم يسمَ، وكبير سماه فتح العزيز إلى شرح الوجيز فى عشرة مجلدات، وبعضهم يطلق العزيز على الشرح الكبير بدون ذكر لفظ فتح، لكنه قد تورع بعض العلماء من هذا الإطلاق، وقالوا إن اطلاق العزيز مختص بكتاب الله عز وجل .

وفتح العزيز المذكور اختصره الإمام النووى رحمه الله تعالى، وسماه الروضة فى أربع مجلدات.

واختصر الروضة الشيخ إسماعيل بن المقرى الزبيدى إلى الروض واختصر الروض شيخ الإسلام أحمد بن حجر الهيتمى إلى النّعيم، ثم اختصر الروضة الإمام العلامة صفى الدين أحمد بن عمر المزجد الى العباب، فشرحه الإمام ابن حجر وسمّى هذا الشرح بالإيعاب ، واختصر الروضة أيضا الإمام العلامة الحجة عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الى الغنية، وقد اعتنى الإمام الأذرعى بتحشية الروضة بالحواشى الجليلة، ومثله الإمام الإسنوى وابن العماد والبلقينى كل منهم اعتنى بالحواشى عليها، وأتى بالعجب العجاب وبكل ما يستعذب لأولى الألباب.

ثم جمع حواشى الأربعة المذكورين شيخ الإسلام بدر الدين محمد ابن بهادر الزركشى المتوفى سنة أربع وتسعين وسبعمائة، وهذا المجموع أربعة

عشر مجلّدا كل مجلد يضّم خمسا وعشرين كراسة، وسماه بالخادم للورضة.

وممن اختصر فتح العزيز الإمام العلامة عبد الغفار القزويني وسماه الحاوى الصغير، ونظمه ابن الوردى، وسمى ذلك النظم بالبهجة فشرحها شيخ مشايخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصارى بشرحين[1] .

ثم الحاوى الصغير المذكور اختصره الإمام العلامة إسماعيل بن المقرى الى الإرشاد فشرحه ابن حجر بشرحين [2] .

ثم وجيز الغزالى اختصره من الوسيط له أيضا، وهو كتاب أكبر من الوجيز، وأحد الكتب الخمسة المتداولة بين الشافعية التى يعول عليها، وقد اعتنى بشرحه واختصاره الأئمة الأعلام، فشرحه تلميذ الإمام الغزالى محيى الدين محمد بن يحيى النيسابوري فى ستة عشر مجلّدا، وسمّاه بالمحيط إلى شرح الوسيط، المتوفى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة -رحمه الله تعالى- ، وشرحه الشيخ الإمام نجم الدين أبو العباس أحمد بن على ابن مرتفع المعروف بابن الرفعة المتوفى سنة عشر وسبعمائة فى ستين مجلدا سماه المطلب العالى الى شرح وسيط الغزالى، ولم يكمله، وشرحه الشيخ الإمام نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد العمونى، المتوفى سنة سبع وسبعين وسبعمائة -رحمه الله تعالى- فى مجلدات سماه البحر المحيط إلى شرح الوسيط، ثم لخصه وسماه جواهر البحر المحيط، ولخص هذا التلخيص سراج الدين عمر بن محمد اليمنى، المتوفى سنة سبع وثمانين وثمانمائة وسماه جواهر الجواهر ، وشرحه كثير غير من ذكر .

---

(١) احدهما يسمى بالغرر البهيّة شرح نظم البهجة الوردية فى خمسة مجلدات، وهو مطبوع وموجود بكثرة. وثانيهما هو اصل هذا الشرح.

(٢) احدهما الإمداد، والثانى مختصره، ويسمى فتح الجواد.

ومن اختصره نور الدين إبراهيم بن هبة الله الأسنادى المتوفى سنة سبعمائة وإحدى وعشرين -رحمه الله تعالى-، واختصره الإمام الغزالى فى كتابه الوجيز، وقد مرّ ، وهذا أى كتاب الوسيط اختصره صاحبه من كتابه المسمى بالبسيط، وهو- أعنى البسيط- كتاب جليل للإمام العلامة الحجة محمد بن محمد الغزالى اختصره من نهاية المطلب فى دراية المذهب، لإمام الحرمين عبد الملك بن محمد بن عبد الله الجوينى المتوفى سنة أربعمائة وثمانية وسبعين، جمعه بمكة المكّرمة وأتمه بنيسابور، وقد مدحه ابن خلكان وقال: ما صنّف فى الإسلام مثله، قال ابن النجد: إنه مشتمل على أربعين مجلدا، ثم لخصه ولم يتم جمعه من الأم والإملاء والمسند للشافعى ومختصر المزنى .

ونهاية المطلب اختصرها الإمام أبو سعد عبد الله بن محمد اليمنى المعروف بابن أبى عصرون، المتوفى سنة خمسمائة وخمس وثمانين، وسماه صفوة المذهب من نهاية المطلب، وهو سبعة مجلدات.

ثم كتاب الأم من أعظم الكتب الشرقية والغربية ، صنّفه إمام المذهب محمد بن إدريس الشافعى -رضى الله عنه-، جمع فيه أصول المذهب وفروعه، عبادة ومعاملة، مع بيان النصوص القرآنية والحديثية التى أداه اجتهاده باستنباط الأحكام منها، وكان عزيز الوجود تسمع به الأمة ولم تره، إلى أن قيض الله صاحب الهمة الشماء، علامة دهره فى عصره سعاده صفىّ الدين أحمد بك الحسينى المعظم- رحمه الله تعالى-، فجمع أجزاءه المتفرقة بعد شتاتها من مصر فالحجاز فاليمن فالشام فأوروبا برواية صاحب إمام المذهب -رحمه الله تعالى- عنه الربيع بن سليمان المرادى- رحمه الله -فطبع على نفقته وانتشر .

[فائدة] الطبع المعروف الذى حدث فى رأس الألف وفشا الى زماننا هل يكفى عن كتابة العلم أم لا ؟

أجاب السيد العلامة محمد بن أحمد عبد البارى الأهدل أنه يكفى، قال : لأنّ الناس قد صاروا متكلين عليه فى غالب تحصيل الكتب، لتيسره وقلة ثمنه، لأن به يحصل حفظ العلم عن الضياع، والمنفعة حاصلة به، لأنه لا يكون غالبا إلا بعد تصحيح المطبوع، وهو جواب وجيه .

وكتابة العلم قال ابن حجر فى تحفته واجبه، إذ لو كانت كتابة الصّكوك لحفظ الأموال خوفا من ضياعها واجبة، فكتابة العلم لحفظه وخوفا من ضياعه أولى. «انتهى» .

الفصل الثالث فى بيان مصطلحات الإمام النووى فى كتبه وما يقدّم منها [1] اذا اختلف بعضها عن بعض

وهي التحقيق شرح التنبيه لأبى إسحاق الشيرازى، والمجموع شرح المهذب للإمام أبى إسحاق الشيرازي أيضا، والتنقيح شرح وسيط الإمام الغزالى رحمه الله تعالى، والروضة مختصر فتح العزيز للإمام الرافعى رحمه الله تعالى، والمنهاج مختصر المحرر للإمام الرّافعى أيضا- رحمه الله تعالى-، وفتاواه، وشرح مسلم، وتصحيح التنبيه، ونكته أى التنبيه.

فهذه الكتب إذا اختلف بعضها عن بعض قدم كلام التّحقيق، ثم المجموع ثم التنقيح، وهذه الثلاثة لم يكملها الإمام النووى، ثم يليها ما هو مختصر من كلام غيره كالروضة ثم المنهاج ثم فتاواه ثم شرح مسلم ثم تصحيح التنبيه ثم نكته.

وأما اصطلاحاته فى هذه الكتب فى الرموز التى رمز بها فى المنهاج فهى كاصطلاحاته التى سنذكرها فى رموز المنهاج.

فذكر فى المنهاج عبارات يعلم منها أن الخلاف أقوال للشافعى أو أوجه لأصحابه أو مركّب منهما، وهى سبعة عشر : فالأظهر والمشهور والقديم والجديد وفى قول وفى قول قديم وفي قول كذا والقولان والأقوال، هذه يعبّر بها عن أقوال الإمام الشافعيّ رضى الله تعالى عنه.

والأصحّ والصّحيح وقيل وفى وجه والوجهان والأوجه لأوجه الأصحاب، والنص للمركب منها يقينا، والمذهب حين يعبر به محتمل لأن يكون من أقوال الشافعىّ أو من أوجه الأصحاب أو من المركّب منهما، وقد يعبر فى بعض المسائل بالمنصوص، وفى بعضها بفي قول أو وجه، وقد يعبر لما فيه خلاف بقوله وكذا.

---

(١) أى من كتب الامام النوويّ .

إذا عرفت هذا فاعلم أن تعبيره بالأظهر يستفاد منه أربع مسائل:

الأولى الخلافية، يعنى أنّ المسألة ذات خلاف، والثانية الأرجحّية، يعنى أن فى المسألة قولا راجحا وقولا مرجوحا والراجح هو المذكور والمرجوح هو المقابل، والثالثة كون الخلاف قيه قوليّا، أى من قول الإمام الشافعىّ رضى الله تعالى عنه أو من أقواله، لا من الأوجه التى ذكرها أصحابه ، والرابعة ظهور المقابل، يعنى أنّ المقابل ظاهر فى نفسه، وإن كان المعتمد فى الفتوى والحكم على الاظهر .

وجملة ما فى المنهاج من التّعبير بالأظهر أربعمائة إلا خمسة، منها التعبير بأظهرها فى موضعين أحدهما فى الرهن والآخر فى الوصايا، ومنها التعبير بأظهرهما فى كتاب العتق في (فصل) أعتق فى مرض موته .

وتعبيره بالمشهور يستفاد منه أربع مسائل : الأولى الخلافية، وقد مرّ معنى ذلك، الثانية الأرجحية، وقد مرّ معنى ذلك أيضا، والثالثة غرابة المقابل، أى كونه خفيا غير مشهور فهو ضعيف، والرابعة كون الخلاف قوليا، أى من قولى الإمام الشافعىّ -رضى الله عنه- أو من أقواله لا من الأوجه التى لأصحابه رضى الله عنهم.

وجملة ما فى المنهاج من التّعبير بالمشهور ثلاث وعشرون عبارة، منها التعبير بالأشهر فى الشهادات فى (فصل) لا يحكم الخ.

وتعبيره بالأصحّ يستفاد منه أربع مسائل: الخلافية والأرجحية، وقد مرّ معناهما، والثّالثة صحة المقابل لقوة الخلاف بقوة دليل المقابل ، والرابعة كون الخلاف وجها لأصحاب الإمام الشافعىّ ، يستخرجونه من قواعده ونصوصه ويجتهدون فى بعضها، فالخلاف لأصحابه فى المسئلة، وقد

يشذون عنها كالمزنى وأبى ثور، فلا تعدّ أقوالهم وجوها فى المذهب.

وجملة ما فى المنهاج من التعبير بالأصح ألف وثمانية وثلاثون عبارة تقريبا، منها لفظة صحح فى الضّمان، ومنها تعبيره بأصحها فى موضعين أحدهما فى الجراح، وثانيهما فى العدد، ومنها أصحّهما الثانى فى الصلح، ومنها واحد ضعيف فى باب زكاة الفطر(١).

وتعبيره بالصّحيح يستفاد منه أربع مسائل: الخلافية والأرجحيّة، وقد مرّ معناهما، والثالثة فساد المقابل أي كونه ضعيفا لا يعمل به والعمل بالصّحيح، والرّابعة كون الخلاف وجها للأصحاب يستخرجونه من كلام الإمام الشافعىّ، فان قوى الخلاف لقوة دليل المقابل عبر بالأصح المشعر بذلك، وإن لم يقو الخلاف بأن ضعف عبر بالصّحيح، والمراد بقوة الخلاف علمنا بالدليل الذى استند عليه الإمام الشافعىّ - رحمه الله تعالى - فى المسئلة، وقد لا نعلمه لكن نعلم الراجح وطريق علمنا به يحصل بأمور، إمَّا بالنّص على أرجحيّته، وإما بالعلم بتأخيره، واما بالتفريع عليه، وإما بالنص على فساد مقابله، وإما بموافقته لمذهب مجتهد، فإن لم يظهر مرجّح فللمقلّد أن يعمل بأىّ القولين شاء، ويجوز العمل بالمرجوح فى حقه نفسه.

قال السيد العلاّمة محمد بن أحمد عبد البارى الأهدل رحمه الله تعالى مما وجدته بخط صحيح عن الشيخ سعيد هلال مفتى مكة المكرّمة فى الكلام على المنهاج أنه يجوز تقليد مقابل الأظهر والأصح دون مقابل المشهور والصّحيح إهـ، ثم قال: ولا يناقضه قولهم: يجوز تقليد غير الأربعة فى عمل النّفس دون القضاء والإفتاء، كما قالوا:

---

(١) عند قوله: ولو أيسرا واختلف واجبهما أخرج كل نصف صاع من واجبه فى الأصحّ، ومقابله انّه يخرجه اى نصف الصاع من قوت محل الرقيق، وهو المعتمد.

وجـــاز تقليـــد لغـــير الأربعَـــة   فى حق نفـــسه ففى هـــذا سعـــة
لافي قـــضـــاء مع إفـــتـــاء ذكـــر   هذا عن السبكـى الإمام المشتـهر

وجملة ما فى المنهاج من التّعبير بالصّحيح مائة وستة وسبعون.

وتعـبيـره بالجديد يعنى من قـولي الإمام الشـافعى - رضى الله تعـالى عنه-، إذ له قولان قديم وجديد، فالقديم سيأتى، والجديد هو ما قاله بعد دخوله مصر، وأشـهر رواته: البويطى، والمزنى، والرّبيع المرادى، والربيع الجيزى، وحـرملة، ويونس بن عبد الأعلى، وعبـد الله بن الزبير المكى، ومحـمد بن عبـد الله بن عبد الحكم، وأبوه، ومن الكتب الجـديدة للإمام الشافـعى المختصـر، والبويطى، والأم، فـإذا عبرّ الإمـام النووىّ بالجديد فيستفاد منه أربع مسائل:

الأولى الخلافيـة، والمعنى أن قوله فى الجديد بحكم فى مسـئلة يخالف قول القديم فيها، والثانيـة: الأرجحية، والمعنى أن فى المسألة قولين: قولا راجحـا وهو القول الجـديد، وقولا مرجـوحًا وهو القـديم، والمراد القول الجديد الـذى عبّر به، والثـالثة كـون الخلاف من قـول الإمام الشـافعىّ، والرابعة كون المقابل قديما، أى قولا قـديما للشافعىّ ،وجملة ما فى المنهاج من التعبير بالجديد خمس وسبعون عبارة تقريبا.

وتعبيـره بالقديم أى من قولى الإمام الشافـعىّ - رضى الله تعالى عنه - وهو ما قاله قبـل دخوله مصر، وأشهر رواته أحمـد بن حنبل والزعفرانى

---

(١) هو الشيخ محمد سعيد هلال سنبل، المتوفى عام ١١٧٥ هـ.

والكرابيسى، وأبو ثور، يستفاد منه أربع مسائل، الأولى الخلافية، وهى أن قوله فى الجديد فى مسئلة يخالف قوله القديم منها، والثانية المرجوحيّة وهى كون القديم مرجوحا والجديد راجحا، والثالثة كون الخلاف قوليا، والرابعة كون المقابل هو الجديد، والعمل عليه، وجملة ما فى المنهاج من التعبير بالقديم ثمانية وعشرون لفظة.

[تنبيه] المذهب القديم ليس مذهبًا للشافعىّ لأن المقلد مع المجتهد كالمجتهد مع الرسول ﷺ ،فكما أن الحادث من أدلة الشرع ناسخ للمتقدم منها إجماعا حتى يجب على المجتهد الأخذ به، كذلك المقلّد مع المجتهد. وأمّا المسائل التى عدّوها وجعلوها مما يفتى به على القديم فسببها أنّ جماعة من المجتهدين فى مذهبه لاح [(١)] لهم فى بعض المسائل أن القديم أظهر دليلا، فأفتوا به، غير ناسبين ذلك إلى الشافعىّ، فمن بلغ رتبة الترجيح ولاح له الدّليل أفتى بها، وإلا فلا وجه لعلمه وفتواه، على أنّ المسائل التّى عدّوها أكثرها فيه قول جديد، فتكون الفتوى به، وهى ثمانية عشرة مسئلة، الأولى عدم وجوب التباعد عن النجاسة فى الماء الكثير بقدر قلتين، الثانية عدم تنجس الماء الجارى إلا بالتغيّر، الثالثة عدم النقض بلمس المحرم، الرابعة تحريم أكل الجلد المدبوغ، الخامسة استحباب التثويب[(٢)] فى أذان الصبح، السادسة مقدار وقت المغرب إلى مغيب الشفق الأحمر، السابعة استحباب تعجيل العشاء، الثامنة عدم ندب قراءة السورة فى الأخيرتين، التاسعة الجهر بالتأمين للمأمون فى الجهريّة، العاشرة ندب

---

(١) أى: ظهر لهم.

(٢) أى: فى الاذان الأول والثانى.

الخطّ عند عـدم الشاخص [1]، الحادية عشرة جـواز اقتداء المنفرد فى أثناء صلاته، الثانية عـشرة كراهة تقليم أظفار الميت، الثالثة عشـرة عدم اعتبار الحول فى الركاز، الرابعـة عشرة صيام الولىّ عـن الميت الذى عليه صوم، الخامـسة عشرة جـواز اشتراط التـحلّل من الحجّ بالمرض، السادسة عـشرة إجبار الشـريك على العمارة، السابعة عشـرة جعل الصداق فى يد الزوج مضمونًا، الثامنة عشرة وجوب الحدّ بوطء المملوكة المحرم فى دبرها، ذكره فى حواشى شرح الروض.

ويجب اتفاقا نقض قضاء القاضى وافتـاء المفتى بغير الراجح من مذهبه إذ من يعمل فى فـتواه أو عمله بكل قول أو وجه فى المسـئلة، ويعمل بما شاء من غير نظر الى ترجيح جاهل خارق للإجماع.

وتعبيره بالمذهب يستفاد منه أربع مسائل: الأولى الخلافية، يعنى أن فى المسئـلة خلافا، والثـانية الأرجـحيّـة، يعنى أنّ ما عـبرّ فيـه بالمذهب هو الرّاجح، والثـالثة كون الخـلاف بين الأصحـاب، أى فى حكاية المذهب، فبعـضهم يحكى الخلاف فى المذهب، وبعـضهم يحكى عدمه، وبعـضهم يحكى القطع بالمذكور، وبعضهم يحكى الخـلاف أقوالا، ويحكى بعضهم وجوها وغير ذلك، فـيعبر النووى عن ذلك بالمذهب، والرّابعة مـرجوحيّة المقابل أى أن مقابل المذهب مرجوح لا يعمل به، وجملة ما فى المنهاج من التعبير بالمذهب مائة وسبعة وثمانون عبارة.

وتعبـيره بقيل يسـتفاد منه أربع مـسائل: الأولى الخلافـية يعنى أنّ فى المسـئلة خلافـا بين الأصحـاب، والثانيـة كون الخـلاف وجها مـن أوجه الأصحـاب، لا قولا من أقوال الشّافـعى -رحمه الله -، والثالـثة ضعف

---

[1] فى مسئلة سترة المصلّى.

المذكور بقيل، والرابعة كون مقابله الأصحّ أو الصّحيح اللذين يعبر بهما فى أوجه الأصحاب، لا أنّ مقابله الأظهر أو المشهور، لأنه انّما يعبر بهما عن أقوال الشافعى لا غير، وجملة ما فى المنهاج من التعبير بقيل أربعمائة وتسعة وثلاثون عبارة.

وتعبيره بفى قول كذا يستفاد منه أربع مسائل: الأولى الخلافية فى المسئلة، والثانية كون الخلاف أقوالا للشافعىّ رضى الله تعالى عنه، والثالثة ضعف القول المذكور، والرابعة كون مقابله الأظهر أو المشهور والعمل به، وجملة ما فى المنهاج من التعبير بفي قول كذا اثنتان ومائتا عبارةٍ، فهى مع جملة التّعبير بقيل ستمائة وواحدة وأربعون قولا، كلها ضعيفة ما عدا خمسة عشر موضعا رجّح المتأخّرون اعتمادها، اثنا عشر منها التعبير فيها بقيل، وثلاثة التعبير فيها بقوله وفى قول، وإليك مواضع القيلات المعتمدة الإثنى عشر، أحدها فى فصل شرط زكاة التجارة الحول وهى وقيل يتخير المالك أى فيقوّم بما شاء من الأغبط للفقراء أولا، قال الجلال المحلّى: وهو الذى صحّحه الرّافعى فى فتح العزيز عن العراقيين والرويانى وعبر عنه فى المحرّر بأولى الوجهين ،وقال القليوبى: وهو المعتمد ،واعتمده شيخنا عافاه الله كوالده تبعا للسيد محمد بن أحمد عبدالبارى الأهدل. ثانيها فى كتاب العارية بعد الفصل الثّانى، فى فصل لكل منهما ردّ العارية، وهو قيل أو يتملكه بقيمته، اعتمده شيخنا عافاه الله كشيخ الإسلام السيد محمد بن أحمد عبد البارى الأهدل تبعا للقليوبى. ثالثها فى كتاب الطلاق، وهو قوله: وقيل يكفى بأوله، اعتمده شيخنا عافاه الله كشيخ الإسلام السيد محمد بن أحمد عبد البارى الأهدل رحمه الله تعالى، وقال فى التّحفة، ورجّحه كثيرون واعتمده الأسنوى وغيره. رابعها فى كتاب الطلاق أيضا فى أوّل الفصل الرّابع، وهو وقيل

المنويّ، اعتمـده شيخنا عافاه الله تعـالى كشيخ الإسلام السيد مـحمد ابن أحمد عبد الـبارى الأهدل، وصحّحه الرّافعىّ فى فتح العزيز تبـعا للبغوى وغيره، وعبر عنه فى المحرّر برجّح، قال القليوبى: وهو المعتمد. خامسها فى باب كيفية القصاص فى أول الفصل الثانى، وهو وقيل لا يدخل، وهو الذى فى الرّوضة وأصلها، وعليه الأكثرون، ونصّ عليه، قال ابن حجر: فهو المعتمد ومثله القليوبى. سـادسها فى كتاب دعوى الدم والقسامة، فى فـصل إنّما يثبت مـوجب القصـاص باقـرار، إلى أن قال: وقـيل يكفى فأوضح رأسه قال فى التحفة وهو المعتمـد، وقيد القليوبى عن قول شيخه اعتمـاده فى العامى الذى لا يعرف مدلول الإيضـاح الشرعى، وإلا فلا . سابعها فى كتاب الردّة، وهو وقيل يجب التّـفصيل، قال شيخنا عافاه الله اعتمده شيخ الإسلام زكريا ، قال فى التحفة وهو القياس، وأطال كثيرون فى الانتصار له نقـلا ومعنى وجرى عليه الرافـعىّ والقاضى فى الدّعاوي، واعتمد القليوبى عـدم التفصيل. ثامنها فى آخر كتاب السـير قبيل الجزية، وهو وقيل قيمتها، قال شيخنـا عافاه الله هو أحد القيلات المعتمدة، وقال القليوبى وهو المعتمد . تاسعها فى كتاب الصيد والذبائح، وهو قيل يحرم العـضو، قـال القليوبى: هو المعـتمـد أخذًا من تصـحيـحه فى الـروضة كأصلها. عـاشرها فى كتاب المسـابقة والمناضلة قبيـل كتاب الإيمان، وهو وقيل بالسويّة، قال القليوبى: وهو المعتمد، كما ذكره فى الرّوضة. حادى عشرها فى كتاب الدعوى والبينات آخر الفصل الثانى، وهو وقيل إن ادعى مباشرة سببه حلّف، قال فى التّحفة هذا هو المعتمد، وسكت القليوبى عن اعتـماده، ثانى عـشرها فى كـتاب العـتق، فى فصل إذا ملك أهـل تبرع أصله، إلى أن قال: وقـيل من رأس المال، قال القليـوبى كالتحـفة: هو المعتمد.

والثلاثة المعبر عنها بفى قول أحدها فى كتاب الخلع قبل الفصل الأول، وهو وفى قول يقع بمهر مثل، اعتمده شيخنا عافاه الله كوالده تبعا لشيخ الإسلام السيد محمد بن أحمد عبد البارى الأهدل، واعتمده القليوبى. ثانيها فى باب كيفية القصاص، فى الفصل الثانى، وهو قوله وفى قول السيف، اعتمده شيخنا كوالده تبعا لشيخ الإسلام السيد محمد بن أحمد عبد البارى الأهدل، واعتمده القليوبى. ثالثها فى هذا الفصل أيضًا، وهو وفى قول كفعله، اعتمده شيخنا عافاه الله والسيد محمد بن أحمد عبد البارى والقليوبي رحمه الله تعالى.

وتعبيره بالقولين يستفاد منه ثلاث مسائل: الخلافية فى المسئلة، وكون الخلاف قولا للشافعى، وأرجحية ما نصّ على أرجحيته منهما، ومرجوحية الآخر، وجملة ما فى المنهاج من التعبير بالقولين إحدى وعشرون عبارة تقريبًا.

وتعبيره بالأقوال يستفاد منه ثلاث مسائل: الخلافية فى المسئلة، وكون الخلاف قولا للشافعي أكثر من اثنين، وأرجحية أحدها بترجيح الأصحاب له أو بالنّص، وجملة ما فى المنهاج من التعبير بالأقوال ستة عشر عبارة، أحدها فى باب من تلزمه الزكاة. ثانيها وثالثها فى فصل شرط المرهون به الخ. ورابعها فى باب اختلاف المتباعين. وخامسها فى كتاب الوصايا فى فصل إذا ظننّا الخ. وسادسها فى كتاب الإجارة فى فصل يصحّ عقد الإجارة. سابعها فى كتاب الجراح. ثامنها فى كتاب الكفارة. تاسعها فى كتاب العدد. وعاشرها وحادى عشرها فى كتاب النفقات، فى فصل أعسر بنفقتها. ثانى عشرها وثالث عشرها ورابع عشرها فى كتاب الردة. وخامس عشرها فى كتاب العتق، وسادس عشرها فى فصل الكتابة الفاسدة.

وتعبيره بالنصّ والمنصوص يختلف مقصده بكل منهما، فإنه تارة يعبر بالنّص، ويعنى به نص الشافعىّ فقط، وتارة يعبّر بالمنصوص ويعنى به الرّاجح عنده من نصّ الشافعىّ.

وقوله أووجه للأصحاب.

فيستفاد من تعبيره بالنّصّ أربع مسائل: الأولى الخلافية، بمعنى أنّ مقابل النصّ يخالفه، الثانية الأرجحيّة، يعنى أنّ ما عبّر فيه بالنصّ هو الرّاجح فى المذهب، والثالثة كون النصّ من أقوال الشافعىّ فقط، والرابعة أنّ مقابله ضعيف جدا لا يعمل به.

ويستفاد من تعبيره بالمنصوص أربع مسائل: الأولى الخلافية، يعنى أنّ فى المسئلة خلافًا مذكورًا، والثانية الأرجحيّة، بمعنى أنّ ما عبّر فيه بالمنصوص هو الرّاجح، والثالثة كون المنصوص عليه هو إمّا قول الشافعىّ أو نصّ له أو وجه للأصحاب، والرابعة كون مقابله ضعيفا لا يعمل به.
وجملة ما فى المنهاج من ذكر النص ستة عشر، الأول فى كتاب الطهارة والثانى فى باب أسباب الحدث، والثالث فى باب صفة الصلاة، والرابع والخامس والسادس فى باب سجود السهو، والسابع فى الكسوفين والثامن فى باب صلاة الجماعة، والتاسع والعاشر فى كتاب الجنائز والحادى عشر فى الفصل بعد كتاب الإقرار، والثانى عشر فى فصل تجب سكنى، والثالث عشر فى كتاب الزّنا، والرابع عشر فى كتاب السرقة، والخامس عشر فى فصل حلف لا يأكل هذه التّمرة، والسادس عشر فى الفصل الثانى بعد كتاب التدبير.

وجملة ما عبر فيه بلفظ المنصوص ثلاثة عشر، الأول فى التيمّم والثانى والثالث فى باب صفة الصلاة، والرابع والخامس فى باب صلاة الجماعة، والسادس فى كتاب الجنائز، والسابع فى الفصل الثالث من

فى باب زكاة الفطـر، والتاسع فى كتـاب الوقف، والعاشـر فى باب قسم الصّدقـات، والحادى عـشر فى كتـاب النكاح، والثانى عـشر فى كـتاب الأضحية، والثالث عشر فى فصل من عتق عليه.

وتعبيره بفى وجه كذا يستفـاد منه أربع مسائل: الخلافية فى المسئلة بين الأصحاب، والثانيـة كون الخلاف أوجها ثلاثة فأكثر للأصـحاب، والثالثة ضعـف الوجه المذكـور، والرابعة كـون مقـابله هو الأصح أو الصّحـيح، والعمل بالمقابل، وقد يصف الوجه بالشّذوذ، فيفـيد قوة ضعفه، أو يصفه بواهٍ والمراد ضعـيف جداً، وجملة مـا فى المنهاج من الرمز بفى وجـه كذا سبعةً وعـشرون موضعًا، منها وجه موصـوف بالشذوذ فى الفصل الثالث بعد كتاب الإقرار، ومنها وجه موصوف بواه [1] فى كتاب الغصب.

وتعبيره بالوجهين يستفاد مـنه الخلافية، وانحصارها فى وجهين، وكون الخلاف للأصحـاب، وكون مقابل الضـعيف منهما الأصحّ أو الـصّحيح، وجملة مـا فى المنهاج من ذكر الوجهين سـبعة مواضع، الأوّل فى كـتاب صلاة الجماعـة، وفيه التّعبيـر بالطريقين ولا ثانى له، والثانى فى الوكالة، والثّالث فى باب الـصلح، والرابع فى فصل الطريق النافـذ، والخامس فى الفصل الثالث بعد كتاب الطلاق، والسَّادس فى النفقات فى فصل يلزمه، والسابع فى باب صفة الصلاة، وكلّها مـرجّحة إلا فى موضعين، أحدهما فى كتاب صـلاة الجماعة [2]، والثاني فى كتـاب النفقات [3]، فتركـهما الإمام النووىّ بلا ترجيح، فرجحهما الأئمة الأعلام رضى الله عنهم.

وتعبيره بالأوجه يستفاد منه أربع مسائل: الخلافية، وانحصارها فى أكثر من وجهـين، وكون الخلاف للأصـحاب، وكـون مقـابل الضعيف مـنها

---

(١) وهذا يحقّق ما التزمه فى الخطبة من أنه لا يحذف شيئا من الخلاف ولو كان واهيًا.

(٢) هو قوله: فإن حال ما يمنع المرور لا الرؤية فوجهان، والاصح منهما عدم صحة القدوة.

(٣) هو قوله: والوارثان يستويان أو يوزع بحسبه وجهان، والمعتمد منهما التوزيع بحسب الارث.

الأصحّ أو الصّحيح، وجملة ما فى المنهاج من المسائل المذكورة بالأوجه ثلاث مسائل، إحداها فى قسم الصّدقات، وثانيها فى فصل عاشَرَها كزوج، وثالثها فى كتاب الجراح، فى فصل قَتَلَ مسلما.

وتعبيره بفى قول أو وجه يستفاد منه الخلافية، والتردد فى كونها من أقوال الشافعىّ أو من أوجه الأصحاب، وكون الوجه أو القول ضعيفا وكون مقابله فى القول الأظهر أو المشهور، وفى الوجه الأصحّ، أو الصّحيح، وجملة ما فى المنهاج من المسائل المذكورة بفى قول أو وجه ثلاث، إحداها فى كتاب الخلع فى الفصل الثانى، وثانيها فى العدد فى فصل عاشرها كزوج، وثالثها فى كتاب الرضاع.

وتعبيره بكذا أو وكذا يستفاد منه الخلافية فيما بعدها، فإن عبر بعدها بالأصحّ فمقابله الصّحيح، أو بالصحيح فمقابله الضّعيف، أو بالأظهر فمقابله الظاهر، أو بالمشهور فمقابله الخفىّ، وقد علمت الاصطلاح فيها مما مرّ.

وجملة ما فى المنهاج من التعبير بكذا ثلاثمائة وثلاثة وتسعون .

قال السيوطى فى در التّاج على إعراب مشكل المنهاج، ما لفظه: قاعدة لطيفة، وجدت بخط والدى رحمه الله تعالى، كلّ ما فى المنهاج بعد كذا مرفوع إلا فى ستّة مواضع، الأول فى باب صفة الصّلاة، وهو قوله: وكذا مضطجعًا، والثانى فى الجماعة، وهو قوله: وكذا جماعة، والثالث فى الحوالة، وهو قوله: وكذا حلولا وأجلا وصحة وكسرا، والرابع فى السلم وهو قوله: وكذا كيلا، والخامس فى الأيمان، وهو قوله: وكذا ظاهرًا على المذهب، والسادس فى العدد، وهو قوله: وكذا ليلا إلى دار جارتها، وما عدا هذه الستة يقدر فيه وكذا الحكم. انتهى.

[تنبيه] لم يقع للمصنّف التّعبير بقوله وفى قول قديم، ولعله ظن صدور ذلك منه؛ فذكره.

[فائدة] اعلم أن جملة ما زاده النووي على ما فى المحرّر مائة واثنتان وثمانون مسئلة، مميزة عن قول المحرّر بقوله فى أولّها قلت وفى آخرها والله أعلم، منها نحو خمسين رد منه على صاحب المحرّر، لأنّ صاحب المحرّر ذكرها على خلاف المختار فى المذهب، والثانى مائة واثنتان وثلاثون مسئلة زيادة منه، وقد يزيد لفظة أو لفظتين بدون ذكر قلت، كقوله فى فصل الخلاء ولا يتكلم، وكظاهر وكثير فى قوله فى التيمّم فى عضو ظاهر وبجرحه دم كثير، وكالهمزة فى أحق ما قال العبد وهى جزء كلمة.

[فائدة] جملة كتب المنهاج أربعة وستون كتابا، وأبوابه اثنان وخمسون بابًا. وفصوله ماتتا فصل وأحد عشر فصلا، وفروعه أحد عشر فرعًا وجملة المسائل الضّعيفة فى المنهاج بدون صيغة قيل وفى قول سبع عشرة مسئلة، أولها فى التيمم، وهى قوله: واستدامتها يعنى النية، والأصحّ أن الاستدامة غير واجبة، وثانيها فى الجماعة، وهى أصحّهما [1]، والمعتمد أنه يشترط القرب، وهو ثلاثمائة ذراع، وثالثها فى النفل [2]، وهى اثنا عشر فى الضّحى، والمعتمد أنّه ثمان، ورابعها فى باب صلاة الخوف وهى قوله: ولا قضاء [3] فى الأظهر والمعتمد القضاء، وخامسها فى الجنائز فى فصل أقلّ القبر، وهى قوله: ويكره المعصفر والمعتمد الحرمة، وسادسها

---

(١) أى الطريقين من قوله فإن كانا فى بناءين كصحن وصفّة أو بيت فطريقان أصحهما... إلخ.

(٢) قال فى المنهاج: وأكثرها اثنتا عشرة.

(٣) عند قوله: ويلقى السلاح اذا دمى، فان عجز أمسكه ولا قضاء فى الأظهر.

فى باب زكاة الفطر، وهى قوله: قلت الأصحّ المنصوص لا يلزم الحرة، والمعتمد خلافه[1]، وسابعها فى كتاب الحجّ، فى فصل ينوى ويلبى، وهى قوله: وكذا ثوبه فى الأصحّ، فإنه مكروه عند ابن حجر [2] ومباح عند الرملى، وثامنها فى باب محرمات الإحرام وهى دم ترتيب، والمعتمد عند الأكثرين أن الدم فى ترك المأمورات دم تخيير وتعديل كما فى دم الحلق، وتاسعها فى باب الخيار، وهى قوله: وكذا ذات الثواب، لأنّ الهبة بثواب فى معنى البيع [3]، وعاشرها فى باب البيع قبل قبضه، وهى قوله: وبيع الدين لغير من عليه باطل، والمعتمد أنه يصحّ لاستقراره كبيعه ممن هو عليه وهو الاستبدال، الحادية عشرة فى كتاب الهبة وهى قوله: ولغيره باطله ضعّفه ابن حجر، واعتمد القليوبى والمغنى بطلان هبة الدين، فلم يضعّفا كلام المنهاج، والثانية عشرة فى الوصايا فى الفصل الثالث، وهى قوله: ولا تدخل قرابة أمّ فى وصية العرب فى الأصحّ، والمعتمد أنّها تدخل كالعجم، والثالثة عشرة فى كتاب النكاح، وهى قوله: [4] قلت وكذا بغيرها على الأصحّ المنصوص، والمعتمد عدم الحرمة هنا، قاله القليوبى والرابعة عشرة فى كتاب الصداق وهى قوله: [5] إن قُلْنَا إِنَّهُ يجبر.

---

(١) أى: يلزمها فطرة نفسها إذا كانت غنية وزوجها فقير.

(٢) قال فى التحفة: لكن المعتمد ما فى المجموع أنه لا يندب تطييبه (أى الثوب) جزما للخلاف فى حرمته.

(٣) أى فيثبت فيها الخيار بأنواعه الثلاثة.

(٤) أى عند قوله ويحرم نظر أمرد بشهوة، قلت وكذا بغيرها فى الاصحّ المنصوص إلخ.

(٥) أى عند قوله: فإن امتنعت (أى من التمكين) استرد -ان قلنا انه يجبر- ، والمعتمد انه لا يسترد المهر، قال فى النهاية والأصح لا (أى لا يسترد).

والخامسة عشرة فى كتاب السير فى الفصل الثانى، وهى قوله [(١)]: وزوجته الحربية على المذهب، والمعتمد فيها الجواز كزوجة حربى أسلم كما فى التحفة، والسادسة عشرة فى كتاب الشهادات آخر الفصل الثانى [(٢)] وهى قوله: مُخْتَلف فيه لم يجب والأصحّ الوجوب، قال القليوبى: هو المعتمد ،لأن للشّاهد أن يتحمّل شهادة على ما يخالف معتقده ويؤدى عند حاكم يراها، والسابعة عشرة فى كتاب العتق آخر الفصل الأول، وهى قوله: عتق وسرى، وعلى سيّده قيمة باقيه، وهو مرجوح، والمعتمد عدم السراية، كما فى القليوبى.

[تنبيه] اعلم أنّ المشهور أقوى من الأظهر، من جهة أنّ المشهور قريب من المقطوع به؛ لأنه يقابله الخفىّ، وهو لا يجوز العمل به، وأما من جهة التّصحيح فتصحيح الأظهر أقوى من تصحيح المشهور، لأنه يقابله الظاهر وهو يجوز العمل به، كما عرفت ممّا مرّ، لأن قوة مقابله تشعر بصرف العناية للتّصحيح صرفًا كلّيا، بخلاف المشهور، لضعف مقابله المغنى عن تمام صرف العناية للتّصحيح، وكذا يقال فى الأصح والصّحيح.

---

(١) عند قوله: ويجوز ارقاق زوجة ذمّى وكذا عتيقه فى الاصح، لا عتيقة مسلم وزوجته الحربيّة على المذهب.

(٢) عبارة المنهاج «فإن دعى ذو فسق مجمع عليه، قيل أو مختلف فيه لم يجب» هذه عبارة المنهاج لا غير وأمّا قوله، والأصح الوجوب، فمن كلام المؤلّف، وعند التأمّل يظهر لك انّ الامام النووىّ لم يعتمد فى مسئلة المختلف فيه عدم الوجوب بل يعتمد الوجوب، كما هو الأصحّ، وانما أشار إلى القول بعدم الوجوب بقيل الدّالة على الوجه الضّعيف. قال فى السراج الوهاج، والاصح فى الثانى الوجوب، وأراد بالثانى مسئلة المختلف فيه.

واعلم أنّ اختيارات الإمام النووىّ -رحمه الله -كلها ضعيفة من حيث المذهب، قوية من حيث الدليل، إلا اختياراته فى الرّوضة فإنها بمعنى الصّحيح أو الرّاجح، إلا فى اختياره عدم كراهته المشمس فى الروضة، فهو ضعيف من جهة المذهب.

وقد يوجد منه التّعبير فى الرّوضة بالأصحّ وفى المنهاجِ بالصّحيح فى حكم واحد، وهذا منشأ اختلاف الاجتهاد فى الأرجحيّة، فعند التّعارض يرجع إلى تأمل المدرك، ويوجد له فى بعض كتبه التّعبير بالأظهر، وفى بعضها التّعبير عن ذلك بالأصحّ، فإن عرف أنّ الخلاف أقوال أو أوجه فواضح ، والأرجح الدال على أنه أقوال؛ لأن مع قائله زيادة علم بنقله عن الشافعىّ -رضى الله تعالى عنه- ، بخلاف نافيه عنه.

[فائدة مهمة] اعلم أنه حصل الاتفاق بين الأئمة الأعلام من الشافعيّة على أنّ المعتمد ما اتفق عليه الشيخان، فان اختلفا فالمعتمد ما قاله النووي -رحمه الله تعالى- ، فان وجد للرّافعى ترجيح دون النووىّ فهو المعتمد. ومحلّ هذا ما لم يجمع المتأخرون على أنّ ما قالاه سهوا ،وإلا فالمعتمد حينئذ ما رجّحه المتأخرون، فإن لم يتعرّض الشيخان لذلك الحكم، فالكتب المتقدّمة على الشيخين لا يعتمد على شىء منها إلا بعد الفحص والتّحرى، حتى يغلب على الظن انه المذهب.

ويجوز النقل من الكتب المعتمدة بشرط الوثوق بصحة النّسخة المنقول منها، أو تعدّدها تعدّدًا يغلب على الظّنّ صحّتها، أو رأى لفظها منتظما، وهو خبير فطن يدرك السقط أو التّحريف، فان انتفى ذلك، وأراد النقل منها قال وجدت كذا ونحوه.

الفصل الرابع

فى اصطلاحات أصحاب التحفة والنهاية والمغنى وغيرهم من الفقهاء مما أودعوه فى طيّ اشاراتهم

اعلم أن الاصطلاح هو اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص بينهم، فحيث قالوا: [الإمام] يريدون به إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك ابن محمد الجوينى [١]، أو [القاضى] عند الاطلاق يريدون به القاضى حسين [٢]، أو [القاضيَان] يريدون بهما الرويانى[٣] والماوردى [٤]، أو [الشارح]، أو [الشارح المحقّق] يريدون به الجلال المحلى [٥] شارح المنهاج، أو [شارح] يريدون به واحدًا من الشراح [٦] لأى كتاب كان، أو [قال بعضهم] فهو أعمّ من شارح، أو [الشيخان] يريدون بهما الرافعىّ والنووىّ، أو [الشيوخ] يريدون بهم الرافعىّ والنووىّ والسبكى [٧].

وحيث قال فى التحفة [شيخنا] فيريد به شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، وكذلك الخطيب وهو مراد صاحب النهاية بقوله [الشيخ]، وإن قال الخطيب [شيخى] فيريد به الشهاب أحمد الرملى [٨] وهو مراد الجمال [٩]

---

(١) المتوفى عام أربعمائة وثمانية وسبعين/ ٤٧٨ هـ.

(٢) المتوفى عام اثنين وستين وأربعمائة / ٤٦٢ هـ.

(٣) المتوفى عام اثنتين وخمسمائة/ ٥٠٢ هـ.

(٤) المتوفى عام خمسين وأربعمائة / ٤٥٠ هـ.

(٥) المتوفى عام أربع وستين وثمانمائة / ٨٦٤ هـ.

(٦) وقيل يريدون به ابن قاضى شهبة شارح المنهاج.

(٧) المراد بالسبكى تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الكبير المتوفى عام ست وخمسين وسبعمائة/ ٧٥٦ هـ.

(٨) هو الرملى الكبير والد صاحب النهاية.

(٩) هو الرملى الصغير صاحب النهاية.

بقوله [أفتى به الوالد]، أو [لا يبعد كذا] فهو احتمال، أو [على ما شمله كلامهم] فهو إشارة إلى التبرى منه أو أنه مشكل، أو [كذا قالوه] فهو تبرّ. أو مشكل، ومثله [كذا قاله فلان] و[إن صحّ هذا فكذا] فهو عدم ارتضائه، أو [كما]، أو [لكن] فهو المعتمد.

واعلم أن ما بعد [كما] معتمد فى التحفة، وأن ما اشتهر من أن المعتمد ما بعد [لكن] محله إذا لم يسبقها [كما] وإلا فهو حينئذ المعتمد عنده، إلا أن قال لكن المعتمد كذا، والأوجه كذا، فهو حينئذ المعتمد.

وقول ابن حجر [على المعتمد] يعنى به الأظهر من القولين أو الأقوال للشافعى، وقوله [على الاوجه] يعنى به الأصحّ من الوجهين أو الأوجه للأصحاب، أو [على ما اقتضاه كلامهم] فصيغة تبر كقولهم [على ما قاله فلان] بذكر على، أو [هذا كلام فلان] كله تبرّ، والمعتمد مقابله [والذى يظهر] بحث، وهو ما يفهم فهم واضحا من الكلام العام للأصحاب المنقول عن صاحب المذهب بنقل عام، أو [لم نر فيه نقلا] يريدون نقلا خاصا، أو [هو محتمل] فإن ضبطوه بفتح الميم الثانية فهو راجح، أو بالكسر فالمعنى ذو احتمال مرجوح، فإن لم يضبطوه بشىء يلزم مراجعة كتب المتأخّرين، فإن وقع بعد أسباب التوجيه فهو بالفتح راجح، أو بعد أسباب التضعيف فهو بالكسر مرجوح، أو [على المختار] إن كان لغير النووى، فهو خارج عن صاحب المذهب، فلا يعوّل عليه، وإن وقع للنووى فى الرّوضة فهو بمعنى الأصح فى المذهب، لا بمعناه المصطلح عليه إلا فى اختياره عدم كراهة المشمس فهو بمعنى الضّعيف، أو [وقع لفلان كذا] فهو ضعيف إلا أن يلحقوه بترجيح فيكون راجحا، أو [فى أصل الروضة] فالمراد عبارة النووىّ فى الرّوضة التى لخّصها واختصرها من لفظ

العزيز، أو [فى زوائد الروضة] فالمراد الزائد فيها عن لفظ العزيز، أو [نقله فلان عن فلان] أو [حكاه فلان عن فلان] فالمعنى وارد، أو [سكت عليه] أى ارتضاه، أو [أقرّه فلان] فهو كالجازم به، أو [نبّه عليه الأذرعى] معناه أنّه معلوم من كلام الأصحاب، وإنما للأذرعى التنبيه عليه لا غير، أو [كما ذكره الأذرعى] فالمراد أن ذلك من عند نفسه، أو [الظاهر كذا] فهو من بحث القائل، و[الفحوى] هو ما فهم من الأحكام بطريق القطع و[المقتضى] و[القضية][1] هو الحكم بالشىء لا على وجه الصّراحة، أو [زعم فلان] فهو بمعنى قال، إلا أنه أكثر ما يقال فيما شك فيه، ومن اصطلاحهم أنهم إذا نقلوا عن الإمام الحىّ فلا يصرّحون باسمه، لأنه ربما رجع عن قوله، وإنما يقال [قال بعض العلماء] فإن مات صرّحوا باسمه والمقرر الناقل متى قال: [وعبارته] تعين عليه سوق العبارة المنقولة بلفظها ولم يجز له تغيير شىء منها وإلا كان كاذبا، ومتى قال: [قال فلان] كان بالخيار بين أن يسوق عبارته بلفظها، أو بمعناها من غير نقلها، لكن لا يجوز له تغيير شىء من معانى ألفاظها، وقولهم [ملخّصا] فالمراد أن يأتى من ألفاظه بما هو المقصود، وقولهم: [المعنى كذا] المراد به التّعبير عن لفظه بما هو المفهوم منه، وقولهم: [فيرد عليه كذا] وما اشتق من الورود، يقال لما لا يندفع بزعم المعترض، وقولهم: [ويتوجّه] وما اشتق منه أعم منه من غيره، وقولهم: [مع ضعف فيه] قد يقال لما فيه ضعف شديد أيضا وقولهم [ولقائل] لما فيه ضعف ضعيف، أو [وفيه بحث] ونحوه لما فيه قوة سواء تحقق الجواب أم لا، و[قيل] و[يقال] و[لا يبعد] و[يمكن] صيغ تمريض تدل على ضعف مدلولها بحثا كان أو جوابا، أو [أقول]

---

(١) عند قولهم: مقتضى كلامهم، أو مقتضى كلام فلان كذا، وقضية كلامهم، أو كلام فلان كذا.

أو [قلت] لما هو خاص بالقائل، أو [حاصله]، أو [محصله]، أو [تحريه] أو [تنقيحه]، أو نحو ذلك فإشارة إلى قصور فى الأصل، أو اشتماله على حشو، [تأمل] إشارة إلى دقة المقام مرة، وإلى خدش فيه أخرى، فهو إشارة إلى الجواب القوىّ، [فتأمل] بالفاء إشارة إلى الضّعيف، [فليتأمّل] اشارة إلى الأضعف، [وفيه نظر] يستعمل فى لزوم الفساد، [ولقائل] إذا كان بسؤال قوىّ فجوابه أقول، أو نقول بإعانة سائر العلماء، [فإن قيل] إذا كان السؤال ضعيفا فجوابه أجيب، ويقال: [لا يقال] لما كان أضعف وجوابه لأنا نقول: [فإن قلت] للسؤال إذا كان قويا وجوابه قلنا أو قلت، [قيل] يقال لما فيه اختلاف وضعف ما قالوه، [محصّل الكلام] يقال للإجمال بعد التّفصيل، [وحاصل الكلام] يقال للتّفصيل بعد الإجمال [والتعسّف] إرتكاب ما لا يجوز عند المحقّقين، وقد يطلق على ارتكاب ما لا ضرورة فيه ،[وفيه تساهل] يستعمل في كلام لا خطأ فيه، [التسامح] هو استعمال اللفظ فى غير موضعه الأصلىّ كالمجاز، [التأمل] هو إعمال الفكر، [التدبّر] تصرف القلب بالنظر فى الدلائل، [تدبّر] للسؤال فى المقام، [فتدبّر] بمعنى التقرير، والتحقيق لما بعده، [وفى الجملة] يستعمل فى الجزئىّ والإجمالىّ ،[وبالجملة] فى الكليات والتّفصيل، [اللهم إلا أن يكون كذا] قد يجىء حشوا أو بعد عموم حثّا للسامع، وتنبيها للمقيد المذكور قبلها ،[وقد يفرق] و[إلا أن يفرق] و[يمكن الفرق] صيغ فرق. [وقد يجاب]، و[إلا أن يجاب] و[لك أن تجيب] كلها جواب من قائله [ولك ردّه] و[يمكن ردّه] صيغ ردّ، [لو قيل كذا] صيغة ترجيح، ومثله [لم يبعد] ومثله [ليس ببعيد] ومثله [لكان قريبا] ومثله [أو أقرب]، وإذا اختلف المصنّف والفتوى فالعمدة ما فى المصنّف، وإن وجدنا كلاما فى الباب وكلاما فى غير الباب فالعمدة ما فى الباب، وإن قالوا [وإن ـ أو ـ

ولو] فهو إشارة إلى الخلاف فإن لم يوجد خلاف فهو لتعميم الحكم، وأن البحث، والإشكال والاستحسان والنظر لا يرد المنقول، والمفهوم لا يرد الصّريح، [الاشهر كذا والعمل على خلافه] تعارض الترجيح من حيث دليل المذهب، والترجيح من حيث العمل فساغ العمل، بما عليه العمل وقول الشيخين [وعليه العمل] صيغة ترجيح، [اتفقوا] [وهذا المجزوم به] [وهذا لا خلاف فيه] يقال فيما يتعلق بأَهْلِ المذهب لا غير، [هذا مجمع عليه] يقال فيما اجتمعت عليه الأئمة، [وفى صحته نظر] دليل على أنهم لهم يروا فيه نقلا، [وكذا فى حرمته نظر] دليل على أنّهم لم يروا فيه نقلا، [ينبغى] الأغلب استعمالها فى المندوب تارة والوجوب أخرى ويحمل على أحدهما بالقرينة، وقد يستعمل للجواب والترجيح، [لا ينبغى] قد تكون للتّحريم أو الكراهة ،[وانتحله] ادعاه لنفسه وهو لغيره [وليس بشىء] تأكيد للضّعيف، [وفى النفس منه شىء] صيغة ردّ، [وزعم كذا ممنوع] صيغة توجيه، [لم أعثر عليه] صيغة استغراب.

[تنبيه] فى فتاوى ابن حجر ما لفظه « وفى الاصطلاح أنّ المراد بالأصحاب المتقدمون، وهم أصحاب الأوجه غالبا، وضبطوه بالزمن وهم من الأربعمائة، ومن عداهم لا يسمّون بالمتقدمين، ولا بالمتأخرين، ويوجه هذا الاصطلاح بأن بقية هذا القرن الثالث من جملتهم السّلف المشهود لهم على لسانه ﷺ بأنهم خير القرون أى ممّن بعدهم فلما قربوا من عصر المجتهدين خصوا تميزا لهم على من بعدهم، باسم المتقدّمين». اهـ. والمتأخرون هم من بعد الأربعمائة، وأمّا وقت ابن حجر وقبله فهم بعد الشيخين.

[الخاتمة] نسأل الله حسنها

هى لغة آخر الشيء، واصطلاحا اسم لألفاظ مخصوصة دالة على معان مخصوصة جعلت آخر كتاب أو باب، ومنه هذه الخاتمة، جعلتها آخر هذه الورقات فى تعريف تراجم الكتب، وهى [الكتاب] هو مصدر معناه لغة الضمّ والجمع، واصطلاحا اسم لجملة مختصّة من العلم، ويعبر عنها بالباب، وبالفصل أيضا، فإن جمع بين الثلاثة قيل الكتاب اسم لجملة مختصّة من العلم مشتملة على أبواب وفصول ومسائل غالبا، [والباب] لغة فتحة [1] مملوءة بالهوى، واصطلاحا اسم لجملة مختصة من الكتاب مشتملة على فصول ومسائل غالبًا، [والفصل] لغة الحاجز بين الشيئين واصطلاحا اسم لجملة مختصة من الباب مشتملة على مسائل غالبا [والمسألة] لغة السؤال، واصطلاحا مطلوب خبريّ يبرهن عليه فى العلم كما فى قولنا الوتر مندوب، فثبوت الندب للوتر مطلوب خبرى يبرهن عليه فى العلم، [والفرع] لغة ما انبنى على غيره، ويقابله الأصل[2]. واصطلاحا اسم لألفاظ مخصوصةٍ مشتملة على مسائل غالبا، [والتنبيه] لغة الإيقاظ، واصطلاحًا عنوان البحث اللاحق الذى تقدّمت له إشارة بحيث يفهم من الكلام السابق إجمالا أي لفظ عنون به وعبّر به عن البحث اللاحق، [والفائدة] لغة ما استفيد من علم أو مال، واصطلاحا المسألة المرتبة على الفعل من حيث هى كذلك، وعُرِفّت بأنّها كلّ نافع

---

(١) ويقال فى تعريفه: هو فتحة من ساتر يتوصل به من داخل إلى خارج وعكسه.

(٢) وهو ما ينبنى عليه غيره ، قال ناظم الورقات :

والاصل ما عليه غيره بني   والفرع ما على سواه ينبني.

دينيّ أو دنيوىّ، ويقال هى حصول مهمّ يؤثر فى الفؤاد، [والقاعدة] هى أمر كلى يتعرّف منه أحكام جزئياته، ويرادفها الضابط، وقال أبو زرعة فى الغيث الهامع[1] : المراد بالقاعدة ما لا يخصّ بابا من أبواب الفقه، فإن اختصّ ببعض الأبواب سمى ضابطا، [والضابط] أمر كلى ينطبق على جزئياته لتعرف أحكامه، [والتتمة] ما تمّم به الكتاب أو الباب، وهو قريب من معنى الخاتمة ،[والمقدمة] مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها، ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه، سواء توقف عليها أم لا، [والتذنيب] جعل الشيء ذنابة للشيء ، وهو كالتتميم والتكميل لما قبله ،[والدقيقة] مأخوذة من دق الشيء صار دقيقا أى غامضا ، وأصل الدقة ضد الغلظ، [واللطيفة] طائفة من الكلام إذا كان تأثيرها فى النّفس بحيث يورث نوعا من الانبساط [والنكتة] طائفة من الكلام منقّحة مشتملة على لطيفة مؤثرة فى القلوب وفى المصباح « والنكتة هى اللطيفة المستخرجة بالفكرة المؤثرة فى القلب من نكَتَ فى الأرض نكتا إذا أثّر فيها بنحو قضيب» ، [والإفادة] بيان ما فى الضّمير لمن ليس له ذلك، [والاستفادة] طلب تحصيل الشيء ممن عنده ذلك، [والعبارة] ما قصد به الإفادة من لفظ أو غيره ،[والفرق] ما أبدى معنى مناسبا للحكم فى إحدى الصورتين غير مقصود فى الأُخْرىَ [والقانون] عبارة عن المعنى الكلّى المنطبق على جزئياته عند تعرفها منه [اعلم] كلمة يؤتى بها لشدة الاعتناء بما بعدها، والمخاطب بذلك كلّ من يتأتى منه العلم مجازًا، لأنه موضوع لأن يخاطب به.

(١) هو كتاب الغيث الهامع فى شرح جمع الجوامع.

وهاهنا أمسكنا جـواد اليراع [1] عن الطّراد فى ميدان البـيان، لعله عشا تاسع ذى الحـجة الحـرام سنة تسعـة وستين وثلثـمائة وألف هجـريّة على صاحـبها أفـضل الصّلاة وأزكى التحـيّة، وصلّى الله على سيّـدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم [2].

(١) اليراع أسم من أسماء القلم.

(٢) يقول الفقير إلى عفو الله تعالى إسماعـيل عثمان زين، زيّن الله بالاعمال الصالحة حاله، واكرم بالسعادة السرمدية مـآله: قد تم تصحيح هذه الرسالة المسماة بسلم المتعلم المحـتاج نفع الله تعالى بها وبما لنا فيها من مقدّمة وتعليق وحبانا بمنّه وكرمه المزيد من التّوفيق، وسلك بنا مسلك أهل التّحقيق، وحشرنا فى زمرة أهل الفـضل مع خير فريـق، وصلّى الله على سيّدنا محـمد خاتم الانبـياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وآل كلّ ، وسلم تسليما كثيرا ، والحمد لله ربّ العالمين.

وحرّر فى يوم الأحد الثامن والعـشرين من شهر صفر ثانى شهور عـام ست وأربعمائة وألف هجريّة بمكة المكرمة زادها الله تشريفا وتكريما ومهابة آمين.

-الرسالة الثامنة عشرة:-

كتاب

الدر الثمين

فى فضل العلم والعلماء والمتعلمين

للعلامة النحرير أحمد عبد البارى عاموه

المتوفى سنة ١٣٦٩هـ

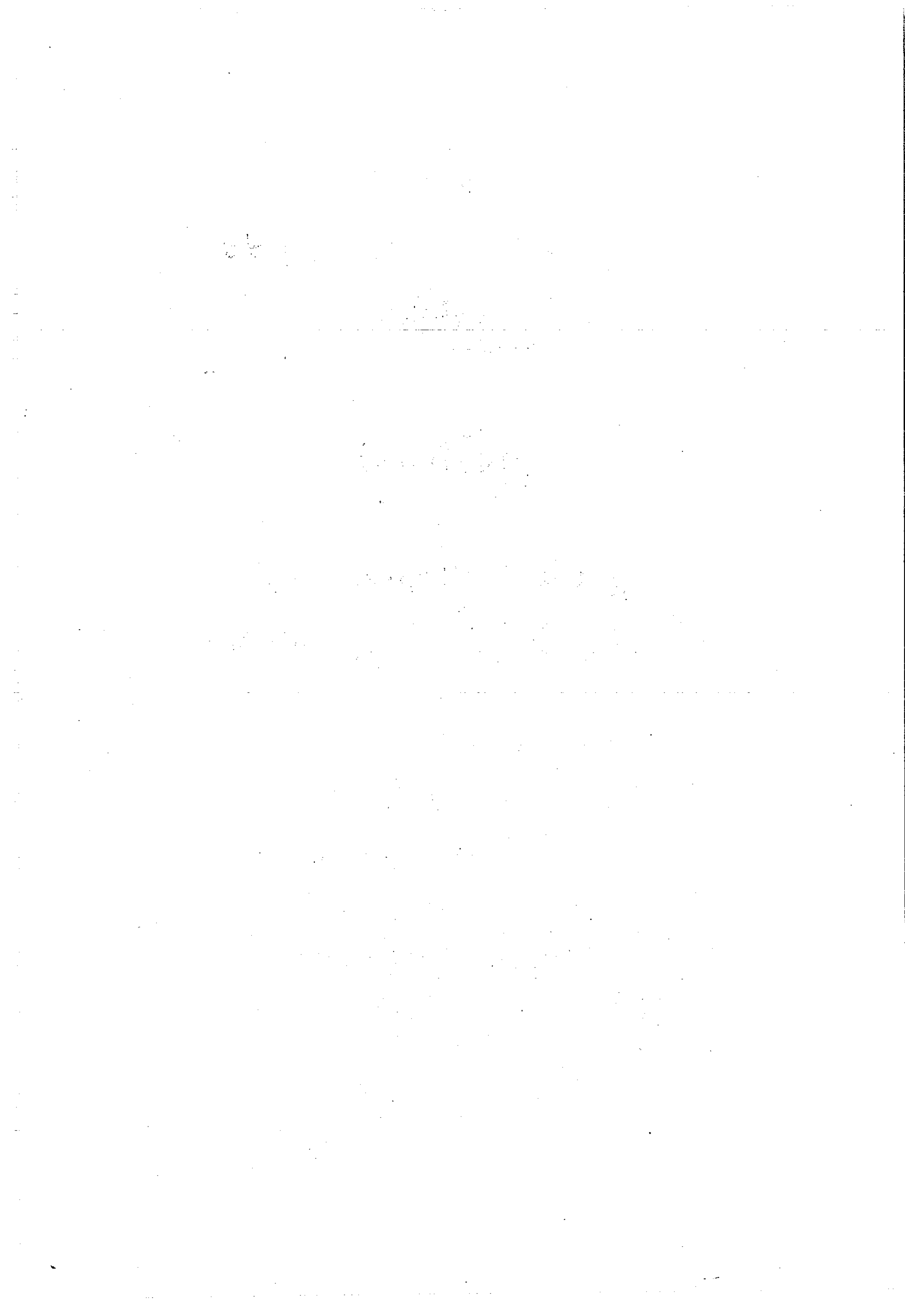
- رحمه الله تعالى-

قدم له وقام بنشره

اسماعيل عثمان زين اليمنى المكى

خادم طلبة العلم

بمكة المكرمة زادها الله تشريفاً وتكريماً



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل فضل العلم مشهورا، ولواء أهله في الدارين منشورًا، والصلاة على سيدنا محمد الذى حثّنا على التعلّم والتعليم وأوضح لنا شرفَ ذلك وفضلَه العظيم، وعلى آله وصحبه السالكين منهجه القويم، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد، فإن شرف العلم وفضل أهله وحملته لا يخفى، وإن الاشتغال به سبب لنيل درجة القرب والاصطفاء، فهو أسنى سائر الأعمال، وبه النجاة فى الحال والمآل، كما قال بعضهم :

والعلم أسنى سائر الأعمالِ وهو دليل الخير والإفضالِ

ويكفى دليلا على كماله شرفه وفضله، وعلوٍّ شأن طالبيه وأهله، أن الله تعالى لم يأمر نبيه ومصطفاه وحبيبه ومجتباه سيدنا محمدا ﷺ بطلب الازدياد من شىء من الأشياء سواه، قال عز وجل: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه: الآية ١١٤]، وفى ذلك يقول بعضهم إشارة إلى هذه الآية الكريمة من سورة طه، حيث قال فى أثناء معرض فضل اكتساب العلم على اكتساب المال:

وبينهما بنص الوحى بونٌ ستعلمه إذا طه قَرَأْتَا

والأبيات المذكورة هى لأبى إسحاق الأندلسى، يحثّ فيها ولده أبا بكر على طلب العلم والعمل، والتخلّق بالأخلاق الكريمة، فيقول فيها:

أبا بكر دعوتُك لو أجبتا إلى ما فيه حظُّك لو عقلتا

إلى علـم تكون به إمــــامـــا   مُطاعـا إن نهـيت وإن أمـرتا

ويجلو مـا بعيـنك من غشـاها   ويهـــديك الطريقَ إذا ضللـتـا

وتحـمـل منه في ناديك تـاجـا   ويكسـوك الجـمالَ إذا عـريتـا

ينالك نفـعـه مـا دمت حـيـا   ويبـقى ذكـره لـك إن ذهبـتـا

إلى أن قال:

يزيـد بكثـــرة الإنفـــاق منه   وينقص إن بـه كـفّـا شـــددتا

فلو قد ذقت من حلواه طعـما   لآثرت التـــعلم واجـتـــهـدتا

إلى أن قال:

فـقُـوتُ الروح أرواحُ المعـانى   وليس بأن طعـمت ولا شربتـا

فـواظبـه وخـذ بـالجـد فـيـه   فـإن أعطاكـه الله انـتـفـعـتا

وقد أجاد فـيها -رحمه الله- وهى قـصيدة عظيمة، تشـتمل على مائة وخمسـة عشر بيتا، ضـمنها فضل العلم وفضل التـعلم والتعليم، والحث على ذلك، وعلى لزوم تـقوى الله عـز وجل، والحـفـاظ على الأخـلاق الكريمة، وهى مطبوعة فى آخـر كتاب «التقريرات السنية» لشـيخنا المرحوم أبى البركات الشيخ حسن محمد مشاط [1]، وله رحمه الله عليها تعليقات مفـيدة، فليظفر بها مـريد الخير، وليطالعـها وليحـفظها، ولا سيمـا طلبة العلم.

(١) توفى - رحمه الله تعالى - فى شوال سنة ١٣٩٩هـ.

ومما أُلّف فى هذا الشأن «كتاب جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغى فى روايته وحمله» للحافظ الكبير والمحدث الشهير أبى عمر يوسف ابن عبد البر النمرى القرطبى[1]، وهو كتاب جليل القدر عظيم الفائدة، يتكونّ من جزئين فى مؤلف واحد، وقد طبع عدة مرات، ويباع فى الأسواق.

ومما ألف فى هذا الشأن أيضا كتاب « تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم»، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ المحدثين والمحققين بدر الدين الشيخ أبى إسحاق المعروف بابن جماعة الكنانى المتوفى سنة ٧٣٣هـ ، رحمة الله تعالى عليه وعلينا أجمعين آمين .

ومما ألف فى هذا الشأن كتاب «تعليم المتعلم طريق التعلم»، للإمام برهان الإسلام الزرنوجى الحنفى[2] ، وقد شرحه العلامة الجليل الشيخ إبراهيم بن إسماعيل الحنفى[3] ، وهو مع الشرح مفيد جدا لطلبة العلم.

والكتب المذكورة قد قرأناها على بعض مشايخنا، وقرئت علينا عدة مرات، فقد جعلناها لطلابنا من جملة الدروس اليومية.

ومما ألّف فى هذا الشأن كتاب « **الدر الثمين فى فضل العلم والعلماء والمتعلمين**»، للشيخ العلاّمة أحمد بن عبد البارى عاموه اليمنى الحديدى الحنفى، وهو كتاب على صغر حجمه عظيم الفائدة، وكبير العائدة، يمتاز بسرد الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وآثار السلف الصالحين، وذكر

(١) المتوفى سنة ٤٦٣هـ بمدينة شاطبة.

(٢) من علماء القرن السادس الهجرى، ولم يعرف تاريخ وفاته، قال فى « تاريخ الأدب العربى»: كان حيّا قبل سنة ٦٠٠ هـ (١/ ٨٣٧) .

(٣) أحد علماء القرن العاشر الهجرى، فرغ من تأليفه سنة ٩٩٦هـ.

ما ينبغى للعلماء والمتعلّمين، وقد ظفرنا به مخطوطا، وقرىء علينا فى حلقة درسنا مرتين، تتفتق كمام أزهاره عن ثمرات جناها دان للمقتطف وينبوع رحيقه يفيض بما هو أحلى من الشهد للمرتشف، وكيف لا، ومؤلّفه من كبار علماء وقته وأوانه، ومن المبرزين فى شتى الفنون على أقرانه، له المؤلفات المفيدة التى دلّت على سعة علمه واطلاعه، وعظمة فهمه وحفظه واتساعه، ولنذكر بعض ما يحضرنا الآن من ترجمته، للتنويه بعظيم فضله وعلوّ مرتبته، فنقول:

هو العلامة النحرير أحمد بن عبد البارى بن عبده بن على عاموه اليمنى الحنفى المولود فى رمضان سنة (١٣١٣) ثلاث عشرة وثلثمائة وألف هجرية، والمتوفى سنة (١٣٦٩) تسع وستين وثلاثمائة وألف هجرية.

وبنو عاموه أسرة كريمة فى مدينة الحديدة، اشتهروا بالعلم والصلاح وغالبهم على مذهب الإمام أبى حنيفة، وأكثر علمائهم تولوا منصب الفتوى على مذهب الإمام أبى حنيفة -رحمه الله تعالى- ببندر الحديدة آخرهم أخونا وصديقنا العلامة الممنوح من الله تعالى بموهبة الفصاحة والفتوح، القاضى محمد بن عبد الله بن على عاموه، وكان والده عبد الله ابن على عاموه شافعى المذهب، عليه جلال الولاية والصلاح ظاهر عاكف على مطالعة الكتب فى غالب أوقاته، كثير السكوت، قليل الكلام، بعيد عن اللغو، يجيب السائل بقدر الحاجة أو الضرورة، عليه هيبة العلم ووقار الحلم، فرحمهم الله تعالى أجمعين آمين.

ومن مؤلفات صاحب «الدر الثمين» المطبوعة: « تحفة الإخوان فى مناقب

أبى حنيفة النعمان» و«الدر النفيس فى مناقب الإمام محمد بن ادريس» وهما كتابان مفيدان أفردهما من كتابه« الرياض المزهرة فى مناقب أئمة المذاهب المتبوعة المشتهرة».

وإننا نرجو الله تعالى أن يسهّل نشر كتاب «الدر الثمين» لينتفع به الكثير من العلماء والمتعلمين وسائر المسلمين، وقد حررنا هذه الكلمة الموجزة، تنويها بفضل الكتاب ،وإشارة إلى أنه يحق أن يقال فيه:

هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهبا لكان البائع المغبونا

اللهم فقّهنا فى الدين، ووفّقنا للنفع والانتفاع يارب العالمين، إنك سميع قريب مجيب، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، والحمد لله رب العالمين.

مكة المكرمة فى : ٧ ربيع الأول ١٤٠٣هـ الموافق ٢٢ ديسمبر ١٩٨٢م

كتبه الفقير إلى عفو الله الغنى

إسماعيل عثمان زين اليمنى المكى

لطف الله به وبذويه

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب

الدر الثمين في فضل العلم والعلماء والمتعلمين

للشيخ

العلامة أحمد عبد البارى عاموه

رحمه الله تعالى آمين

قال مؤلفه: أخرج الطبرانى بإسناد حسن، عن أبى هريرة -رضى الله عنه- أنه مر بسوق المدينة، فوقف عليه فقال: يا أهل السوق ما أعجزكم، قالوا: وما ذلك يا أبا هريرة، قال: ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم وأنتم ههنا، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه، فقالوا: وأين هو؟ قال فى المسجد، فخرجوا سراعا، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم: ما لكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة ، قد أتينا المسجد، فدخلنا فيه فلم نر شيئا يقسم، فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم فى المسجد أحدا؟ قالوا: بلى، رأينا قوما يصلون، وقوما يقرأون القرآن، وقوما يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويحكم، فذاك ميراث محمد ﷺ.

وأخرج أحمد عن قبيصة بن المخارق -رضى الله عنه- قال: «أتيت النبى ﷺ فقال: « **يا قبيصة ما جاء بك؟**»، **قلت: كبرت سنى، ورقّ عظمى، فأتيتك لتعلمنى ما ينفعنى الله تعالى به، فقال: « يا قبيصة ما مررت بحجر ولا مدر إلا استغفر لك، يا قبيصة إذا صليت الصبح فقل (ثلاثا): سبحان الله العظيم وبحمده، تعاف من العمى والجذام والفلج، يا قبيصة**

قل: اللهم إنى أسـألك مما عندك، وأفض علىّ من فضلك، وانشـر علىّ من رحمتك، وأنزل علىّ من بركاتك».

وعن أبان بن عثمان قال: سـمعت أبى يقول: قال رسول الله ﷺ : **«ما من عبـد يقول فى صبـاح كل يوم ومساء كل ليـلة: بسم الله الذى لا يضر مع اسـمه شـىء فى الأرض ولا فى السمـاء وهو السـميع العليم (ثلاث مرات) فلا يضره شىء»** [رواه أهل السنن].

وكان أبان بن عثمان قد أصـابه طرف فالج، فجعل الرجل الذى سمع منه الحـديث ينظر إليه، فـقـال له أبان: ما تنظـر إلى؟ أما إن الحـديث كمـا حدثتك، ولكنى لم أقله يومئذ، ليمضى الله علىّ قدره.

نسأل الله تعـالى العافية والسلامـة، وصلى الله على سيدنا مـحمد، وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع منار العلم وفضّل العلماء، وجعلهم هداية من ظلمات الجهل والإغواء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء، وعلى آله وصحبه الأمناء الأتقياء .

وبعد، فلما رأيت كثيرا من الناس فى زمننا هذا لا يعرفون قدر العلم ولا يبالون بالعلماء، وبطلاب الفقه يسخرون دائما، أردت وأحببت أن أبيّن لهم بعضَ ما ورد فى فضل العلم والعلماء وفضل طلاب الفقه أيضا فعسى أن يهتدوا بذلك، قبل أن تحلّ بهم المصائب والمهالك، ففى الحديث القدسى: «**من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب**» . [أخرجه البخارى].

وعلماء المسلمين العاملون ،كلهم أولياء الله بلا شك ولا ريب، قال الإمامان الجليلان أبو حنيفة والشافعى: « **إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى**».

وقال بعض العلماء: ما اتخذ الله من ولى جاهل، ولو اتخذه لعلّمه. فلحوم العلماء سم قاطع، من شمها مرض، ومن ذاقها مات، لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله فى هتك أستار منتقصيهم معلومة، وإن من أطلق لسانه فى العلماء بالثلب، ابتلاه الله بموت القلب، وقد مدح الله سبحانه وتعالى العلماء، ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)** ﴾ [1] نسأل الله العافية والسلامة.

---

(١) سورة النور، الآية ٦٣ .

ورتبته على ثلاثة فصول :

الأول: فى فضل العلماء.

والثانى : فى فضل العلم .

والثالث : فى فضل طلاب العلم.

وسميته « **الدر الثمين فى فضل العلم والعلماء والمتعلمين** »

والمرجو من الله العظيم، أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعنى به والمسلمين﴿ **يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[١] وأن يحشرنى وإياهم تحت لواء سيد المرسلين ﷺ ، وآله وصحبه أجمعين، وأسأل الله القبول، والحفظ من الهفوات والزلات.

وهذا أوان الشروع فى المقصود، وحسبى الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

---

(١) سورة الشعراء، الآية ٨٨، ٨٩ .

الفصل الأول

فى فضل العلماء

قال سبحانه وتعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾(١) .

وقال جل شأنه: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(٢) .

قال ابن عباس -رضى الله عنهما-: «للعلماء درجات فوق المؤمنين سبعمائة درجة، ما بين الدرجتين خمسمائة عام» .

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾(٣) .

وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾(٤) .

وقال عز من قائل: ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾(٥) .

وقال جل جلاله: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾(٦) .

وقال تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾(٧) .

---

(١) سورة آل عمران، آية : ١٨ .

(٢) سورة المجادلة ،آية :١١ .

(٣) سورة فاطر، آية : ٣٢ .

(٤) سورة فاطر، آية : ٢٨ .

(٥) سورة العنكبوت، آية : ٤٣ .

(٦) سورة العنكبوت، آية :٤٩ .

(٧) سورة الرعد، آية : ٤٣ .

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾(١) .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾(٢) .

وقال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾(٣) .

وأما الأحاديث في فضل العلماء فكثيرة لا يمكن احصاؤها، فلنقتصر على البعض منها:

فقد أخرج البخارى ومسلم، عن معاوية -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **«من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين»** .

وفى رواية البزار والطبرانى: **« إذا أراد الله بعبد خيرا فقّهه فى الدين وألهمه رشده»** .

وقال ﷺ : **« لا حسد إلا فى اثنتين، رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها»** . [رواه البخارى ومسلم] .

وقال ﷺ: **« إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له »** . [رواه مسلم].

وقال ﷺ : **« إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره»** . [رواه ابن ماجه بإسناد حسن].

---

(١) سورة النساء، آية : ٨٣.

(٢) سورة الزمر، آية : ٩.

(٣) سورة النحل، آية : ٤٣.

وذكر لرسول الله ﷺ رجلان، أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: « **فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم**»، ثم قال رسول الله ﷺ: « **إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير** » . [رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح].

وقال ﷺ: « **فضل العالم على العابد سبعون درجة، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض**» . [رواه أبو يعلى].

وقال ﷺ: « **من سلك طريقا يطلب فيه علما، سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من فى السموات والأرض ، والحيتان فى جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر** » [رواه أحمد، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه] .

وقال ﷺ: « **إن مثل العلماء فى الأرض كمثل النجوم فى السماء يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة**» . [رواه أحمد].

وقال ﷺ: « **العلماء أمناء الله على خلقه** » [رواه القضاعى بإسناد حسن].

وروى عنه ﷺ: « **العلماء مصابيح الأرض، وخلفاء الأنبياء، وورثتى وورثة الأنبياء**» . [رواه ابن عدى].

وروى عنه ﷺ: « **ساعة من عالم متكىء على فراشه ينظر فى علمه خير من عبادة العابد سبعين عاما**» [رواه أبو نعيم والديلمى] .

وروى عنه ﷺ: « **ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من غير عالم**» [رواه ابن النجار].

وروى عنه ﷺ: « **ركعة من عالم بالله خير من ألف ركعة من متجاهل بالله**».

وروى عنه ﷺ أنه قال: « **يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء** » [رواهما الشيرازى].

وقال ﷺ: «**يشفع يوم القيامة الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء**» [رواه ابن ماجه، وإسناده حسن].

وروى عنه ﷺ أنه قال: « **يجاء بالعالم والعابد، فيقال للعابد: ادخل الجنة، ويقال للعالم :قف حتى تشفع للناس**» . [رواه الأصبهانى وغيره].

وروى عنه ﷺ أنه قال: « **العلماء قادة، والمتقون سادة، ومجالستهم زيادة**» . [رواه الطبرانى بسند صحيح].

وروى عنه ﷺ أنه قال: « **الجلوس فى المسجد لانتظار الصلاة عبادة، والنظر إلى وجه العالم عبادة ،ونفسه تسبيح**» (١) .

وروى عنه ﷺ أنه قال: « **إذا أراد الله بقوم خيرا، أكثر فقهائهم وأقلّ جهّالهم، فإذا تكلّم الفقيه وجد أعوانا، وإذا تكلّم الجاهل قُهِرَ، وإذا أراد**

---

(١) ذكره الإمام الغزالى فى « الإحياء» بلفظ : « نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح »، ولم يذكر له صحابيا ولا مخرّجا ، وكذا الحافظ العراقى فى «تخريجه» . راجع « كشف الخفاء» (٢/ ٤٣٧).

الله بقوم شرا، أكثر جهالهم وأقلّ فقهائهم، فإذا تكلّم الجاهل وجد أعوانا وإذا تكلم الفقيه قهر». [رواهما الديلمى].

وقال ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا؟ فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلوا**». [رواه البخارى ومسلم].

وروى عنه ﷺ أنه قال: «**اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء، إنما ذهاب العلم موت العلماء**» [رواه ابن النجار].

وروى عنه ﷺ أنه قال: «**موت العالم مصيبة لا تُجبْرَ، وثلمة لا تُسَدّ وهو نجم طمس، موت قبيلة أيسر من موت عالم**» [رواه البيهقى].

وقال سيدنا على -رضى الله عنه-: «**إذا مات العالم انثلم فى الإسلام ثلمة، لا يسدها شيء إلى يوم القيامة**».

وعن أبى جعفر -رضى الله عنه-: «**موت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابدا**».

وفى الحديث عن النبى ﷺ: «**فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد**» [رواه الترمذى وابن ماجه].

وحكى: أن بعض الأولياء قال لإبليس: أيما أشد عليك، عالم مخلّط، أو عابد جاهل؟ فقال إبليس: العالم المخلط أشق وأشد علىّ، وسأريك ذلك، ثم ذهب به إلى بيت عابد جاهل وقت الاستواء، ودق إبليس باب العابد وقال له: افتح أنا جبريل، ثم تأخر إبليس عن الباب، فخرج العابد فلم ير أحدا، فحزن وصار ينظر إلى السماء، فدنا منه إبليس وقال له:

مابك؟ فقال: جبريل نزل من السماء، ودق عليّ الباب، وكنت أتنفّل بالصلاة، فما خرجت إلا وقد عرج إلى السماء، فقال له إبليس: أنت من العابدين الصالحين، ولابد أن ينزل عليك مرة أخرى فلا تحزن، ثم قال إبليس للعابد المذكور يقول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾[1] أفى قدرته إيلاج الجمل فى سم الخياط؟ فلم يجب العابد وشك فى ذلك، فانصرف عنه إبليس، ثم قال إبليس للولى: انظر حال هذا العابد الجاهل، كيف شك لجهله فى قدرة الله ، وكان يصلى النافلة وقت النهى عنها، وتخيّل له نزول جبريل عليه، وأن غلق الباب منعه من الدخول إليه، ويرى نفسه أنه أعبد الناس وأفضلهم، فما أسهل إغوائى وإضلالى للجاهل، ثم إن إبليس ذهب بالولى من الغد عند الاستواء إلى بيت عالم مخلط ، ودق عليه الباب، فقال العالم: من بالباب؟ فقال: جبريل: فقال العالم: اخسئ يا إبليس يا شيطان، فقد انقطع الوحى، وخرج العالم بالعصا إليه، وتأخر إبليس عن الباب فلم يجد العالم بالباب أحدا، ثم إن إبليس قرب من العالم، وقال له: ما بك؟ فقال العالم: إن الشيطان شغلنى عن نوم القيلولة ،وقد روى فى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال: « **قيلوا فإن الشياطين لا تقيل** »[2] .

ثم إن إبليس أورد على العالم السؤال المذكور؟ فقال العالم: إن الله سبحانه وتعالى قادر على توسيع ثقب الإبرة، وتلطيف جسم الجمل، إن الله على كل شيء قدير ، فانصرف إبليس، ثم قال للولى: انظر كيف عرفنى حين دقيت الباب أنى إبليس، ووبّخنى حين قلت: جبريل بالباب، وأجاب على السؤال بما يليق بشأن رب الأرباب .

---

(١) الأعراف ،الآية: ٤٠ .

(٢) رواه البزار عن أنس .

قلت: والحاصل أن فضائل العالم كثيرة ،ومزاياه لا تحصى، وإن خلط وأساء، ورزايا الجاهل كثيرة ،وقبائحه لا تستقصى، ولو تعبد صباحه والمساء.

وروى فى الحديث: « **ذنب العالم ذنب واحد، وذنب الجاهل ذنبان** » قيل: ولم يا رسول الله ﷺ ؟ قال: « **العابد يعذّب على ركوبه الذنب، والجاهل يعذب على ركوبه الذنب وترك التعلم** ». [رواه الديلمى] .

قلت: ومعنى الحديث أن كل إنسان يطلب منه العلم والعمل، فالعالم إذا اتصف بالعلم وأخل بالعمل، فقد أتى بأحد الوصفين المطلوبين منه، وأخل بالوصف الآخر، والجاهل أخلّ بالوصفين.

وروى فى الحديث: يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لفصل عباده: « **إنى لم أجعل علمى وحلمى فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم ولا أبالى** » [رواه الطبرانى ورواته ثقات].

وروى عنه ﷺ أنه قال: « **يبعث العباد يوم القيامة، ثم يميز العلماء فيقول: يا معشر العلماء إنى لم أضع علمى فيكم لأعذبكم، اذهبوا فقد غفرت لكم** ». [رواه الطبرانى].

وروى فى الحديث: « **نوم على علم، خير من صلاة على جهل** ». [رواه أبو نعيم] .

وقال ﷺ: « **ليس من أمتى من لم يُجِلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه** ». [رواه أحمد].

وقال ﷺ: « **أنزلوا الناس منازلهم** ». [رواه مسلم].

ويروى عنه ﷺ أنه قال: « **ثلاثة لا يَسْتَخِفُّ بحقهم إلا منافق، ذو الشيبة فى الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط** » . [رواه الطبرانى].

وروى عنه ﷺ أنه قال: « **العالم سلطان الله فى الأرض، فمن وقع فيه فقد هلك** ». [رواه الديلمى].

وروى عنه ﷺ أنه قال: « **أكرموا العلماء فإنهم ورثة الأنبياء، فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله** » .[أخرجه الخطيب].

قال العارف بالله الإمام الشعرانى: أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن نبجل العلماء، وإن لم يعملوا بعلمهم، لنقوم بواجب حقهم ونكل أمرهم إلى الله تعالى، فمن أخل بواجب حقوقهم من الإكرام والتبجيل فقد خان الله ورسوله، فإن العلماء ورثة الأنبياء ونوّاب رسول الله ﷺ .

قال الحفنى: فينبغى تعظيم العلماء كالأنبياء.

وقال بعض العلماء الأكابر: اعلم يا مسكين أنه يجب تعظيم العلماء وتقبيل أيديهم بل وأرجلهم، بل الأرضِ التى يمشون عليها، والنعال التى فى أرجلهم التى لها الشرف والفخر بأنها مداس أقدامهم الكريمة، ونتبرّك بثيابهم التى تشرّفَتْ بمس أبدانهم المباركة، والترابِ الذى يخطون عليه، بل والبلاد التى يقطنون بها.

ولقد أحسن من قال:

أمر على الديار ديار ليلى   أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شَغَفْنَ قلبى   ولكن حب من سكن الديارا

ونحترم كل من نسب إليهم ،وكلّما تعلّق بهم، معترفين بما لهم من

الوجاهة وعلو المقام عند الله تعالى، وأنهم أحباب الله حقا وصدقا أحياء وأمواتا، وأن محبتنا لهم تنفعنا فى الدنيا، وفى البرزخ، وفى المحشر، ودار الجزاء، وإن لم نعمل بعملهم، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ .

فقد أخرج البخارى ومسلم، من حديث أنس **أن رجلا سأل النبى ﷺ عن الساعة فقال: «وماذا أعددت لها ؟» قال: لا شيء، إلا أنى أحب الله ورسوله، فقال** ﷺ : **«أنت مع من أحببت»**.

وقال ﷺ : **«هم القوم لا يشقى جليسهم»**(١) .

وقال ﷺ: **«المرء مع من أحب»**(٢) .

وقال ﷺ : **«من أحب قوما حشره الله فى زمرتهم»**(٣) .[رواه الطبرانى]

ومما يستدل به على وجوب تعظيم العلماء واحترامهم قوله جل وعلا: **﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾**(٤) .

وقوله تعالى: **﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾**(٥).

فالعلماء من أعظم حرمات الله،ومن أعظم شعائر الله تعالى، **﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**(٦) .

---

(١) رواه الإمام أحمد وغيره .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه الطبرانى والضياء عن أبي قرصافة.

(٤) سورة الحج ، آية ٣٠.

(٥) سورة الحج ، آية ٣٢.

(٦) سورة النور، آية ٦٣ .

قال ابن حجر فى «الزواجر»: ومن الكبائر المحرمات إضاعة نحو العلماء والاستخفاف بهم، ثم ذكر أحاديث.

وقال شيخ الاسلام ابن زياد المقصرى: ولا يخفى أن الوقوع فى أهل العلم من كبائر الذنوب كما اتفق عليه أصحابنا الشافعية، فـفاعله فاسق مردود الشهادة، وعلى وليّ الأمر المبالغة فى التنكيل به لئلا يكون ذلك ذريعة إلى احتقار العلماء، وهذا إن لم يستحل أذاهم واحتقارهم عالما بذلك، وإلا فهو مرتد يقتل بردته إذا لم يتب.

وقال ابن الضياء: لو نظر إنسان إلى عالم نظرة إهانة، أو ذكره بما يوجب الإهانة يكفر.

وفى بعض كتب الحنفية لو قال لفقيه (فُقَيْهٌ) بالتصغير على وجه التحقير يكفر، وقال بعضهم من قال فى عمامة فقيه (عُمَيْمَةٌ)، بالتصغير يكفر، ولو جلس أحد من الناس أعلى من العالم أو المتعلم على وجه الاستخفاف طلقت امرأته، ولو كان على وجه المزاح يعزر باجماع الأئمة. قاله ابن عابدين فى تنقيح الحامدية.

وكتب العلم طافحة بأن الاستخفاف بالعلماء كفر.

قلت: وقد شبه الله سبحانه وتعالى العالم بالبصير والسميع، والجاهل بالأعمى والأصم، فقال جل شأنه: ﴿**مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَىٰ وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ** (٢٤)﴾[١]، فمن أعظم الفجور، وعنوان الجهل والغرور، النظر إلى العلماء بعين النقص والقصور، فيجب الجام الجهلة الطغام، ورشقهم بسهام الملام، عن التعرّض لأعراض علماء الإسلام.

---

(١) سورة هود، آية ٢٤ .

ولقد أحسن من قال:

لحوم أهل العلم مسمومة ومن يعاديهم سريع الهلاك

فكن لأهل العلم طوعا وإن عاديتهم عمدا فخذ ما أتاك

قال شيخ الإسلام خير الدين الرملى فى «فتاويه»: ويحرم على الجاهل ولو قرشيا التقدّم على العالم ، لأن الله سبحانه وتعالى لم يفرّق بين القرشى وغيره فى قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾(١).

وقال عز من قائل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(٢).

فالرافع هو الله، فمن يضعه يضعه الله فى جهنم، وقد جرب مرارا أن من وقع فى العلماء وطلاب العلم الشريف، امتحن بسوء الخاتمة- والعياذ بالله تعالى-.

نسأل الله العافية والسلامة، وفيما أوردناه كفاية لمن شرح الله صدره ونور قلبه، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) سورة الزمر ، آية ٩.

(٢) سورة المجادلة ، آية ١١ .



الفصل الثانى
فى فضل العلم الشريف

قال سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[1].

والأحاديث فى فضل العلم كثيرة، فقد قال ﷺ: «**فضل العلم أحب إلىّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع**». [رواه البزار بسند حسن].

وروى عنه ﷺ أنه قال: « **قليل العلم خير من كثير العبادة، وكفى بالمرء فقها إذا عبد الله، وكفى بالمرء جهلا إذا أعجب برأيه** ».

[رواه الطبراني].

وروى عنه ﷺ أنه قال: « **العلم حياة الإسلام وعماد الدين** » .

[الحديث رواه أبو الشيخ].

وروى عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ألا أعلّمك خصلات ينفعك الله تعالى بهن، عليك بالعلم، فإن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل دليله، والعمل قَيِّمُه، والرفق أبوه، واللين أخوه، والصبر أمير جنوده** » . [رواه الحكيم والترمذى].

وروى عنه ﷺ أنه قال: « **إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة، قال: مجالس العلم**». [رواه الطبرانى].

وروى عنه ﷺ أنه قال: « **العلم ميراثى وميراث الأنبياء من قبلى** » .

[رواه الديلمى].

وروى عنه ﷺ أنه قال: « **تعلموا العلم فإن تعليمه لله خشية، وطلبه**

---

(١) سورة طة، آية :١١٤.

عبادة، ومذاكـرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمـه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة ؛ لأنه معالم الحـلال والحرام، ومنار سبل أهل الجنة، وهو الأنيس فى الوحـشة، والصـائب فى الغربة، والمحـدث فى الخلوة، والدليل على السراء والضـراء، والسلاح على الأعداء، والـزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقـواما، فـيجـعلهـم فى الخيـر قـادة وأئمة، تقـتص آثارهم، ويقـتـدى بأفـعـالهم، وينتـهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة فى خـلتهم، وبـأجنحتـهـا تمسّهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس، وحيـتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه؛ لأن العلم حـياة القلوب من الجهل، ومصـابيح الأبصار من الظلم يبلغ العـبد بالعـلم منازل الأخيـار، والدرجـات العلى في الدنيا والآخـرة التفكر فيه يعـادل الصيام، ومدارسته تعـدل القيام، به توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحـرام، هو إمام العمل، والعمل تابعه، ويلهمـه السعداء ويحرمه الاشقياء ».   [رواه ابن عبد البر والمنذرى].

وقـال ﷺ: « **العلم والمال يستران كل عيب، والجـهل والفقر يكشفان كل عيب** ».   [رواه الديلمى بإسناد حسن].

ولقد أحسن من قال:

من فـــاته العلـم وأخطاه الغـنى   فـذاك والـكلب على حـــد ســواء

وروى عنه ﷺ أنه قـال: «**خُيِّـرَ سليمان عليـه السلام بين المال والملك والعلم، فاختار العلم، فأعطى الملك والمال لاختياره العلم**» .

[رواه ابن عساكر والديلمى وابن عبد البر].

وقال ﷺ: « **ستكون فتنة يصبح الرجل فيها مؤمنا، ويمسى كافرا، إلا من أحياه الله بالعلم** ». [رواه الطبرانى وابن ماجه بسند صحيح].

وقال ﷺ: « **من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل** » .

الحديث [رواه البخارى].

قال الشافعى -رضى الله عنه-: « **ما تقرب إلى الله عز وجل بعد أداء الفرائض بأفضل من طلب العلم** ».

وقال سيدنا على -رضى الله عنه-: « **كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه، ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه** ».

وقال عطاء -رضى الله عنه-: «**من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم**»، أى فإنه يحتاج إليه فى كل منهما.

ولقد أحسن من قال:

إنما العلم كلحم ودم   ما حواه جسد إلا صلح

فالعلم وسيلة إلى كل فضيلة، يرفع المملوك إلى مجالسة الملوك.

قال سالم بن أبى الجعد: اشترانى مولاى بثلاثمائة درهم فأعتقنى فقلت: بأى حرفة أحترف، فاحترفت بالعلم، فما تمت لى سنة، حتى أتانى أمير المدينة زائرا فلم آذن له.

وحكى أن الشافعى اشترى جارية، فلما كان الليل أقبل على الدرس ومطالعة العلوم، والجارية تنتظر اجتماعه معها، فلم يلتفت إليها، فلما أصبحت صارت إلى الدلاّل، وقالت له: حبستمونى مع مجنون، فلما بلغ

الشافعى كلامها قال: إنما المجنون من عرف قدر العلم وضيّعه، أو توانى فيه حتى فاته.

قال الحسن البصرى: طلب أقوام العلم، ما أرادوا به الله ولا ما عنده فما زال بهم العلم حتى أرادوا به الله وما عنده.

ولقد صدق من قال:

العلم نور فلا تهمل مجالسه واعمل جميلا ترى فالفضل فى العمل

لا ترقد الليل ما فى النوم فائدة لا تكسلن ترى الحرمان فى الكسل

غيره:

العلم أنفس شيء أنت داخره

من يدرس العلم لم تدرس مفاخره

أقبل على العلم واستكمل فضائله

فأول العلم إقبال وآخره

غيره:

العلم أوفى حلية ولباس

والعقل أوقى جنة الأكياس

كن طالبا للعلم تحيى وإنما

جهل الفتى كالموت فى الأرماس

وصن العلوم عن المطامع كلها

لترى بأن العز عز الباس

والعلم ثوب والعفاف طرازه
ومطامع الإنسان كالأدناس
والعلم نور يهتدى بضيائه
وبه يسود الناس فوق الناس

غيره:

العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه
كما يجلى سواد الظلمة القمر
والعلم فيه حياة للقلوب كما
تحيى البلاد إذا ما مسها المطر

غيره:

العلم يرفع بيتا لا أساس له
والجهل يهدم بيت العز والشرف

غيره:

العلم زين وضياء يقتبس
صاحبه مكرم أين جلس
لا يستوى ضوء النهار والغلس
شتان ما بين الحمار والفرس

قال سيدنا على -رضى الله عنه-: العلم دين يدان به، به يكتسب الإنسان الطاعة فى حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم فى القلوب موجودة.

وقال -رضى الله عنه-: العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق.

وقيل لبزرجمهر: العلم أفضل أم المال؟ فقال: العلم، قيل: فما بالنا نرى العلماء على أبواب الأغنياء، ولا نكاد نرى الأغنياء على أبواب العلماء، فقال: ذلك لمعرفة العلماء بمنفعة المال، وجهل الأغنياء بفضل العلم.

قال الشاعر:

العلم أعلى من المال منزلة

لأنه حافظ والمال محفوظ

وإذا اشتغل الغني بطلب الدنيا عن العلم، فقد تعرض لسخط الله تعالى وكان فى زمرة الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿**وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ** (٧)﴾[١].

وفى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال: « **إن الله يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالآخرة** ». [رواه الحاكم بإسناد صحيح].

(١) سورة يونس، آية :٧ .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: « **أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل أمكنه طلب العلم فى الدنيا، فلم يطلبه** ». [رواه ابن عساكر].

ولقد أحسن من قال:

رضينا قسمة الرحمن فينا ... لنا علم وللجهال مال

فعز المال يفنى عن قريب ... وعز العلم باق لا يزال

ولله در القائل:

وقائلة أراك بغير مال ... وأنت مهذب علم إمام

فقلت لأن مالا عكس لام ... وما دخلت على الأعلام لام

ولا يخفى أن العلوم متنوعة: إما شرعية، وهى ثلاثة: الفقه والتفسير والحديث، وعلم الفرائض داخل فى علم الفقه.

وفى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال: « **العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل، آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة** » . [رواه أبو داود وابن ماجه].

وإما أدبية، وهى أربعة عشر: علم اللغة، والاشتقاق، والتصريف، والنحو، والمعانى، والبيان، والبديع، والعروض، والقوافى، وقريض الشعر، وانشاء النثر، والكتابة، والقراءة، والمحاضرات، ومنه التواريخ.

وإما رياضة، وهى عشرة: علم التصوف، والهندسة، والهيئة، والتعليم، والحساب، والجبر، والموسيقا، والسياسة، والأخلاق، وتدبير المنزل.

وإما عقلية، وهى ما عدا ذلك، كالمنطق، والجدل، وأصول الفقه، وأصول الدين، والعلم الطبيعى، والطب، والميقات، والفلسفة، والكيمياء.

وقال بعض العلمـاء: العلوم خمسة: الفـقه للأديان، والطب للأبدان، والهندسة للبنيان، والنجوم للأمان، والنحو للسان.

ولقد أحسن من قال:

النحـو يصلح من لسـان الألكن والمرء تـكرمـــه إذا لم يلـحن

وإذا طلبت مـن العلوم أجلهـا فـأجلها منـهـا مـقـيم الالسن

قال الشـافعى: العلم علمان علم الفـقه للأديان وعلم الطب للأبدان. وقال بعض الأفاضل آلات العلوم أفضل من الطب، وأهمها ثلاثة: النحو واللغة والحساب لتصحيح المسائل.

وقـال بعض العلمـاء: العلوم كلهـا ثلاثة أصناف: عـقلى كـالحسـاب والهندسـة والنجوم والطب، ولغـوى وهو علم اللغة والنـحو والتصـريف والعروض والقوافى والبيان ، وشـرعى وهو علم القرآن والسنة وتوابعها، وهو أشرف الثلاثة الأصناف، ولكن كلـها تدعو الحاجة إليهـا، فلا ينبغى للمرء أن يستـغرق عمره فى فن واحـد، لأن العلوم متعاونة بعـضها يربط بعضـا، ولأن الشخص لا يكمل إلا إذا شـارك فى غالب العلـوم، ولهذا قـيل. إذا أردت أن تكون عالما فـاقتـصر على علم واحـد، وإن أردت أن تكون أديبا فعليك بكل العلوم.

ولله در من قال:

احـــرص عـلى كل علـم تبلـغ الأمـــلا

ولا تموتـن بعـلم واحـــد كـــســـلا

فـــالـنحل لما رعـت من كل فـاكـــهـــة

أبدت لنا الجـوهرين الـشمع والـعـســلا

الشـــمع فى الليل ضـــوء يســتـضـــاء به

والشَـــهــد يُبـــرى باذن الـبـارىء الـعللا

لكن ينبغى للطالب أن يقدم الأهم فالأهم، كما قال القائل:

وإذا علمت بأنه متفاضل فاشغل فؤادك بالذى هو أفضل

وإذا طلبت العلم فاعلم أنه حِمل ثقيل فانتخب ما تحمل

قال بعض الأفاضل: والعلوم الفاضلة سبعة: علم أصول الدين، ويسمى علم التوحيد، وهو أفضلها، فالقراءات، فالتفسير، فالحديث، فأصول الفقه، فالفقه، فالطب، لكن الفقه بعد صحة الإيمان أهمها؛ لأنه مستنبط من الكتاب والسنة، وبه يعرف الحلال من الحرام، وغايتها الفوز بسعادة الدارين، وقد مدحه الله تعالى بتسميته خيرا بقوله جل شأنه: **﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾**[1].

وقد فسر الحكمة زمرة من أرباب التفسير بعلم الفقه الذى هو علم الفروع، وقد قال ﷺ: « **أفضل العبادة الفقه، وأفضل الدين الورع** ».

وقال ﷺ: « **ما عبد الله بشىء أفضل من فقه، وفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، ولكل شىء عماد، وعماد هذا الدين الفقه** ».

[روى هذه الثلاثة الأحاديث الطبرانى].

وقال أبو هريرة ـ رضى الله عنه - « **لأن أجلس ساعة فأفقه أحب إلىّ من ليلة القدر**» . [رواه الدارقطنى].

وروى: «**من تفقه فى دين الله كفاه الله تعالى ما أهمه، ورزقه من حيث لا يحتسب**»[2].

(١) سورة البقرة، آية ٢٦٩ .

(٢) أخرجه علاء الدين الهندي فى كنز العمال، حديث رقم (٢٨٨٥٥) .

وفضائل علم الفقه كثيرة، وأول من صنف فيه الامام الأعظم أبو حنيفة - رضى الله تعالى عنه -، قال الشافعى - رضى الله عنه -: الناس كلهم عيال فى الفقه على أبى حنيفة، ما علمت أحدا أفقه منه، ومن لم ينظر فى كتبه لم يتبحر فى العلم ولا يتفقه، ونحن تابعون لتابعى أبى حنيفة ونحن نستضيء بنوره، وهو أقدمنا عهدا، وأقربنا إلى رسول الله ﷺ.

قيل لمحمد بن الحسن- تلميذ أبى حنيفة-: ألا تصنف كتابا فى الزهد، قال صنفت كتابا فى البيوع، يعنى أن الزاهد من يتحرز عن الشبهات والمكروهات، وقد صنف محمد بن الحسن تسعمائة وتسعة وتسعين كتابا وعمل مائتى ألف مسألة فى الحلال والحرام، ومن تلامذته الإمام الشافعي - رضى الله تعالى عنه - ، وتزوج أيضا بأم الشافعى وفوض كتبه إليه .

قال الشافعى: ما جالست فقيها قط أفقه من محمد بن الحسن، ولا فتق لسانى بالفقه مثله، لقد كان يحسن من الفقه شيئا يعجز عنه الأكابر.

قال الإمام الأعظم أبو حنيفة - رضى الله عنه - : لما أردت طلب العلم جعلت أتخير العلوم وأسأل عن عواقبها، فقيل لى تعلم القرآن، فقلت: إذا تعلمته وحفظته عن ظهر قلب فما يكون آخره، قالوا: يقرأ عليك الصبيان والأحاديث، ثم لا تلبث أن يخرج منهم من هو أحفظ منك أو يساويك، فتذهب رياستك، قلت: فإن سمعت الحديث وكتبته حتى لم يكن أحفظ منى، قالوا: إذا كبرت حدثت واجتمع عليك الأحداث والصبيان، ثم لم تأمن أن تغلط فيرموك بالكذب فيصير عارا عليك فى عقبك، قلت: لا حاجة لى فى هذا، ثم قلت: إن تعلمت النحو والعربية وبلغت فيهما ما يكون آخر أمرى، قالوا: تقعد معلما فأكثر رزقك ديناران أو ثلاثة، قلت: وهذا لا عاقبة له، قلت: فإن نظرت فى الشعر، فلم

يكن أشعـر منى ما يكون آخر أمـرى، قالوا: تمدح هذا فيـهب لك ما تيسر، وإن حرمك هجوته فصرت تقذف المحصنات، فقلت: لا حاجة لى فى هذا، فقلت: فـإن نظرت فى الكلام ما يكون آخـره، قالوا: لا يسلم من نظر فى الكلام من مـشنعات الكلام وربما يرمى بالزندقـة، قلت: فإن تعلمت الفـقه، قالوا: تسـئل وتفتى الناس فى الحـلال والحرام وتبين لهم أحكام الدين، قلـت ليس لى فى العلوم أنفع مـن هذا ، فلزمت الفـقـه وتعلمـتـه، قلت: وهذا فى بدايـة أمره ـ رضى الله عـنه ـ، ثم توغل فى جميع العلـوم وصار عالم الدنيا وزاحم التابعـين، قال: هم رجال ونحن رجال.

وسـئل المازنى عن أهل العلم فـقال: أصـحـاب القرآن فـيـهم تخليط وضعـف، وأهل الحديث فـيهم حـشو ورقاعـة، والشعـراء فيـهم هوج، والنحـاة فيـهم ثقل، وفى رواة الأخبـار الظرف كله، والعلم هو الفـقه. والمازنى هذا أول من دون فى الصرف، ولم يكن بعد سـيبويه أعلم بالنحو منه.

فطوبى لعبد لم يزل طول عمره له العلم والآداب زاد ومشرب

وقال محمد بن الحسن: لا ينبغى للرجل أن يعرف بالشعر والنحو؛ لأن آخر أمـره إلى المسألة وتعليم الصبـيان، ولا بالحساب؛ لأن آخـر أمره إلى مساحة الأرض، ولا بالتفسير؛ لأن آخر أمره إلى التذكير والقصص، بل يكون علمـه فى الحـلال والحرام، ومـا لابد منه من الأحكام، ثم أنشـأ يقول:

تفـقه فـإن الفـقـه أفضل قـائد إلى البر والتـقوى وأعدل قـاصد
وكن مـسـتفـيـدا كل يوم زيادة من الفقه واسبح فى بحور الفوائد

هو العلم الهـادى إلى سنن الهـدى   هو الحصن ينجنى من جـميع الشدائد
فـإن فـقـيـهـا واحـدا مـتـورعـا   أشـد على الشـيـطان من ألف عـابد

وقال غيره:

تفـقـه تـسـتطيل على الرجـال   وتزهـو فى المحـافـل بالكـمـال
إذا وقع الـقـيـاس بكل عـلم   فـحـال الفـقـه يعلو كل حـال
ومن طلب الـتـفـقـه وانتـحـاه   فـإن برأسـه تـاج الكمـال

وقال الآخر:

إذا مـا اعـتـز ذو علم بعـلم   فـعلم الـفـقـه أولى باعـتـزاز
فكم طيـب يفـوح ولا كـمـسك   وكم طيـر يطيـر ولا كـبـاز

وقال أبو حيان النحوى:

غـذيـت بعلم النحـو إذ درلى ثديا   فـجسـمى به ينمى وروحـى به تحيـا
وقـد طال تضـرابـى لزيد وعـمـره   ومـا اقـتـرفـا ذنبـا ولا تبـعـا عـيـا
وما نلت من ضـربيهمـا غير شـهرة   بفن ومـا يجـدى اشتـهـارى به شيـا
ألا إن علم الـنحـو قـد بـاد أهله   فـما أن تـرى فى الحى بعدهـم حيـا
سـأتـركـه ترك الـغـزال لظـلـه   واتبـعـه هجـرا وأوسـعـه نأيا
وأسـمـو إلى الفـقـه المـبـارك أنه   ليرضيك فى الأخرى ويحظيك فى الدنيا
ومـا الفـقه إلا أصـل دين محـمـد   فـجـرد له عـزما وجـدد له سـعـيـا

وقال الآخر:

يا طالـبين لعلم ديـن مـحـمـد   مـا أنـتم وسـوائكم بسـواء

ومـداد مـا تجـرى به أقـلامكم   أزكى وأرجح من دم الـشـهـداء

وقال الآخر:

الفـقـه أفـضل شىء أنـت داخـره   من يدرس الفقه لم تدرس مفاخره

فاجـهد لنفسك مـا أصبـحت تجهله   فـأول الـفـقـه اقبـال وآخـره

قال العلماء: النظر فى كتب الفقه أفضل من قيام الليل وصوم النهار وتعلم الفقه أفضل من تعلم باقى القرآن؛ لأنه يجب تعلم ما تصح به الصلاة من القرآن، وجميع الفقه لابد منه، والفقه ثمرة الحديث، وليس ثواب الفقيه بأقل من ثواب المحدّث، ولم يعط أحد بعد النبوة أفضل من الفقه فينبغى تقديمه؛ لأنه الأهم الاكبر بعد معرفة الله عزَّ وجلَّ.

قال ابن الوردى:

والعلـم عن تحـصـيل كل عـلم   يقـصـر فـابدأ منه بـالأهم

وذلك الـفـقـه فـإن مـنه   مـالا غـنى فى كل حـال عنه

وقال رضى الله عنه:

واحـتـفل للفـقـه فى الدين ولا   تشـتـغـل عنه بمال وخـول

واهجـر الـنوم وحـصلـه فـمن   يعـرف المطلوب يحـقـر مـا بذل

لا تـقل قـد ذهـبـت أربابـه   كل من سـار عـلى الدرب وصل

وقال الآخر:

عليك بـعلم الفـقـه فـى الدين أنه   سيـرفع فاسـتدركـه قبل صـعوده

فـمن نال مـنه غـاية بلغ المـنى   وصـار مجـدا فى بروج صعـوده

قال العلامة الكبير الرملي: من ترك الاشتغال بالفقه لا تقبل شهادته ويعزر، فعلى كل مسلم أن يشتغل بعلم الدين.

قال تعالى: ﴿**فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**﴾[سورة التوبة، آية : ١٢٢]، وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ [سورة العنكبوت ، آية : ٦٩]، وقال عز من قائل: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾ [سورة آل عمران، آية : ١٣٣]، وروى فى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال: « **وسارعوا فى طلب العلم، فالحديث من صادق خير من الدنيا وما عليها من ذهب وفضة** » رواه الرافعى، وروى عنه ﷺ أنه قال: « **اطلبوا العلم ولو بالصين ، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم**».

[رواه البيهقى وابن عدى وابن عبد البر].

وروى عنه ﷺ: « **طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب** » [رواه ابن ماجه وغيره]، وقال ﷺ : « **تعلموا العلم وعلموه الناس، تعلموا الفرائض وعلموها الناس،تعلموا القرآن وعلموه الناس، فإني امرء مقبوض، والعلم سيقبض، وتظهر الفتن حتى يختلف اثنان فى فريضة لا يجدان أحدا يفصل بينهما** ». [رواه الدارمى والدراقطنى].

والأحاديث فى الأمر بطلب العلم كثيرة، فعلى كل مسلم ومسلمة تعلم العلم، ومن أعرض عن العلم فقد تعرض لسخط الله تعالى، وكان فى زمرة الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿**وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ⑦**﴾ [سورة يونس ، آية : ٧]، وروى فى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال: « **أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل أمكنه طلب العلم فى الدنيا فلم يطلبه** ». [رواه ابن عساكر].

ولقد أحسن من قال:

إن كان لا علم لديك ولا تقى   فالكلب أولى منك بالتكريم

فيا إخوانى إذا علمتم وجوب طلب العلم وفضل العلماء بنص الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فعليكم بالجد والاجتهاد فى طلب العلم واعلموا أن العلم لا يدرك بالتمنى ولا بالتشهي، ولا ينال بسوف وليتنى ولعلى ولو أنى، وإنما يدرك العلم بالتعلم والقعود بين يدى أهله من العلماء، كما قيل:

تعلم العلم واجلس فى مجالسه   ما خاب قط لبيب جالس العلماء

وقال الآخر:

تعلم فليس المرء يولد عالما   وليس أخو علم كمن هو جاهل

فإن كبير القوم لا علم عنده   صغير إذا التفّت عليه المحافل

وإن صغير القوم والعلم عنده   كبير إذا ردت إليه المسائل

وفى الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**يا أيها الناس، تعلموا أنّ العلم بالتعلم والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيرا يفقه فى الدين**».

[رواه الطبرانى باسناد حسن].

ولقد أحسن من قال:

لو كان هذا العلم يدرك بالمنى   ما كان يبقى فى البرية جاهل

فاجهد ولا تكسل ولا تك غافلا   فندامة العقبى لمن يتكاسل

فالعلم لا يبلغه إلا من جد وكشف عن ساعد الجد، وشمر واعتزل

أهله وشد المئزر، وخاض البحار وخالط العجاج، ولازم التردد إلى الأبواب فى الليل الداج.

لا يبلغ العلم إلا كل مجتهد العلم بالجد ليس العلم بالنسب

وقال بعض العلماء: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك.

لا تحسب العلم تمرا أنت آكله لن تبلغ العلم حتى تلعق الصبرا

غيره:

أخى لن تنال العلم إلا بستة سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وإرشاد أستاذ وطول زمان

وقال بعضهم: لا ينال هذا العلم إلا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر أخوانه، ومات أقرب أهله فلم يشهد جنازته.

كما قيل:

لا يدرك الحكمة من دهره يكدح فى مصلحة الأهل

ولا ينال العلم إلا امرؤ خالٍ عن الأعراض والشغل

لو أن لقمان الحكيم الذى سارت به الأمثال فى الفضل

يبلى بفقر وعيال لما ميز بين التيس والبغل

وقال الآخر:

أخو العلم فى تعب وذل ومحنة وبعد عن الآباء والأهل والوطن

فلو كان كسب العلم أسهل حرفة لما كان ذو جهل على الأرض فى زمن

ولقد صدق من قال:

تمنيت أن تمسى فقيها مناظرا بغير عناء والجنون فنون

وليس اكتساب المال دون مشقة تحملها فالعلم كيف يكون

وقال الآخر:

طلب العلم فى التوانى محال ورضا الناس غاية لا ترام

وقال بعض العلماء: العلم رفيع المقام بطىء اللزام بعيد المرام، لا يدرك بالمهام ولا يرى فى المنام ولا يورث عن الآباء والأعمام، وإنما هى شجرة لا تصلح إلا بالغرس ولا تغرس إلا فى النفس ولا تسقى إلا بالدرس، ولا يحصل العلم إلا باستناد الحجر وافتراش المدر، وقلة النوم وصلة الليلة باليوم، ولا يدركه إلا من انفق العين وجثى على الركبتين، ويحتاج طالبه إلى زيادة تعب وادامة سهر، أفيظن من يقطع نهاره بالجمع وليله بالجماع أن يخرج بذلك فقيها عالما، هيهات هيهات، بل حتى يخلص النية ويصلح الطوية ويعصى الأهواء الشيطانية ويبذل الهمة القوية ويقطع كل قفر وبرّيّة، طلبا لأهله ورغبة فى نيله ونيل فضله، فأجِعْ بطنك واهجر وطنك، واترك القلل والقليل ولا تمل إن كنت تريد التحصيل.

كما قيل:

غص أبحر العلم واستخرج لآليها ولا يصدك عنها هول لجتها

والنفس إن قهرت فازت ببغيتها كالأرض إن حرثت جادت بغلّتها

وقال الآخر:

عليك بالسعى لا تركن إلى كسل ... فربما وافق السعى المقادير
لو كان يدرك علم أو ينالِ علا ... بالحب للبيت نالته السنانير

وقال الآخر:

شمر إلى طلب العلم ذيولا ... وانهض لذلك بكرة وأصيلا
وصل السؤال وكن هديت مباحثا ... فالغبن عندى أن تكون جهولا
يا من يزاحم بالجهالة عالما ... ويروم بالأدبار منه قبولا
هيهات أخطأت الطريق وقُلْ ما ... منح الذى ضل الطريق وصولا

وقال الآخر:

إن كنت تطلب فى الدارين تفضيلا ... وتبتغى من مليك الكون تكميلا
داوم على العلم والفعل الجميل تنل ... ذكرا جميلا وتكميلا وتوصيلا
فاطلبه وادأب على تحصيله أبدا ... وقم بتأليفه إن حزت تأهيلا
وأنفق العمر فى تحقيق حاصله ... واعمر به الدهر تدوينا وتحصيلا

والحاصل أنه لابد لطالب العلم من الجد والاجتهاد والهمة وتحمل المشقة والسهر بالليل والتعب بالنهار .

فقد قال سيدنا موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ لما رحل لأخذ العلم:

[لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا] أى تعبا، لأن العلم أمره عظيم وفضله

جسيم، بل هو أفضل من الغزوات عند أكثر العلماء، فلابد لطالبه أن يتفرغ له ،كما قيل:

يا طالب العلم تفرغ له ولو أنه قيل بدمياط

ولا تميلن إلى غادة ذات دماليج وأقراط

فإنها لفى علم أهل النهى عن المعالى حجب اسقاط

ولابد لطالب العلم من المواظبة وترك النوم والكسل ،قال الامام الأعظم لأبى يوسف: كنت بليدا فأخرجتك المواظبة فى الدرس.

ولقد أحسن من قال:

اطلب العلم ولا تضجرن فآفة الطالب أن يضجرا

أما ترى الحبل بتكراره فى الصخرة الصماء قد أثرا

وقال الآخر:

يا طالب العلم الزم الورعا واهجر النوم واترك الشبعا

داوم على الدرس لا تفارقه فالعلم بالدرس قام وارتفعا

وقال ابن الوردى:

اطلب العلم ولا تكسل فما أبعد الخير على أهل الكسل

فى ازدياد العلم ارغام العدا وجمال العلم اصلاح العمل

ولقد أحسن من قال:

العلم مغرس كل فضل فاجتهد من أن يفوتك فضل ذاك المغرس

واعلـم بأن الـعلـم ليـس ينـاله ... من همــــه فى مطعم أو مـلبس
إلا أخـــو العـلم الذى يعـنو به ... فى حـالتـيـه عـاريا أو مكتـسى
واحـرص لتبلغ فـيه حظا وافـرا ... واهجـر له طيب الرقـاد وغلس
لتعـز حتى إن حـضرت بمجلس ... أكرمت فيـه وكنت صدر المجلس
إن الخليّ من الـعلوم مـقـامـه ... عند النعال به صـموت الأخرس

واعلموا يا إخـوانى أن للعلم آفات، أعظمـها الاستنكاف بسـبب الكبر والغنى والجاه، وثمـرة الاستنكاف عن العلم الذى أوجـبه الله على عـباده الخزى والهوان فى الدنـيا، والذل والخسران فى العقـبى، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

قال مجاهد: «لا يتعلم العلم مستحي، ولا متكبر» [رواه البخارى].

وقال الإمام البخارى: وما تعلم أصحاب النبى ﷺ إلا فى كبر سنهم. وقال الامام محمد بن الحسن: اطلب العلم من المهد إلى اللحد.

وقالت عائشـة ـ رضى الله تعالى عنها ـ: « **نعم النساء نسـاء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين** ».

وعن أم سلمة رضى الله عنهـا ـ قالت: « **جاءت أم سليـم إلى رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة غسل إذا احـتلمت، فــقـال النبى ﷺ : إذا رأت الماء ، فـغطت أم سلـمـة، تعنى وجهـها، وقالت : يـا رسول الله، وتحتلم المرأة، قـال النبى ﷺ : نعم تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها**». [رواهما البخارى].

ورحل جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنه ـ مسيرة شهر إلى عبد الله ابن أنيس رضى الله عنه فى حديث واحد . [رواه البخارى].

وقال المزنى: «سمعت الشافعى يقول: إنى كنت لأسير الأيام والليالى فى طلب الحديث الواحد، ما أفلح فى العلم إلا من طلبه فى الذلة، ومن طلب العلم بعز النفس لم يفلح، ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح» .

ورحل الإمام أحمد إلى رجل من وراء النهر عنده أحاديث ثلاثية. ورحل مسروق فى تفسير آية إلى البصرة، فقيل له: إن الذى يفسرها رحل إلى الشام، فتجهز ورحل إلى الشام، حتى علم تفسيرها.

وقال عكرمة فى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة النساء ، آية: ١٠٠]: ويقول طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته.

قلت: قال ابن عبد البر، هو ضميرة بن حبيب، وقال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ: مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر ـ رضى الله عنه ـ عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ ما يمنعنى إلا مهابته، ثم سألته فقال: هى حفصة وعائشة.

فيا اخوانى انظروا بعين البصيرة كيف كان حرص السلف الصالح على تحصيل العلم.

ولقد صدق من قال:

بقدر الكد تكتسب المعالى ومن طلب العلا سهر الليالى

تروم العز ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب اللآلي

علو الكعب بالهمم العوالى وعز المرء فى سهر اليالي

ومن رام العلا من غير كد أضاع العمر فى طلب المحال

وقال الآخر:

بقدر الكد تعطى ما تروم فمن رام المنى ليلا يقوم

وأيام الحداثة فاغتنمها ألا إن الحداثة لا تدوم

قيل: من أسهر نفسه للعلم بالليل فرح قلبه بالنهار.

وقيل: اتخذ الليل جملا تدرك به أملا، إياك والتسويف فإنك ليومك ولست لغدك، وإياك والكسل فإنه شؤم وآفة، وإياك وكثرة النوم بالليل فإنه بلاء عظيم، ففى الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**قالت أم سليمان بن داود لسليمان : يا بنى لا تكثر النوم بالليل، فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا**»، [رواه ابن ماجه].

فاترك النوم وواظب على العلوم، فمن عرف قدر العلوم وفضائل الفقه ولذاته باع الدنيا، لأن لذة العلم تفوق سائر لذات الدنيا.

وروى فى الحديث «**منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا**». [رواه الطبرانى والبيهقى].

أما صاحب الدنيا فيتمادى فى الطغيان، وأما صاحب العلم فيزداد فى رضا الرحمن، ثم قرأ ﴿**إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧)**﴾[سورة العلق ، آية - ٦، ٧] وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [سورة فاطر ، آية : ٢٨].

وكان الإمام محمد بن الحسن إذا سهر الليل وانحل له المشكل يقول: أين أبناء الملوك من هذه اللذات.

وكان أبو حنيفة يقول: لو يعلم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا عليه بالسيوف.

قلت: وكيف لا يكون العلم ألذ شيء، وهو ميراث رسول الله ﷺ ونور وهدى فى الدنيا والآخرة.

وفضل العلم لا يخفى على أحد إذ لا تعرف الفرائض والمحرمات إلا بالعلم، فمن عرف العلم عرف ما أوجبه الله تعالى عليه وما حرمه، وعرف ما يتقرب به إلى الله تعالى، فلابد من العلم، ولا غنى عنه ولا رخصة لأحد فى تركه، لأن من لا يعرف العلم لا تتأتى له أحكام العبادة ولا القيام بحقوقها.

قال ضرار بن عمر : إن قوما تركوا العلم ومجالسة أهل العلم واتخذوا محاريب وصلوا وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه، خالفوا فهلكوا، والله الذى لا إله غيره ما عمل عامل على جهل إلا كان ما يفسده أكثر مما يصلحه، والعامل بغير علم كالسائر على غير طريق، والمتعبد بغير علم كالحمار فى الطاحونة .

قال بعض الأفاضل:

وكل من بغير علم يعمل   أعماله مردودة لا تقبل

قلت: ومن شرف العلم أنه مختص بالانسانية، لأن جميع الخصال سوى العلم يشترك فيها الانسان وسائر الحيوانات، كالشجاعة والجرأة والقوة والجود والشفقة وغيرها، سوى العلم، وبه أظهر الله فضل آدم ـ عليه السلام ـ على الملائكة، وأمرهم بالسجود له، وإنما شرف لكونه وسيلة إلى التقوى التى يستحق بها العبد الكرامة عند الله والسعادة الأبدية، ومن شرط العلم من خدمه أن يجعل الناس كلهم خدمه.

وفيما أوردناه كفاية لمن وفقه الله ونور بصيرته، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما إلى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.



الفصل الثالث

فى فضل طلاب العلم

قال -سبحانه وتعالى-: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾. الآية [سورة العنكبوت، آية: ٦٩]، وأما الأحاديث فى فضل طالب العلم فكثيرة لا يمكن احصاؤها، وارشادا للمتقاعدين عن سلوك مسلكهم سنبينها للغافلين عن فضلهم، وزجرا وتنكيلا للساخرين المستهزئين بهم، فعسى أن يفيقوا من سكراتهم ويتيقظوا من غفلاتهم ويرجعوا إلى باريهم، ليكونوا ممن قال فيهم ﴿**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ**﴾ [سورة النساء ، آية :١٧] ، والله يوفق الجميع لما فيه رضاه.

الحديث الأول عن النبى ﷺ أنه قال: « **طلب العلم فريضة وإن طالب العلم يستغفر له كل شىء حتى الحيتان فى البحر** ». [رواه ابن عبد البر، ورمز السيوطى لصحته].

وقال ﷺ : «**سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحبا بوصية رسول الله ﷺ وأفتوهم**»، وفى رواية «**فرحبوهم وحيوهم وعلموهم**».

وعن صفوان بن عسال المرادى قال: أتيت النبى ﷺ وهو متكىء على برد له أحمر، فقلت: يا رسول الله إنى جئت أطلب العلم، فقال : «**مرحبا بطالب العلم إن طالب العلم، لتحف به الملائكة وتظله بأجنحتها، فيركب بعضها على بعض حتى تبلغ سماء الدنيا من حبهم لما يطلب**» . [رواه أحمد باسناد جيد].

وقال ﷺ: « **من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع الحديث**» [رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه] ، وقد تقدم بتمامه فى فضل العلماء .

ونقل ابن القيم عن أحمد بن شعيب قال: كنا عند بعض المحدثين بالبصرة، فحدثنا هذا الحديث، وفى المجلس شخص من المعتزلة، فجعل يستهزىء بالحديث فقال: والله لأطرقن غدا نعلى، وأطأ بها أجنحة الملائكة، ففعل ومشى فى النعلين، فحفت رجلاه ووقعت فيها الآكلة.

وقال الطبرانى: سمعت يحيى الساجى يقول: كنا نمشى فى أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشى، وكان معنا ماجن متهم فى دينه فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها -كالمستهزىء بالحديث-، فما زال عن موضعه حتى حفت رجلاه وسقط على الأرض . والحفا: رقة القدم على ما فى القاموس.

وقال ﷺ: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه**» . [رواه مسلم] .

وقال ﷺ : «**من غدا يريد العلم يتعلمه لله فتح الله له بابا إلى الجنة وفرشت له الملائكة أكتافها، وصلت عليه ملائكة السموات وحيتان البحر**» [رواه أبو داود، والترمذى] .

وقال ﷺ: «**ما من خارج من بيته فى طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضى بما يصنع**». [رواه أحمد، والترمذى وصححه].

وقال ﷺ : «**من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته**» . [رواه الطبرانى بإسناد لا بأس به].

وروى: «**من غدا أو راح وهو فى تعليم دينه فهو فى الجنة**». [رواه أبو نعيم].

وقال ﷺ: «**من انتقل ليتعلم علما غفر له قبل أن يخطو**». [رواه الشيرازى].

وروى عنه ﷺ: «**ما انتعل عبد ولا لبس ثوبا فى طلب العلم إلا غفر له ذنوبه حيث يخطو عتبة داره**». [رواه الطبرانى].

وقال ﷺ: «**من جاء مسجدى هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهدين فى سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره**». [رواه ابن ماجه].

وقال ﷺ: «**فضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما، ثم يعلمه أخاه المسلم**». [رواه ابن ماجه بإسناد حسن].

وقال ﷺ: «**ما من رجل يتعلم كلمة، أو كلمتين، أو ثلاثا، أو أربعا، أو خمسا مما فرض الله عليه فيتعلمهن ويعلمهن إلا دخل الجنة**». [الحديث رواه أبو نعيم وإسناده حسن].

وعن أبى ذر وأبى هريرة - رضى الله عنهما -: لَبابٌ يتعلمه الرجل أحب الينا من ألف ركعة تطوعا، ثم قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد**». رواه البزار والطبرانى، إلا أنه قال: **خير له من ألف ركعة**.

وقال ﷺ: «**يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة، ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم خير لك من أن تصلى ألف ركعة**». [رواه ابن ماجه بسند حسن].

وروى عنه ﷺ: أنه قال: «**من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة**» . [رواه الطبرانى].

وروى عن الحسن البصرى مرسلا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة**».

وقال ﷺ: «**من طلب العلم فأدركه كان له كفلان من الأجر، فإن لم يدركه كان له كفل من الأجر**» . [رواهما الدرامى].

وقال ﷺ: «**من طلب العلم كان كفارة لما مضى**» [رواه الترمذى].

وروى عنه ﷺ أنه قال: «**طالب العلم تبسط له الملائكة أجنحتها رضا بما يطلب**» . [رواه ابن عساكر].

وروى عنه ﷺ: «**طالب العلم لله كالغادى والرائح فى سبيل الله عزَّ وجلَّ**».

وروى عنه ﷺ: «**طالب العلم أفضل عند الله من المجاهد فى سبيل الله**»

وروى عنه ﷺ: «**طالب العلم طالب الرحمة، طالب العلم ركن الإسلام، ويعطى أجره مع النبيين**». [روى الثلاثة الأحاديث الديلمي] .

وروى عنه ﷺ: «**طالب العلم بين الجهال كالحى بين الأموات**» . [رواه العسكرى].

وروى عنه ﷺ أنه قال: «**من طلب العلم تكفل الله تعالى له برزقه**» [رواه الخطيب].

وقال ﷺ: «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالما أو متعلما**» [رواه الترمذى، وحسنه].

وقال ﷺ: «**عليكم هذا العلم قبل أن يقبض، وقبضه أن يرفع، وجمع بين أصبعيه الوسطى والتى تلى الابهام هكذا، ثم قال: العالم والمتعلم شريكان فى الخير، ولا خير فى سائر الناس**».

وقال ﷺ: «**أغد عالما، أو متعلما، أو مستمعا، أو محبا، ولا تكن الخامسة فتهلك**». [رواه البزار والطبرانى ورجاله ثقات] .

قوله: ولا تكن الخامسة فتهلك، والخامسة هى أن تبغض العلم وأهله.

ومن لم يحب العلماء وطلاب العلم فقد أبغضهم، أو قارب، وفيه الهلاك.

وقد قال عز من قائل: ﴿**لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ . [سورة البقرة، آية: ١٩٥]

والأحاديث فى فضل طلاب العلم والعلماء كثيرة، فاتقوا الله يا إخواني واتركوا أذية المسلمين، فقد قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾ . [سورة الأحزاب، آية: ٥٨]

وقال ﷺ: «**من آذى مسلما فقد آذانى، ومن آذانى فقد أذى الله عزَّ وجلَّ**». [رواه الطبرانى بإسناد حسن].

ومن آذى الله يوشك أن يهلكه، وقال ﷺ: «**ملعون من ضار مؤمنا، أو مكر به**» . [رواه الترمذى].

وقال ﷺ: «**لا يبغى على الناس إلا ولد بغى، وإلا من فيه عرق منه**» [رواه الطبرانى] .

وروى عن الحسن البصرى قال: قال رسول الله ﷺ «**إنَّ المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم فى الآخرة باب من الجنة، فيقال له هلمّ هلمّ، فيجىء بكربه وهمه فإذا جاء غلق دونه، ثم يفتح له باب آخر، فيقال له هلمّ هلمّ فيجىء بكربه وهمه فإذا جاءه أغلق دونه، ما يزال ذلك حتى إن أحدهم ليفتح له الباب من أبواب الجنة فيقال له هلمّ فما يأتيه من الإياس**». [رواه البيهقى مرسلا] .

فكيف بأذية المتعلمين والعلماء، والاحتقار والاستهزاء بهم، وهم ورثة الأنبياء ونواب رسول الله ﷺ.

وفى الحديث القدسى « **من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب**». [رواه البخارى] .

فان قلت يا مسكين: قد يوجد من عادى العلماء والمتعلمين ولم يظهر آثار النصرة والانتقام منه، قلنا: قد يصاب بأعظم مما تطّلع عليه العباد، فلا يلزم تعجيل عقوبته، لقصر مدة الدنيا عند الله تعالى، وقد يصاب فى دينه نعوذ بالله من ذلك، فمصيبة فى الأموال ولا مصيبة فى الأبدان، ومصيبة فى الابدان ولا مصيبة فى الأديان، فالمؤمن رأس ماله وأعز شىء عنده دينه.

وفى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال: «**إذا أراد الله بعبده الخير عجل له**

العقوبة فى الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه، حتى يوافى به يوم القيامة». [رواه الترمذى].

وقال ﷺ: «**إن الله تعالى ليملى للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته**». [رواه البخارى].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ .[سورة آل عمران، آية: ١٧٨]، فإمهاله له عين عقابه والإمهال ليس بإهمال، وقد قال ﷺ: **أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس من لادرهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح فى النار»**. [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**» . [رواه البخارى ومسلم].

فاتقوا الله عباد الله، واعرفوا قدر العلماء والمتعلمين، واعلموا أن من حكم الله جل وعلا ولطفه بعباده العلماء والمتعلمين سلّط عليهم فى الدنيا الجهال المتمردين والأغنياء المتهورين، ليحصل لهم الترقى إلى مقام الشاكرين، نسأل الله العافية والسلامة فى الدين.

قال العلامة الكبير والولى الشهير الشيخ إسماعيل الحضرمى[1] ـ رضى الله عنه ـ :رأيت النبى ﷺ فى المنام فقلت: يا رسول الله، مَن الذين لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون؟ قال: هم الدرسة، فلما كان الليلة الثانية

(١) هو جدّ المقدّم لهذه الرسالة - الشيخ إسماعيل الزين- الثالث عشر.

رأيته ﷺ أيضا، فقلت: يا رسول الله، أيما الدرسة هم، فقال: درسة العلم، فقلت: يا رسول الله، فدرسة القرآن، فقال: أولئك أصفياء الله.

قاله الشرجى الحنفى فى طبقات الخواص.

وفيما أوردته كفاية للموفق الذى شرح الله صدره ونور قلبه، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس الكتاب

رقيم الإيداع
١٦٦٥٥/ ٢٠٠١م
الترقيم الدولى
977-17-0365-X